

أرسطوطاليس  
في النفس

"الآراء الطبيعية" المنسوب إلى فلوطرخس  
"الكائنات المحسوسة" لابن رشيد  
"النبات" المنسوب إلى أرسطوطاليس

راجعت على أصولها اليونانية  
وشرحتها وحققتها وقدمتها

عبد الرحمن بدوي

الناشر  
وكالات المطبوعات  
٢٧ شارع فهد السالم الكويت

# أرسطو طاليس في النفس

"الآراء الطبيعية" المنسوب إلى فلو طرخس  
"أبحاث المحسوس" لابن ريشيد  
"النبات" المنسوب إلى أرسطو طاليس

رُجِّعَ على أصول اليونانية  
وشرح وأُعيدَ تقديمها

عبد الرحمن بَرُوي

شبكة كتب الشيعة

الناشر

دار الفيل  
بيروت - لبنان

مكتبة المطبوعات  
بمقره السالم - الكويت

shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

کتابخانه	
مرکز تحقیقات، آموزش و نشر	
شماره ثبت:	۰۲۲۸۲۲
تاریخ ثبت:	



کتابخانه مرکزی

# مؤلفات الدكتور عبد الرحمن بدوي

## ( أ ) مبتكرات

- |                             |                                 |
|-----------------------------|---------------------------------|
| ١ - الزمان الوجودي          | ٤ - الحور والنور                |
| ٢ - هموم الشباب             | ٥ - هل يمكن قيام أخلاق وجودية ؟ |
| ٣ -- مرآة نفس ( ديوان شعر ) | ٦ - نشيد الغريب                 |

## ( ب ) دراسات أوربية

- |                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| ١ - الموت والمبقرة | ٢ - دراسات وجودية |
|--------------------|-------------------|

## خلاصة الفكر الأوربي

- |              |                         |
|--------------|-------------------------|
| ١ - نيتشه    | ٥ - أرسطو               |
| ٢ - اشينجلر  | ٦ - ربيع الفكر اليوناني |
| ٣ - شوبنهاور | ٧ - غريف الفكر اليوناني |
| ٤ - أفلاطون  | ٨ - برجسون              |

## ( ج ) دراسات إسلامية

- |  |   |
|--|---|
| ١ - التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية | ١١ - روح الحضارة العربية                              |
| ٢ - الإلهاد في الإسلام                   | ١٢ - الإشارات الإلهية للتوحيد                         |
| ٣ - شخصيات قلقة في الإسلام               | ١٣ - الحكمة الخالدة ( لمسكويه )                       |
| ٤ - الإنسانية والوجودية في الفكر العربي  | ١٤ - فن الشعر لأرسطوطاليس وشروحه                      |
| ٥ - أرسطو عند العرب                      | ١٥ - الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام    |
| ٦ - المثل العقلية الأفلاطونية            | ١٦ - في النفس لأرسطو ( مع الأراء الطبيعية لفيلوطرخس ) |
| ٧ - شهيدة الشق الإلهي ( رابعة العدوية )  | ١٧ - عين الحكمة ( لاين سينا )                         |
| ٨ - شطحات الصفيّة                        | ١٨ - البرهان من كتاب الشفاء ( لاين سينا )             |
| ٩ - منطق أرسطو في ٥ أجزاء                | ١٩ - أفلاطون عند العرب                                |
| ١٠ - الإنسان الكامل في الإسلام           | ٢٠ - برقلس عند العرب                                  |

## ( د ) ترجمات : الروائع المائة

- |                                  |                                |
|----------------------------------|--------------------------------|
| ١ - ايشتنورف : من حياة حائر باثر | ٤ - بيرن : أشعار اتشيلد هارولد |
| ٢ - فوكيه : أنفين                | ٥ - جيته : الانساب المختارة    |
| ٣ - جيته : الديوان الشرق         | ٦ - هيلدرن : هيدرلين           |



## فهرس الكتاب

تصدير عام	صفحة
١ - نظرية النقل القتال عند اليونان والمسلمين واللاتين	١ - ١٤
٢ - في النفس ، عند العرب	١٤ - ٢١
٣ - النص اليوناني لكتاب « في النفس »	٢١ - ٢٤
٤ - الآراء الطبيعية ، المنسوب إلى فلوطرخس	٢٤ - ٤٠
٥ - الحاس والمحيوس ، تلخيص ابن رشد	٤٠ - ٤٧
٦ - كتاب النبات ، المنسوب إلى أرسطو	٤٧ - ٥٣

## في النفس لأرسطو

ترجمه إسحق بن حنين

المقالة الأولى :

١ - دراسة النفس وأهميتها وصعوبتها	٣ - ٧
٢ - ملابح الناس في النفس	٧ - ١٣
٣ - نقد نظرية النفس المحركة نفسها	١٣ - ١٨
٤ - نظرية النفس - تأليف ، ونظرية النفس عدد محرك لذاته	١٨ - ٢٢
٥ - استمرار البحث في نظرية النفس عدد محرك لذاته - نظرية النفس الحالة في كل شيء - رحلة النفس	٢٢ - ٢٨

المقالة الثانية :

١ - حد النفس	٢٩ - ٣١
٢ - تحليل هذا الحد	٣١ - ٣٤
٣ - قوى النفس في مختلف الكائنات الحية	٣٥ - ٣٦
٤ - في القوة الفاذية	٣٧ - ٤١
٥ - القوة الحاسة	٤١ - ٤٤
٦ - موضوعات الحواس	٤٤ - ٤٥
٧ - البصر والمبصرات	٤٥ - ٤٧
٨ - السمع والقرع	٤٧ - ٥١
٩ - الشم والرائحة	٥٢ - ٥٤
١٠ - الذوق والطعم	٥٤ - ٥٦
١١ - اللمس والملموس	٥٦ - ٦٠
١٢ - النظرية العامة للإحساس	٦٠ - ٦١

١ -	في وجود حس سادس ؛ الحس المشترك وظفته الأولى	... ..	٦٢ - ٦٤
٢ -	الحس المشترك ؛ وظفاته الثانية والثالثة	... ..	٦٤ - ٦٨
٣ -	الفكر والإدراك والخيال	... ..	٦٨ - ٧٢
٤ -	المقل المتفضل	... ..	٧٢ - ٧٤
٥ -	المقل الضال	... ..	٧٤ - ٧٥
٦ -	أفعال المقل ؛ تمثيل المركبات ، وتمثيل البسائط	... ..	٧٥ - ٧٦
٧ -	المقل العمل	... ..	٧٦ - ٧٨
٨ -	المقل والحس والخيال	... ..	٧٨ - ٧٩
٩ -	القوة المحركة	... ..	٧٩ - ٨١
١٠ -	علة الحركة في الكائنات الحية	... ..	٨٢ - ٨٤
١١ -	علة الحركة في الكائنات الحية - تابع	... ..	٨٤ - ٨٥
١٢ -	عمل الحواس الحسنة في حفظ الكائن الحي	... ..	٨٥ - ٨٧
١٣ -	الجسم الحي مركب - الحس ودوره الرئيسي	... ..	٨٧ - ٨٨

### في الآراء الطبيعية

التي ترضى بها الفلاسفة

المنسوب إلى فلوطرخس

ترجمة قسطنطين لوقا

أبواب المقالات	... ..	٩١ - ٩٤
المقالة الأولى : ما الطبيعة	... ..	٩٦

ما الفصل بين المبدأ والأسطقس ( ٩٦ - ٩٧ ) ؛ في المبادئ وما هي ( ٩٧ - ١٠٥ ) ؛  
 كيف قيام العالم ( ١٠٥ ) ؛ هل الكل واحد ( ١٠٦ ) ؛ كيف وقع في أفكار الناس وجبلان  
 الله عز وجل ( ١٠٧ - ١١٠ ) ؛ ما الإله ( ١١٠ - ١١٤ ) ؛ في القوة العالية التي يسميها  
 اليونانيون داميون وإيراون ( ١١٥ ) ؛ في النصر ( ١١٥ ) ؛ في الصورة ( ١١٥ - ١١٦ ) ؛  
 في الليل ( ١١٦ ) ؛ في الأجسام ( ١١٦ - ١١٧ ) ؛ في الأصاغر ( ١١٧ ) في الأشكال  
 ( ١١٧ ) ؛ في الأوليان ( ١١٧ ) ؛ في تجزئة الأجسام ( ١١٨ ) ؛ في الاجتماع والامتزاج ( ١١٨ )  
 في الخلائق ( ١١٨ - ١١٩ ) ؛ في المكان ( ١١٩ ) ؛ في الفضاء ( ١١٩ ) ؛ في الزمان ( ١١٩ )  
 في جوهر الزمان ( ١٢٠ ) ؛ في الحركة ( ١٢٠ ) ؛ في الكون والفساد ( ١٢٠ - ١٢١ ) ؛  
 في الضرورة ( ١٢١ ) ؛ في جوهر الضرورة ( ١٢١ - ١٢٢ ) ؛ في البخت ( ١٢٢ ) ؛  
 في جوهر البخت ( ١٢٢ ) ؛ في الاتفاق ( ١٢٣ ) ؛ في الطبيعة ( ١٢٤ ) .

## المقالة الثانية :

في العالم ( ١٢٥ - ١٢٦ ) ؛ في شكل العالم ( ١٢٦ ) ؛ هل العالم متنفذ وهل هو مدهر بالسلمة ( ١٢٦ ) ؛ هل العالم غير فاسد ( ١٢٦ - ١٢٧ ) ؛ من أي شيء يتنلى العالم ( ١٢٧ ) من أي اسطقس ابتداء الله عز وجل العالم ( ١٢٧ ) ؛ في ترتيب العالم ( ١٢٨ ) ؛ ما اللة التي لها العالم مائل ( ١٢٨ ) ؛ فيها خارج العالم ( ١٢٩ ) ؛ ما الجير واليسار من العالم ( ١٢٩ ) ؛ في جوير السماء ( ١٢٩ ) ؛ في قسمة السماء ( ١٢٩ ) ؛ ما جوير إكب ( ١٣٠ - ١٣١ ) في أشكال الكواكب ( ١٣١ ) ؛ في مراتب الكواكب ( ١٣١ - ١٣٢ ) ؛ في حركة الكواكب الانتضالية ( ١٣٢ - ١٣٣ ) ؛ من أين تستدير الكواكب ( ١٣٣ ) ؛ في الذي يسمى ديسقروا ( التوايمن ) ( ١٣٣ ) ؛ في أنواء الفصول ( ١٣٣ - ١٣٤ ) ؛ في جوير الشمس ( ١٣٤ - ١٣٥ ) ؛ في عظم الشمس ( ١٣٥ - ١٣٦ ) ؛ في شكل الشمس ( ١٣٦ ) ؛ في انقلاب الشمس ( ١٣٦ ) ؛ في كسوف الشمس ( ١٣٦ - ١٣٧ ) ؛ في جوير القمر ( ١٣٧ - ١٣٨ ) في مقدار القمر ، في شكل القمر ( ١٣٨ ) ؛ في استدارة القمر ( ١٣٨ - ١٣٩ ) ؛ في كسوف القمر ( ١٣٩ ) ؛ في رؤية القمر ولم ير أرضياً ، في أبعاد القمر ( ١٤٠ ) ؛ في السنين وكم زمان كل واحد من الكواكب المتصيرة ( ١٤٠ - ١٤١ ) ؛

## المقالة الثالثة :

في الهجرة ( ١٤٢ ) ؛ في الكواكب الأذتلاب وانقراض الكواكب ، والهجرة المستطيلة التي تهر في السماء وكأنها قضيب ( ١٤٢ - ١٤٤ ) ؛ في البرق والرعد والصواعق والتي تسمى فرططير والتي تسمى طيف ( ١٤٤ - ١٤٥ ) ؛ في السحاب والأمطار والتلج والبرد ( ١٤٥ - ١٤٦ ) ؛ في قوس قزح ( ١٤٦ ) ؛ في القصاب ( ١٤٧ ) ؛ في الرياح ، في الشتاء والصيف ( ١٤٨ ) ؛ في الأرض ، في شكل الأرض ( ١٤٩ ) ؛ في وضع الأرض ، في ميل الأرض ، في حركة الأرض ( ١٥٠ ) ؛ في قسمة الأرض ، في الزلازل ( ١٥١ ) ؛ في البحر وكيف صادر مرأ ، كيف يكون المد والجزر ( ١٥٣ ) ؛ كيف تكون الحالة ( ١٥٤ ) .

## المقالة الرابعة :

في زيادة النيل ( ١٥٥ - ١٥٩ ) ؛ ما حد النفس ( ١٥٦ - ١٥٧ ) ؛ هل النفس جسم ، وما جويرها ( ١٥٨ - ١٥٩ ) ؛ في أجزاء النفس ( ١٥٩ ) ؛ في الجزء الرئيس من أجزاء النفس ( ١٦٠ ) ؛ في حركة النفس ( ١٦١ ) ؛ في بقاء النفس ، في الحواس والخصوات ، هل الحواس والتخيلات حق ( ١٦٢ ) ؛ كم الحواس ، كيف تكون الحواس والفكر والتعلق الفكري ( ١٦٣ ) ؛ ما الفصل بين التخيل والتحليل ( ١٦٤ ) ؛ في البصر ( ١٦٥ ) ؛ في التماثيل التي تبصر في المرايا ، هل الظلمة مبصرة ، في السمع ( ١٦٦ ) ؛ في الشم ، في اللوق ، في الصوت ( ١٦٧ ) ؛ كيف الصلوق وما الصوت ( ١٦٨ ) ؛ كيف تحس النفس وما جويرها النفيس ( ١٦٩ ) ؛ في النفس ( ١٧٠ - ١٧١ ) ؛ في الأمراض الجسدية وهل تعلم النفس بها ( ١٧١ ) .

## المقالة الخامسة :

في الكهانة ، في الرزيا ( ١٧٢ ) ؛ ما جهر الحى ، هل الحى جسم ، هل ينبعث من الإناء  
مضى ( ١٧٣ ) ؛ كيف يكون الحبل ، كيف يكون تولد الذكر والأنثى ( ١٧٤ ) ؛ كيف يمكن  
المسوخين ، لماذا يهتأ للمرأة أن تواقع كثيراً فلا تحبل ( ١٧٥ ) ؛ كيف التوأمين والثلاثة ،  
كيف تكون المشابهة بالأبواء والأجداد ( ١٧٦ ) ؛ كيف صار كثير من المولودين يشبهون قيوماً  
آخرين ولا يشبهون آبائهم ( ١٧٦ - ١٧٧ ) كيف يكون الرجال عقلاء والنساء عقرأ ( ١٧٧ -  
١٧٨ ) ؛ لم صار البغال عقرأ ، هل الجنتين حيوان ، كيف تفتلى الأجنة ( ١٧٨ ) ؛  
ما أول ما يخلق في البطن ، لماذا صار المولودون لسبعة أشهر يهزلون ( ١٧٩ ) ؛ في توليد  
الحيوانات وكيف كونها وهل تفسد ( ١٨١ - ١٨٢ ) ؛ كم أجناس الجيران وهل هى كلها  
حسنة ناطقة ، في كم من الزمان تتصور الحيوانات إذا كانت في البطن ( ١٨٢ - ١٨٣ ) ؛  
من لى الأسطقات كل واحد من الأجزاء الجنسية التى فيها ، كيف يبتغى الإنسان بالمكان ،  
كيف الترم وهل هو موت النفس والبدن ( ١٨٣ - ١٨٤ ) ؛ هل يكون النوم والموت لنفس  
والبدن ، كيف يربى النبات وهل هو حيوان ( ١٨٤ - ١٨٥ ) ؛ في الغذاء والتمه ( ١٨٥ -  
١٨٦ ) ؛ من أين تصير للحيوانات شموات ولذات ، كيف تكون الحسى وهل هى توليد ( ١٨٦ )  
في الصحة والمرض والشيخوخة ( ١٨٧ - ١٨٨ ) .

## تلخيص كتاب

## الحساس والحسوس لأرسطو

## للقاضى أبى الوليد ابن رشد

صفحة	
٢٠٧ - ١٩١	المقالة الأولى : في الحس والحسوس
٢٢٦ - ٢٠٨	المقالة الثانية : في الذكر والذكر ، في النوم واليقظة
٢٤٢ - ٢٢٧	المقالة الثالثة : في أسباب طول العمر وقصره

## كتاب أرسطوطاليس

## في النباتات

## تفسير نيقولاوس

## وترجمة إسمحق بن حنين ؛ باصلاح ثابت بن قره

٢٦٢ - ٢٤٣	المقالة الأولى
٢٨١ - ٢٦٣	المقالة الثانية
٢٨٧ - ٢٨٢	فهرس للمواد والأعلام الواردة في كتاب « في النفس » لأرسطو
٢٩٠ - ٢٨٧	فهرس للأعلام الواردة في كتاب « الآراء الطبيعية »

## تصدير عام

### ١ - « في النفس » لأرسطوطاليس

١

نظرية العقل الفعال عند اليونان والمسلمين واللاتين

كتاب أرسطو « في النفس » ، على براءة موضوعه ، قد أثار في تاريخ الفكر الفلسفي طوال العصر الوسيط من المشاكل والاهتمام ما لم يكده بشيره كتاب آخر من كتبه . ولم يكن هذا كله بسبب المذهب العام في الكتاب ، بل بسبب عبارة بسيطة وردت عرضاً عن العقل الفعال ذكر فيها أرسطو عن هذا العقل : « ولست أقول إنه مرة يفعل ، ومرة لا يفعل ؛ بل هو بعد ما قارقه على حال ما كان ، وبذلك صار روحانياً غير ميت » ( ٢٣٠ - ٢٣١ ) ، وسرعان ما تلقفها الشراح في العصر الهليني وفي العصر الوسيط ( الإسلامى والمسيحي على سواء ) ففعلوا بها الأفاعيل ، إذ وجدوا فيها النزعة الروحانية التي تؤكد أن أرسطو أيضاً ممن يقولون بعقل « مفارق » ، وبالتالي مخلود النفس ، وخلود النفس عند هؤلاء - وأغلبهم ينزع منزعاً دينياً أخروياً - كان عقيدة العقائد ، لأنه الكفيل باقامة البناء الديني على أصل راسخ : إذ به يمكن افتراض الحساب والعقاب والثواب وما يترتب عليها من أخرويات هي عصب الدين عند المؤمنين ، بل هي عند شعورهم الباطن أكبر مبرر لوجود الله . - وهذه العبارة العرضية أيضاً كانت خير وسيلة « للجمع بين رأيي الحكيمين » - أفلاطون وأرسطو - لأن البناء اللاهوتي الأفلاطوني ، وبخاصة في صورته الأفلوطينية ، كان يستند إلى هذه الدعامة ، خلود النفس ؛ وما دام التوفيق بين الحكيمين أمراً لازماً لا مفر منه في نظر الشراح المتأخرين والمفكرين المسلمين واللاتينيين فقد كان عليهم أن يبالغوا في أهمية هذه الوسيلة وأن يستنبطوا منها ما تدل عليه وما لا تدل .

ونقول « الشراح المتأخرين » لأن تلاميذ أرسطو الأوّل لم يخطر ببالهم -

ونزعتهم الغالبة طبيعية لا روحانية — أن يعطوا لهذه العبارة البسيطة البرينة أكثر مما تحتمل في نظر أرسطو نفسه وفي ذاتها ، فلم يشاءوا أن يستنتجوا منها أبداً أن أرسطو قال بنفس مفارقة خالدة واحدة . بل على العكس تماماً . إذ يذكر لنا لكتينيوس (6) (*Opif. D.*) أن ارستوكسينوس Aristoxenus كان ينكر كل ما هو روحي خالص ؛ كذلك نعرف مما ذكره شيشرون (*Tusc. I, 10.12*) أن ديقايارخس Dicaearchus كان يرى في الروح مجرد اسم خاو من كل معنى ؛ كذلك نرى اسطرطن اللبساكي Straton « الطبيعي » φυσικός (شيشرون *Fin. V, 5.13*) يعد الطبيعة العلة الوحيدة الكافية لتفسير كل شيء .

لكن جاء الإسكندر الأفروديسي فأولى هذه المسألة أهمية خاصة في رسالتين (١) له إحداهما « في النفس » *Περὶ ψυχῆς* « والثانية » « في العقل » *Περὶ νοῦ* ، خصوصاً في هذه الأخيرة : ففيها ميز بين ثلاثة أنواع من العقول : « العقل الهولاني » *νοῦς ὁλοκός* ؛ « العقل بالملكة » *νοῦς κοσμητικὸν* ؛ و « العقل الفعال » *νοῦς ποιητικὸς* . أما الأول فقد سماه بـ « الهولاني » لأنه شبيه بالهول من حيث كونه موضوعاً غير متعين ، فهو العقل القابل للتعينات وهو عند أرسطو « العقل بالقوة » ، والاصطلاحان قريبان لأن الهولوى قوة خالصة . فهو قوة على الإدراك ، أو كما يقول الفارابى ( « مقالة في معاني العقل » ص ٤٩ . ضمن « المجموع من مؤلفات الفارابى » . القاهرة سنة ١٩٠٧ ) هو « شيء ما ، ذاته مُعَدَّة أو مستعدة لأن تنتزع ماهيات الموجودات كلها وصورها دون موادها ، فتجعلها كلها صورة لها » . فهو في ذاته ليس بنى صورة ، ولكنه يمكن أن يصير أى صورة ، بل الصورة لو وجدت له لحالت بينه وبين إدراك الصور الخارجية ( نشرة برلين ، ص ١٠٦ : ٢٨ ) ؛ ولا يشبه بلوحة لم ينقش عليها شيء ، لأن تشبيهه بلوحة معناه تشبيهه بشيء متعين ، بينما هو خال من كل تعين ؛ ولهذا فإن الفارابى حينما يريد تشبيهه بالشمعة التي ينقش فيها محتاط ، فبرى أن ذات العقل بالقوة ليست لها « ماهية منحازة » ، بل هي تصير

(١) نشرنا في نشرة برلين المشهورة لمؤلفات شرح أرسطو ضمن : *Supplementum Aristotelicum* .

Alexandri Aphrodisiensis praeter Commentaria scriptis minores, 1887, vol. II,

G. Théry: *Amour du décret de 1210* : pp. 106-113

II. — Alexandre d'Aphrodise. Le Seulchoir, Kain (Belgique), 1936.

تلك الصور « كما لو توهمت النقش والخلفة التي تخلق بها شجرة ما مكعبة أو ملورة  
 فتنصص تلك الخلفة فيها وتشيع وتحتوى على طولها وعرضها وعمقها بأسرها ، فحينئذ  
 تكون تلك الشجرة قد صارت هي تلك الخلفة بعينها من غير أن يكون لها انحياز  
 بمهيتها دون ماهية تلك الخلفة . فعلى هذا المثال ينبغي أن تفهم حصول صور  
 الموجودات في تلك الذات التي سماها أرسطوطاليس في « كتاب النفس » عقلا  
 بالقوة : فهي ما دامت ليس فيها شيء من صور الموجودات فهي عقل بالقوة »  
 ( ص ٤٩ - ص ٥٠ ) . - أما عن خلود هذا العقل الهولاني أو فسادة فليس  
 من شك في أن صمت الإسكندر الأفروديسي عن خلوده دليل على أنه لا يرى  
 له الخلود ، بينما هو يقصره على العقل الفعال والعقل المستفاد . وهذا العقل الهولاني  
 موجود في كل إنسان ( ص ١٠٧ : ١٩ ) وجوداً أصيلاً ، إذ يكاد أن يكون  
 خاصية الإنسان وحده ، حتى إنه حين يتحدث عن « العقل الإنساني » فانما  
 يقصد خصوصاً العقل الهولاني . أما العقل الفعال فليس خاصية الإنسان : إنه  
 يفعل في الإنسان ، ولكنه يوجد خارج الإنسان من حيث أصله . ولهذا يطول  
 بقاء العقل الهولاني بمقدار بقاء الإنسان ، أى بمقدار عمره ، إذ هو صورة البدن  
 يفنى ببقائه . وإذن فالعقل الهولاني يفسد بفساد البدن الذي يحل فيه .

أما العقل بالملكة  $\nu\omicron\iota\varsigma\ \kappa\alpha\theta\epsilon\lambda\iota\upsilon$  فلا نجدّه عند أرسطو ، وهو حال  
 خاصة من العقل الهولاني ؛ في العقل بالملكة تقوم المبادئ ، أو على حد تعبير  
 ابن سينا المقولات الأولى وهي المقدمات « التي يقع بها التصديق لا باكتساب  
 ولا بأن يشعر المصدق بها أنه كان يجوز له أن يتخلو عن التصديق بها ألبتة ، مثل  
 اعتقادنا بأن الكل أعظم من الجزء ، وأن الأشياء المساوية لشيء واحد متساوية ؛  
 فما دام إنما يحصل فيه من العقل هذا القدر فانه يسمى عقلاً بالملكة . ويجوز أن  
 يسمى هذا عقلاً بالفعل بالقياس إلى الأولى ( = العقل الهولاني ) لأن تلك ليس  
 لها أن تعقل شيئاً بالفعل ، وأما هذه فانها تعقل إذا أخذت تقيس بالفعل »  
 ( « النجاة » ص ٢٧٠ - ص ٢٧١ . نشرة الكردى . القاهرة سنة ١٣٣١ هـ ) .  
 وإذن فنجد الإسكندر الأفروديسي أن العقل الهولاني لا يستمر مجرد استعداد ،  
 بل لا بد له أن يحصل على ملكة تسمح له بالفعل والفهم ، فيصبح ملكة قادرة  
 على الفهم بالفعل .

وأعلى العقول الثلاثة هو العقل الفعال . وهو بمثابة النور ( نشرة برلين ص ١٠٧ : ٣١ ) انذى يضئ لنا المعقولات ، وبهذا ينقل العقل الهولاني من حال الاستعداد إلى حال الملكة : من القوة إلى الفعل ( ص ١٠٧ : ٣٤ ) ؛ وهو الذى يجرد الموضوعات عن غواشيها المادية لتصبح معقولات ؛ ومن أجل أن يقوم بهذه الوظيفة يجب هو نفسه أن يكون معقولا . وفى هذا يقول الفارابى ( « المدينة الفاضلة » ص ٦٣ - ص ٦٤ . نشرة فرج الله زكى الكردي . مطبعة النيل . القاهرة بغير تاريخ ) كلاماً يدل تماماً على أنه استلزاماً من رسالة الإسكندر الافروديسي كل الإفادة : « وفعل هذا العقل المفارق فى العقل الهولاني شبيه فعل الشمس فى البصر ، فلذلك سمي العقل الفعال . ومرتبته فى الأشياء المفارقة .. من دون السبب الأول المرتبة العاشرة . ويسمى العقل الهولاني العقل المنفعل . وإذا حصل فى القوة الناطقة عن العقل الفعال ذلك الشيء الذى منزله منها منزلة الضوء من البصر ، حصلت المحسوسات حينئذ عن التى هى محفوظة فى القوة المتخيلة معقولات فى القوة الناطقة ، وتلك هى المعقولات الأولى التى هى مشتركة لجميع الناس ، مثل أن الكل أعظم من الجزء والمقادير المساوية للشيء الواحد متساوية <sup>(١)</sup> . والعقل الفعال يسمى « فعلا » لأنه يفعل فى العقل الهولاني وفى الموضوعات ليجعلها معقولات ؛ ولكنه يسمى عقلا مستفاداً »  $\delta \sigma \nu \alpha \sigma \tau \epsilon \nu$  ( من اللفظ  $\sigma \nu \alpha \sigma \tau \epsilon \nu$  = خارجاً ، من خارج ) لأنه يفعل فينا من خارج ( نشرة برلين ص ١٠٨ : ٢٠ ) وهذا العقل المستفاد هو الصورة النهائية للعقل الهولاني ، وعلى اتصال مباشر بالعقل الفعال أو هو العقل الفعال نفسه . ولهذا نرى الفارابى يرجع فى كلامه عن الصلة بين العقل المستفاد والعقل الفعال : فهو حيناً يقول « والعقل الذى بالفعل شبيه بموضوع ومادة للعقل المستفاد ، والعقل الذى بالفعل صورة لتلك الذات ( = العقل الهولاني ) ، فتلك الذات شبيهة بمادة » <sup>(٢)</sup> ، وحيناً آخر يقول : « والعقل الفعال هو نوع من العقل المستفاد ، وصور الموجودات

(١) قارن أيضاً ما يقوله فى مقاله « فى معنى العقل » ص ٥٥ ( النشرة المذكورة ) : « وكما أن الشمس ... » .

(٢) الموضوع نفسه ص ٥٣ .



هى فيه لم تزل ولا تزال ، إلا أن وجودها فيه على ترتيب غير الترتيب الذى هى موجودة عليه فى العقل الذى هو بالفعل » ( ص ٥٥ ) ، « وأما العقل الفعال ... < ف > هو بنوع ما عقل بالفعل قريب الشبه من العقل المستفاد ، وهو الذى جعل تلك الذات التى كانت عقلاً بالقوة < عقلاً بالفعل > ، وجعل المعقولات التى كانت معقولات بالقوة معقولات بالفعل » ( ص ٥٤ ) . ويمكن بحسب كلام الفارابى هذا أن نقسم العقل عنده إلى : (١) عقل هيولانى ؛ (٢) عقل بالفعل ؛ (٣) عقل مستفاد ؛ (٤) عقل فعال . فراهبه إذن هاهنا أكثر تفصيلاً من رأى الإسكندر الأفروديسى .

لكن الإسكندر الأفروديسى يغالى فى مكانة هذا العقل الفعال حتى ينتهى إلى القول بأنه هو هو الله . فهو يصف العقل الفعال بأنه خالد غير فاسد قديم ( نشرة برلين ص ١١٢ ص ٢٧ ؛ ص ١١٣ ص ٣ ) . لهذا كانت النزعة الإسكندرانية فى التفكير الفلسفى تخلف على العقل الفعال نفس الصفات التى تخلفها على الألوهية . ومن هنا بدت مضادة للشعور الدينى السنى ، سواء عند المسلمين والنصارى . ويذكر لنا ثامسطيوس أنه فى عصره ( القرن الرابع الميلادى ) كانت نظرية الأفروديسى هذه مثاراً للمنازعات لا تنهى ، ولكنه على رأى الإسكندر فى أن العقل المغارق يوجد خارج الإنسان ؛ ويتساءل عن هذا العقل : واحد هو أوكثير ؟ فيقول إنه واحد من حيث مصدره ، أى فى الله ؛ وه كثير من حيث الأفراد الذين يشاركون فيه . والعقل المنفعل ينحو نحو الاتحاد بالعقل الفعال كما يصبو كل شئ إلى كماله . — أما يحىى النحوى فقد اقتادته نزعة الدينية المسيحية إلى الحملة على تفسير الإسكندر ؛ وعنده أن النفس بسيطة ، روحية خالصة ، خالدة ؛ والعقل حين يعقل يتحد بالمعقول . والعقل هو عقل الإنسانية كلها ، وهو يحيا لأن الإنسانية تحيا أبداً .

ثم تنتقل إلى العالم الإسلامى فنجد أثر نظرية الإسكندر الأفروديسى واضحاً ككل الوضوح ، وإن أغفل ذكر اسمه أكثرهم . وكتابه « فى العقل » ذكره ابن التديم بعنوان « كتاب العقل على رأى أرسططاليس : مقالة » ( ص ٢٥٢ من نشرة فلوجل ) واقطع ( ص ٤١ . طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ ) وإن ورد

محرراً فيها هكذا : « الفصل » بينما ورد صواباً في ابن أبي أصيبعة (حاص ٧٠) .  
غير أن هؤلاء لم يذكروا له مترجماً ؛ إلا أننا نجد في ترجمة لاتينية<sup>(١)</sup> عن هذه  
الترجمة العربية إشارة إلى أن مترجمه هو إسحق بن حنين .

فعلی غراره سمی الکندی إحدى رسائله بعنوان : « في العقل » ، وهي  
رسالة صغيرة أراد أن يبين فيها ، بقول « موجز خبري » على حد تعبيره ، أقوال  
« المحمودين من قدماء اليونانيين » في حد العقل ؛ ولكنه في الواقع لا يقدم غير  
رأى المشائين ، خصوصاً في الصورة التي نجدها عند الإسكندر الأفروديسي ؛  
أما أفلاطون الذي يذكره بالاسم فسرعان ما يستبعده « إذ كان حاصل قول  
أفلاطون في ذلك قول تلميذه أرسطالس »<sup>(٢)</sup> ، ومعنى هذا أنه خلط بين مذهب  
أفلاطون في العقل وبين مذهب أرسطو وكان اعتماده في هذا الخلط — كما سيكون  
اعتماد الفارابي من بعد — على أقوال الإسكندر الأفروديسي وعلى ما ورد في  
كتاب « أثولوجيا » المنسوب إلى أرسطو . ولئن كان الکندی لم يذكر اسم الإسكندر  
فهذا لا يدل على شيء فيما يتصل باطلاعه على مقالة الإسكندر « في العقل » ؛  
لكن ليس هناك من ناحية المضمون الباطن لرسالة الکندی ما يقطع بأنه أفاد من  
رسالة الإسكندر ، وذلك لأسباب :

١ — الأول أن تقسيمه للعقل رباعي : (١) عقل بالفعل أبداً — وهو  
العقل الفعال ؛ (ب) عقل بالقوة — وهذا تعبير أرسططالي وليس إسكندرانياً ؛  
(ج) العقل الذي خرج في النفس من القوة إلى الفعل ، وهو بعينه العقل بالملكة  
في اصطلاح الإسكندر وفي اصطلاح ابن سينا من بعد ؛ (د) العقل البياني  
(هـ) هكذا صواب الكلمة ، وليست : « الثاني » كما أثبتها الدكتور أبو ريدة :  
ففي الترجمة اللاتينية *demonstrationem* = البياني ، والکندی نفسه  
يشرحه في آخر الرسالة بقوله : « وأما الرابع فهو الظاهر في النفس متى ظهر بالفعل .

(١) طبعت هذه الترجمة في مجموعة أغلينيوس *Achillione* ثلاث مرات سنة ١٥٠١ ، وسنة ١٥١٦  
في مدينة بون ، ثم سنة ١٥٢٨ في مدينة ليون بفرنسا .

(٢) راجع التشرية لـ « رسائل الکندی الفلسفية » التي قام بها الدكتور محمد عبد الهادي  
أبو ريدة ، ط ٣٥٣ — ص ٣٥٨ ، القاهرة سنة ١٩٥٠ ، والمقدمة التي صدر بها  
تحقيقه لهذه الرسالة .

ويصح أن تصحح أيضاً هكذا : البائن ) . فيما تقسيم الأفروديسي ثلاثي : العقل . الهولاني ، العقل بالملكة ، العقل الفعال . وقد مال إلى هذا التقسيم الرباعي كل من الفارابي ( في رسالته « في معاني العقل » وفي « آراء أهل المدينة الفاضلة » كما أشرنا إلى هذا من قبل ) وابن سينا ( في « النجاة » : ٢٦٩ - ٢٧٥ ) .

٢ - والثاني أنه لو كان الكندي تابع الأفروديسي ، لتابعه في الاصطلاح ولكن المصطلح مختلف بين كليهما . فهو لا يسمى العقل بالقوة باسم « العقل الهولاني » كما هو اصطلاح الإسكندر ، ولا يسمى الثالث باسم « العقل بالملكة » . لكن هذا السبب قد يتنص بالقول بأن الكندي ، وإن لم يستعمل هذين المصطلحين كما هم ، فقد ذكر بالنسبة إلى العقل بالقوة لفظ الصورة « الهولانية » ( ص ٣٥٤ ) . ( ٣ ) وبالنسبة إلى العقل الثالث ذكر أن « الثالث قبة النفس » و « القبة » هي « الملكة » *habitus* . ولترجيح بين السبب والاعتراض لا بد من الرجوع إلى الترجمة العربية لكتاب « في العقل » للإسكندر ، غير أن هذه الترجمة ليست بين أيدينا حتى نفصل في الأمر ونرجع اصطلاح الكندي إلى اصطلاح ترجمة إسحق بن حنين . وطالما لم نظفر بالترجمة <sup>(١)</sup> ، فنحن أميل إلى تأكيد أن المصطلح الوارد عند الكندي غير المصطلح الوارد في نص الإسكندر الأفروديسي مترجماً إلى العربية .

٣ - لا نجد في رسالة الكندي عبارة مأخوذة بنصها عن رسالة الأفروديسي . كما لا نجد عند الكندي تلك الأوصاف التي يخلعها الإسكندر على العقل الفعال . ونظن أنه ما كان يغلها لو أنه أراد التأثير بها تأثيراً فعلياً مباشراً . ولعله إذا كان قد قرأ رسالة الإسكندر قد تبين له تخالفها لروح أرسطو ، فتأى بجانبه عن تأويل الإسكندر المحاب لروح أرسطو ، وأبى عليه مشابته المخلصة إلا أن يفسر أرسطو اعتماداً على نص كتاب النفس مع الاستعانة بشرح ثامسطيوس أو سنيقيوس لهذه الأسباب نميل إلى القول بأن الكندي لم يتأثر الإسكندرزي الأفروديسي في رسالته « في العقل » .

(١) توجد في « فهرست » الاسكوريال للزيري تحت رقم ٧٩٤ ، وحل الرغم من إلحاحنا في طلب الإطلاع عليها مرات ومرات في سنوات متواليات أثناء زيارتنا البعيدة جداً لمدير الاسكوريال لم يشأ مدير المكتبة ، الأب موراتا ، إطلاعنا على هذه النسخة للفرجة !!

وعكس هذا يقال عن الفارابي . فهو قد ذكر الإسكندر في كلامه عن رأي الحكيمين أرسطو وأفلاطون في العقل الفعال ، واستشهد بما ذهب إليه . قال الفارابي : « وإن العقل على ما بينه الحكيم أرسطو في كتبه » في النفس » وكذلك الإسكندر وغيره من الفلاسفة — هو أشرف أجزاء النفس وأنه هي بالفعل ناجزة ، وبه تعلم الإلهيات ويعرف الباري جل ثناؤه فكأنه أقرب الموجودات إليه شرقاً ولطفاً وصفاء » ( ص ٣٦ س ٥ — س ٩ . القاهرة سنة ١٩٠٧ ضمن « المجموع للمعلم الثاني ... » ) . وهو قد استعمل في « المدينة الفاضلة » الاصطلاح « عقل هيولاني » ٩ مرات في الفصل الذي عقده « في القوة الناطقة كيف تعقل ، وما سبب ذلك » ( ص ٦٢ — ص ٦٥ . القاهرة بغير تاريخ ) . وهذا يقطع عندنا بأنه قرأ رسالة الإسكندر الأفروديسي « في العقل » وأقاد منها كثيراً واستخدم مصطلحاتها كما هي . أما كونه لم يذكر الاصطلاح « عقل هيولاني » في رسالته « في معاني العقل » فالسبب في هذا راجع إلى أنه كان يتحدث عن معاني العقل كما يذكرها أرسطو في كتبه ، ولعله أدرك أن الاصطلاح إسكندراني خالص وليس أرسطوالياً ؛ ولهذا لم يكن له أن يستخدمه وهو بسبيل التحدث عن مذهب أرسطو في العقل ؛ وإذا لم يكن قد ذكر اسم الإسكندر ورأيه في هذه الرسالة ، « معاني العقل » ، فإن هذا لا يدل على شيء يتصل بأفادته من رسالة الإسكندر .

أما تأثر ابن سينا فأشهر من أن يحتاج إلى بيان طويل . ففي الفصل الخامس من المقالة الخامسة من الفن السادس من « الشفاء » ( ج ١ ص ٣٥٨ — ص ٣٦١ طبع حجر في طهران ) فصل القول في « العقل الهيولاني » و « العقل الفعال » الذي سماه « العقل القدسي » وفي هذا يقترب كل الاقتراب من مذهب الأفروديسي الذي خلع على العقل الفعال صفات الألوهية ، وتناول العقل بالملكة والعقل المستفاد ، واستعمل المصطلحات الإسكندرانية كما هي ، وكذلك تشبيهاته . وكرر ابن سينا نفس المعاني والمصطلحات في سائر كتبه ، خصوصاً في « النجاة » ( ص ٢٦٩ — ص ٢٧٥ ) و « عيون الحكمة » ( ص ٤١ — ص ٤٢ من نشرتنا بالمعهد الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة . سنة ١٩٥٤ ) ، ونجزيء هنا بما يقوله في هذا الأخير : « وهذه القوة ( أي القوة الفطرية ) قد تكون بعدُ بالقوة لم تفعل

شيئاً ولم تصور ، بل هي مستعدة لأن تعقل المقولات ، بل هي استعداد ما للنفس نحو تصور المقولات — وهذا يسمى العقل بالقوة والعقل الميولاني . وقد تكون قوة أخرى أخرَجُ منها إلى الفعل ، وذلك بأن تحصل للنفس المقولات الأولى على نحو الحصول الذي نذكره ، وهذا يسمى العقل بالملكة . ودرجة ثالثة هي أن تحصل للنفس المقولات المكتسبة فتحصل النفس عقلاً بالفعل ، ونفس تلك المقولات تسمى عقلاً مستفاداً . ولأن كل ما يخرج من القوة إلى الفعل فانما يخرج بشيء يفيد تلك الصورة ، فاذا العقل بالقوة إنما يصير عقلاً بالفعل بسبب يفيد المقولات ويتصل به أثره ، وهذا الشيء هو الذي يفعل العقل فينا . وليس شيء من الأجسام بهذه الصفة . فاذا هذا الشيء عقل بالفعل وفعال فينا ، فيسمى عقلاً فعالاً ؛ وقياسه من عقولنا قياس الشمس من أبصارنا : فكما أن الشمس تشرق على المبصرات فتوصلها بالبصر ، كذلك أثر العقل الفعال يشرق على التخيلات فيجعلها بالتجريد عن عوارض المادة مقولات ، فيوصلها بأنفسنا . — وهذا الكلام يتابع كلام الإسكندر الأفروديسي متابعة تامة ، وفيه أوضح وأدق صورة للمذهب العقل في العصر الوسيط الإسلامي ، صورة أوضحت هي الصورة التقليدية التي لم يفعل المتأخرون أكثر من أنهم رددوها كما هي . وميزة ابن سينا أنه هضم كل الآراء ثم عرضها من جديد عرضاً منظماً مفصلاً واضحاً ، ولم يحفل بالتاريخ ، لهذا لم يتميز عنده ما قاله أرسطو عما قاله الإسكندر أو ثامسطيوس أو سنبليقيوس . وما كان ليعنيه شيء من هذا التمييز ، لأنه إنما يصبو إلى وضع مركب مذهبي *synthèse doctrinale* تختن في الفروق والفروع .

أما الذي عني بالتاريخ ، وفطن للفروق وأبرزها وميزها بحاسة تاريخية مرهفة فهو ابن رشد . وابن رشد عرض رأيه في المسألة التي نحن بصددتها في شرحه الكبير على كتاب « في النفس » لأرسطو . وهذا التفسير قد احتفل له ابن رشد أيما احتفال فاطلع على كل ما تيسر له الاطلاع عليه — بعد أن استقصى النرائع في طلبها — من شروح ، خصوصاً شرح ثامسطيوس الذي يشير إليه باستمرار ، أما شرح الإسكندر الأفروديسي لكتاب النفس فليس

من الواضح أو المقطوع به أن ابن رشد قد اطلع عليه ، كما لاحظ تيرى<sup>(١)</sup> بحق ، ولكنه من المؤكد قد اطلع على كتاب « في النفس » ورسالة « في العقل » للإسكندر ، إذ نقل عنهما<sup>(٢)</sup> مراراً عدة في شرحه الكبير على كتاب « في النفس » لأرسطو ، وفي مواضيع أخرى من كتبه . وابن رشد في هذا الأمر ، أمر العقل الفعال والعقل الهولاني والخلود الخ ، يسلك سيلا وسطاً بين مذهب ثامسطيوس الذي عد العقل الهولاني جوهرًا غير قابل للفساد ، فالنفس خالدة إذن ، وعد العقل الفعال فناً - وبين مذهب الأفروديسي الذي عد العقل الهولاني باقياً بقاء البدن فاسداً بفساده ، وأنه مجرد استعداد للتعلق وليس جوهرًا قائماً بذاته . فابن رشد ينكر مذهب ثامسطيوس في العقل النظري والعقل الفعال ، كما ينكر مذهب الأفروديسي في العقل الهولاني ، ويرى أن العقل الهولاني أو المنفصل ليس جوهرًا وليس موجوداً بالفعل ، وليس شيئاً قبل التعلق بل مجرد استعداد النفس لقبول الصور المعقولة من العقل الفعال ، و « ليس يكون شيئاً أكثر من الاستعداد للحادث الذي به يمكن أن ننصور هذه المعقولات ونتركها ، لا على أن هذا الاستعداد هو أحد ما تتقوم به هذه المعقولات إذن قبلها ، كالحال في الاستعداد الهولاني الحقيقي » ( ص ٨٠ من تلخيص كتاب النفس ، نشرة جمعية دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٤٧ ) . وهو يأخذ على ابن سينا قوله عن هذه المعقولات إنها حادثة فيقول : « وأما ثامسطيوس وغيره من قلماء المفسرين فهم يضعون هذه القوة التي يسمونها العقل الهولاني أزلية ، ويضعون المعقولات الموجودة فيها كائنة فاسدة لكونها مرتبطة بالصور الخيالية ؛ وأما غيرهم ممن نحائض ابن سينا وغيره فانهم يناقضون أنفسهم فيما يضعون وهم لا يشعرون أنهم يناقضون ، وذلك أنهم يضعون - مع وضمهم أن هذه المعقولات موجودة أزلية - أنها حادثة وأنها

(١) راجع ج . تيرى : « حول قرار سنة ١٢١٠ : (٢) - الإسكندر الأفروديسي » ص ٤٢ ، وتعليق<sup>١</sup> .

(٢) في الترجمة اللاتينية المطبوعة في ليون سنة ١٥٤٧ ، ورقة ١٣٧ ب ، ١٢٠ ب ، ١٢٣ ب ، ١٢٦ ، ١٢٧ ب ، ١٢٨ ب ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ب .... (راجع تيرى ، ص ٤٢ ، وتعليق<sup>٣</sup> ) وفي تلخيص كتاب النفس ص ٨٣ (نشرة جمعية دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٤٧) ، ص ٨٦ ، الخ .

ذات هيولى أزلية أيضاً . ولست أدري ما أقول فى هذا التناقض ! فان ما كان بالقوة ثم وُجد بالفعل فهو ضرورةً حادثٌ فاسدٌ ، اللهم إلا أن يُعنى بالقوة هاهنا المعنى الذى قلناه فيما تقدم وهو كون المعقولات مغمورة بالرطوبة فيها ومعوقة عن أن تنصورها ، لا على أنها فى ذاتها معلومة أصلاً . فيكون قولنا فيها إنها ذات هيولى بالمعنى المستعار ، (ص ٨١) . أما ابن رشد فيرى أن العقل الهيولانى يحتاج ضرورةً فى وجوده إلى أن يكون تمت عقل موجود بالفعل دائماً ، وهذا العقل الفاعل أشرف من الهيولانى ، وموجود بالفعل دائماً سواء عقلناه نحن أو لم نقله ، والعقل فيه هو العقول من جميع الوجوه ، وهو صورة (ص ٨٦) . ويمكن تلخيص مذهب ابن رشد ، اعتماداً على تفسيره الكبير لكتاب النفس ، وعلى مقالته « فى اتصال العقل المفارق بالإنسان » ، هكذا :

- ١ - العقل الهيولانى يتحد بالشخص عن طريق الصورة النوعية ؛
- ٢ - العقل الفعال يحقق الأنواع فى الأشخاص ، بحيث يتيسر للعقل الهيولانى الاتحاد بهذه الأنواع ؛
- ٣ - الاتحاد بين العقل الفعال والإنسان شرط سابق لاتصال العقل الهيولانى بالفرد ؛
- ٤ - العقل الفعال يحقق الأخيلة ، الموجودة فى الأشخاص ، فى الأنواع ، أى يحدد تكوين العقل المستفاد ، والعقل المستفاد شخصى ، وفقاً لاستعداد الشخص ؛
- ٥ - ولما كان العقل الفعال صورة للأخيلة الموجودة فى الأشخاص ، فيمكن أن يعد أيضاً مقوِّماً للعقل المستفاد ؛ فالعقل المستفاد ناشئ عن العقل الفعال ، ويتألف من العقل بالملكة والعقل بالفعل ؛
- ٦ - والعقل المستفاد قابل للفساد لأنه عرضى زائل يتوقف على الأخيلة ؛
- ٧ - ولما كانت الأنواع التى تولف العقل المستفاد هى من فعل العقل بينما العقل الفعال هو صورة للعقل المستفاد ، فان العقل الهيولانى هو فى الوقت نفسه موضوع للعقل المستفاد (أو العقول المستفادة) وللعقل الفعال معاً ؛

وإذن فعند ابن رشد أن وضع العقل الهولاني مزدوج : فهو من حيث أنه شبيه بالعقل الفعال هو غير فاسد ، كما قال ثامسطيوس ؛ ومن حيث أنه يتصل بالأشخاص لقبول الصور التوعية ، فانه فاسد ، وفي هذا يتفق مع الإسكندر الأفروديسي . ويلوح أن ابن رشد قد ظل يرجع في هذا الموقف الغامض الذي لا يمكن أن نستشف منه بطريقة صريحة قطعية هل هو يقول بخلود النفس الإنسانية ، على نحو ما يذهب إليه ثامسطيوس ؛ أو هو ينكر هذا الخلود ولا يعترف بخلود إلا للعقل الفعال ، وهو خارج عنا وليس شخصياً — على نحو ما يذهب إليه الإسكندر الأفروديسي . ولعل هذا الاضطراب في موقف ابن رشد قد صاحبه أو دفع إليه اضطراب في أخواله مع معاصريه من الفقهاء وأصحاب السلطان ؛ ولا بد لإيضاح هذا الموقف القلق الغامض — من بحث تحليلي تفصيلي يراعى ظروف ابن رشد الخارجية ، وهو أمر ليس موضوعنا الآن .

وبمذهب ابن رشد ، كما تصوره اللاتينيون ، تأثر ألبرتس الكبير Albertus Magnus . فهو يقول في رسالته « في العقل والمعقول » De intellectu et intelligibili : « إن العقل الفعال يفعل باستمرار . وهذا ما عناه الأوائل بقولهم إنه بسيط لأنه يفعل بذاته ولأن العقول غير منقسمة في أنفسها ولأنها جميعاً في جوهره ونحيا في نوره . ولما كان فعله كلياً ، فهو صورة جميع المعقولات . لكن هذه الصورة موجودة في كل عقل بحسب ما فيها من قوة على المشاركة في الوجود العقلي ، لا بحسب قوة التساؤل الأول . . . وهذا الفاعل الأول هو نفسه نواة كل معقولة ، وبفعله يحرك النفس كل معقول » . ويقول مرة أخرى في كتاب « في النفس » (De Anima, p. 349) « إن العقول واحدة من حيث هي عقول ، وكثيرة من حيث هي في الأشخاص » ورأينا في هذا مثل رأي ابن رشد ، وإن اختلفنا معه بعض الاختلاف فيما يتصل بكيفية التجريد » .

(١) راجع مقدمة أوتفانو لترجمته لرسالة القديس توما « في وحدة العقل » ص ٥٥ — ص ٥٦ :

Tommaso D'Aquino : Saggio Contro la dottrina averroistica dell'unità dell'Intelletto. Tr., pref. e note di C. Ottaviano, Lanciano 1930.



وهو يحاول ، بالحيلة ، أن يقف موقفاً وسطاً بين مذهب ابن رشد في وحدة العقول ، ومذهب ابن سينا في النفس الفردية . فعنده أن النفس الناطقة جوهر واحد ، ذو قوى عديدة ؛ وهى مبدأ الحياة الحسية والنباتية والإنسانية ؛ وبالحياة الحسية والنباتية ترتبط بالبدن وتتشخص به ؛ وبالحياة النطقية تنفصل عن البدن . ولكن النفس لا تترك الكلى بوصفها فردية ، بل بوصفها مشاركة في وحدة العقل الكلى<sup>(١)</sup> . ويرجع ألبيرس الكبير في موقفه حول مسألة وحدة العقل كما يبين من رسالته التى كتبها سنة ١٢٥٦ بعنوان « في وحدة العقل رداً على ابن رشد » فيذكر أن مشكلة وحدة العقل مشكلة عسيرة ولكنها خطيرة لأنها مشكلة بقاء كل فرد بعد الموت ، ويجد حجج القائلين بالوحدة حجة لها وجاهتها ، ولكنه - بدافع من إيمانه الدينى - لا يستطيع أن يأخذ بها ، فيترجم بين القول بالمشاركة في العقل الواحد الكلى ، العقل الفعال ، وبين القول بأن لكل نفس إنسانية جوهرها مستقلاً وإن شارك في الكلى ؛ وينتهى إلى القول ( ص ٦٩ ) بأن وحدة العقل الكلى لا تتنافى مع كثرة العقول المستفيدة القابلة ، ولهذا فلكل عقل قابلية البقاء بقاء منفصلاً مستقلاً .

أما القديس توما الأكوينى فله موقف خاص في رسالة بعنوان : « في وحدة العقل ضد الرشدين الباريسيين » ، ولا تزال الحجج متكافئة فيما يتصل بتاريخ كتابها : فيينا نجد بيير مندونييه Pierre Mandonnet في مقال له بعنوان : « الترتيب التاريخى - باختصار - لحياة القديس توما ومؤلفاته » في « مجلة العلوم الفلسفية واللاهوتية » سنة ١٩٢٠ *Revue des Sciences Philosophiques et Théologiques* بمحدد سنة ١٢٧٠ تاريخاً لهذه الرسالة ، إذ في هذه السنة قام القديس توما في وقت واحد بالحيلة على الأساتذة الدنيويين ( غير الرهبان ) والأوغسطينية القديمة وعلى الرشدية التى يدين بها بعض أساتذة كلية الآداب في جامعة باريس ، فعاد إلى جامعة باريس سنة ١٢٦٩ بعد أن رحل عنها

(١) راجع : مانتيه كسبم جورس : « سبعة الفكر في العصر الوسيط : ألبيرس الكبير وتوما

الأكوينى » ص ١٣٨ - ص ١٤٣

قبل ذلك بعشر سنوات ، من أجل الكفاح ضد الرشدية التي سيطرت على الفكر في تلك الجامعة ... ؛ نجد من ناحية أخرى كارملو أوتفيانو في مقدمة ترجمته لرسالة القديس توما هذه يرد على حجج بيير مندونييه وينتهي إلى القول بأن هذه الرسالة إنما كتبها القديس توما أثناء إقامته الأولى في باريس أستاذاً في السوربون ( بين سنة ١٢٥٢ - سنة ١٢٥٩ ) ويحدد على وجه التخصيص سنة ١٢٥٦ . وعلى الرأي الأول يكون توما قد شارك في الحملة التي أدت إلى إدانة الرشدية بقرار رسمي من البابا : أولاً في سنة ١٢٧٠ ، وثانياً في ١٢٧٧ . وهذه الرشدية قد بدأت تنفذ إلى الغرب في السنوات التي تلت سنة ١٢٥٠ ، وكان من أشهر رجائها سيجر البرينتي وبولتيوس الديقاوي وبرنييه دي نيفل Boèce de Dacie Siger de Brabant, Bernier de Nivelles (١)

وبالحملة فقد صارت مسألة وحدة العقل الفعال ، إلى جانب قدم العالم ، مشكلة المشاكل في الفلسفة الاسكلاتية .

ومن هذا العرض الموجز للمشاكل التي أثبتت حول نص بسيط عرضي في كتاب أرسطو « في النفس » يتبين لنا خطر هذا الكتاب في التطور الفلسفي خلال العصر المظلم ثم طوال المصور الوسطى الإسلامية والمسيحية على السواء . وقد أوردناه هاهنا شاهداً على خطورة الميزة التي كانت لهذا الكتاب .

## ٢

### « في النفس » عند العرب

والكتاب قد عرفه العرب في أواخر القرن الثالث حينما ترجمه إسحق بن حنين ( المتوفى سنة ٢٩٨ هـ ) إلى العربية بعد أن ترجمه أبوه حنين من اليونانية إلى السريانية فقال ابن النديم في « الفهرست » : « الكلام على كتاب النفس : وهو ثلاث مقالات . نقله حنين إلى السريانية تماماً ، ونقله إسحق ( إلى العربي ) إلا شيئاً يسيراً ، ثم نقله إسحق نقلاً ثانياً تماماً ، جَوَّد فيه . وكسَّرَ ثامسطيوس هذا الكتاب بأسره : أما ( المقالة الأولى ففي مقالتين ، والثانية في مقالتين ، والثالثة في ثلاث مقالات .

(١) راجع في هذا كله خرسماً P. Mandonnet, O.P. : Siger de Brabant et l'averroïsme latin au XIII<sup>ème</sup> Siècle. Louvain, 1911, 2 vols.

ولألفيلورس تفسير سرياني - قرأت ذلك بخط يحيى بن عدى . وقد يوجد بتفسير جيد ينسب إلى منبليقيوس : سرياني ، وعمله إلى أناطليس ، وقد يوجد عربى . وللإسكندرانيين تلخيص هذا الكتاب نحو مائة ورقة . ولابن البطريق جوامع هذا الكتاب . قال إسحق ( ابن حنين ) : نقلت هذا الكتاب إلى العربى من نسخة رديئة ، فلما كان بعد ثلاثين سنة وجدت نسخة فى نهاية الجودة . فقابلت بها النقل الأول وهو شرح ثامسپيوس ، ( ص ٣٥١ - ص ٣٥٢ من الطبعة المصرية ) .

وهذا النص ملء بالصعوبات . وأولها : هل شرح ثامسپيوس قد ترجم إلى العربية ؟ لا يتضح من هذا الكلام ، ولكنه يتضح من استخدام ابن رشد لهذا الشرح . وثانيها : ما معنى قوله فى آخر كلامه : « وهو شرح ثامسپيوس » ؟ هل المقصود أن نقله الثانى كان عن « النص » الوارد فى شرح ثامسپيوس - كما يقترح اشتينشيلدر<sup>(١)</sup> ؟ وثالثها : هل النقل الأول إلى العربى كان عن اليونانى أو عن السريانى لأيه حنين ؟ يظهر من قوله إن النسخة الأولى كانت رديئة أنها كانت نسخة يونانية ، وإذن فترجمته عن اليونانية فى كلتا المراتين .

والنقل الأول ثابت أنه كان ينقصه شيء يسير كما لاحظ ابن النديم . فهنا يتأيد بشيئين : ( الأول ) أنه ورد فى المخطوط ٦ م حكمة بدار الكتب المصرية فى القسم الخاص بـ « التعليقات على حواشى كتاب النفس لأرسطاطاليس » من كلام الشيخ الرئيس أبى على بن سينا « فى هامش ورقة ١٦٦ أ ما يلى : « نسخة النص : كان إلى هاهنا نقل لإسحق بن حنين . ومن هاهنا نقل آخر باصلاحات كثيرة للمفسر » ( راجع كتابنا : « أرسطو عند العرب » ، ص ١٠٩ تعليق رقم ١ ) وهذا الموضع الذى انتهى عنده نقل إسحق هو نهاية الفصل التاسع من المقالة الثالثة ( أى ص ٤٣٣ أ ص ٧ ) . و ( الثانى ) أنه ورد فى الترجمة العبرية<sup>(٢)</sup> التى قام بها سرخيا بن إسحق بن شياتيل ( فى روما سنة ١٢٨٤ ) :

(١) « الترجمات العربية عن اليونانية » ص ٦٠ .

(٢) توجد فى مخطوط عبرى بتورينو ( برقم ١٥٧ فهرست بازينوس ، و برقم ٧٦ ص ٧٣ تبأ لفهرست يعرون B. Poyron الجديد ) . راجع اشتينشيلدر ، ص ٦٠ .

« عن ترجمة حنين » ( يقصد إسحق بن حنين ) ، وفي وسط المقالة الثالثة يرد :  
 « تنمة ما ترجمه إسحق بن حنين من هذه المقالة تقلا عن ترجمة أبي ( على ) عيسى  
 ابن إسحق من السرياني إلى العربي » . وهذا الأخير لعله أبو على عيسى بن إسحق  
 ابن زرعة ، وإن كان ابن النديم ( ص ٣٧٠ ) لم يذكر له ترجمة من السريانية  
 إلى العربية لكتاب « في النفس » ، وإن ذكر سائر ترجماته .

وإذن فالنقل الأول كان حتى ص ٤٣٣ ا ١ ص ٧ ، ولكن إذا كان إسحق  
 قد أصلحه عن نسخة جيدة بعد ثلاثين سنة ، فيمكن افتراض أن النقل الأول  
 قد تم حوالي سنة ٢٦٥ تقريباً ، أى بعد وفاة الكندي بقرابة عشر سنين . وهنا  
 تساؤل : من أين عرف الكندي — إن كان قد عرف الكتاب في نصه — كتاب  
 « في النفس » لأرسطو ؟ وتلك مشكلة أخرى جديدة نثيرها هنا ، وندع حلها  
 لفرصة أخرى . وهناك مشكلة ثالثة : إذا كان النقل الثاني جيداً ، لأنه « جود فيه »  
 كما يقول ابن النديم ولأنه عن نسخة جيدة — فلماذا بقيت الترجمة الأولى متداولة  
 بين الناس بعد وفاة المؤلف بأكثر من مائة وعشرين سنة ، كما يشهد بذلك  
 ما ورد في مخطوط تعليقات ابن سينا على حواشي كتاب « النفس » ، وكما يشهد  
 بذلك أيضاً ما ورد في هذه الترجمة العبرية التي تمت سنة ٦٧٣ هـ ( ١٢٨٤ م )  
 أى بعد وفاة إسحق بقرابة أربعة قرون ؟

يضاف إلى هذا أن الترجمة التي بين أيدينا نشرها الآن قد ورد في صدرها :  
 « ترجمة إسحق بن حنين » وهي ترجمة كاملة لا ينقصها شيء — فهل تكون هذه  
 هي النقل الثاني الذي جود فيه ؟ بلوح الأمر كذلك بدليل أنه لم يرد ما يدل على  
 أن هناك تكملة منقولة عن ترجمة أخرى ، وليس في الأسلوب خلاف بين ما قبل  
 ٤٣٣ ا ١ ص ٧ وما بعده حتى نهاية الكتاب . وإذن فنحن نرجح — خصوصاً  
 والترجمة دقيقة جيدة لا يعيبها إلا تحريف النساخ — أن يكون النص الذي نشره  
 هنا هو نص النقل الثاني الذي قام به إسحق بن حنين عن نسخة جيدة .

ونعود إلى كلام ابن النديم عن كتاب « في النفس » فنجد أنه يتحدث عن  
 شرح ثامسطيوس ويتضمن شرح المقالة الأولى في مقالتين ، والثانية في مقالتين ،  
 والثالثة في ثلاث مقالات ، ولكن لا يذكر لنا بوضوح هل ترجم إلى العربية .

بيد ان اعتماد ابن رشد عليه - وابن سينا كذلك - يشهد شهادة قاطعة بأنه ترجم إلى العربية . والنص اليوناني لهذا الشرح قد نشره ل . اشبنجل<sup>(١)</sup> أولاً ضمن نشرته لشروح ثامسقيوس لمؤلفات أرسطو الباقية ( « شرح في النفس » يقع في ج ٢ ص ١ - ص ٢٣١ )؛ ثم نشره ر . هينكه<sup>(٢)</sup> ثانياً نشرة خاصة في برلين سنة ١٨٩٩ . - أما شرح سنبليقيوس فواضح من كلام ابن التديم أنه ترجم إلى العربية فضلاً عن السريانية ، وإن كان يستعمل الـ « وقد يوجد عربي » وفيه ظل من التشكيك . وشرح سنبليقيوس قد نشر نصه اليوناني م . هيلوك<sup>(٣)</sup> ، ضمن مجموع شروح أرسطو الذي أصدرته أكاديمية برلين ، في برلين سنة ١٨٨٢ .

ونراه يقول كذلك : « ولالإسكندرانيين تلخيص هذا الكتاب نحو مائة ورقة » وقد أفسد القفطي هذا النص حين نقله فقال : « ولالإسكندر تلخيص هذا الكتاب ... » وأغرب من هذا أن حاجي خليفة يضيف إلى هذا : الأفروديسي ! وقد أصاب اشتينشيلر ( ص ٦١ ) حين فضل قراءة ابن التديم وزيف قراءة القفطي الذي أفسد الفقرة كلها . ومن العجب أن أوجست ملر في كتابه « الفلاسفة اليونانيون في الروايات العربية » ( ص ٣٦ ، و ص ٢٠ . هله سنة ١٨٧٣ ) قد فضل رواية القفطي . وقد فسر فلوجل معنى « الإسكندرانيين » بأنهم يحيى النحوي وغيره من فلاسفة الإسكندرية . وحجة ملر أنه لو كان المقصود هؤلاء لقال : « تلاخيص » أو « تلخيصات » على أساس أن للإسكندرانيين ، وهم كثيرون ، تلخيصات كثيرة . - وتأييد القراءة « للإسكندرانيين » بالحجج التالية :

١ - أن القفطي نقل عن ابن التديم ، والمنقول عنه أصدق من الناقل ؛

٢ - أنه لا يمكن أن يكون المقصود هو « كتاب النفس : مقالة » للإسكندر الأفروديسي ( ابن التديم ص ٣٥٤ في ترجمة الإسكندر الأفروديسي )

Themistii Paraphraes Aristotelis librorum quae superrunt, ed. L. Spengel (١)

(De Anima, in vol. II, pp. 1-213).

In Libros Aristotelis De Anima Paraphrasis, ed. R. Heinze (Berolini, 1899). (٢)

Simplicii in libros Aristotelis De Anima Commentaria, ed. M. Hayduck (٣)

لأن هذه المقالة الصغيرة لا تقع في مائة ورقة أو ما يقرب من ذلك (١) ؛  
 ٣ - أن القراءة الأقدم والأصعب هي الأفضل ، كما تقتضى بذلك قواعد  
 النقد القيلولوى ؛ ولذا فنحن نرجع صحة قراءة ابن النديم .  
 لهذا كله نرجع أن يكون الصواب هو أن الإسكندرانيين قد عملوا لهذا  
 الكتاب ، كتاب « في النفس » ، تلخيصاً يقع في مائة ورقة ، من نوع التلخيصات  
 العديدة التي عملوها في الطب وما إليه .  
 ويذكر ابن النديم كذلك أن لابن البطريق (٢) « جوامع هذا الكتاب » .  
 ونحسب أن هذه الجوامع هي الموجودة في مخطوط الاسكوريال رقم ٦٤٩ (فهرست  
 دارنبور = ٦٤٦ في فهرست الفزيرى ) ، لأن لغتها طلية مشرقة الديباجة كذلك  
 اللغة التي نجدناها في ترجمة ابن البطريق لكتاب « السياسة في تدبير الرياسة المعروف  
 بسر الأسرار » ( راجع نشرتنا له في « الأصول اليونانية للنظريات السياسية في  
 الإسلام » ، القاهرة سنة ١٩٥٤ ) . وإذا كان الأمر كذلك فتعد هذه الجوامع  
 ما عرفه الكندي عن كتاب « في النفس » لأرسطو ، لأن ابن البطريق عاش على  
 عهد المأمون ( ١٩٨ - ٢١٨ هـ عهد خلافته ) .

ومن الذين لخصوا هذه الكتاب كذلك أبو على محمد بن الحسن بن الهيثم  
 الرياضي الأكبر ( توفي في حدود سنة ٤٣٠ أو بعدها بقليل ) إذ يذكر له ابن  
 أبي أصيبعة نقلا عن فهرست كتبه الذي عمله بنفسه : « تلخيص كتاب النفس  
 لأرسطوطاليس » ( ج ٢ ص ٩٤ ص ٢٦ - ج ٢ ص ٢٧ ) .

(١) نشرها ١ . برونز في برلين سنة ١٨٨٧ Alexander Aphrodisiense : De Anima cum  
 Mantissa, ed. I. Bruns وطبعت سنة ١٥٣٤ في النشرة الأصلية ضمن مؤلفات ثامسطيوس  
 بمدينة البندقية ؛ ونشر الترجمة اللاتينية القديمة التي قام بها جيراردى كرىمونا عن الترجمة  
 العربية ١ . اعطينين في بولونيا ( إيطاليا ) سنة ١٥١٦ . ولكنها نشرت قبل ذلك في عصر  
 النهضة عدة نشرات : نشرها بركسن Brizen سنة ١٤٩٥ في ترجمة لاتينية ، ثم نشرت في الترجمة  
 اللاتينية أيضاً سنة ١٥٠٢ في البندقية و سنة ١٥١٤ في البندقية ، و سنة ١٥٣٥ في بازل ،  
 و سنة ١٥٢٨ في باريس الخ .

(٢) راجع عن ابن البطريق مقدمة كتابنا : « الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام » ،  
 القاهرة سنة ١٩٥٤ . وراجع عنه كذلك : ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٠٥ ؛ « الفهرست »  
 ( نشرة تلوجل ) ص ٢٤٤ ؛ ابن العبرى : « تاريخ مختصر الدول » ص ٢٣٩ ؛ بروكلمان  
 الملحق ج ١ ص ٣٦٤ ؛ جورج جراف : « تاريخ الأدب العربى النصراني » ج ٢ ص ٣٢ .

كذلك وضع ابن سينا « تعليقات على حواشي كتاب النفس لأرسطو » بشرناها في كتابنا « أرسطو عند العرب » ( ص ٧٥ - ص ١١٦ ) ؛ وقد رجحنا أن تكون من كتاب « الإنصاف » لابن سينا ( راجع مقدمتنا ص ٢٨ ) لأسباب بينها هناك بالتفصيل ، فنكتفي هنا بالإحالة إليها .

ولابن الصائغ ( ابن باجه ) كلام في النفس بعنوان : « كتاب النفس » ( ابن أبي أصيبعة ص ٦٤ م ٦ ) يوجد ضمن مجموعة من رسائله في المخطوط رقم ٥٠٦٠ في برلين ، ورقم ٤٩٩ ( أورى ) في بودي بأوكسفورد وقد أشار هو إليها في رسالته في « اتصال العقل بالإنسان » ( نشرها أسبن بلايوس في مجلة « الأندلس » ج ٧ سنة ١٩٤٢ ، الكراسة ١ ص ٩ - ص ٢٣ عن هاتين المخطوطتين ) .

كذلك يوجد لهذا الكتاب مختصر مخطوط ، منه صورة شمسية في مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٤٠٦٢ ، أوله : « هذا مختصر من قول الحكيم أرسطو في النفس وهو سبعة (١) أقوال : القول الأول : في ذلك كل معلوم ... القول الثاني : في إثبات وجود النفس ... القول الثالث : في أن النفس جوهر ... القول الرابع : في أن النفس روحانية وليست بجمانية ... القول الخامس : في أن النفس بسيطة غير مركبة ... القول السادس : في أن النفس لا تموت . . . القول السابع : في أن الفكر والمعرفة العقلية في النفس ... » والرسالة تقع في ثلاث صفحات ( من ورقة ٦٦ إلى ٦٧ في المخطوط الأصلي المنقول هذا المصور عنه ) مسطرتها ٢١ سطراً ، في السطر ١٠ - ١١ كلمة . وليس فيها ما يدل على من قام بهذا التلخيص الذي لا يعد أبداً تلخيصاً لكتاب النفس لأرسطو ، بل مختصر منعه كما يصوره هذا الذي نلخص .

وهنا نصل إلى ابن رشد فنجد له :

١ - شرحاً أوسط على كتاب النفس : ألفه سنة ٥٧٧ هـ (= سنة ١١٨١ م) ويدخل ضمن كتاب الجوامع لكتب أرسطو ( السماع الطيبي ، السماء والعالم ، الكون والفساد ، الآثار العلوية ، النفس ، ما بعد الطبيعة ) وقد نشر في حيدرآباد

(١) يوجد في المخطوط رقم ٤٨٧١ عام في الظاهرية بمسقط رسالة بعنوان : « السبعة أبواب التي وضعها الحكيم في صفة النفس » وتقع في ثلاث صفحات .

الدكن ( دائرة المعارف العثمانية ) سنة ١٩٤٧ عن نسختين إحداهما شخصية حديثة والأخرى من المكتبة الآصفية بميلر آباد الدكن ؛ ومن هذه الجوامع نسخة ممتازة في المكتبة الأهلية بميلريد ( برقم ٥٠٠٠ ) لدينا منها صورة شمسية ، ونسخة أخرى تختلف عن هذه بعض الاختلاف موجودة في دار الكتب المصرية بعنوان : « تلخيص كتب أرسطوطاليس في الحكمة » برقم ٥ حكمة . وتاريخ الأول شهر ربيع الأول سنة ٥٥٤ هـ ، أما الثانية فيغير تاريخ ، ولكنها من وقف صرغتمش في القرن الثامن الهجري . ولكن التاريخ الأول وهو ربيع الأول سنة ٥٥٤ هـ يثير الكثير من الشكوك ، لأن ابن رشد ولد سنة ٥٢٠ فهل هذه النسخة كتبت وسن ابن رشد ٣٤ سنة ١١ او معنى هذا - لأن النسخة ليست بخطه - أنه ألف الكتاب على الأقل في حدود ذلك التاريخ ، وهو أمر بعيد الاحتمال ، بل نفصل التاريخ الأول سنة ٥٧٧ هـ تاريخاً لتأليف ابن رشد لهذه الجوامع . والعبث بالتواريخ أمر مألوف في المخطوطات العربية ، خصوصاً القديمة منها . على أننا بعد البحث في المخطوطة نفسها لم نجد في آخرها أى تاريخ ! وكل ما وجدناه على الورقة الأولى كلاماً بالاسبانية من وضع أحد محافظي المكتبة يقول فيه : « وكان نسخه ( ولا يقول أين ) في شهر ربيع الأول سنة ٥٥٤ هـ الموافقة لسنة ١١٥٩ م . راجع مكتبة الغزيري ج ١ ص ١٨٥ العمود الأول » . ولا ندري من أين استقى هذا الكلام كاتبه ، لأننا لم نجد في نهاية أى كتاب من الكتب الستة ذكراً لأى تاريخ . فلنستبعد نهائياً هذا التاريخ - سنة ٥٥٤ هـ - لأنه غير معقول أولاً ، ولأنه غير موجود - وهذا هو الأهم - ثانياً في المخطوطة نفسها .

٢ - تفسير كتاب النفس . ولا نعرف تاريخ وضعه بالدقة ؛ ولم يبق لنا - فيما نعرف حتى الآن - نص عربى له ؛ ولكن لدينا الترجمة اللاتينية ضمن شروح ابن رشد على أرسطو مترجمة إلى اللاتينية ، وقد طبعت عشرات الطباعات ومنها عشرات النسخ المخطوطة في المكتبات الكبرى بأوروبا . والطبعة الأساسية لشروح ابن رشد باللاتينية ظهرت في مدينة بادوفا ( إيطاليا ) سنة ١٤٧٢ - سنة ١٤٧٤ ، ثم طبع بعد ذلك في فينسيا أكثر من خمسين طبعة ما بين سنة ١٤٨٠ - سنة ١٥٨٠ منها ١٤ طبعة كاملة أو تكاد ، ومن أشهرها طبعة الجونسان سنة ١٥٥٣



وأخبر الطبقات الكاملة سنة ١٥٧٤ ؛ كما طبعت كاملة أيضاً في ليون (فرنسا) سنة ١٥٢٤ ، وطبعت أجزاء منها في السنوات ١٥١٧ ، ١٥٣١ ، ١٥٣٧ ، ١٥٤٢ ؛ وطبعت واتسع انتشارها في ليون سنة ١٥٤٧ وفيها خصوصاً شرح كتاب النفس . - ولو وجد النص العربي لتفسير ابن رشد ، إذن لكان فيه العون كل العون في تصحيح النص ، لأن ابن رشد في التفسير الكبير يورد النص بحروفه . أما الترجمة اللاتينية فلا تغني شيئاً في تحقيق النص العربي لترجمة « في النفس » لهذا لم نعول عليها في نشرتنا هذه .

### ٣

#### النص اليوناني لكتاب « في النفس »

المخطوط الرئيسي الذي تعتمد عليه النشرات النقدية للنص اليوناني لكتاب « في النفس » لأرسطو هو مخطوط باريس رقم ١٨٥٣ ، ويرمز إليه منذ بكر Bekker بالرمز E ؛ وقد درسه بعناية كل من بكر وترندلنبرج Trendelenburg وبوسيميك Bussemaker وبنش Pansch وتورسترك Torstrik وبيل Biehl وروديه Rodier واستافر Stapfer<sup>(١)</sup> . وقد وصفه ترندلنبرج فقال ( ص XVI ) إنه « مخطوط من القرن العاشر على ورق برشمان ، أنيق ، واضح الخط ، حروفه وكلماته غير مفصولة ، بل موصولة فيما بينها » ؛ وقال عنه تورسترك ( ص VIII ) : « إن هذا المخطوط كتبه : فيما يتصل بكتاب « في النفس » ، ناضجاً ؛ وهو قديم جداً ، أنيق جداً ، متشابه الخطين جداً » . ذلك أن المقالة الأولى والثالثة ، وشذرات من قراءات أو تلخيص المقالة الثانية تختلف عن القراءة المعتادة ، مكتوبة بنفس القلم الذي كتب به كتاب

a) Aristotelis De Anima, ed. Trendelenburg, Jenae 1833, pp. viii, xxiii-xxiii, (١)

(2a) pp. vi, xiv-xviii ;

b) Aristotelis De Anima, ed. Torstrik, Berlin, pp. ii, viii-xv ;

c) Stapfer : Studia in Aristotelis de Anima libros collata, pp. iv-xxii ;

d) Aristotelis opera omnia. Graece et Latine ediderunt Bussemaker, Dubner, Heitz, Parisiis, 1848-1874 ;

e) Aristotelis De Anima, ed. Guil. Biehl, Lipsiae 1884 ; - editio altera curavit Otto Apelt, Teubneri Lipsiae 1911 ;

f) Aristote : Traité de l'Âme, ed. G. Rodier, Paris 1910.

« السماع الطبيعي » الموجود في نفس المخطوط ، وفي الصفحة ٣٨ سطرأ . أما المقالة الثانية في صورتها الكاملة وفي قراءتها التي تشاركها فيها سائر النسخ فبقلم آخر مخالف ، وفي الصفحة ٤٨ سطرأ . وفي المقالة الثالثة خرم يقع بين الورقة ٢٠٠ و ٢٠١ ويشمل من ٢٤١٤٣٠ إلى ٤٣١ ب ١٦ ؛ كذلك ينقصه الورقة الأخيرة التي كان يجب أن تتضمن من ٣١١٤٣٤ إلى النهاية ٤٣٥ ب ٢٥ . ولكن هذا النقص قد عوّضه مخطوط الفاتيكان رقم ٢٥٣ ورمزه L ويتفق في قراءته مع B أكثر من غيره ، ولكنه لا يشمل إلا المقالة الثالثة فحسب ، وقد وصفه ترندلنبرج (ص ٢٢٨) فقال : « مخطوط على ورق عادي . من قطع الربع الصغير ، حديث نسبياً ، وناعمه يسمى . فهم اختصارات الكتابة في بعض المواضع » . وقد راجع بكر بالإضافة إلى B و L ستة مخطوطات أحدث تاريخاً ، رمز إليها بالحروف T, S, U, V, W, X . والعمل التحضيري الذي قام به بكر قد عاد فراجع نورسترك واستطاع بفضل المواد التي جمعها بكر نفسه أن يجري عدة تصحيحات على قراءات B, S . ويظهر أن المخطوطين B, L يرجعان إلى أصل واحد ، بينما المخطوطات الستة الأخرى ترجع إلى أصل آخر مشترك ، كما انتهى إلى هذا هكس<sup>(١)</sup> في مقدمة نشرته وترجمته لكتاب في النفس ( ص LXXIV ) ، وقد أقدنا منها هنا . على أن المخطوط B قد أصابه كثير من التصحيحات التي طرأت عليه بعد كتابته ، ويتفق أغلبها مع سائر النسخ S-X . ومنذ عهد بكر أضيف مخطوطان جديدان ، هما مخطوط باريس رقم ٢٠٣٤ ورمزه في نشرة بيل Y بينما رمز إليه ترندلنبرج بالرمز P ، وكان بلجر Belger هو الذي أشار بالرمز Y وفيه قراءات غريبة لعلها ترجع إلى كاتب أراد إصلاحه . والثاني هو مخطوط الفاتيكان رقم ١٣٣٩ ، نشر عنه رابه Rabe مقارنة للمقالة الثانية ، ورمزه P . يضاف إلى هذه الأصول المباشرة أصول غير مباشرة هي بعض فصول<sup>(٢)</sup>

(١) Aristotle: De Anima, with translation, introduction and notes by R.D. Hicks.

Cambridge, 1907.

(٢) تقع بين ص ١٠١ - ص ١٥٠ في Manesse ، ثم مواضع من « المشاكل والحلول » ومن

« التركيب والنحو » ( ص ٢١٣ وما يليها نشرة برنز Bruns )

للايسكندر الأفروديسي رسالة « في النفس » . ثم تلخيصان أحدهما تلخيص  
ثامسيليوس ، والآخر لسوفونياس ، وفيهما كثير من النصوص وتفسيرها . يضاف  
إلى هذا كله تفسيران أحدهما لسنبليقيوس والآخر يلوح أنه من وضع يحيى النحوى  
( ويرى هيدوك أن شارح المقالة الثالثة ليس هو شارح المقالتين الأولى والثانية ،  
ويقترح أن يضيف شرح المقالة الثالثة إلى اصططن ( Stephanns ) . وهؤلاء  
جميعاً قد عاشوا قبل أقدم مخطوطاتنا بعدة قرون : فالإيسكندر الأفروديسي عاش  
في نهاية القرن الثاني الميلادي ، وثامسيليوس في النصف الثاني من القرن الرابع ،  
وسنبليقيوس ويحيى النحوى في القرن السادس الميلادي .

ولما كانت الترجمة العربية من القرن التاسع الميلادي ، فهي أقدم بقرابة قرن  
من أقدم مخطوط يوناني لدينا ، فمن الثابت إذن أن النص اليوناني الذي قامت  
عليه الترجمة العربية هو أقدم النصوص اليونانية جميعاً . والشئ المؤسف له حقاً  
أن المخطوط العربي الذي وردت فيه هذه الترجمة العربية هو مخطوط وحيد ،  
فيه تحريف كثير ، ولذا أمسكنا عن اتخاذها حكماً بين القراءات المختلفة ، وفضلنا  
الرجوع إلى النص النعدي الذي انتهى إليه بيل Biehl وهكس Hicks في تصحيح  
المواضع المتنبسة ، لأن هذا أسلم عاقبة وأدعى إلى الطمأنينة .

والمخطوط العربي الذي عنه نشر هذه الترجمة هو مخطوط أيا صوفيار رقم ٢٤٥٠  
( ورقة ١ - ٧١ ) وقد ورد في الصفحة الأولى وقف النسخة هكذا : « قد  
وقف هذه النسخة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين -  
على ذمة الحرمين الشريفين - السلطان السلطان السلطان الغازي محمود خان ،  
وفقاً صحيحاً شرعياً - حرره الفقير أحمد شيخ راج المفقش بأوقاف الحرمين  
الشريفين ، غفر لها . وفوقه : ختم فيه : « الحمد لله الذي هدانا لهذا ،  
وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله » ثم فيه طرة فيها : « وقف محمود خان .  
وتحت ختم فيه : « يارب . بو توفيق تمنا كند . أحمد » ومعناه : « يارب ! وفقنا  
وحقق رجاءنا . » ثم اسم صاحب الختم : « أحمد » هذا . - ومسطرة الصفحة  
١٥ سطرأ ، وحجم الصورة الشمسية التي لدينا ١٢٥ × ٦ سم . والخط نستعليق  
منقوط ، دقيق الحروف ، واضح .

ويبدأ المخطوط هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . هذا كتاب أرسطاطاليس وقص كلامه في النفس ، ترجمة إسماعيل بن حنين » - وهكذا نص على أن الكتاب فص كلام أرسطو في النفس ، وأن الترجمة لإسماعيل بن حنين .

وينتهي هكذا : « ... وكذلك صار اللسان فيه ليجيب به غيره بالكلام والحديث . بحمد الله وتوفيقه تمت المقالة الثالثة من كتاب أرسطاطاليس في النفس ، وهى آخر الكتاب . والحمد لله رب العالمين » . وهكذا يتبين أن الكتاب كامل ، وهو فعلا كامل يتفق مع النص اليوناني تماماً .

وليس في المخطوطة (في الصورة الشمسية على الأقل) ذكر تاريخ نسخها . ولكنها قطعاً أقدم من واقفها السلطان محمود خان ( محمود الأول بن مصطفى : تولى الخلافة بين ١١٤٣ هـ إلى ١١٦٨ هـ ، ومحمود الثانى بن عبد الحميد بين ١٢٢٣ هـ و ١٢٥٥ هـ ) .

والنسخة على كل حال حديثة غير جيدة ، بل فيها تحريف شديد كثير .

## ب - « الآراء الطبيعية »

### المنسوب إلى فلوطرخس

والكتاب الثانى الذى نشره هنا هو كتاب « فى الآراء الطبيعية » الذى ترضى بها الفلاسفة « Περί των φυσικών δογμάτων » المنسوب إلى فلوطرخس ( حوالى ٤٦ م - بعد ١٢٠ م ) بن أوطوبولس من قبرونه ، الفيلسوف الأكاديمى والمؤرخ صاحب التراجم ، وفهرست كتبه المعروف باسم فهرست لمبرياس Lamprias يتضمن أسماء ٢٧٧ مؤلف لفلوطرخس ليست كلها صحيحة النسبة إليه ، وليست هى أيضاً كل ما ألف ؛ ويمكن تقسيم هذه المؤلفات إلى « الأخلاقيات » *Moralia* وهى بدورها إما محاورات ، أو نقوض ؛ وإلى « المؤلفات التاريخية » ، وتشمل خصوصاً تراجم مشاهير الساسة والعسكريين اليونانيين والرومانيين ، يدرسم أزواجاً أزواجاً فيبدأ باليونانى ثم بالرومانى ويقارن بينهما ، وهكذا باستمرار ؛ وقد بقى لنا من هذه الأزواج

ثلاثة وعشرون زوجاً ، وكذلك أربع تراجم مفردة ؛ والمفقود وهو أربع مقارنات وفيها يتحدث عن الميلاد والشباب والخلق والأفعال والموت وما أحاط بكل منها من ظروف ، يتخلل ذلك تأملات أخلاقية . وقد اعتمد في كتابها على مصادر يونانية خصوصاً ، وهو يهدف إلى التشويق أكثر من الدقة التاريخية ، إلى الاعتبار بالتمازج الإنسانية الممتازة ؛ ويلوح أنه أخرج هذه التراجم بين سنة ١٠٥ و سنة ١١٥ ميلادية . أما كتبه المشكوك في صحة نسبتها إليه أو المنحولة فتشمل : « تعزية إلى أبولونيوس » ، « في تأديب الأحداث » ، « في فضائل النساء » ، « في حياة وشر هوميروس » ، « قصص غرامية » ، « أمثال الإسكندرانيين » ، « تراجم صفار » ، « تراجم عشر خطباء » - ثم كتابنا هذا : « في الآراء الطبيعية »<sup>(١)</sup> الذي أخذ بعضه من كتاب أيتيوس وعنوانه *Συναγωγή καὶ ἀποκρίσεις* ويتضمن آراء اليونانيين في الفلسفة الطبيعية ، وقد نشره ديلز في « كتب الأقوال اليونانية » ( ١٨٧٩ ، ص ٢٧٣ - ص ٤٤٤ ) *Doxographi Graeci* .

وأول من ذكر كتاب فلوطرخس هذا في الكتب العربية التي بين أيدينا مطهر بن طاهر المقدسي في كتابه : « البدء والتاريخ »<sup>(٢)</sup> ، الذي ذكر مؤلفه أنه ألفه « سنة ثلثمائة وخمس وخمسين من هجرة نبينا » ، فقال : « قرأت في كتاب منسوب إلى رجل من القدماء يقال له أفلوطرخس ، ذكر فيه اختلاف مقالات الفلاسفة ورسمه بكتاب : « ما يرضاه الفلاسفة من الآراء الطبيعية » ( ج ١

(١) راجع من فلوطرخس : « معجم سويداس » ، تحت المادة *Suidas, s.v.*

R. Volkman : *Leben, Schriften und Philosophie des P's von Chacronas*

(1869) ; R. Hirzel, *Plutarchos* (1912) ; J.J. Hartman : *De Pl. script. et phil.*

(1916) ; Wilhelm von Christ's *Gesch. d. Griech. Literatur*, II. 485-534.

*Moralia* : Teubner (Leipzig) قام بها برنردا كس

ليبتيج سنة ١٨٨٨ - سنة ١٨٩٦ ؛ ونشرت نشرة جديدة قام بها فيجهوت وآخرون

وذلك بالنسبة إلى « الأخلاقيات » ، أما « التراجم » فنشرها و . زيفرت

*Vitae* (O. Siefert-F. Blass) أيضاً

كما تقوم مكتبة لوب Loeb في لندن بنشر « الأخلاقيات » منذ سنة ١٩٢٧ ( قام بها

بايت وفولر الخ ) .

(٢) نشره وترجمه كليمان هيوار Cl. Huart ، باريس سنة ١٨٩٩ - ١٩١٩ . راجع من

المؤلف بروكلن GAL الملحق ج ١ ص ٢٢٢ .

ص ١٣٥ من ١٤ وما يليه ) وقد نقل عنه في ٢٩ (١) موضعاً على الأقل راجعناها على ما ورد في نص كتابنا هذا وأفدنا منها في التصحيح .

وثاني من نقل عن كتاب فلوطرخس مجموع المؤلفات المنسوبة إلى جابر ابن حيان . ففي كتاب « الحاصل » ( مخطوط باريس رقم ٥٠٩٩ ورقة ١١٦ - ١١٦ ب . مخطوط جابر الله برقم ١٦٤١ ورقة ١١٧ - ١١٩ ) المنسوب إلى جابر بن حيان سبعة فصول ( هي م<sup>٤</sup> ٢٥ - م<sup>٦</sup> ٦ ، م<sup>١</sup> ٢٥ - م<sup>٢٦</sup> ) مأخوذة نقلاً عن كتاب « الآراء الطبيعية » دون ذكر اسم فلوطرخس ولا ذكر اسم الكتاب . وقد نشرها بول كراوس ووضع أمامها النص اليوناني لهذه المواضع وذلك في كتابه « جابر بن حيان » ( ج ٢ ص ٣٣٢ - ص ٣٣٧ . القاهرة سنة ١٩٤٢ . مطبوعات المعهد المصري Institut d'Egypte - بالفرنسية ) ،

(١) استخرجها بول كراوس في كتابه « جابر بن حيان » ج ٢ ص ٣٣٨ تعليق ٢ ، وقد راجعناها مع النصوص الواردة في نسختنا هذه . وهذه المواضع هي :

في الجزء الأول : ص ٤١ من ١١ - ١٢ ( ف : ١ : ٢١ ) ٤ ص ١٣٦ من ٢ - ص ١٤٠ من ١ ( ف : ١ : ٣ ) ٤ في الثاني : ص ١٧ من ١٢ - ص ١٨ من ١ ( ف : ٢ : ٢١ ) ٤ ص ١٨ من ٥ - ص ١٩ من ١ ( ف : ٢ : ٢٠ ) ٤ ص ١٩ من ١ - ص ٦ ( ف : ٢ : ٢٢ ) ٤ ص ١٩ من ٦ - ص ٩ ( ف : ٢ : ٢٥ ) ٤ ص ١٩ من ١٢ ( ف : ٢ : ٢٦ ) ٤ ص ٢٥ من ١٥ - ص ٢٦ من ٥ ( ف : ٢ : ٢٩ ) ٤ ص ٢٧ من ١ - ص ٥ ( ف : ٢ : ٢٨ + ٢٥ ) ٤ ص ٢٨ من ٤ - ص ٦ ( ف : ٢ : ٢ ) ٤ ص ٢٨ من ٦ - ص ١٢ ( ف : ٣ : ١ ) ٤ ص ٣٠ من ٢ ( ف : ٣ : ٧ ) ٤ ص ٣٣ من ١٢ وما يتلوها ( قارن ف : ٣ : ٣ ) ٤ ص ٣٤ من ١٤ وما يتلوها ( قارن ف : ٣ : ١٨ ) ٤ ص ٣٥ من ٦ - ص ٣٦ من ١ ( قارن ف : ٣ : ٥ ) ٤ ص ٣٦ من ٧ - ص ٣٧ من ١ ( قارن ف : ٣ : ١٥ ) ٤ ص ٣٩ من ١٥ - ص ٤٠ من ٢ ( ف : ٣ : ١٠ ) ٤ ص ٤٥ من ٥ - ص ٩ ( قارن ف : ٣ : ١٦ ) ٤ ص ٤٥ من ٩ - ص ١٤ ( ٣ : ١٧ ) ٤ ص ٤٦ من ١٣ - ص ٤٧ من ٢ ( ف : ٣ : ١٣ ) ٤ ص ٧٤ من ١٠ - ص ٧٥ من ٩ ( ف : ٥ : ١٩ ) ٤ ص ١٢٨ من ٦ - ص ١٢٩ من ٤ ( ف : ٤ : ٥ - ٢ ) ٤ ص ١٣٠ من ٧ - ص ١٠ ( ف : ٤ : ٨ ) ٤ ص ١٣٠ من ١٠ - ص ١٣١ من ١ ( ف : ٤ : ١٢ ) ٤ ص ١٣١ من ١ - ص ٥ ( ف : ٤ : ١٦ ) ٤ ص ١٣١ من ٥ - ص ١٢ ( ف : ٤ : ١٩ ) ٤ ص ١٣١ من ١٢ - ص ١٣٢ من ٣ ( ف : ٤ : ١٧ - ١٨ ) ٤ ص ١٤١ من ١٢ - ص ١٤ ( ف : ١ : ٣ [ ٣ ، ٤ ، ١٠ ] ) - ونحن نشير بالرمز « ف » إلى كتاب فلوطرخس . في « الآراء الطبيعية » .

فلنكتفِ هنا بالإحالة إليه . وكان المأسوف عليه كراوس قد سعى كل السعى للحصول على المخطوط الذي نشرنا منه كتاب فلوطرخس ، فلم يحل بطائل وأراد تعزية نفسه فقال ( ص ٣٣٧ تعليق ٣ ) : « وليس من المؤكد أن هذا المخطوط يتضمن ترجمة كاملة لكتاب الآراء الطبيعية » ، وهي تعزية ينقضها واقع الحال ، وهو أن هذه الترجمة كاملة ! ولكن لعله مما يعزیه في قبره أننا قمنا عنه بنشر هذا الكتاب الأثير لديه ، وهو منا خير نحية وفاء لذكراه العاطرة في نفوسنا .

وثالث مصدر يذكر اسم الكتاب هو ابن النديم في « الفهرست » في مقال له عن فلوطرخس . قال ابن النديم ( ص ٢٥٤ نشرة فلوجل = ص ٣٥٥ من الطبعة المصرية ) : « فلوطرخس : ( له من الكتب ) : كتاب الآراء الطبيعية ، ويحتوي على آراء الفلاسفة في الأمور الطبيعية ، وهو خمس مقالات ، ونقله قسطنطين لوقا البعلبكي ؛ كتاب إلى مورياليا (١) فيما دله عليه من مداراة العدو والانتفاع به . كتاب الغضب . كتاب الرياضة : مقالة سرياني . كتاب النفس : مقالة . أما كتاب الغضب فهو <sup>(١)</sup> Περὶ θυμῆς ( راجع كروست : « تاريخ الأدب اليوناني » ج ٢ ص ٥١٥ ) ، وهو مفقود . أما كتاب النفس فهو Περὶ ψυχῆς ( راجع : كروست ج ٢ ص ٥٠١ ، ص ٥١٥ ، ص ١٠١١ ) ، وهو موجود في نصه اليوناني . أما « كتاب إلى مورياليا فيما دله عليه من مداراة العدو والانتفاع به » فصوابه ، كما لاحظت ملر ( « الفلاسفة اليونانيون في الروايات العربية » تعليق ٥٠ ص ٥٨ ) : « إلى قورناليا » ( = Κορήλια ) والمقصود هو رسالة فلوطرخس بعنوان Πῶς ἄν τις ἐνέχῃ τὸν ἐχθρὸν ( = كيفية الانتفاع بالعدو ) وفي مطلعها يوجه الحديث إلى قورناليا ( راجع عنها كتاب كروست ج ٢ ص ٤٩١ ؛ ص ٤٩٢ ، تعليق ٢ ؛ ص ٥٠٦ ) ، وقورناليا صيغة المنادى من قورناليوس . أما كتاب الرياضة فنظن أنه يقصد به كتاب « تأديب الأحداث » ، وكلمة رياضة هنا تترجم الكلمة ἀγωγή في العنوان : Περὶ παιδων ἀγωγῆς

(١) وليس ἀπορησίας كما يظن ملر ( ص ٢٦ تعليق g ) لأن هنا في « تسكين الغضب » وقد خلط فجعله مرة كتاب « الغضب » ، ومرة كتاب « الرياضة » !

(راجع كرسيت ج ٢ ص ٥٠٧ ، ص ٥١٦ ، ص ٦٦٢ ) ؛ وقد نشر لاجارد Lagarde في كتابه *Anecdota* ترجمة سريانية لهذا الكتاب (١) .

يضاف إلى ما ورد في « الفهرست » لابن النديم ( وقد نقله القفطي وشوهه ، كعادته في أغلب ما ينقل ، ولهذا يجب عدم الأخذ بكلامه إلا باحتياط شديد ، والأفضل الرجوع إلى الأصل الذي ينقل عنه ) ما ورد في « فهرست » كتب محمد بن زكريا الرازي (٢) بعنوان : « كتاب في تفسير كتاب فلوطرخس في تفسير كتاب طليانوس » ويرى ملر ( ص ٨ ) أن المقصود هو *Περὶ τῆς ἐν Τυμαιο* ، بينما يرى بينس ( « مذهب الذرة عند المسلمين » ص ٩٠ تعليق ١ = ص ٨٧ من الترجمة العربية تعليق ٥ ) أنه يمكن أن يكون المقصود أيضاً كتاب فلوطرخس المفقود ، بعنوان *Περὶ τοῦ γεγενημένου κατὰ Πλάτωνα τῶν κοσμον*

ومحمد بن زكريا الرازي ( المتوفى حوالي سنة ٣٢٠ هـ ) هو أوفر الفلاسفة العرب عناية بفلوطرخس . فإلى جانب هذا الكتاب ، يرد بين أسماء كتبه : « كتاب في تمام كتاب فلوطرخس » ( البيروني رقم ١١٤ ؛ ابن أبي أصيبعة ص ٣١٩ ص ٣٠ ) ، ثم « كتاب الآراء الطبيعية » ( ابن النديم ٣٠١ : ٢٢ ؛ ابن القفطي ٢٧٦ : ٦ ؛ ابن أبي أصيبعة ٣٢٠ : ٢٣ ) . ثم إن الرازي في « مقالة فيما بعد الطبيعة » ينقل عن فلوطرخس وكتابه هذا الذي بين أيدينا ، « الآراء الطبيعية » فيقول : « فأما ما حكاه فلوطرخس عن زعم من الفلاسفة أن العوالم بلا نهاية ، فانه حكى عن مطرودرس منهم أنه احتج لذلك بأن قال إنه محال أن تثبت سنبلة واحدة في صحراء واسعة ، وكذلك لا يكون عالم واحد فيما لا نهاية له » ( « رسائل فلسفية لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي » ص ١٣٢ ص ١٣ - ص ١٥ ؛ نشرة باول كراوس ، القاهرة سنة ١٩٣٩ ) . وهذا بعينه ما ورد هنا في كتابنا هذا ( ص ١٠٦ ص ١٣ - ص ١٥ ) حيث قال : « وأما مطرودرس فانه كان يقول

(١) راجع مخلاف في مجلة « هريس » سنة ١٨٧٠ ص ٧٢ ، ص ٧٣ ، ص ٧٨ - ص ٧٩ *Sechau, in Hermes*

(٢) فهرست البيروني برقم ١٠٨ ( نشرة كراوس ) ، ابن النديم ص ٣٠١ هـ ( فلوجل ) ؛

القفطي ص ٢٧ هـ . لبرت ؛ ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٣١٩ ص ٢٤ .



إنه من المنكرات أن تثبت سنبلة واحدة في صحراء واسعة ، وأن يكون عالم واحد فيها لا نهاية له ، ، ويكاد الرازي أن ينقل عنه حرفياً .

وواضح من هذا كله أن الرازي قد أفاد من مؤلفات فلوطرخس فائدة جلي ، وعلى رأسها كتاب « الآراء الطبيعية » .

ولعل أكثر المؤلفين نقلاً عن كتاب فلوطرخس هذا هو الشهرستاني . وهذا أمر قد تنبه إليه بومشترك منذ سنة ١٨٩٧ ( في كتاب « دراسات فلسفية تاريخية مهداة إلى كورت فكسموت بمناسبة عيد ميلاده الستين » ليتبج سنة ١٨٩٧ ص ١٤٢ وما يتلوهما ) . إلا أن كثيراً من المواضع التي اعتمد فيها الشهرستاني على فلوطرخس إنما ترجع إلى كتاب « الآراء الطبيعية » . والواقع أن الشهرستاني يذكر أولاً فلوطرخس من بين الحكماء الذين تبعوا من سمام باسم الحكماء السبعة ( بهامش « الفصل » ج ٢ ص ١٢٤ السطر الأخير . القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ ) ؛ وثانياً يذكره بمناسبة سقراط فيقول : « وحكى فلوطرخس عنه في المبادئ أنه قال : أصول الأشياء ثلاثة وهي العلة الفاعلة والعنصر والصورة : فالله تعالى هو الفاعل ، والعنصر هو الموضوع الأول للكون والفساد ، والصورة والجوهر لا كون » ( ج ٣ ص ٣١ بالهامش ) وقوله في « المبادئ » يقصد به فصل « في المبادئ وما هي » من كتاب « الآراء الطبيعية » لفلوطرخس ؛ وهذا القول نجده ينصه في كتابنا هذا ( ص ١٠٤ ص ٤ - ص ٥ ) حيث يرد : « وأما سقراط وأفلاطن ... > > > يريان المبادئ ثلاثة وهي : الله والعنصر والصورة ؛ والله هو العقل ، والعنصر هو الموضوع الأول للكون والفساد ، والصورة جوهر لا جسم له . - وبطول بنا الأمر هنا لو تتبعنا هذه المواضع في الشهرستاني ونظائرهما في كتابنا . ولذا فإن أية نشرة نقدية علمية لكتاب « الملل والنحل » للشهرستاني لا بد أن ترجع إلى نص فلوطرخس هنا وتتقراه فصلاً فصلاً وتحقق المقارنات وتثبت المواضع المتناظرة . وسيكون في هذا أبلغ الفائدة في تصحيح ما يستغل من مواضع في كتاب الشهرستاني .

ومن الذين نقلوا عن كتاب « الآراء الطبيعية » لفلوطرخس أبو محمد الحسن ابن موسى النوبختي ، أحد كبار متكلمي الشيعة وفلاسفتهم في القرن الثالث الهجري ( لا يعرف تاريخ وفاته بالدقة ، ولكنه من غير شك قد جاوز سنة ٨٣٠ هـ )

وصاحب كتاب « الآراء والديانات » . وكان أحق بالتقديم لتقدم تاريخ حياته عن المقدسي والرازي ، ولكن لم تبق لنا منه نصوص كاملة يتحدث فيها عن فلوطرخس وينقل من كتابه . وكل ما لدينا هو ما نقله ابن الجوزي في «تليس ليليس» عن كتاب « الآراء والديانات » ( « تليس ليليس » ، للحفاظ للإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ؛ ص ٧٧ - ص ٧٨ ) للتونجي - قال ابن الجوزي : « قال أبو محمد التونجي : ذهب قوم إلى أن الفلك قديم لا صانع له ، وحكى جالينوس عن قوم أنهم قالوا زحل وحده قديم . وزعم قوم أن الفلك طبيعة خالصة ليست فيها حرارة ولا برودة ، ولا رطوبة ولا يبوسة ، وليس بخفيف ولا ثقيل . وكان بعضهم يرى أن الفلك جوهر ناري ، وأنه اختطف من الأرض بقوة دورانه . وقال بعضهم : الكواكب من جسم يشابه الحجارة . وقال بعضهم هي من غيم تطفأ كل يوم وتستنير بالليل ، مثل الفحم يشتعل وينطفئ . وقال بعضهم : جسم القمر مركب من نار وهواء ... » - ففي هذا النص : (١) قوله : « وكان بعضهم يرى أن الفلك جوهر ناري ... دورانه » مأخوذ من كتاب « الآراء الطبيعية » م ٢ ف ١٣ : ٣ (راجع هنا ص ١٣٠ ) ، (٢) وقوله : « وقال بعضهم : الكواكب من جسم يشابه الحجارة » مأخوذ من « الآراء الطبيعية » م ٢ ف ١٣ : ٤ ( هنا ص ١٣٠ ) ، (٣) وقوله : « وقال بعضهم هي من غيم تطفأ ... وينطفئ » مأخوذ من « الآراء الطبيعية » م ٢ ف ١٣ : ٧ ، مع اختلاف لعله تحريف في ابن الجوزي أو التونجي ، (٤) وقوله : « وقال بعضهم جسم القمر ... » وهو قول الرواقيين ، مأخوذ من « الآراء الطبيعية » م ٢ ف ٢٥ : ٣ (راجع هنا ص ١٣٨) . وكفيينا هذا القدر لبيان أن الحسن التونجي كان من أوائل من أفادوا من كتاب « الآراء الطبيعية » المنسوب إلى فلوطرخس ، لأنه كان معاصراً لترجم الكتاب ، قسطا بن لوقا البعلبكي المتوفى في أرمينية حوالي سنة ٣٠٠ هـ (= سنة ٩١٢ م) .

وبطول بنا البحث إلى غير نهاية لو تتبعنا ما أدخله المؤلفون على اختلاف مشاربهم - من الرازي ( أبي بكر ) حتى الرازي ( أبي حاتم ) ، ومن الشهرستاني حتى سائر كتب الأقوال والتراجم ، بل وفي كتاب « الدلائل والاعتبار » المنسوب

إلى الجاحظ ( نشرة حلب سنة ١٣٤٦/١٩٢٨ ص ٧٦ - وهو منحول على الجاحظ ) ، ومن متكلمين شيعة وغير شيعة - ولهذا نستطيع أن نقرر بكل طمأنينة أن كتاب « الآراء الطبيعية » المنسوب إلى فلوطرخس قد أصبح أغزر معين استقى منه المؤلفون المسلمون معلوماتهم عن الحكماء الأوائل . ومن هنا أهميته العظمى في الكشف عن مصادر المسلمين في آراء الفلاسفة اليونانيين ، وتبعاً لهذا في تاريخ الفلسفة الإسلامية . ولسنا نشك أبداً في أنه سرعان ما غنى على أمثاله وصار أيسر ينبوع يمتنع منه الفلاسفة ومؤرخو المذاهب على السواء .



أما مترجه فهو قسطا بن لوقا البعكي الذي يقدر يوسف جبريلى (١) في بحثه الممتاز عنه أن أبعد تاريخين ل ميلاده ووفاته هماسة ٢٢٠ هـ ل ميلاده وسنة ٣٠٠ هـ لوفاته . أما بروكلمن (٢) فيقول إنه ولد في بعلبك حوالي سنة ٢٠٠ هـ / ٨٢٠ م . وكان مسيحياً ملبكياً . ومجرى حياته ينقسم ثلاثة أقسام :

العهد الأول : في سوريا وبعلبك من الطفولة إلى الشباب ، وتنفل في آسيا الصغرى طلباً للعلم والحصول على المخطوطات اليونانية ؛

العهد الثاني : في العراق في بغداد ، إبان كهولته ، وعاش في بلاط الخلفاء : (١) المستعين أو أبي العباس أحمد المعتصم ( تولى الخلافة يوم الأحد ٥ ربيع الآخر سنة ٢٤٨ هـ ، واستمرت خلافته ٣ سنوات و ٨ أو ٩ أشهر ، وقتل يوم الأربعاء ٣ شوال سنة ٢٥٢ هـ ) ، (ب) المعتد ( نودي بالخلافة في نهاية شهر رجب ٢٥٦ ، وتوفى في رجب ٢٧٩ هـ ) ، (ج) المعتز ( تولى الخلافة من ١٣ ذى القعدة سنة ٢٩٥ هـ إلى ٢٧ شوال سنة ٣٢٠ هـ )

العهد الثالث : قضاء في أرمينية ، في سن عالية ، عند الأمراء النصاري ، إلى أن توفى في أرمينية .

والمصادر التي تحدثنا عن قسطا أهمها أربعة : « الفهرست » لابن النديم

(١) يوسف جبريلى : « تعلية على مؤلفات قسطا بن لوقا » ، رواية ١٩١٢

su Quota Iba Liqā

(٢) « تاريخ الأدب العربي » GAI الملحق ج ١ ص ٣٦٥ .

ص ٢٩٥) ولنشر إليه الآن بالحرف ن) ، القفطى ص ٢٦٢ وما يليها (= ق) ؛  
ابن أبي أصيبعة (= ص) ج ١ ص ٢٠٤ ، ٢٤٤ وما يليها ، ج ٢ ص ١٦٦ ؛  
ابن العبري في « تاريخ مختصر الدول » ص ٢٥٩ (= ع) . فاذا رجعنا إليها  
وجدناها تقول إن قسطا بن لوقا ولد في بعلبك ( ص ، ق ، ن ) وأنه نصراني  
( ق ، ص ) ، ومن أصل رومي ( ص ) . كان طبيباً وفيلسوفاً وفلكياً ورياضياً  
وموسيقياراً ( ن ، ق ، ص ) . تنقل في أرجاء الامبراطورية البيزنطية وعاد إلى  
سوريا حاملاً الكثير من المؤلفات اليونانية ( ق ، ع ) . وكان يجيد اليونانية والعربية  
( ق ، ن ، ص ) والسريانية ( ن ) [ ص ٢٤٤ س ١٩ - س ٢٠ ] ( ص ) .  
واستدعى إلى العراق للترجمة من اليونانية إلى العربية ( ق ، ص ) ، فأتى إلى  
بغداد ومعه عدد وفير من المخطوطات اليونانية قام بترجمها إلى العربية ، وقد نقل  
أشياء وأصلح نقولاً كثيرة ( ن ، ص ) . ثم اجتنبه سنحاريب إلى أرمينية وأقام بها  
وكان بها أبو الفطريف البطريرق من أهل العلم والفضل ، وحمل إليه كتباً كثيرة  
جليلة في أصناف العلوم ، سوى ما حمله إلى غيره من أصناف شتى ( ق ، ص ) ؛  
ومن أرمينية أجاب أبا عيسى ابن المنجم عن رسالته في نبوة محمد عليه السلام ،  
وفي أرمينية ألف كتاب « الفردوس » في التاريخ ( ن ، ق ، ص ) . ومات هناك  
وبني على قبره قبة إكراماً له كإكرام قبور الملوك أو رؤساء الشرائع ( ق ، ن ) .  
وكان معاصراً ليعقوب الكندي ( ق ، ع ) . ويظهر أن القوم كانوا يفاضلون  
في عهد ابن النديم بينه وبين حنين بن إسحق على تكافؤ ، ولهذا يقول ابن النديم :  
« وقد كان يجب أن يقدم على حنين لفضله ونبله وتقدمه في صناعة الطب ،  
ولكن بعض الإخوان سأل أن يقدم حنين عليه ، وكلا الرجلين فاضل » . فهما  
يشاركان في إتقانهما لليونانية والعربية معاً ، بينما كان سائر المترجمين بارعاً في  
الواحدة دون الأخرى ، ولهذا يقول ابن النديم أيضاً عن قسطا : « لا مطعن  
عليه ، فصيح بالغة اليونانية ، جيد العبارة بالعربية » ( ص ٢٩٥ ، نشرة فلوجل =  
ص ٤١٠ طبع مصر ) <sup>(١)</sup> .

(١) راجع منه في اللغات الأوربية : Joh. G. Wenrich : De auctorum graecorum  
versionibus et Commentariis..., Lipsiae 1842, p. XXXIV.

أما ثبت مؤلفاته فحافل جداً وينقسم إلى قسمين : (أ) مؤلفات ،  
(ب) مترجمات .

(أ) المؤلفات :

١ - « رسالة في اختلاف الناس في سيرهم وأخلاقهم وشهواتهم » -  
مهداة إلى أبي علي الحارثي : مخطوط في برلين برقم ٧٠٥٠ ، ورقم ٥٦٨٧ (٣) ،  
واستانبول : سراي ٣٤٧٥ ، أسعد ٢٠١٥ ، ومنه فصل في مخطوط جوتا  
رقم ٢٠٩٦ (٣) .

٢ - « رسالة في السهر » كتبها لأبي الفطريف : برلين برقم ٦٣٦٧ ،  
٦٣٥٧ .

٣ - « في تدبير الأبدان في السفر للسلامة من المرض والخطر » كتبه  
لأبي محمد الحسن بن مخلد : في المتحف البريطاني ٤٢٤ (٢) ، نقل عنه الطاووسي  
في الفصل ١٦ من كتابه « الأمان من أخطار الأسفار والزمان » مخطوط في الديوان  
الهندي برقم ٣٤١ .

٤ - « في البلغم وعلاجه » : منشئ ٨٠٥ ، كتبه لأبي الفطريف ، يوجد  
منه المقالة الأولى ، ومقالاته في الأصل ست .

٥ - « في علل الشعر » كتبه للحسن بن مخلد : المتحف البريطاني ٤٣٤ (٣)

٦ - « رسالة في العمل بالكرة ذات الكرسي » : برلين ٥٨٣٦ ؛  
المتحف البريطاني ١٦١٥ (٧) ، الملحق برقم ٧٥٣ (٦) ؛

---

b) Moritz Steinschneider, in ZDMG 50 (1896) 382 ;

c) G. Gabrieli : Nota bibliografica su Qusta ibn Luqa, in Rendiconti della  
R. Accademia dei Lincei, classe di scienze morali, Ser. V, vol. XXI (1912) 341-382

d) Brockelmann : GAL I, 222-224, Sup. I 365-366.

e) K. Krumbacher : Gesch. der Byzantinischen Literatur von Justinian  
bis zum Ende des ostroemischen Reiches (527-1543), München 1897 (2e Aufl.), p.268 ;

f) Baumstark, A. : Gesch. der syrischen Literatur, p.172, n. 3. Bonn, 1922 ;

g) Enc. Islam, II 1158-1161.

h) G. Gabrieli : La Risale di Qusta b. Luqa "Sulla differenza tra lo spirito  
e l'anima", in Rendiconti d. R. Accad. dei Lincei, ser. V, vol. XIX (1911), 623-655.

i) G. Graf : Gesch. d. christ. Arab. Literatur, II, 30-32.

٧ - «كتاب العمل بالاصطرلاب الكرى» ، ليدن : ١٠٥٣ ، سراى . ٣٥٠٥ (٣) .

٨ - «رسالة فى الكرة الفلكية» ، برلين : ٥٨٣٦ ، البريطانى ٤٠٧ (١٠) .  
أيا صوفيا ٢٦٣٣ ، (وبعنوان : «كرة الفلك» - فى زاوية سيدى حمزة ، راجع رينو ، مجلة همبريس ج ١٨ ص ٩٣) ٤

٩ - «كتاب العمل بالكرة الفلكية ( فى النجوم ) : بودلى بأوكسفورد ٢ : ٢٩٧ ، جار الله ٢٠٩٦ (٢٢) ، وبالعنوان نفسه رسالة كتبها لأبى الصفر اسماعيل بن بلبل وزير المعتمد : سراى ٣٥٠٥ (٥) ، أيا صوفيا ٢٦٣٥ ، ٢٦٣٧ .  
أسعد ٢٠١٥ (١ ، ٣) ، الآصفية ١ : ٧٩٦ (١٢٠) ؛ وترجم إلى العبرية . (راجع اشتينشيلندر ص ٣٤٢) . راجع جبريلى ص ٣٤٩ ، وعن الترجمات اللاتينية والأسبانية والعبرية راجع سوتر Suter ص ١٦٣ فى Nachträge

١٠ - «كتاب البرهان على العمل بحساب الخططين» الديوان الهندى ١٠٤٣ (١٢) ، أصلحه جابر بن ابراهيم الصابى ، ليدن ٣ : ٥٤ ، راجع سوتر فى Bibl. Math. III F. Bd. IX, Hefte 2 فى لينتسج سنة ١٩٠٨ .  
١١ - «كتاب حياة الأفلاك» ، بودلى ١ : ٨٧٩ (٢) .

١٢ - «كتاب الفصل بين الروح والنفس» : نشره يوسف جبريلى وفقاً لمخطوط جوتا رقم ١١٥٨ فى «أعمال أكاديمية لنشأى» بروما سنة ١٩١٠ ، ويوجد له مخطوطات : فى برلين : ١٠٧٥ ، سراى : ٣٤٨٣ - ونشره لويس شيخو فى المشرق سنة ١٩١١ (ص ٩٤ - ص ١٠٤) وفقاً لمخطوط فى المكتبة الخالدية بالقدس ، ثم أعاد نشره ضمن «مقالات فلسفية قديمة» بيروت سنة ١٩١١ ص ١١٧ - ص ١٢٨ ، ومنه نسخة أيضاً فى قازان بعنوان : «كتاب الفصل بين الروح والجسد» (قاله منتسل Menzel فى مجلة الإسلام Der Islam ج ١٧ ص ٩٤) ، ومنه قطعة فى أيا صوفيا : ٢٤٥٧ (٦) .

والكتاب ، وفيه شك فى صحة نسبته إلى قسطنطين ، قد ترجمه يوحنا الاسبانى إلى اللاتينية حوالى سنة ١١٥٠ ، فانتشر فى أوروبا ، وطبعت هذه الترجمة

Constantini Africani ... de animae : بعنوان : ١٥٣٦ ، بازل سنة  
 et spiritus discrimine liber, ut quidam  
 volunt C.S. Barach: Costa-ben-Lucac de differentia Animae ١٨٧٨  
 et spiritus liber translatus a Johanne Hispalensi

١٣ - رد قسطا بن لوقا على ابن المنجم ورسالة هذا إليه ، ورد حنين  
 ابن إسحق على ابن المنجم ورد هذا عليه ، مكتبة عيسى اسكندر المفلو -  
 راجع « مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق » ج ١٢ ص ٦٦٣ ( توفي ابن المنجم  
 سنة ٣٠٠ هـ ) .

١٤ - كتاب « الوباء » يقال إنه أهدها إلى خوارزمشاه أبي العباس  
 مأمون بن مأمون ( المتوفى سنة ٤٠٧ هـ ) : مخطوط في بنكيور ٤ : ٦ .

١٥ - « كتاب في حفظ الصحة وإزالة المرض » ، بنكيور ٤ : ٧

١٦ - « كتاب في الأدوية المسهلة والعلاج بالإسهال » : أيا صوفيا  
 ٣٧٢٤ ( ورقة ١٧٦ - ١٩٦ ) - راجع رتر في 833 ( SBBA 1934 )

١٧ - « رسالة في التحرز من الزكام والنزلات التي ترد في الشتاء » ،  
 أيا صوفيا ٣٧٢٤ ( ورقة ١٩٦ - ١٠٠ ب ) .

١٨ - كتاب « في العياء » ، أيا صوفيا : ٣٧٢٤ ( ورقة ١٠١ - ١٠٥ ب ) .

١٩ - في « مدة طول العمر وقصره » بحسب أرسطو في كتابه *Περὶ μακροβιότητος καὶ βραχυβιότητος* ( طول العمر وقصره ) ، مخطوط في أيا صوفيا ٣٧٢٤  
 ( ورقة ١٠٥ ب - ١١١ ب ) .

٢٠ - « في الضرس » ، مخطوط أيا صوفيا ٣٧٢٤ ( ورقة ١١١ ب - ١٢٣ )

٢١ - في « ذكر إصلاح الأدوية المسهلة » ، أيا صوفيا ٣٧٢٤ ( ورقة  
 ١٢٣ - ١٢٧ ب ) .

٢٢ - « في صفة الجلد وأنواعه وأسبابه وعلاجه على رأي جالينوس  
 وبقرات » : أيا صوفيا ٣٧٢٤ ( ورقة ٢٢٢ ب - ٢٣٦ ب ) .

٢٣ - « في الوزن والكيل » ، أيا صوفيا ٣٧٢٤ ( ١٦٨ - ٧٤ ب ) .

أما مترجماته فعديدة ، لا نطيل الكلام بذكرها ، مكتفين بالإحالة إلى يروكلمن ( ج ١ ص ٢٢٣ - ص ٢٢٤ ، الملحق ج ١ ص ٣٦٦ ) ، ومعظمها في الرياضيات وشيل الأفعال ؛ كما نحيل إلى يوسف جبريلى في مقاله عن مؤلفات وترجمات قسطا ( أكاديمية لنشأى ، روما سنة ١٩١٢ ) الذى أشرنا إليه مراراً من قبل ، وإلى اشتينشيلدر في « الترجمات العربية عن اليونانية » . هذا فضلاً عن كتبه المفقودة ، مؤلفة ومترجمة ، وهى أضعاف كتبه الموجودة . والحق أن قسطا في حاجة إلى دراسة مستوفاة خاصة ، لأنه - إلى جانب حنين بن إسحق - أكبر شخصية خدمت التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية .



ونحن إنما ننشر كتاب « الآراء الطبيعية » المنسوب إلى فلوطرخس عن المخطوط<sup>(١)</sup> الفريد الممتاز رقم ٤٨٧١ بالظاهرية بدمشق ، وقد كتب سنة ٨٥٥٨ في بغداد . وهو مجموع فيه ثمانى وعشرون رسالة ، وعدد أوراقه ١٤٥ ، ومقاسه ٢٦×١٧ سم . وكتبه أكثر من قلم . ويظهر أن النسخة منقولة عن نسخة « من خط توما » كما ورد في نهاية « مقالة الإسكندر في مبادئ الكل » كتابنا « أرسطو عند العرب » ص ٢٧٧ . وهذه الرسائل هى :

١ - « الصحف » - ناقصة الأول ، مضطربة الصحف ، بقى منها ٦ ورقات ؛

٢ - « الآراء الطبيعية التى ترضى بها الفلاسفة » لفلوطرخس ، في ٢٣ ورقة ، وهو الكتاب الذى نشره هنا ؛

٣ - « السبعة أبواب التى وضعها الحكيم في صفة النفس » وهو مختصر كلام أرسطو في النفس ، ومنه نسخة مصورة في مكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٤٠٦٢ وقد أشرنا إلى هذا من قبل ( ص ١٩ ) - في ٣ صفحات ؛

---

(١) راجع عن هذا المخطوط مقالا للمرحوم كرد على في « مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق » سنة ١٩٤٤ ص ٢ - ص ٧ .



٤ - « الفوز الأكبر » لمسكويه ، في ٢٩ صفحة ؛ راجع مقدمة كتابنا  
« الحكمة الخالدة » لمسكويه ( ص ٢٢ ) ؛

٥ - « الأبواب في طبيعة الإنسان » وهي ثلاثة وأربعون باباً ، في  
٤٧ صفحة ؛ تأليف غريغوريوس أسقف نوسا ؛

٦ - قطعة من « شرح ثامسطيوس لمقالة اللام » ترجمة إسحق بن حنين ،  
وقد نشرناها في « أرسطو عند العرب » ( ص ٣٢٩ - ص ٣٣٣ . القاهرة  
سنة ١٩٤٧ ) ، واختلطت بها قطعة من مقالة الشيخ أبي زكريا يحيى بن عدى  
« فيما انتزعه من كتاب السماع الطبيعي وغيره لأرسطو » - ٣ صفحات ؛

٧ - « المسائل في النجوم » لـ محمد بن منصور المروزي ، المكشي  
بأبي عبد الله - في ٦ صفحات ؛

٨ - رسالة عبد العزيز بن عثمان القبيصي الموجه إلى الأمير سيف الدولة  
( ابن حمدان ) « في امتحان المنجمين » ممن هو مقسم بهذا الاسم - في ١٢ صفحة  
وتوفي القبيصي سنة ٣٥٦ هـ وله « المدخل إلى صناعة أحكام النجوم » - منه نسخة  
[ في الحميدية برقم ٨٥٦ ( ٢ ) ، وبقنا ١ : ٢٣٩ - راجع عنه بروكلمن ج ١  
ص ٢٥٤ ، والمحقق ج ١ ص ٣٩٩ .

٩ - مقالة الحازمي « في اتخاذ كرة تلور بذاتها » ، وفيها رسوم - في  
٣ صفحات ؛ راجع عنه القفطي ص ٢٧٨ ؛

١٠ - مسائل في النجوم - في ثلاث صفحات ؛

١١ - عمل آلة لقياس الكواكب الثابتة وآلة يعلم بها عمود كل جبل وطول  
كل حائط وعمل صنلوق للساعات - في ٥ صفحات ؛

١٢ - مقالة الصغاني « في الأبعاد والأجرام » - في ٣ صفحات ؛

١٣ - رسالة محمود بن أبي القاسم التاجر في الاحتيال لمعرفة مقدارين  
من الذهب والفضة في جسم مركب من غير أن يكسر - في صفحتين ؛

١٤ - رسالة في الآلة المحرقة لأبي سعد العلاء بن سهل - في ٣ صفحات ؛

١٥ - جواب أبي الوفاء محمد بن محمد البوزجاني عما سأله الفقيه أبو علي

الحسن بن حارث في مساحة المثلثات - في صفحة ونصف. - وهو أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيى بن اسماعيل بن العباس ، مولده ببوزجان من بلاد نيسابور سنة ٣٢٨ وانتقل إلى العراق سنة ٣٤٨ وتوفي سنة ٣٨٧ هـ أو سنة ٣٨٨ ، راجع « الفهرست » لابن النديم ص ٢٨٣ (فلوجل) ، ابن خلكان (برقم ٦٨١) ، ابن القفطي ص ٢٨٧ (نشرة لبرت) ، البيهقي : « التتمة » (ص ٧٦) ، الصفدي : « الوافي » (ج ١ ص ٢٠٩) ، سوتر : ٧١ ، نلينو : علم الفلك - راجع بروكلمن ج ١ ص ٢٥٥ ، الملحق ج ١ ص ٤٠٠ ؛ ولا نعرف لهذه الرسالة نسخة أخرى ؛

١٦ - رسالة نصر بن عبد الله المهندس « في استخراج سمت القبلة » ؛

١٧ - رسالة « الأدب الصغير » لابن المقفع - راجع مقدمة كتابنا « الحكمة الخالدة » ، القاهرة سنة ١٩٥٢ ؛

١٨ - صفحة في الفلك مبتورة ؛

١٩ - كتاب « التجريد في أصول الهندسة » تأليف الأستاذ أبي الحسن علي بن أحمد النسوي ( بالنون ) ، في ٤١ صفحة وبها رسوم ؛ وقد ترجم له البيهقي في « التتمة » ( تاريخ حكماء الإسلام ، رقم ٦٤ ) فقال إنه كان من حكماء الري وله الزيج الذي يقال له الزيج الفاخر ، وكان حكيماً مهندساً ، عاش قرابة مائة سنة . وله « المقنع في الحساب الهندي » منه نسخة في ليدن برقم ١٠٢١ - راجع عنه فيليكس Woepke في « المجلة الآسيوية » JA سنة ١٨٦٣ : ١ : ٤٩٢ ومايلها ، كانتور « تاريخ الرياضه » ج ١ ص ٥٥٣ - ص ٥٥٧ ( في الطبعة الأولى - ٧١٦ - Bibl. Math. III, Folge VII ) . سوتر « في كتاب الحساب للنسوي » في ٧٢١ ط ٢ ، ٥ . وله أيضاً كتاب « الإشباع » شرح فيه نظرية منلاوس ، منه مخطوط في ليدن برقم ١٠٦٠ ؛ وله كذلك شرح على أرشميدس في المأخوذات Lemmata بتحريرو الطوسي ، منه نسخة في برلين رقم ٥٩٣٦ ، وفلورنسة برقم ٢٧١ ، وبودلى ١ : ٨٥٧ الخ .

٢٠ - « مقالة الإسكندر الأفروديسي في القول في مبادئ الكل بحسب

رأى أرسطاطاليس ، ، ١١ صفحة ، وقد نشرناها في « أرسطو عند العرب »  
( ص ٢٥٣ - ص ٢٧٧ ) ؛

٢١ - « كلام الإسكندر الأفروديسي » نقل سعيد بن يعقوب الدمشقي ،  
١٣ صفحة ، وقد نشرناه في كتابنا « أرسطو عند العرب » ( ص ٢٧٨ - ص ٢٩٤ )  
ويشمل جملة مقالات عدتها ٩ ؛

٢٢ - « مقالة ثامسطيوس في الرد على مقسيموس في تحليل الشكل الثاني  
والثالث إلى الأول » ، ترجمة الدمشقي أيضاً ، وقد نشرناها في « أرسطو عند العرب »  
( ص ٣٠٩ - ص ٣٢٥ ) .

٢٣ - « أجوبة المسائل الواردة من الشيخ الفاضل الحسن بن سوار » ،  
في ٣ صفحات ؛ وابن سوار هو ابن الخمار ، راجع عنه كتابنا « التراث اليوناني »  
و « الفهرست » لابن التديم ( فلوجل ص ٢٦٥ ) ، وابن أبي أصيبعة ( ج ١  
ص ٣٢٢ - ص ٣٢٣ ) ، وابن الففطلي ( طبعة القاهرة ص ١١٣ ) ، ولاندرى  
لمن هذه الأجوبة ؛

٢٤ - « رسالة في المدخل إلى علم المنطق » تأليف أبي الحسن علي  
ابن أحمد النسوي المذكور من قبل في رقم ١٩ ، وتقع في ثمانى صفحات ؛

٢٥ - كتاب « تقييد حدود المنطق التي وضع أرسطاطاليس » ، في  
ثمانى صفحات ؛

٢٦ - حجج برقلس التي يبرهن بها أن العالم أبدي ، وهي ثمانى عشرة  
حجة ، نقل لإسحق بن حنين ، وقد نشرناها في كتابنا : « برقلس عند العرب » ؛ -  
في ثلاث صفحات ؛

٢٧ - مسائل فرقلس ( = برقلس ) في الأشياء الطبيعية ، نقل لإسحق  
ابن حنين - في صفحتين ينقصهما ما يتلوها ، أى بعدهما خرم ، ونشرناها  
أيضاً في كتابنا « برقلس عند العرب » ؛

٢٨ - كتاب أبي أحمد بن إسحق الاسفزاری في الأمور الإيفية ، ويتألف  
من ثمان وعشرين مسألة - وهو في عشرين صفحة ، وبه ينهى المخطوط

وفى عزمنا أن ننشر ما لم ننشره من هذه الرسائل ، كلما تهيأ لنا أن نضم الإلّف إلى إلفه فى مجلدات مفردة ، تنتظمها مع غيرها مما يشابهها ويدخل فى بابها .

## ( ح ) تلخيص كتاب « الحاس والمحسوس لأرسطو »

للقاضى أبى الوليد بن رشد

وهذا أثر لم ينشر من بين آثار ابن رشد التى لم يكده ينشر منها فى العربية إلا أقل القليل ، على الرغم من أنه نشرت له كل مؤلفاته فى اللاتينية مائة مرة أو يزيد ، كما أشرنا إلى هذا من قبل . وإنه لعار كل العار أن تظل مؤلفاته المخطوطة العربية بغير نشر علمى دقيق حتى الآن ، فيما عدا ما نشره الأب بويج ، على ما فى منهجه فى النشر من مطعن .

والمخطوط الذى نشره عنه هو المخطوط رقم ١١٧٩ فى بىبى جامع باستانبول ويتضمن مجموعة وافرة من الكتب بعضها لأرسطو وابن رشد ، والبعض الآخر للجاليونوس .

فقه لأرسطو وابن رشد :

١ - « كتاب الآثار العلوية لأرسطوطاليس » ترجمة يحيى بن البطريق ، وهو أربع مقالات ويقع من ١٣ - ٤٠ ب ؛ وهو لم ينشر من قبل ، وسنشره فى مجموعة أخرى لأرسطو ؛

٢ - « كتاب الكون والفساد لأرسطوطاليس تلخيص القاضى الأجل أبو الوليد بن رشد ، وهو مقالتان - ويقع من ١٤١ - ١٥٤ ؛ ويتفصه عدة صفحات هى من ص ٢٥ ( فى النصف من قوله : سواء كان أزلياً أو مكوناً ... ) حتى ص ٣٤ من طبعة جيلدرأباد سنة ١٣٦٥ هـ ( = سنة ١٩٤٦ م ) ، على الرغم من أنه فى المخطوط يقول : « تم القول » .

٣ - « كتاب الحاس والمحسوس لأرسطو » تلخيص القاضى أبو الوليد ابن رشد ، وهو ثلاث مقالات : المقالة الأولى تقع من ١٥٥ إلى ٦٧ ب ، المقالة الثانية من ٦٨ ب إلى ١٩١ ، المقالة الثالثة من ٩١ ب إلى ٩٧ ب ؛ وعند نهايتها : « تمت المقالة الثالثة وبتمامها تم الكتاب والحمد لله رب العالمين آمين ! »

وهذا يؤذن بأن هذا الكتاب كامل لا ينقصه شيء ، بخلاف « تلخيص الكون والقياس »  
إذ لا ترد في آخره هذه الجملة الختامية . والخط نسخي واضح ، منقوط . ومسطرته  
١٨ سطراً في الصفحة ، ومقاس المکتوب في المتوسط ١١٨ × ٨٥ سم في المصورة .

٤ - « كتاب أرسطوطاليس في النبات ، تفسير نيقلولاس ، ترجمة إسحق  
ابن حنين ؛ بإصلاح ثابت بن قرة ، وهو مقالتان » ، ويقع من ١٩٩ حتى ١١١٦  
فالمقالة الأولى من ١٩٩ حتى أوائل ١٠٧ ب ، والمقالة الثانية من ١٠٨ حتى ٢٠  
ورقة ١١٦ . وكتبت بنفس القلم الذي كتب الرسائل السابقة ، بخط نسخي  
واضح ، منقوط ، ومسطرته تتراوح بين ١٩ و ٢١ سطراً . وعند نهاية المقالة  
الثانية : « تمت المقالة الثانية من كتاب النبات لأرسطوطاليس ، وبتمامها تم الكتاب  
والحمد لله رب العالمين » . ومقاس المکتوب ( في المصورة التي بأيدينا ) في المتوسط  
١٣ × ٢٩ سم .

ويتلو ذلك ورقة فيها : « بسم الله الخالق المصور . كانت ولادة بنت بنتي  
في أفسام الساعة الثانية من نهار الأحد المبارك سابع عشر أيار المبارك سنة سبعة  
وعشرين مسيحية الموافق لسنة الهجرة سبعة وسبعة وعشرين ، رابع  
وعشرين جمادى الآخر ، وكان القمر في أول الحمل ، وكان الاتصال نهار  
الولادة تسديس الشمس والزهرة وتثليث المشتري » ويتلو ذلك رسم الطالع ،  
ويقصد بالسنة المسيحية سنة ١٣٢٧ م لأنها هي التي توافق سنة ٧٢٧ هـ . ونرجح  
أن يكون هذا أيضاً تاريخ نسخ هذه المخطوطة . على أننا نجد في آخرها تاريخاً  
يجب أن يقرأ هكذا : « كانت زيجة الولد ست العيال المباركة ليلة الأربعاء رابع  
عشر المحرم سنة تسع وسبعين وتسعمائة للهجرة ، وهو موافق لسنوات سنة ألف  
وخمسماية واحد وسبعين » وقد حاول بعضهم أن يحرف فيه ليجعل « تسعمائة »  
هي « ستائة » ولكن وجود التاريخ الميلادي كشف عن تزيفه .

أما جالينوس ففيه ثمانية كتب هي جوامع الإسكندرانيين لكتب جالينوس  
السته عشر ، وهي الكتب التي كانت تقرأ في الإسكندرية ( راجع عنها بالتفصيل  
كتابنا : « التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية » ، البحث الثاني ص ٤٥ - ص ٥٣ )  
وتشمل :

١ - جوامع الإسكندرانيين لكتاب جالينوس في فرق الطب ، المسمى اراسيس (= *arses*) ويقع من ١١٨ ب - ١٣٠ ، وعند نهايته : « تم كتاب جوامع الإسكندرانيين لكتاب جالينوس في فرق الطب على الشرح والتلخيص ، ترجمه حنين بن إسحق رحمه الله ... » ؛ ومنه مخطوط في باريس يشمل النص الأصلي لجالينوس بترجمة حنين ، وهو رقم ٢٨٦٣ ؛ راجع حاجي خليفة (ج ٥ : ١٢٩ ، ٧ : ٨٥٥) .

٢ - « جوامع الإسكندرانيين لكتاب جالينوس في الصناعة الطبية الصغيرة على الشرح » ، ويظهر أنه من ترجمة حنين أيضاً ، وإن لم يذكر ذلك في ختام المقالة ( راجع حاجي خليفة ٤ : ١٠٩ برقم ٧٧٩ ، ٧ : ٧٨٠ ) ؛ ومنه مخطوط في باريس برقم ٢٨٦٠ ، وفي المتحف البريطاني برقم ٤٤٣ ؛ وله ترجمة لاتينية من عمل قسطنطين طبع مراراً ، وترجمة أخرى بشرح ابن رضوان قام بها جيرارد الكريمني طبع أيضاً . وترجمه صمويل بن طيون (سنة ١١٩٩م) مع شرح إلى اللغة العبرية عن العربية . ويقع من ١٣٠ ب إلى ١٥٠ ب ؛

٣ - « جوامع الإسكندرانيين لكتاب جالينوس في النبض الصغير إلى طولون ( صوابه : طوترس *Teuthras* ) ترجمة حنين بن إسحق المتطبب » ، ويقع من الثلث الأسفل في ورقة ١٥٠ ب إلى ١٦٩ ب ؛ ومنه نسخة في باريس برقم ٢٨٦٠ ، وترجمه إلى اللاتينية مرقس الطليطلي ؛

٤ - « جوامع الإسكندرانيين للمقالة الأولى من كتاب جالينوس إلى أغلوقن في اسم الطبيعة » ، والترجمة - وإن لم ينص على ذلك في المخطوط - من عمل حنين ؛ ويقع من أسفل ١٦٩ ب إلى ١٢١٥ ؛ وتلونها « جوامع المقالة الثانية من كتاب جالينوس إلى أغلوقن في شفاء الأمراض ، ترجمة حنين بن إسحق رحمه الله » وهكذا نص على المترجم هنا ؛ ويقع من ١٢١٥ حتى ٢٣٤ ب في أعلى ؛ ومنه نسخة في باريس برقم ٢٨٦٠ ؛

٥ - « جوامع كتاب جالينوس في العناصر بحسب رأى أبقرات » ، ترجمة حنين بن إسحق رحمه الله ؛ وتقع من أعلى ٢٣٤ ب إلى منتصف ٢٤٧ ب ؛ ومنه نسخة في باريس مع تفصيل ( شرح ) أحمد بن محمد الملقب بابن الأشعث

المتوفى سنة ٣٦٠ هـ (سنة ٩٧٠ - سنة ٩٧١ م) برقم ٢٨٤٧ (ورقة ١ - ٣٣)،  
ونسخة أخرى بشرح أبي الفرج عبد الله بن الطيب ، الطبيب النصراني المتوفى  
سنة ٤٣٥ هـ (سنة ١٠٤٣ م) في المخطوط رقم ٢٨٤٨ بباريس (ورقة ١ - ١٣٥)  
ومنه أيضاً نسخة في الاسكوريال ( فهرست الغزيري برقم ٨٧٦؛ وترجمه جيرد  
الكريموني إلى اللاتينية ( عن العربية ) .

٦ - « جوامع المقالة الأولى من كتاب المزاج نقل حنين بن إسحق » ،  
وتقع من ٢٤٧ ب حتى ٢٥٦ في المنتصف ، ويتلوها « جوامع المقالة الثانية  
من جوامع الإسكندرانيين لكتاب المزاج لجالينوس ترجمة حنين بن إسحق » وتقع  
من منتصف ٢٥٦ ا حتى ٢٦٤ ب ؛ ويتلوها « جوامع المقالة الثالثة من  
كتاب جالينوس في المزاج لإخراج حنين بن إسحق » ويقع من ٢٦٥ ا إلى  
٢٧٠ ا ؛ ويوجد منها نسختان في باريس برقمي ٢٨٤٧ ( ورقة ٣٣ حتى ١٠٥ )  
و ٢٨٤٨ (ورقة ٣٥ ب إلى ١٣٩) بشرح أبي الفرج بن الطيب ، كما أن المخطوط  
الأول « بتفصيل » ابن الأشعث ؛ ومنه مخطوطان آخران في الاسكوريال برقمي  
٨٤٤ ، ٨٧٤ ( قديم ) ، وترجمه إلى اللاتينية جيرد الكريموني (عن العربية) .

٧ - « جوامع ... كتاب جالينوس في القوى الطبيعية لإخراج حنين  
ابن إسحق » : المقالة الأولى من ٢٧٠ ا حتى ٢٧٧ ا ، الثانية من ٢٧٧ ب حتى  
٢٨٣ ا ، الثالثة من ٢٨٣ ب حتى أعلى ٢٩١ ب ؛ ومنه في الاسكوريال  
المخطوطات أرقام ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٤ ، ٨٧٦ ؛

٨ - « جوامع كتاب جالينوس في التشريح للمتعلمين : جوامع المقالة  
الأولى في تشريح العظام ، إخراج حنين بن إسحق » وتقع من ٢٩١ ب في أعلى  
٣٠٤ في أعلى ؛ ويتلوها : « جوامع كتاب جالينوس في تشريح العضل ،  
نقل حنين بن إسحق » وتقع من ٣٠٤ في أعلى حتى ٣١٨ ا في أعلى ؛ ويتلوها  
« جوامع كتاب جالينوس في تشريح العصب للمتعلمين ، إخراج حنين بن إسحق »  
وتقع من ٣١٨ ا في أعلى حتى ٣٢١ ب ؛ ويتلوها « جوامع كتاب جالينوس  
في تشريح العروق غير الضوارب ، للمتعلمين » وتقع من نهاية ٣٢١ ب حتى  
٣٢٧ ا ؛ ويتلوها « جوامع كتاب جالينوس في تشريح العروق الضوارب ،

إخراج حنين بن إسحق، وتقع من مس ٧ أسفل ١٣٢٧ حتى ١٣٢٩ في أعلى ، وعند ختامها ورد : « تمت جوامع الإسكندرانيين لكتاب جالينوس للمقالة الخامسة في تشريح العروق الضوالب ، ولله الحمد والمنة كثيراً . قد فرغ من تحريره جنيد بن كونج بن جنيد في أوائل ربيع الأول من يوم الجمعة في وقت الصباح في صحراء قونية من شهور سنة ثلاث عشر وتسعمائة » ويظهر أن هذا التاريخ سنة ٩١٣ هو التاريخ الحقيقي لهذه المخطوطة في الجزء الخاص بمؤلفات جالينوس ، إن لم يكن في المخطوطة كلها ، وإن كانت كتابة مؤلفات جالينوس بقلم يختلف بعض الاختلاف عن كتابة مؤلفات أرسطو وابن رشد . وعلى كل حال فنحن نميل إلى عد التاريخ المذكور أولاً بمناسبة الميلاد تاريخاً زائفاً ، زيفه أحد من ملكوا هذه النسخة ، وأن التاريخ الصحيح للمجموعة كلها هو تاريخ ثلاث عشر وتسعمائة للهجرة ( = سنة ١٥٠٧ م ) . ويظهر أن النسخة تملكها بعض النصارى الذين كتبوا عليها بالسريرية بعض تملكات وعبارات .

٩ - « جوامع كتاب جالينوس في العلل والأعراض ترجمة حنين بن إسحق المتطبب » : المقالة الأولى تقع من ٣٣٢ ب إلى ١٣٤٠ ، الثانية من ١٣٤٠ حتى ٣٤٧ ب ، الثالثة من ٣٤٨ حتى ١٣٦٠ ، الرابعة من ٣٦٠ ب حتى ٣٨٠ ب الخامسة من ٣٨١ حتى ٣٩١ ب ، السادسة من ٣٩٢ حتى ٤١٠ أوبها تم الكتاب ، وعنوان الكتاب في اليوناني *νοσήματα διασω* ( = أسباب الأمراض ) ، ويوجد في الاسكوريال بأرقام ٧٩٤ - ٧٩٦ ، ٨١٤ (٣ مقالات) ٨٤٣ ، ٨٥٥ ( المقالة الأولى والثانية ) ، ٨٧٥ ، وفي باريس برقم ٢٨٥٩ (من ١٢ ب حتى نهاية ورقة ٨٦ ) ويقال في المخطوط إنه كان « في حوز الفقير حسين بن عبد الله بن سينا المتطبب في سنة سبع وأربعمائة » ولا يبعد هذا لأن النسخة ممتازة جداً وقديمة جداً .

ويتلو ذلك ورقة فيها « كلام في التخمّة » ثم في ٤١١ تنمة الكلام في « المقالة السادسة من كتاب العلل والأعراض وهي آخر الكتاب » .

١٠ - « جوامع كتاب جالينوس في تعرف علل الأعضاء الباطنة المعروف بكتاب المواضع الآلة مما تولى جمعه الإسكندرانيون » : المقالة الأولى من ٤١١ ب



إلى أعلى ٤٢٨ ، المقالة الثانية من ٤٢٨ ب حتى أعلى ٤٣٨ ، المقالة الثالثة من ٤٣٨ ب حتى ٤٤٧ ، الرابعة من ٤٤٧ ب حتى ٤٥٤ ب ، الخامسة من ٤٥٥ ا حتى ٤٦٠ ب ، السادسة من ٤٦١ ا حتى ٤٦٥ ب - ويظهر أنه من ترجمة حبيش الأصم كما يذكر ابن النديم ( بخلاف القفطى الذى يقول إنه ينقل حنين ، ولكن القفطى يخلط كثيراً حتى فيما ينقل ) . ومنه مخطوطان فى الاسكوريال برقى ٧٩٥ ، ٨٤٣ وفى منشئ شنرات منه برقم ٨٠٣ ، وفى جونا برقم ١٩٠١ ؛

١١ - « جوامع الإسكندرانيين لكتاب جالينوس فى النبض الكبير على الشرح والتلخيص » : المقالة الأولى من الجزء الأول من ٤٦٦ ب حتى ٤٧٤ ب ، المقالة الأولى من الجزء الثانى تقع من ٤٧٥ ا حتى ٤٨٠ ا ، المقالة الأولى من الجزء الثالث وتقع من ٤٨٠ ب حتى ٤٨٢ ا ، المقالة الأولى من الجزء الرابع ٤٨٢ ب حتى ٤٨٥ ا ، وبعدها ترد تعلية هكذا : « قال حنين : وجدنا صاحب هذه الجوامع قصد إلى المقالة الأولى من كل واحد من الأربعة الأجزاء فحصل بجمعها وترك الثلاثة الباقية . وفعله ذلك فى الجزء الأول كان صواباً ، إذ كان جالينوس قد أتى فيها على جميع ما يحتاج إلى معرفته من أصناف النبض ؛ وأما فى الثلاث المقالات ( ص : المقالة ) الباقية من هذا الجزء الأول ، وما وقع من الاختلاف بين الأطباء فى أمر هذه الأصناف ، وما احتج به كل فريق منهم ، فأما ( كذا ! ) الثلاث الأخر فلم يصب فى تحصيله جملة المقالة الأولى فى كل جزء منها وترك الثلاث المقالات الباقية ، إذ كان ليس فى المقالة الأولى من كل واحد من تلك الثلاثة جميع ما يحتاج إليه من علم ما يذكره فيها . ولكننا قصد وجدنا هذا جرى عند اليونانيين بالإسكندرية على هسنا ، فترجمناه على ما وجدنا ، وآثرنا أن نشرح ذلك فى هذه الجوامع ، لئلا يرتاب بهذا ( أحد ) إذا وقف عليه .

١٢ - « جوامع كتاب جالينوس فى البحران ، ترجمة حنين بن إسحق » : المقالة الأولى من ٤٨٦ ا حتى ٤٩٧ ا ، المقالة الثانية من ٤٩٧ ب إلى ٥٠١ ب ، المقالة الثالثة من ٥٠٢ إلى ٥٠٦ ا وبها تنهى المخطوطة كلها ، وقد وضعنا الترقيم

بحسب المصورة الشمسية رقم ٢٤٠٣٨ في مكتبة جامعة القاهرة ، ويزيد هذا التقييم بمقدار ١٥ ورقة عن التقييم الموجود في المخطوطة الأصلية في الأكثر أو بمقدار ٥ في الأقل .

وإذن فالذي ينقص الستة عشر من هذه هو : (١) الحميات ، (٢) حيلة البرء ، (٣) تدبير الأسماء ، (٤) أيام البحرين . والأول والأخير يوجدان في المخطوط رقم ٧٩٣ بالاسكوريال بترجمة حنين ؛ والثاني نقل حبيش إلى العربي وأصلح حنين الست الأولى ، والكتاب أربع عشرة مقالة ، وأصلح الثاني الأواخر بناء على طلب محمد بن موسى ( ابن أبي أصيبعة ٢ : ١٣٨ ؛ ابن النديم ص ٤٠٣ طبع مصر ) ؛ ويتضمن مخطوط الاسكوريال رقم ٧٩٨ المقالات من ١ - ٤ . أما كتاب تدبير الأسماء فهو ست مقالات ، ترجمه حبيش الأعسم ، ومنه مخطوط في باريس برقم ٢٨٥٨ ( في ١٥٨ ورقة ، مقاس ١٦×٢٥ ، مسطرته ١٩ سطراً ) ولم يرد فيه ذكر اسم المترجم .



وكتاب ابن رشد يرد في المخطوط باسم « تلخيص كتاب الحاس والمحسوس » . ولكننا نجده في فهرست مؤلفات ابن رشد الموجود في الاسكوريال ( برقم ٨٧٩ ورقة ٨٢ ) بالاسم التالي : « تلخيص الحس والمحسوس » ( راجع رينان : « ابن رشد » ص ٤٦٢ ) ، وفيما عدا هذا الفهرست لم يذكره بالاسم أحد ممن ترجموا له مثل ابن أبي أصيبعة ( ج ٢ ص ٧٥ - ص ٧٨ ) أو المراكشي أو الذهبي ( رينان ص ٤٥٦ - ص ٤٦٠ ) . ولكن يلوح أن ما في الفهرس هو الصحيح لأنه الأوفى بالنسبة إلى كتاب أرسطو *Περὶ αἰσθητικῆς καὶ διανοητικῆς* ، فلعله أن يكون التحريف من نسختنا هذه ، خصوصاً وابن رشد يشير إليه في سائر كتبه بهذا الاسم : « الحس والمحسوس » ، فيقول في « تلخيص كتاب النفس » : « فنقول إنه قد تبين في كتاب الحس والمحسوس » ( ص ٢٩ من ٦ . طبعة حيدر آباد سنة ١٩٤٧ ) ، « ... فإليق المواضع بذلك كتاب الحس والمحسوس » ( ص ٢٩ السطر الأخير ) ، « هو في كتاب الحس والمحسوس » ( ص ٢٨ من ٥ ) ، « وقد قيل في كتاب الحس والمحسوس » ( ص ٣٤ من ٢ ) . وكذلك في ص ٣٥ من ٢ ، ص ٣٩ من ٩ ، ص ٩٣ من ١٧ الخ .

والكتاب كما قلنا « تلخيص » ، ولهذا لا نكاد نجسد فيه شيئا من النص الأصلي لأرسطو ، بل هو كلام ابن رشد تلخيصاً لنص أرسطو مع توسع في العبارة ابتغاء التبسيط والإيضاح . وهذا التلخيص لكتاب « الحس والمحسوس » لا يقتصر على الحس والمحسوس وحده ، بل يتضمن مجموع ما يعرف باسم الطبيعيات الصغرى وهي : « في الحس والمحسوس » ، « في الذاكرة والتذكر » ، « في النوم واليقظة » ، « في الأحلام » ، « في الرؤيا » . ولنا ندرى التساريخ الدقيق لتأليف ابن رشد لهذا التلخيص ، ولكن جوتييه<sup>(١)</sup> يرى أنه يقع بعد سنة ١١٦٩ م ( ١١٦٩ م ) لا قبل ذلك لأن ابن رشد لم يضع تلخيصاته وشروحه على أرسطو إلا بعد مقابلة ابن رشد للسلطان أبي يعقوب يوسف ، وهي مقابلة يرى جوتييه أنها تمت في النصف الأول من سنة ١١٦٥ م وابن رشد في سن الثالثة والأربعين — طلب منه خلالها أمير المؤمنين يوسف أن يشرح كتب أرسطو . ولعله أن يكون قد بدأ بهذه الملخصات .

### (د) كتاب « النبات » المنسوب إلى أرسطوطاليس

والكتاب الأخير في مجموعتنا هذه هو « كتاب أرسطوطاليس في النبات » تفسير نيقولاس ترجمة إسماعيل بن حنين باصلاح ثابت بن قرة وهو مقالتان « كما ورد في المخطوط رقم ١١٧٩ بنى جامع باستانبول الذي أتينا على وصفه منذ قليل . والعنوان نفسه يحمل المشكلة كلها ، أعنى مشكلة : من هو مؤلف الكتاب ؟ وما نصيب كل من أرسطوطاليس ونيقولاس الدمشقي فيه ؟

والنص اليوناني لهذا الكتاب مفقود . وإنما الموجود هو الترجمة اللاتينية التي قام بها ألفريدس Alfredus في القرن الثالث عشر الميلادي عن الترجمة العربية ، وعن هذه الترجمة اللاتينية أجريت ترجمة يونانية هي التي نشرها بوسماكر Bussemaker في مجموع مؤلفات<sup>(٢)</sup> أرسطو ( وفي مواجهتها الترجمة اللاتينية عند الناشر فرمان ديلو في باريس سنة ١٨٧٨ من ص ١٦ — ص ٤٤ ) ،

(١) ابن رشد : ص ١٣ . باريس سنة ١٩٤٨

(٢) Aristotelis Opera Omnia, Graece et Latine, cum indice nominum et rerum.

vol. quartum, pp. 16-44.

ثم نشرها أوتو أبيلت O. Apelt في مجموعة توينر Teubner سنة ١٨٨٨ ونعتها بأنها « من السوء بحيث تبطر ذرع كل من يعمل فيها ». وإذن فالأصل الأول لهذا الكتاب حتى الآن هو الترجمة العربية التي نشرها هنا ، وكان قد سبقنا إلى نشرها - ولم تكن نعلم بذلك حين أعدناها - الأستاذ آرثر آربري الأستاذ آنذاك بكلية الآداب بالجامعة المصرية ، والأستاذ اليوم في جامعة كمبردج ، وذلك في ثلاثة أعداد من « مجلة كلية الآداب » ( المجلد الأول الجزء الأول في مايو سنة ١٩٣٣ ، والمجلد الأول الجزء الثاني في ديسمبر سنة ١٩٣٣ ، والمجلد الثاني الجزء الأول في مايو سنة ١٩٣٤ ) وأضاف إليها مقارنات وتعليقات طويلة . فلما اطلعنا على نشرته وجدنا أننا خالفناه في كثير من القراءات وحققناه على نحو آخر وجدناه مبرراً كافياً لنشر تحقيقنا هذا ، ومن هنا أبرزنا في الهامش مواضع الخلاف بين نشرتنا ونشرته ، وللقارئ أن يحكم بينها .

ومن خير الذين تصدروا للبحث في كتاب « النبات » هذا ، ا. ه. ف. ماير<sup>(١)</sup> الذي نشر ترجمة ألفريدس اللاتينية في لينتسك سنة ١٨٤١ وقد انتهى في هذا البحث إلى أن مؤلف هذا الكتاب هو نيقولاوس الدمشقي وليس أرسطوطاليس . ويظهر أن ا. ه. ف. فورستر<sup>(٢)</sup> يميل إلى هذا الرأي فيقول : « كتاب النبات أقل مؤلفات أرسطو إثارة للرضى . فمن المؤكد أولاً أنه في صورته الأصلية من عمل أرسطو نفسه ؛ وقد نسب ا. ه. ف. ماير ، الذي كرس وقتاً طويلاً للنص ووضحه ، إلى نيقولوس الدمشقي . ولا شك في أن كثيراً مما فيه يشف عن تأثير مشائى ، ولهذا فإن له فائدته في التعويض عن ندرة ما لدينا من معلومات عن النبات في كتب أرسطو الأخرى . والآراء التي عرضت خاصة بالجنس ( التذكير والتأنيث ) في النبات ذات أهمية خاصة ، ففيها بعض السبق لتتائج الأبحاث الحديثة في علم النبات » .

(١) Nicolai Damasceni de Plantis Libri duo Aristoteli vulgo Adscripti ex Isaac ben Honaici versione Arabica Latine vertit Alfredus, recensuit R.H.F. Meyer, Lipsiae 1841.

(٢) The works of Aristotle translated into English, vol. VI, De Plantis by R. S. Forster, preface.

ولكن حل المشكلة - فيما نظن - أعقد من هذا ، ومفتاحها في الروايات العربية وفي مخطوطنا هذا . وهاك البيان :

أما أن أرسطو قد ألف كتاباً في النبات فهذا أمر لا شك فيه ، كما يقول هاملان ( « مذهب أرسطو » ص ٤١ ، باريس سنة ١٩٣١ ) ، وإن كان الإسكندر الأفروديسي ( *De Sensu* 87, II, Wendland ) يقول إنه لم يوجد في النبات إلا كتاب ثاوفرسطس . ولكن سنبلقيوس ويحيى النحوي يتحدثان عن كتاب أرسطو في النبات *Περὶ φυτῶν* ، وإن كان لا يبدو من كلامهما أنهما قرآه أو وقع تحت أيديهما <sup>(١)</sup> . وليس من شك في أن كتاب أرسطو قد فقد منذ عهد مبكر بعد كليماخوس وهرميفوس ، ومن المستحيل أن ننسب إليه كتاب « في النبات » *Περὶ φυτῶν* الذي بين أيدينا ، إذ هو مترجم من العربية إلى اللاتينية ومن اللاتينية إلى اليونانية ( هاملان : « مذهب أرسطو » ص ٤١ ) . أو كما يقول و. د. رص ( « أرسطو » ص ١٢ . لندن ، الطبعة الخامسة ١٩٤٩ ) : « يبدو من إشارات أرسطو نفسه أنه كتب كتاباً في النبات ، ولكنه فقد على عهد الإسكندر الأفروديسي ، والكتاب الباقي لدينا مترجم من ترجمة لاتينية عن ترجمة عربية لكتاب يحتمل أن يكون مؤلفه هو نيقولاوس اللمشي ، أحد المشائين في عهد أوغسطس . كذلك نجد في « ثبت كتب أرسطوطاليس على ما ذكره رجلٌ يسمى بطلميوس في كتابه إلى أغلس » الذي أورده القفطي ( ص ٣٤ من الطبعة المصرية سنة ١٩٣٦ = سنة ١٩٠٨ م ) من بين أسماء كتب أرسطو : « كتابه في النبات - مقالتان » . - « فأن لأرسطو كتاباً في النبات - هذا أمر لا يرقى إليه أدنى شك .

ومن ناحية أخرى نعرف ، خصوصاً من الكتب العربية ، أن لنيقولاوس اللمشي كتاباً في النبات قال ابن النديم في « الفهرست » : « نيقولاوس ، مفسر كتب أرسطاليس ، وقد ذكر أيضاً ما فسره في موضعه . وله من بعد ذلك : كتاب في مجمل فلسفة أرسطاليس في النفس - مقالة ، كتاب النبات وخرج

(١) راجع فيما يوصل بأقوال سنبلقيوس ويحيى النحوي وغيرهما ، كتاب روزة : « أرسطو المنحول » ص ٢٦١ - ص ٢٦٢ *Rose : Aristoteles pseudepigrapha* .

منه مقالتان ( في المطبوع : مقالات ، وهو تحريف ) ، كتاب الرد على جاعل الفعل والمفعولات شيئاً واحداً ، كتاب اختصار فلسفة أرسطاليس<sup>(١)</sup> ، ( ص ٣٥٥ من الطبعة المصرية = ٢٥٤ من طبعة فلوجل ) ، والقفطى ( ص ٢٢٠ ، طبع مصر ) يورد نفس الكلام بنصه تقريباً ويضيف نقلاً عن ابن بطلان : « وكان نيقولاوس هذا من أهل اللاذقية : بها ولد ، وبها قومه ، ومنها أصله — ذكر ذلك ابن بطلان وكان ( أى ابن بطلان ، فيما يظهر ) كثير الاطلاع ، عالماً بما ينقله . » وفي الفصل الخاص بأرسطو يذكر كلاهما أن نيقولاوس اختصر كتاب أرسطو في الحيوان ، ولا يذكران له غير ذلك في تفسير كتب أرسطو .

ونيقولاوس الدمشقي<sup>(٢)</sup> هذا ولد لأسرة يونانية عريقة حوالى سنة ٦٤ ق. م أو سنة ٧٤ ق. م ، ونشأ تنشئة ممتازة جداً بفضل أبيه أنتيباتر Antipater فبلغ شهرة عالية ، وهو لا يزال باقياً ؛ لم يكده يتخرج حتى ألف مسرحيات ظفرت بنجح كبير في ملاعب دمشق ، وكان يشارك في الخطابة والموسيقى والرياضيات ، إلى جانب التاريخ والفلسفة والأدب المسرحي : ملامه ومآسيه ؛ وتقلب بين المذاهب الفلسفية إلى أن استقر عند الفلسفة المشائية ( الأرسطية ) . ولم يشغله هذا كله عن المشاركة في الحياة العامة فأصبح مستشاراً ومؤرخاً في بلاط هيرودس الكبير في سوريا ، وصحب هيرودس حينما استدعاه أوغسطس إلى روما ليبرئ نفسه من التهم التي رفعت إلى أوغسطس قيصر عنه ، فكان لفصاحة نيقولاوس خير أثر في تبديد شكوك أوغسطس وتبرئة ساحه سيده هيرودس ، وأعجب به أوغسطس أيما إعجاب ؛ وقد قام بالرحلة إلى روما في صحبته مرتين . وبعد وفاة هيرودس الكبير ( سنة ٤ ق. م ) انسحب من الحياة العامة ؛ ولما تولى هيرودس أرخيلائوس ( ابن هيرودس أجربا الثاني ) في سنة ١ ق. م كان سفيره في روما . وقد ألف كثيراً في التاريخ والفلسفة والمسرح : فله ترجمة ذاتية لنفسه ، وترجمة في مدح شباب أوغسطس ، وألف تاريخاً عاماً في ١٤٤ مقالة يبدأ من بدء التاريخ حتى وفاة هيرودس الكبير ، وتناول فيه الامبراطورية الفارسية في سبع

(١) في « تاريخ مختصر الدول » لابن المبري أن حنين ترجمه إلى السريانية ؛ وقد ترجم ابن زربة خمس مقالات منه من السريانية إلى العرب .

(٢) Wil. von Christ : Geschichte der Griech. Literatur, 2. T., 374 ff. رابع عنه

مقالات ، وحروب مترداتس ( فى المقالات من ٩٦ إلى ١١٠ ) وفى المقالتين ١٢٣-١٢٤ درس عصر هيرودس- وقد نقلهما يوسفوس فى كتابه عن « الأخبار القديمة اليهودية » ( ١٤ - ١٧ ) - فوصف حوادث عصره بالدقة والتفصيل حتى سنة ٤ ق . م . لكن لم يبق لنا من هذا التاريخ إلا شلرات<sup>(١)</sup> نشرها كوراي Coray فى كتابه *Prodromus bibliothecae graecae* فى باريس سنة ١٨٠٥ ؛ ثم شلرات من حياة أوغسطس نشرها فبرقيوس *Augusti temporum notatio* J.-A. Fabricius ، وفى سنة ١٨٤٩ اكتشف فى الاسكوريال مخطوط كتابه فى « حياة قيصر » ونشره بكيولوس Piccolos مع ترجمة فرنسية قام بها ألفرد ديدو Alfred Didot فى باريس سنة ١٨٥٠ ويشمل وصف مصرع يوليوس قيصر والحال السياسية فى روما فى ذلك العهد ، روى هذا كله ببساطة وإيجاز ، خصوصاً المناقشة بين أنطونيوس وكتافيوس ، وأشاد بكتافيوس وأخلاق برونس . أما ترجمة حياته التى كتبها بنفسه فقد بقى منها شلرات نشرها سيفان Abbé Sévin فى « مذكرات أكاديمية النقوش » *Mémoires de l'Académie des Inscriptions* المجلد التاسع ص ٤٨٦ .

أما كتبه الفلسفية فلم يبق منها إلا عنواناتها وهى : « فى الآلهة » ، « فى فلسفة أرسطوطاليس » ، « فى الفلسفة الأولى » ، « فيما يجعل بالمره أدائه من واجبات فى الحياة العامة » ، « فى جمل فلسفة أرسطوطاليس فى النفس » . وينسب إليه كتاب فى « العالم » المضاف إلى كتاب أرسطو « فى السماء » .

ولهذا فنحن نرجع أن يكون كتاب « فى النبات » هذا هو تفسير نيقولاوس بمعنى تلخيص موسع *paraphrase* ، لكتاب أرسطوطاليس « فى النبات » . ولا يقدح فى هذا أن يكون الإسكندر الأفروديسى الذى ازدهر فى أوائل القرن الثالث الميلادى لم يعرف كتاب النبات ، لأن نيقولاوس الدمشقى عاش فى القرن الأول قبل الميلاد ، أى قبل الإسكندر بقرابة أربعة قرون ، فهذا أدعى إلى أن يكون

(١) جمها ف . ياكوبى فى : « شلرات المؤرخين اليونانيين ( سنة ١٩٢٣ وما يلىها ) -

: F. Jacoby : *Fragmente der griechischen Historiker* ( ١٩٢٣ ) -

ف . فته : « شلرات نيقولاوس الدمشقى » سنة ١٩٠٠ . W. Witte : *De Nicolai Dam.*

*frag. Rom. fontibus* ( ١٩١٠ )

نيقولاوس قد عرف الكتاب وفسره أو لخصه ثم فقد في الفترة بين الإسكندر وبينه ؛ كما أن عدم ذكر الإسكندر لكتاب « النبات » لا يدل على شيء : أولا : لأنه ينقصنا الكثير من كتب الإسكندر نفسه إذ فقدت ، وثانياً لأن صمته عن ذكره لا يدل على عدم وجوده .

وإذن فليس علينا إلا أن نأخذ ما ورد في مخطوطنا بحروفه وهو أن كتاب النبات الذي بين أيدينا هو « لأرسطوطاليس بتفسير نيقولاوس » .  
بقيت مشكلة ثانية : إلى أي مدى تابع نيقولاوس النص ، وإلى أي مدى تصرف فيه ؟

يغلب على ظننا أن عمل نيقولاوس في كتاب النبات اقتصر على عرضه بوضوح ، وإضافة معلومات خاصة أو معلومات استقاها من كتاب ثاوفرسطس في النبات ، كما يدل على ذلك بعض المواضع التي يتشابه فيها كلام ثاوفرسطس وكلام كتاب « في النبات » هذا — وقد استخرجها ماير وقارنها بعضها ببعض . وصنيعه في الكتاب يشبه فيما نظن صنيع ابن رشد في كتب أرسطو حين يلخصها لاحقين يفسرها ، وذلك في شروحه الوسطى .

أما أن الترجمة لإسحق بن حنين فهو ثابت من مخطوطتنا ، ومن ترجمة ألفريدس اللاتينية ، وكذلك لإصلاح ثابت بن قرة هذا الكتاب ثابت من مخطوطتنا ومن الترجمة اللاتينية . ولما كانت وفاة ثابت سنة ٢٨٨ هـ فلا بد أن تكون ترجمة الكتاب قد تمت قبل هذا التاريخ .

ومن أوائل من ذكروا ونقلوا عن مؤلفات نيقولاوس في العربية أبو بكر محمد بن زكريا الرازي في كتاب « الحاوي » في الطب إذ أشار إلى شرح ( أو اختصار ؟ ) نيقولاوس لفلسفة أرسطوطاليس ، عدة مرات .

ولعل أكثر المؤلفين المسلمين نقلا عن نيقولاوس هو ابن رشد في « تفسير ما بعد الطبيعة » ( نشرة بويج ) : فهو يذكره باسم نيقولاوس ( صفحات : ١٦٨ س ٨ ، ٤٧٦ س ٣ ، ٨٤٤ س ٦ ، ٨٤٥ س ١ ، ٨٥٠ س ١ ) وباسم نيقولاوس المشاء (ص ٨٤٣ س ١٠ ، ص ١٦٥٣ س ١) ، وباسم نيقولاوس



الدمشقي (ص ١٤٠٥ ص ٧) وينقل عنه صفحات وقرأ طويلة— ونذكر على سبيل المثال قوله : « ونجد في كتاب نيقولاوش المشاء في مختصره في هذا العلم في هذا الموضع ما هو نصه ... » ثم يورد النص ( ص ٨٤٣ ص ١٠ — ص ١٤ ) ، ويقول أيضاً : « ثم نجد في كتاب نيقولاوش يتلو هذا القول ما هذا نصه ... » ثم يورد النص ( ص ٨٤٤ ص ٦ وما يليه ) ، وكذلك يقول : « وهذا شيء قد صرح به نيقولاوش المشاء في كتابه فيما بعد الطبعة » ( ص ١٦٥٣ ص ١ ) . ومن الصفحات ٨٤٣ حتى ٨٥٠ ينقل عنه فصولاً طويلة ، على من يريد أن يستعيد كتب نيقولاوس المفقودة أن يجمعها ويرتبها . ففي البية هاهنا مادة ممتازة فقد أصلها اليوناني .

على أن ابن رشد قد كتب كتاباً بعنوان : « تلخيص الإلهيات لنيقولاوس » ( راجع نص الذهبي المنشور في كتاب رينان : « ابن رشد » ص ٤٥٧ ص ٨ — ص ٩ ) ذكره ابن أبي أصيبعة في ترجمة ابن رشد ( ج ٢ ص ٧٧ ص ١٩ ) . وكل هذا يدل على أن الكتاب ترجم إلى العربية وعرف حق المعرفة ونقل عنه الكثير .

ويخيل إلينا أن الكتاب الأخير الذي ذكره ابن النديم لنيقولاوس بعنوان : « اختصار فلسفة أرسطاليس » هو الذي ترجم منه ابن زرعة خمس مقالات من السريانية إلى العربية .

وإن بحثاً عن نيقولاوس الدمشقي لا يمكن أن يستوفى ويستقيم إلا إذا بدأ الباحث فجمع هذه المواد الموجودة في المصادر العربية . وهذا شاهد جديد — يضاف إلى آلاف الشواهد التي كرسنا أنفسنا لتقديمها للناس في الذي أخذنا أنفسنا به من إحياء التراث اليوناني في العربية — على القيمة الكبرى التي للترجمات العربية عن اليونانية في دراسة التراث اليوناني عامة ، وما يدفع إليها من نزعة إنسانية جديدة نسيب بالمؤمنين بالإنسان — والإنسان وحده — أن يشاركوا فيها .

عبد الرحمن بدوي

دمشق ، باريس { سنة ١٩٤٩  
بيروت ، القاهرة { صيف سنة ١٩٥٣

هذا كتاب أرسطاطاليس وفص كلامه

## في النفس

ترجمه

اسحق بن حنين

ص = مخطوط أياصوفيا رقم ٢٤٥٠ .

< > : إضافة من عندنا بحسب اليوناني أو لإيضاح النص .

[ ] : في المخطوط ونقترح حذفه .

( ) : علامات ترقيم لزيادة الإيضاح .



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسنادی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

هذا كتاب أرسطاطاليس وفصل كلامه

في النفس

ترجمة اسمح بن حنين

المقالة الأولى

١

< دراسة النفس وأهميتها وصعوبتها >

- قال : إن المعرفة بالأشياء ذوات السناء والشرف ؛ وقد يفضل بعضها بعضاً ١٤٠٢
- إما لاستقصاء<sup>(١)</sup> النظر ولطاقة المذهب ، وإما بتحليل فضل بعضها وأعجوبتها .
- فالواجب علينا تقديم خبر<sup>(٢)</sup> النفس من أجل هاتين الصورتين . وذلك أن المعرفة
- بها قد توافق كل حق ، لاسيما العلم بالفرع ، وذلك أنها كأولية للحيوان<sup>(٣)</sup> . —
- وَلَكَبُنَا أَنْ فُهِمَ وَنَعْلَمَ طِبَاعَهَا وَجَوْهَرَهَا أَوَّلًا ، وبعد ذلك أن نعلم ما الأشياء
- العارضة لها ، وأياها<sup>(٤)</sup> أعراض خاصتها ، وأياها مشاعة بينها وبين الحيوان .
- وعلى كل حال ، إن إثبات المتنع<sup>(٥)</sup> فيها لمن أشبه الأمور اعتياضاً ، لأن
- هذه المطالبة ، ( أعنى المعرفة بالجوهر وما هو ) ، يعم أشياء كثيرة ، وصحى أن
- يقول القائل إن التوصل إلى معرفة جميع ما نريد من علم الجواهر إنما يكون بمسلك
- واحد ( كمسلك البرهان الشارح لنا حال أعراض الذات ) ، من أجل ذلك نطلب

(١) مر : لاستقط ( ! ) (٢) خبر = *topica* .

(٣) هنا تصحيح في النص ورد هكذا : كأولية [ في ] للحيوان .

(٤) في الحاشي : أيها . (٥) المتنع : السير على الفهم .

هذا النظر . فانه إن لم يكن طريقاً واحداً [ ١٢ ] في معرفة آتية الشيء ، فذلك  
أخرى (١) أن يكون أصغر في الخفض والنظر ، لأننا عند ذلك نحتاج أن نأخذ  
إلى كل مسلك مأخذاً على حياله (٢) . وإن كان هذا المسلك واضحاً نظرنا :  
٢٠ أبرهان هو ، أو قسمة ، أو مسلك آخر غير هذين . وبعد فإن فيه غموضاً كثيراً  
وغلطاً في نفس الطلب كتعلم من أى (٣) من الأشياء ينبغي أن يكون (٤) : لأن  
أوائل الأشياء مختلفة ، كتل أوائل الأعداد وأوائل السطوح (٥) .

أولى ما يلزمنا من قسمة النفس (٦) أن نعلم في أى الأجناس هي ، وما  
جنسها : أجوهر أو كيفية أم كمية أم ضرب آخر من ضروب لنوعته التي قد  
٢٥ جُرِّتْ (٧) . - وأيضاً من أى الأشياء هي : التي تعرف بالقوة (٨) ، أو من الموجودات  
بالفعل ؟ فإن الفصل بين هذين ليس بصغير . - ولنتنظر أيضاً : هل النفس ذات  
٢٥ ب أقسام ، أم لا أقسام لها ؟ > (٩) وهل النفوس كلها من نوع واحد أو ليست من  
نوع واحد < ؟ وهل فصل > (٩) ما بينها < بالصورة (١٠) هو أم بالجنس ؟ : فإن  
الذين تكلموا في النفس وفحصوا عنها في برهنتنا هذه لم يفحصوا إلا عن النفس  
الناطقة وحدها . - ونحن نمتنع من ذلك لثلا يذهب علينا إن كان المعنى فيها  
وفي غيرها بمعنى واحد [ ٢ ب ] جنساً كالمعنى في الحيوان ، أو إنما المعنى فيها  
معنى خاص مفرد كمعنى الإنسان غير معنى الفرس ، ومعنى الفرس غير معنى  
الكلب ، > وغير معنى الإله ؛ وفي هذه الحال الحيوان عامة إما أن يكون ليس  
بشيء ، أو يكون متأخراً لاحقاً . والمسألة عينها توضع أيضاً بالنسبة إلى كل  
محمول مشترك نضعه < . - (٩) وأيضاً إن تكن الأنفس كثيرة ، (١١) أو إنما هي أجزاء  
١٠ نفس واحدة ؟ فأى الأمرين ينبغي أن نقدم في طلب الفحص عن النفس كلية  
أو (١٢) عن أجزائها ؟ وقد يصعب أيضاً تفصيل بعضها من بعض إلى أن نعلم أى

( ١ ) ص : آخره . ( ٢ ) عل حياله : حل حدة ، خاص .

( ٣ ) ص : من أيما لأشياء . ( ٤ ) أى الطلب .

( ٥ ) ص : وأوائل إلى الصورة ( ١ ) وهو تعريف من الساع ، وصوابه كما أثبتنا بحسب الأصل اليوناني .

( ٦ ) ص : أم .

( ٧ ) ص : جريت ، وجرت : ميزت . - نوعت = مقولات = κατηγορίες .

( ٨ ) ص : بالذئ ( ! ) ( ٩ ) ليس في العربي ، وأضعفاه بحسب اليوناني .

( ١٠ ) ص : هل فصل أم الصورة هو . . . ( ١١ ) ص : وإنما .

( ١٢ ) ص : عن نفس الكلية ومن أجزائها .

- الأمرين ينبغي أن تقدم : الفحص عن الأجزاء أو عن أفعالها : كقول القائل  
ينبغي أن يقدم العقل أو إدراكنا به ، ويقدم الجزء الحاس <sup>(١)</sup> أو يقدم تقاعلنا <sup>(٢)</sup> به ،  
فكذلك يلزمنا القول فيما بعد ذلك . - وإن كانت أعمال أجزاء أولي أن تقدم في  
الفحص على غيرها ، فجائز لسائل أن يسأل : أيها <sup>(٣)</sup> على اختلافها يقدم :  
١٥ المحسوس أم الحاس ؟ والمعقول أم العاقل ؟ العلم <sup>(٤)</sup> بيده الشيء وماثيته معين  
على معرفة علل الأعراض العارضة في جوهر (كالتى نرى في الأشياء التعليمية :  
فإن العلم بما المستقيم من الخطوط والأعوج وما الخط والسطح معين على معرفة  
لكم قائمة تساوى زوايا المثلث <sup>(٥)</sup> ) ، والعلم بحد الشيء وما هو ليس معين على  
٢٠ هذا فقط ، بل يعين [ ١٣ ] على المعرفة بنفس الأعراض ، ومعرفة الأعراض  
جزء عظيم في علم تحديد الشيء ، لأننا إذا وجدنا السبيل إلى الإجابة في الأعراض :  
إما عن كلها وإما عن أكثرها ، على ما في التوهم ، فعند ذلك ما نجد السبيل  
إلى أن نقول قولاً جيداً في الجوهر . وما نحن قائلون في ذلك أن ابتداء كل  
٢٥ برهان إنما هو تحديد الشيء والمعرفة بماهيته ، من أجل ذلك أى حدود لم تقدمها  
١٤٠٢ المعرفة بالأعراض ، فليس يسهل أن نقيس عليها وإن كانت جميعاً بالاتفاق <sup>(٦)</sup> والهدر .  
وقد تجد المسألة عن التغير العارض للنفس لتعلم إن كانت جميع التغيرات <sup>(٧)</sup>  
والآفات المتغيرة لها شائعة بينها وبين ما هو لها ، أم منها ما هو خاص للنفس ؟  
فنحن مضطرون إلى علم هذا ، وإن لم يكن بسهل . وأكثر هذا التغير لا يظهر  
• من النفس > أنها < فعلت أم ألت بدون <sup>(٨)</sup> الجسد : مثل ما نرى من الغضب  
والشهوة ، وبالحيلة لا يكون الإدراك بالجسد بدون الجسد . كذلك الإدراك  
بالعقل فإنه يشبه أن يكون خاصاً بالنفس ، إن كان عرض <sup>(٩)</sup> بضرب من  
ضروب التوهم أم لم يكن [ ٣ ب ] بغير توهم ، فليس يمكن أن يكون دون  
١٠

(١) ص : تواعدا ( ١ ) وما أثبتنا هو الأقرب إلى الرسم ، والمعنى المقصود : فعل الاحساس .

(٢) ص : أيها إما على اختلافها أن يقدم - والمعنى لا يتضح على هذه القراءة ، والمقصود : أن يسأل

ما إذا كانت دراسة ما يقابلها يجب أن يسبق دراستها : مثلاً المحسوس قبل الحاس ...

(٣) ص : بالعلم . (٤) ص : المثلثة .

(٥) بالاتفاق = *διαλεκτικώς* - وهي ترجمة غريبة ! (٦) ص : التغير .

(٧) ص : فعلت أم المبتدون الجسد ( ١ ) . (٨) ص : عرضاً ضرب .

الجسد . - فان كان فعل من أفعال النفس بخاص هو أو من التغير العارض لها ،  
 فيعنى الامكان<sup>(١)</sup> أن تكون<sup>(٢)</sup> مباينة للجسم ؛ وإن لم يكن شئ خاص لها ،  
 فليس<sup>(٣)</sup> بمباينة ، بل هى بمنزلة الشئ المستقيم الذى تعرض له أشياء كثيرة منها  
 أن يماس كرة الصِّفَر<sup>(٤)</sup> على نقطة : وما كان على حد مباينة فليس بماس<sup>(٥)</sup> ،  
 والاستقامة نفسها فليست بمباينة الجرم لأنها أبداً معه . وكذلك يشبه ألا يكون ١٥  
 جميع تغير النفس إلا مع الجرم : كمثل الغضب والهمود والفرح والرحمة والشجاعة  
 والفرح والبغضة والمودة ؛ فان البدن قد يتغير بعض التغير إذا عرضت له هذه  
 الآفات . والدليل على ذلك أنه ربما عرضت لنا أعراض ظاهرة<sup>(٦)</sup> وقوية لم تجزع  
 من أجلها ولم تغضب ، ثم بصيبننا ذلك على صغير الأعراض وخفيها إذا كان ٢٠  
 الجسد هائجا كالذى يكون فى موضع الغضب الصحيح . وهذا أكثر ما يتأتى  
 عند تخوفنا بغير عارض خفيف . إذا كان هذا هكذا ، فقد ثبت [ ١٤ ] أن  
 التغير العارض للنفس إنما هو<sup>(٧)</sup> تفصيل<sup>(٨)</sup> فى الهيولى . - ومن أجل ذلك وجب  
 أن تكون الحدود ملائمة لتلك العوارض<sup>(٩)</sup> فى معانيها وعللها : كقول القائل إن ٢٥  
 الغضب حركة من حركات الكل أو كذا وجزء من الأجزاء أو لقوة من القوى  
 كانت عن كذا من أجل كذا . - ولذلك لا يلقى النظر فى النفس الكلية أو الجزئية  
 إلا بمن<sup>(١٠)</sup> كان بماناً عن الطبيعة > سواء كان النظر متعلقاً بالنفس كلها أو  
 بالنفس كما نصفها <<sup>(١١)</sup> . والذى يصوب عليه تحديد الطبيعى غير ما يحده صاحب  
 الجدل والبلاغة<sup>(١٢)</sup> ، لأن أحدهما يزعم أن الغضب شهوة الانتصار أو ما أشبه ٣٠  
 ذلك ، والآخر يحده الغضب بأنه غليان الحرارة أو غليان دم القلب المحيط به .  
 فأحد هذين إنما قال بالهيولى ، والآخر قال بالصورة والمعنى : فأحدهما يقول  
 قوله من معنى ، والآخر يقول من نفس الشئ\* : وما كان كذلك < كان >  
 بالاضطرار أنه فى هيولى لها حال من الأحوال . وكذلك يحده أحدهما المنزل فيقول :

( ١ ) أو صوابها : إمكان . ( ٢ ) أى النفس .

( ٣ ) الصفر : من التحاس = alrain . ( ٤ ) ص : ظاهرة أنه قوية . ( ٥ ) ص : هى .

( ٦ ) كذا ؛ ويصح المعنى ، ولكن الأوضح أن يقال : تغللل . ( ٧ ) ص : العارض .

( ٨ ) ص : من . ( ٩ ) ليس فى العربى ، واليونانى يقتضيه .

( ١٠ ) صاحب الجدل والبلاغة = dialecticos .

- إنه ستره مانعة من أضرار الرياح والأمطار والحر والبرد . والآخر يحذّر المنزل فيقول
- بأنه تأليف من محذور وابن وخشب [ ٤ ب ] ؛ وهناك حد آخر يقال بالصورة
- وما من أجله كانت الصورة . فن « من » > هؤلاء العالم بالأمشياء الطبيعية ؟ القائل
- بالمهيولى ، وهو جاهل بمعنى الكيفية وحده ، أو <sup>(١)</sup> القائل بمعنى الكيفية وحده ؟
- والجامع للأمرين جدير أن يكون أعلم بالأمشياء الطبيعية . وأما المتقدمون فليس
- ١٠ منهم أحد يدخل فى حدة الأعراض المغيرة للمهيولى لا الزائلة منها ولا اللازمة
- الثابتة ، ما خلا حد الطبيعى فانه يأتى على جميع ما هو محرم بما فيه من الكيفية <sup>(٢)</sup>
- وبما للمهيولى من الأفعال والأعراض . وما لم يكن بهذه الحال من الخلوة <sup>(٣)</sup> فهو
- حد مثل <sup>(٤)</sup> صاحب الصناعة : طبيياً كان أو نجاراً ، فانه لا يضع حده أحداً من
- الأجزاء . والرجل العلوى <sup>(٥)</sup> يحذّر الشئ بتوهم رفع أعراضه عنه التى <sup>(٦)</sup> هى
- ١٥ لجرمه ، والفيلسوف الأكبر يحذّر الشئ بمباينة المهيولى وتعريفه إياه منها .
- ولكن لرجع إلى مخرج كلامنا أولاً : فقد قلنا إن التغيير العارض للنفس
- والآفات التى تغيرها ليست بمفارقة طينة <sup>(٧)</sup> الحيوان الطبيعية ؛ والتغيير هو بالغضب
- والفرح وما أشبه ذلك [ ١٠٥ ] وليس حال هذا التغيير من النفس بحال الخط
- والسطح من الجرم .

## ٢

### < مذاهب الناس فى النفس >

- ٢٠ فاذا نظرنا وفكرنا فى أمر النفس فواجب أن نحصر آراء القدماء وما رأوا
- فيها مع الفحص عما تجب المسألة فيه والاستعانة بمن قال فيها قولاً قاطعاً ، فنكون
- قد أخذنا جَيِّدَ ما قيل حقاً فيها ، واستدفعنا ما قيل على خلاف ذلك .
- وأول الطلب إثبات ما لا يُشك فيه أنه لازم لطباع النفس . فالفرق بين

(١) ص : و .

(٢) ص : لجرم فهم الكيفية ربما للمهيولى ... - وهو تعريف مصحناه عن الأصل اليونانى .

(٣) ص : الخلود - وهو تعريف .

(٤) أى ليس حد العالم الطبيعى بل الحد الذى يدرسه ويضمه أصحاب الصناعة .

(٥) العلوى = العلوى : العالم بالرياضيات .

(٦) التى هى : غير واضحة فى المخطوطة . (٧) طينة = هيولى = ὅλη .



- ٢٥ ذى النفس وما لانفس له فرقان : أحدهما بالحركة ، والآخر بالحس . وهذا  
الشيطان أكثر ما أخذنا<sup>(١)</sup> عن أسلافنا فى النفس .
- وقد قال بعضهم إنه أحرى بالنفس أن تكون أول محرك . فلما ظنوا أن
- ٢٠ ما ليس بمتحرك لا يمكنه أن يحرك غيره ، فأنهم<sup>(٢)</sup> قالوا < إن النفس بعض  
الأشياء المتحركة . ومن ها هنا قال ذومقراط<sup>(٣)</sup> إن النفس نار وشئ حار ،  
١٤٠٤ وإن المفردات<sup>(٤)</sup> من الأشياء ذوى الأشكال<sup>(٥)</sup> لانهائية لكثرتها ، وليس بين  
جميعها شئ مستدير كرى ما خلا النار والنفس مثله<sup>(٦)</sup> الهباء المنبث فى الجو الذى  
يستبين لنا بشعاع الشمس الداخلى من الكوى<sup>(٧)</sup> [ ه ب ] - زعم ذومقراط أنه  
عنصر لجميع الطبائع ( وبهذا القول كان يقول لوقيفوس<sup>(٨)</sup> ) . فما كان من  
هذا<sup>(٩)</sup> الهباء مستديراً فى شكله فذلك بزعمه نفس ، من أنه<sup>(١٠)</sup> [ وما كان  
مثله [ مداخلة الأجسام<sup>(١١)</sup> والنفوذ فى الأشياء وتحريكها ؛ فظنوا أن هذا الهباء  
١٠ هو النفس مُعطية الحيوان الحركة ، ولذلك وضعوا النفس حذاء الحياة . لأن الجو  
المحدق بالبحسوم يجمع الهباء فيدفع منه ما يمكنه الكسور<sup>(١٢)</sup> أبداً فى اسطقسه المستدير  
فيعطى الحيوان الحركة ، فالوارد منه معين على التنفس لما تقدم ومانع من أن  
١٥ ينقضى أو يخرج من الحيوان مع حبس جميعها ، الجو حابس الجسوم ومجمدها .  
فالحياة قائمة ما أمكن الهباء أن يفعل هذا الفعل . - ويشبه أن يكون أشياع  
فيثاغورس أرادت هذا المعنى له : قال بعضهم إن النفس هو الهباء الظاهر  
فى الجو ؛ وقال آخرون منهم إن محرك الهباء ضوء النفس . وقد أخبرنا لاية  
علة قالوا هذا القول فى الهباء . والعلة لهذه أن الهباء فى ظاهر أمره أبداً يتحرك ،  
٢٠ ولو كان هود من الريح أولاً . - سور بما بهذا القول يقول من زعم أن النفس محركة

(١) ص : أعدتنا - ولم نهد لوجهه فأصلحناه كما ترى .

(٢) ص : فانه من النفس بعض . . . وهو تحريف مصناه عن الأصل .

(٣) ذو مقراط = Democritus = Δημοκρίτης .

(٤) المفردات = الذرات = الجواهر المفردة = الأجزاء التى لا تتجزأ = άτομοι .

(٥) ص : لاياته (١) . (٦) ص : حلة - والصواب كما أثبتنا بحسب اليونانى .

(٧) الكوى : جمع كوة : نافذة . (٨) Leucippus = Λεύκιππος .

(٩) ص : هذه . (١٠) من أنه = بسبب أنه . (١١) ص : والنفوذ ؛

(١٢) الكسور : كذا ! ولعلها : السكون .

لنفسها [ ١٦ ] لأن كلهم قالوا بأن الحركة أخص بالنفس وأن الأشياء إنما تتحرك من أجزاء النفس وهى حركة نفسها ، وهذه حججهم : زعموا أنهم لم يروا شيئا فاعلا إلا أن يكون أيضاً هو متحركاً . - وكذلك قال انكساغورس<sup>(١)</sup> : زعم ٢٥ أن النفس هى الحركة ، وغيره ممن قال إن العقل هو محرك الكل . إلا أنهم لم يحموا حتم ديمقراط<sup>(٢)</sup> فى قوله : النفس والعقل فى الحقيقة شئ واحد ، وأن الظاهر من الأشياء هو الحق ؛ ولذلك أحسن أوميرش<sup>(٣)</sup> فى شعره<sup>(٤)</sup> إذ قال : « إن اقطر<sup>(٥)</sup> متغير بالعقل » وقال ديمقراط ليس يستعمل العقل كقوة من القوى فى إدراك الحق ، ولكنه يقول إن النفس والعقل شئ واحد . أما أنكساغورس فقلما شرحه فى كلامه عن النفس والعقل ، وذلك أنه فى مواضع كثيرة<sup>(٦)</sup> ٣٠ يزعم أن العقل علة إدراك حقائق الأشياء وصحتها ، < و > فى موضع<sup>(٧)</sup> آخر يزعم أن النفس والعقل شئ واحد وأن العقل موجود فى جميع الحيوان فى الأكابر منها والأصاغر [ ب ٦ ] والشريف والوضيع . وليس<sup>(٨)</sup> بيناً أن العقل ، < وهو > إدراك مميز الأشياء ومفصلها ، موجوداً بمال واحدة فى جميع الحيوان أو الناس .

والذين نظروا فى الحركة التى تكون من حيث الأنفس قالوا إن المحرك هو النفس ، والذين نظروا فى معرفة ذوات الأنفس وإدراكها للأشياء بحسبها قالوا إن الأوائل<sup>(٩)</sup> هى النفس : ومنهم من جعل هذه الأوائل كثرة<sup>(١٠)</sup> ، ١٠ ومنهم من قال إن الأولية واحدة كثل انبادقلس<sup>(١١)</sup> فانه يزعم أن الأولية واحدة من جميع العناصر ، وأن كل عنصر نفس على حiale . وهذا قوله :

« مُعْتَرَفُ الْأَرْضِ بِالْأَرْضِ وَالْمَاءُ بِالْمَاءِ  
وَالْهَوَاءُ بِالْهَوَاءِ ، وَالنَّارُ بِالنَّارِ .

- 
- . Democritus = ( ٢ ) . Anaxagoras = ( ١ )  
 . ( ٤ ) ص : أنه . . . Homerus = ( ٣ )  
 . Hector = ( ٥ ) راجع «اللياذة» نشيد ٢٣ بيت رقم ٦٩٨ ؛ ولكن هذا القول لا يتعلق باقتر .  
 . ( ٦ ) ص : ما يزعم . . . ( ٧ ) ص : مواضع .  
 . ( ٨ ) ص : ولسانه أن العقل إدراك لميز الأشياء . . . ( ٩ ) الأوائل : المبادئ .  
 . Empedocles = ( ١١ ) ( ١٠ ) ص : جملهن . أوائل كرامة ( ١ )

١٥ \* والمودة — هي الاتفاق — بمثلها ، والغلبة — هو الفساد — بفساد ومهلك مثله \* (١) .

ولذلك يقول أفلاطون في كتابه إلى « طيماوس » (٢) إن النفس من العناصر ، وإنما يعرف الشيء غيره بما فيه مما يشبه المعروف عنده ، وإن الأشياء إنما تكون عن أوائلها ، وكذلك [ ١٧ ] فصل قوله في الحيوان في كتابه الذي وضع في كلام الفلسفة (٣) فقال إن الحيوان الذي من صورة (٤) الطول الأول والعرض الأول والعُمق الأول وسائر الأشياء على مثل هذا النحو . وقد قال أيضاً بجملة أخرى إن العقل فرد ، وإن العلم اثنان متوحدان ، وإن عدد السطح رأي ، وعدد الكيف حس . فالأعداد يقال إنها أوائل الأشياء وصورها هي من العناصر ؛ والأشياء تنبض عليها (٥) إما بعقل ، وإما بعلم ، وإما بالرأى ، وإما بحس ، فصور الأشياء هذه الأعداد . — ولما (٦) كانت النفس محركة ذات معرفة جمع أقوام لذين الأمرين وأثبتوا [ قبيها في ] أنها عدد محرك نفسه . — وقد اختلف أقوام في الأوائل : في عددها ، وخاصة الذين قالوا بالجلوس فأنهم خالفوا على من قال من بين الحس ، وخالف على هذين جميعاً الذين خططوا الأمرين فجعلوا الأوائل منها . — فبنهم من قال إن الأولية واحدة : ومنهم [ ٧ ب ] من قال إنهن كثيرات ، وألحقوا بين القول في النفس فظنوا على غير صحة أن المحرك للأشياء هو الطبايع الأوائل . — وكذلك ظن أقوام أن النفس نار ، من أجل أنها دقيقة الأجزاء وحسنة أن تكون من بين العناصر لا جسم لها ، وأنها تحرك غيرها بالذات لا بالعرض . — فأما ديمقراط فقد أثبت في هذا إثباتاً غامضاً وقال : لو كانت النفس والعقل شيئاً واحداً ؛ وهذا قوله : زعم أنها من الجلوس الأول التي لا قسمة لها ، وأنها محركة من أجل

(١) راجع شذرات أنبادقلس في نشرة ديلز ، شذرة رقم ١٠٩ ؛ وقد اقتبسها أرسطومة أخرى في « ما بعد الطبيعة » مقالة الباء ف ٤ ص ١٠٠٦ ب ص ٦ .

(٢) « طيماوس » ص ٤٥ ب وما يتلوها .

(٣) لعل الإشارة إلى « الآراء الشفهية » *ἁπλὰ δόγματα* .

(٤) ص : الحيوان من صورة الذي الطول . . . — وفيه تقديم وتأخير .

(٥) ص : يقضى — وهو تحريف كما في الأصل اليوناني : أى ندركما — والترجمة حرفية .

(٦) ص : وما ( ١ )

صفر أجزائها، وأن الشكل المستدير الكرى هو < من > بين الأشكال جميعاً أيسر حركة من غيره، وكذلك العقل والنار في اسطقسهما واحد. — فأما أنكساغورس فيشبه أن يكون قوله في النفس غير قوله في العقل، وأن كل واحد منهما كالذى أخبرنا عنه أولاً، إلا أنه يستعملها جميعاً كطبائع واحد، ويقدم العقل على كل شيء، وزعم أنه من بين الأشياء مبسوط<sup>(١)</sup> لا خلط فيه. ثم ينعت بالحركة والمعرفة؛ ويرفعهما جميعاً إليه ويقول [١٨] إن العقل محرك<sup>(٢)</sup> الكل. — وثالبس<sup>(٣)</sup> الحكيم يشبه أن يكون ظنه بالنفس، على ما نجد من ذكره<sup>(٤)</sup>، بأنها محركة فاعلة، لاسيما إذا كان يثبت نفساً لحجر المغنطيس لمكان جذبها الحديد. — وذيوجانس<sup>(٥)</sup> كان يرى أن النفس جو، كغيره ممن رأى ذلك فيها لركة أجزاء الجو < و > لطافتها. وقال إن النفس صارت علامة محركة من جنس إحداها الأولية، فبجهة أوليتها تعرف ما خلفها من الأشياء، وبالجهة الأخرى<sup>(٦)</sup> أنها لطيفة الأجزاء؛ فبلطافة أجزائها صارت محركة. — وإيراقليطس<sup>(٧)</sup> زعم أيضاً أن الأولية نفس محركة. وكيف لا يقول هذا القول وهو القائل إن البخار ليس بجسم، وعنه تكون سائر الأشياء، وهو أبداً حار سائل؛ والمتحرك إنما يعرفه متحرك مثله، وهكذا كان يرى مع كثير من الناس أن الأشياء في حركة. — وألفاوان<sup>(٨)</sup> الحكيم مقارب لايراقليطس<sup>(٩)</sup> فيما يراه في النفس. ويزعم أنها ليست بميتة من أجل أنها شبيهة باللائى لا تموت وإنما يثبت ذلك لها لدوام حركتها وكذلك [٨ ب] جميع العالية: الشمس والقمر وسائر النجوم وجميع الفلك — حركتها حركة مستديرة ب٤٠٠ متصلة دائمة. — وقال<sup>(١٠)</sup> أقوام في النفس قولاً جافياً بمنزلة الورق الثقيل، وهذا قولهم: زعموا أن النفس ماء، ومن قال<sup>(١١)</sup> بهذا القول رجل يقال له

(١) ص: مبسوط. (٢) ص: محركة.

(٣) = Thales. (٤) هل ما نجد من ذكره: أى بحسب ما ورد البنا.

(٥) = Diogenes. (٦) ص: أخرى.

(٧) = Heraclitus.

(٨) ص: والمفاوق (!) — وهو تحريف إذ هو = Alcmeon.

(٩) ص: مقارب لو أبداً ولا فيها وراء — وهو تحريف أصله بناء بحسب الأما.

(١٠) ص: قال أقوام — وفى الماش: وقوم...

(١١) ص: ظل.

هيفن<sup>(١)</sup> والذي أدام<sup>(٢)</sup> إلى أن قالوا هذا القول ما رأوا من النطفة وحالها في أنها أرطب جميع الأشياء؛ وبهذا كان يرد هيفن<sup>(١)</sup> على من قال إن النفس دم، وكان يرى أن النطفة هي<sup>(٣)</sup> النفس الأول. - وقال آخرون إنها دم كما قال اقريطاس<sup>(٤)</sup> :  
والذي دعاهم أن قالوا هذا القول ظنهم بأن الحس أخص الأشياء بالنفس ، وأنه لطباع<sup>(٥)</sup> الدم دون غيره . - وقد نصت الحكماء على جميع العناصر ، ما خلا الأرض فانه لم يقل أحد منهم فيها قولاً قاطعاً ، بل زعموا أن الأرض من جميعها .

- ١٠ وجميعهم حلوا النفس بثلاثة<sup>(٦)</sup> أشياء : بحركة ، وحس ، وأنها ليست بجسم . وكل واحد من هذه الثلاثة يرفع إلى الأوائل . ومن أجل الذين [ ١٩ ]  
حدودها بالمعرفة جعلوها : إما عنصر ، وإما من العناصر . فقارب بعضهم بعضها بالقول ما خلا واحداً<sup>(٧)</sup> منهم ، فانه زعم أن المثل يُعرف بالمثل ؛ فلما كانت النفس عارفة بجميع<sup>(٨)</sup> الأشياء ، أثبتوا أنها من جميع الأوائل . - والذين زعموا أن العلة واحدة والعنصر واحد أثبتوا أن النفس شيء واحد : إما نار ، وإما هواء .  
والذين قالوا إن الأوائل كثيرة جعلوا النفس هي أيضاً كثيرة - إلا أنكساغورس وحده فانه زعم أن العقل لا يألم ، وليس تشترك سائر الأشياء في شيء من حالاته ولم يقل ، بعد أن وصفه بهذه الصفة ، كيف يعرف الأمور ولأية علة صار عالماً بالأشياء ، ولا اتضح لنا هذا مما قاله فيه . - والذين جعلوا في الأوائل تضاداً قالوا إن النفس من أشياء متضادة . والذي قال منهم بأحد الأضداد : إما بحجارة ، وإما ببرودة ، أو بغير ذلك مما أشبهها أجرى كلامه على هذا المجرى : إذ أن النفس واحد منها . واتبعوا الأسماء في تأويل معانيها : فقال الذين سمو النفس شيئاً حاراً لأنها سميت بهذا من أجل أن الحياة والحركة [ ٩ ب ] من الحرارة ، وعلى هذا دل اسم الحياة < ζῆν > باليونانية ؛ والذين سمو النفس شيئاً بارداً

(١) ص : زين (أي Zénon) - وهو تخريف ، إذ هو Hippon .

(٢) ص : أفهم .

(٣) ص : افريطاس - وهو تخريف إذ هو Critias (٤) ص : الطباع .

(٦) ص : مثله - وهو تخريف .

(٧) ص : واحد . - ويقصد به أنكساغورس ، راجع ما سيتوله بعد قليل في

ص ١٩ ( بترقيم نشرة بكر ) . (٨) ص : عارفة فجميع الأشياء - وهو تخريف .

زعموا أنها إنما سميت بهذا الاسم من أجل أن التنفس والتنفس إنما يكون بالبرودة ،  
وتفسير اسم النفس < ψυχή > باليونانية : الشئ المبرد .  
وهذا ما قال القائلون في النفس مما أَدَّى إلينا عنهم ، وما أثبتوا من ٣٠  
لعل فيها .

٣

### < نقد نظرية النفس المحركة نفسها >

فهل فلتنظر في حركة النفس أولاً . فمضى أن يكون قول القائل في أن  
جوهرها محرك نفسه أو محرك غيره كذباً ، وليس كذباً فقط بل عى أن لا يمكن ٤٠  
أن تكون لما حركة .

وقد قيل أولاً إن المحرك الفاعل ليس بمضطر أن يكون متحركاً في نفسه . -  
وكل متحرك إنما يتحرك على جهتين : إما بالذات ، وإما بالعرض . وكل ما كان  
في شئ متحركاً - وإنما حركته بسبب ذلك الشئ المحرك له - فحركته بالعرض ،  
يمثل ذلك السائرون في السفينة فان تحركهم (١) فيها ليس بشبه بحركة السفينة  
المحركة لهم ، لأن السفينة تتحرك بذاتها ، والسائرون (٢) فيها يتحركون بحركتها .  
وأعضاؤنا دليل على هذا : لأن المشي أبين الحركات بالأرجل [ ١٠ ] وأن  
الناس إذا مشوا تحركوا بذاتهم ، وركاب السفينة ليسوا بمشون وهم متحركون . -  
وإذا كان المتحرك على جهتين ، هل سُمَّ لننظر في حركة النفس : أبدأتها تتحرك ،  
أو إنما تصير إلى الحركة بغيرها ؟ والحركات أربعة : حركة انتقال ، واستحالة ،  
واضمحلال ، وحركة نماء ، فالنفس إن تحركت فاما أن تتحرك بواحدة من هؤلاء  
الأربع حركات ، وإما بأكثرها ، وإما بجميعها . فان كانت حركتها ليست  
بالعرض فهي طبيعية . فان ثبت هذا فقد ثبت بحركتها المكان ، لأن جميع هذه  
الحركات التي (٣) ذكرنا توجب المكان . - وإن كان جوهر النفس ، وهو (٤)  
المحرك لها ، فليس تحركها بالعرض كمثل ما ترى تحرك الأبيض وذى (٥) الأفرع

(١) ص : تحريكهم - ويصح أيضاً . (٢) ص : بالسائرون .  
(٣) ص : الذي . (٤) كذا ! والأدق أن يقال : وإن كان جوهر  
النفس هو المتحرك بنفسها ، فليس ... (٥) ص : ذو .

- ٢٠ الثلاثة ، فإن هذه ومثلها قد تتحرك ، إلا أن حركته بالعرض ، لأن الجسم الذى هى له هو المتحرك ، ولذلك ليس هو بمكان لها . ويلزم المكان للنفس إن كانت حركتها طبيعية . - وأيضاً إن كانت تتحرك بالطباع<sup>(١)</sup> فحركتها حركة اضطراب ، وإن كانت حركة اضطراب [ ١٠ ب ] فهى حركة طباعية . وعلى هذا النحو يجب القول فى السكون ، لأن الموضع الذى تحركت فيه بالاضطراب فيه تسكن بالاضطراب . - ولو أردنا الادعاء<sup>(٢)</sup> والتجنى ، لمسا وجدنا السبيل إلى أن نقول أية حركات تكون بين<sup>(٣)</sup> النفس باضطراب ، وأى سكون منها بالقهر والاضطراب . - وإن كانت حركتها مُصْعِدَةً فهى نار ، وإن كانت هابطة فهى أرض ، لأن بهذه الحركات تعرف هذه الأجساد . وهذا القول يلزم الحركات اللاتى بين هاتين . - وإن كان الظاهر من النفس أنها محركة الجرم ، فواجب أن تكون تحركه الحركات التى تتحرك هى فى نفسها ، وإن كان هذا هكذا ، فالعكس واجب : أن الحركة التى < بها > تتحرك الجسوم هى حركة النفس . وقد بُيِّنَ<sup>(٤)</sup> أن < الجرم يتحرك حركة الانتقال ، فكذلك<sup>(٥)</sup> يجب أن تكون النفس منتقلة فى الجسم : إما كلها ، وإما بأجزائها . وإن ثبت هذا القول فى الامكان أن تخرج من الجسم ثم تعود إليه ، ويلحق بهذا القول [ ١١ أ ] أن يقوم<sup>(٦)</sup> الحيوان الميت . - وإن كانت حركة النفس حركة عرض ، فهى حركة حفز ودفع ، كالذى نرى من الحيوان إذا حفز غيره ، ليس ينبغى لمسا كانت حركته من ذاته وفى جوهره أن يكون محركة غيره إلا أن يكون بالعرض ، كما أنه لا ينبغى للجواد فى نفسه أن يكون جواداً<sup>(٧)</sup> بسبب شئ آخر ، والمرغوب فيه لذاته مطلوب لغير ذاته . وقد يجوز لقائل أن يقول إن النفس قد تتحرك الأشياء المحسوسة إذا كانت فى نفسها متحركة لأنها وإن كانت محركة نفسها إلا أنها حين تحريكها نفسها قد تتحرك لذلك ، إذ كانت حركة كل شئ<sup>(٨)</sup>

(١) الطباع : الطبيعة ، الطبع . (٢) ص : ادعاء والتجنى .

(٣) لها : من . (٤) ص : هى ( ! ) .

(٥) ص : وكذلك .

(٦) ص : أن يقول الحيوان ميت - وهو تحريف أصله كافي اليوناني . - ويقوم : يثبت حياً .

(٧) ص : جواد . - جواد : خير ، طيب .

- من الأشياء انتقاله وتزججه بجهة حركته الى هي له . فالنفس إذاً قد تحول عن جوهرها بذاتها ، إذ لم تكن محرّكة نفسها بالعرض ، وكانت حركة جوهرها بذات النفس ثابتة . — وقد قال بعض الناس إنها تحرك جرمها الذي هي فيه بمثل ١٥ ما تتحرك هي بنفسها . وقد قال ذومقراط قولاً مقارباً لقول فيليس معلم هيجاء<sup>(١)</sup> الناس [ ١١ ب ] فانه زعم أن رجلاً يقال له دادالس<sup>(٢)</sup> هياً صنماً من خشب للزهرة<sup>(٣)</sup> وكان يتحرك من ذاته من أجل ما صلب فيه من الفضة المسبوكة (وهي الزئبق) . > وكذلك يقول < ذومقراط إن الأجزاء المستديرة التي لا تنجزاً ، ٢٠ من أجل أنها أبداً تتحرك ، كذلك تجذب الجرم وتحركه . ونحن نسأله فنقول : إذا كان هذا بعينه من النفس ، أنفعل أيضاً سكوناً ؟ والجواب بصعب في الاخبار عن السكون كيف يكون منها . وعسى أن لا يمكن أن يقال فيه شيء ، وذلك أن تحريك<sup>(٤)</sup> النفس للحيوان لا يكون من هذه الجهة ألبتة ، وإنما يكون بضرب من ضروب الاختيار والعزم . ٢٥

- وقد قال أفلاطون في كتابه إلى «طيلاس»<sup>(٥)</sup> عندما فحص الخبر عن طباع النفس إنها [ إذا ] تحرك الجرم بتحريكها من أجل أنها مرابطة له ومقارنة . وإنما كونها من العناصر ، وهي ذات أقسام كعدد التأليف ، ولكي يكون لها حس طبيعي من التأليف ، ولتتفق حركات الكل حنئ الخالق خطتها المستقيم [...]»<sup>(٦)</sup> ٣٠ فجعله دائرة [ ١٢ ] ثم قسم الدائرة الواحدة بدائرتين ثلثيتين على قطبين ، قسم أحدهما بسبعة أفلاك ، فصير حركات الفلك حركات النفس . هذا < قول أفلاطون > — ١٤٠٧ وقيل كل شيء فانه لا يصح قول القائل إن النفس جسم ، لأنه إذا قال هذا القول ألزم نفس الكل معنى الجسم ، ونفس الكل هو العقل الذي يسمى عقلاً ، وليس ٥

(١) فيليس Philippus . — معلم هيجاء الناس = مؤلف الكوميديات ( هيجاء = كوميديا ) .

وهذه الترجمة تدل على أن اصحاق بن حنين قد ترجم أيضاً «كوميديا» بكلمة «هيجاء» مما كان

له أثره من بعد في المترجمين ، خصوصاً أبو بشرم بن يونس في ترجمته لكتاب «فن الشعر»

لأرسطوطاليس ، راجع كتابنا : «أرسطوطاليس : فن الشعر» ، القاهرة سنة ١٩٥٣ .

(٢) Dedalus = (٢) ص : الزهرة — ويقصد بها : أفروديت .

(٣) ص : تحرك . (٥) راجع «طيلاس» ٣٤ ب وما يملؤها . (٦) ص : ندس ( ١ )

(٧) هذه الزيادة من عند اصحق بن حنين ، وليست في النص اليوناني . ولعلها كانت تفسيراً لكلمة :

«القائل» في البطر التال مباشرة ، ثم أدجها الناسخ .



هذه حال النفس الحاسة أو النفس النامية، لأن حركاتها ليست حركات مستديره  
 فلكية . فأما العقل فحركته حركة مفردة متصلة كمثل الفهم ، والفهم هو المعنى .  
 وهذه من جهة التوالى شىء واحد كمثل العدد ، وليس مثل العقل ، لذلك لم يكن  
 العقل بهذه الجهة متصلاً ، بل هو فى نفسه لا أقسام له . وليس اتصاله مثل  
 اتصال الجسم . - وإلا فكيف يدرك الجسم وهو جسم ؟ ولابد من أن يكون  
 إدراكه إما يجره من أجزائه (إن جاز أن نقول إن له جزءاً ما) <أو> <sup>(١)</sup> بنقطة بعد  
 نقطة وإن كان إدراكه الشئ بنقطة بعد نقطة ، والنقطة تزيد <إلى غير نهاية >  
 فليس تنقطع النقط ولا تنفذ ، فلا <sup>(٢)</sup> يأتي على إدراك ما أراد إدراكه [ ١٢ ب ]  
 وإن كان إدراكه الشئ إنما يكون بجسم ، فهو مدرك الشئ بعينه إما مراراً  
 كثيرة ، وإما مراراً غير محصلة . وقد رأينا إدراك الشئ مرة واحدة من الممكن ،  
 وإن كان يكفى فى حد الإدراك أن يماس الشئ يجره من أجزائه ، فاحتاجته إلى  
 حركة الدور ، أو أن يكون له جسم <sup>(٣)</sup> ألينة ؟ وإن كان فى موضع الإدراك مضطراً  
 أن يماس الشئ بحركة دَوْرَة ، فما معنى مماسة الشئ بحركة دورة ؟ وما معنى  
 مماسة الشئ بأجزائه ؟ أو كيف يعقل ذو الأقسام ما لا قسم له ؟ أو ما لا جزء له  
 كيف يدرك ذا الأجزاء ؟ وباضطرار ، إذا كانت حركة العقل حركة دورة ، أن  
 العقل فلك وإنما حركة العقل الإدراك ، وحركة الفلك الاستدارة ؛ فالعقل  
 إذا فلك إن كانت استدارته إدراكاً . - ويجب أن يكون أبداً مدركاً شيئاً ، إذ  
 كانت حركة استدارته حركة سرمدية . وقد ينتهى <sup>(٤)</sup> الفكر فى الأعمال ولها  
 نهاية (لأن جميعها إنما تكون من أجل غيرها) ونهايات <sup>(٥)</sup> الفكر فى العلم محدودة  
 بالقول أيضاً ؛ والقول حد وبرهان [ ١٣ ا ] ، وجميع البراهين لها من ابتدائها  
 مخرج إلى غايتها ؛ وغايتها جمع مقدماتها أو نتائجها وإن لم ينتج البرهان ، فليس  
 يحتتمل العكس على مقدماته . ومتى ما صار للبراهين واسطة وطرف استقام  
 مذهبها ، وإن الاستدارة قد ترجع عاطفة على أولها . وجميع الحدود <sup>(٦)</sup> لها

(١) أو : ناقصة واليؤان يقتضيه . (٢) ص : ولا .

(٣) جسم : مقدار = *grandeur* = μέγεθος .

(٤) ص : نهى . (٥) ص : نهى .

(٦) ص : المحدودة ولها ...

غايات ونهاية . - وإذا كانت حركة العقل حركة دور غير منقطعة ، فذلك الشيء قد يدركه بعينه مراراً كثيرة . - والادراك بالعقل ، بالسكون أشبه منه بالحركة ، وكذلك السلوجسموس وهو القياس . فجميع المقدمات أشبه بالسكون منه بالحركة . وما كان يعسر أمره فلسفاً<sup>(١)</sup> به مغتبطين . فان كانت حركة النفس ١٧ ب ليس من جوهرها ، فحركتها خارجة من الطبايع . - واختلاطها بالجرم يورثها وجعاً وأذى ، إذ لا يمكنها التخلص منه ، وليهرب > منه <<sup>(٢)</sup> العقل ، كما جرى القول في العادة ورآه الكثير ، فلا<sup>(٣)</sup> يكون مع الجسم - خير له وأصلح لشأنه . - وتبقى علة السماء المحركة لها حركة الدور مجهولة غير معروفة ، لأنه ليس جوهر النفس بعلة لحركة دورتها ، ولكنها تتحرك [ ١٣ ب ] هذه الحركة بالعرض . والجرم أيضاً ليس بعلة لحركة نفسه ، بل النفس أخرى أن تكون علة حركة . ولا يمكن أن نقول إن هذه الحركة خير للنفس من غيرها ، وإلا رجع القول على الخالق فقلنا : كان ينبغي لله عز وجل أن يجعل حركة النفس حركة دورة ، لأن ١٠ تحركها بهذه الجهة خير من أن تسكن ؛ وأن تكون متحركة بهذه الجهة خير من غيرها .

ولكن إذا كان هذا مثله من النظر > أجلر < بغير هذا القول ، > فلندعه الآن < . - وفي قول الأكثرين مما قالوا في النفس > أمرٌ < فظيع قبيح ، لأنهم ١٥ ضموها<sup>(٤)</sup> النفس إلى الجرم وأنزلوها منزلة من لم يخلو له في ذلك حداً ، ولم يبينوا في ذلك علة لم تكن كذلك ، مع أن هذا قد يكون بالاضطرار : وإنما<sup>(٥)</sup> الجسم والنفس من أجل اشتراكهما : بعضها يفعل وبعضها يفعل ، أحدهما يحرك والآخر متحرك . وليس من هذين تثبت حجة من رأى هذا الرأي . ومنهم من قصد ٢٠ الخبر عن النفس وما هي ولم يحد حداً في الجرم القابل للنفس ، كالذي قال فيثاغورس وأصحابه من خرافاتهم في أنه يمكن النفس الانتقال إلى أي جرم وافت من الأجرام ، > وهذا باطل <<sup>(٦)</sup> فان كل شيء له شبح وصورة خاصة . [ ١٤ ]

(١) ص : فلسنا . (٢) أي أن هذا أمر يجب على العقل أن يتجنبه .

(٣) أي : فان لا يكون مع الجسم هذا خير له وأصلح لشأنه .

(٤) ص : ظموا (أي أنه ينطق التضاد ظاهراً) .

(٥) ص : انتهى (١) (٦) أضفنا هذه الزيادة من عندنا ليوضح النص .

ومن قال بهذا القول كان مقارباً لقول قائل لو قال إن صناعة التجارة تستعمل آلة الزمير (١) : ولا ينبغي للصناعة أن تتخذ إلا آلتها ، فكذلك النفس : أن > لا < تستعمل إلا جرمها .

## ٤

> نظرية النفس — تأليف ، ونظرية النفس عدد محرك لذاته <

وقد قيل في النفس قول آخر قد أفتق الكثير من الناس ، وليس [ هو ] يرون غيره مما قيل فيها والحجج لازمة له مثل ما يلزم أهل الخصومة في مواضع الحكومة . وهذا قول من رأى هذا الرأي : زعموا أن النفس من التأليف (٢) ، والتأليف إنما هو مزاج وتركيب من أشياء مختلفة ؛ وكذلك الجرم مركب من أشياء مختلفة . — إلا أن التأليف معنى من المعاني أو تركيب أشياء قد خلطت . وليس يمكن النفس أن تكون أحد هذين . — وأيضاً ليس التحريك من التأليف بشيء ، وبالحجج ينحصر النفس بهذا ويقول إنها محركة . وإنما يحسن أن يشبه التأليف بصحة البدن وبالفضائل التي تعرف بالأجسام ، ولا يليق ذلك بالنفس . — وإنما يستبين ذلك جيداً وما فيه من الصعوبة إن أحد رام < جعل > تغير النفس العارض لها وما يظهر من أفعالها < قائماً > على التأليف .

• وإذا قلنا تأليفاً فأنما نقصد بثبوت الحقيقة : أحدهما [ ١٤ ب ] الجسم الذى له حركة وضرب من ضروب الانتصاب ، والآخر نريد به تركيب الأجسام التي إذا ألفت لم يمكنها أن تقبل (٣) بينها شيئاً من جنسها ؛ ومعنى ذوى الخلط من الأشياء داخل في هذا . وليس في هذين شيئاً يليق بمعنى النفس . وقد يمكننا الفحص إمكاناً كثيراً عن تركيب أجزاء الجسم ، لأن تراكيبها كثيرة في عددها ، كثيرة في وجوهها : فأى تركيب ينبغي أن يظن بالعقل ؟ وكيف ذلك ، إلا أن نقول إن تركيبه من القوة الحاسة والقوة المشبهة ؟ — وكذلك قد ينبغي على الناظرين كيف يكون معنى < أن > الخلط نفس (٤) ، فإن معنى خلط العناصر

(٢) التأليف = الانسجام = ἀρμονία .

(١) الزمير : الزمار .

(٤) ص : نفس .

(٣) ص : بينهما .

١٥ في جزء اللحم وفي جزء العظم واحد ؛ ثم يعرض من ذلك أن يكون في كلية الجرم أنفس<sup>(١)</sup> كثيرة ، إذ جميع الأعضاء من خلط العناصر ، ومعنى خلطها تأليف ونفس .

وقد يمكن [من] أن<sup>(٢)</sup> نؤخذ أنبادقلس بقوله إن كل واحد من الأعضاء

٢٠ له معنى من معاني الخلط ، فنقول له : معنى التأليف هو<sup>(٣)</sup> النفس ، أو النفس شئ آخر حال<sup>(٤)</sup> في الأعضاء ؟ ويسأل أيضاً أنبادقلس<sup>(٥)</sup> فيقال له : المودة التي قُلَّتْ بها هي<sup>(٦)</sup> علة الخلط [ ١٥ ] كيفها كان الخلط ، أو إنما هي علة للمحمود منه المقدّر ؟ وهذه العلة هي بمعنى الخلط أو هي شئ غير ذلك المعنى ؟

هذه المعاضلات<sup>(٧)</sup> والمسائل تلزم من قال بهذا القول . وإن كانت

٢٥ النفس شيئاً غير معنى الخلط ، فليَمَّ مع فساد صورة اللحم ، تفسد صورة سائر أعضاء الحيوان ؟ ومع هذا إن لم تكن نفس لكل واحد من الأعضاء ، وليس لمعنى الخلط نفس ، فإ<sup>(٨)</sup> الذي يفسد عند مفارقة النفس ؟

فقد استبان واتضح مما قد قيل إنه لا يمكن النفس أن تكون تأليفاً ، ولا

٣٠ أن تتحرك حركة الدور ، كما ذكرنا آنفاً . — أما < أن تتحرك بالعرض ، وأن تحرك نفسها : كذلك أنها تتحرك في الشئ الذي هي فيه ، وذلك يتحرك بتحريكها إياه ، > فهذا ممكن ؛ وليس يمكنها أن تكون متحركة حركة المكان بغير هذه الجهة . — وأحق الأشياء بمن عانى في المسألة بأمرها وتحريكها النظر في ٤٠٨ ب أحوالها عن الحزن والفرح ، والاقدام والتخوف ، والغضب والتفكر ، والادراك بالحس ، فقد نراها في جميع هذه الأحوال ، وبهذه الأحوال لها حركة غير مدفوعة . ولذلك يظن الظان أن النفس [ ١٥ ب ] تتحرك في هذه الأحوال . وليس ذلك باضطرار . لأنه ، وإن كان الحزن والفرح والتفكر ضرباً من ضروب الحركات ، وكل واحد منها بشئ متحرك ، إلا أن المتحرك إذا حركته للنفس<sup>(٩)</sup> :

(١) ص : أنفساً .

(٢) ص : من أرا وأخذ .

(٣) ص : وهو .

(٤) ص : حالا .

(٥) كذا هذا الرسم .

(٦) ص : هي .

(٧) ص : المعاملة ( ! )

(٨) ص : فيها

(٩) أي بسبب النفس .

فالقضب والخوف يكونان بنمو القلب وانخفاضه ، والتفكر أيضاً إما كهذين  
 ١٠ وإما شئ\* آخر ، وبعض هذه الأعراض قد يكون بانتقال أشياء متحركة ،  
 وبعضها باستحالة وتغير ( فأما ما هي وكيف تكون - فذلك قول آخر ) ؛  
 وقول القائل إن النفس تقضب بمنزلة قول القائل إن النفس تسج أو تنبي .  
 وعسى أن يكون الأصلح ألا يقال إن النفس تفرح أو تتعلم أو تفكر ، بل  
 يقال : إن الانسان يفعل كل ذلك بالنفس ؛ وليس ذلك لأن الحركة تصير اليها  
 ١٥ فتصير فيها ، بل مرة تنتهي فتبلغها كمثل الحس الذي يؤدي اليها عن الأشياء ،  
 ومرة تكون الحركة منها ابتداءً مثل التذكر للشيء\* : فانه يكون منها : فأما بقي  
 فيها فلم ينفذ إلى غيرها ، وإما أتى على حركات الحواس فغيرها . - فأما  
 العقل فيشبه أن يكون سبباً للنفس ثابتاً غير فاسد . ولو فسد لعرض ذلك له  
 ٢٠ في وقت الكبر . [ ١٦ ] وإنما يعرض العارض كمثل ما يعرض  
 في الحواس . ولو كان للشيخ<sup>(١)</sup> الكبير السن بصر جديد لأبصر كمثل ما يبصر  
 الشاب . فالكبر هو العلة . وليس ذلك لأن النفس أملت المسأ ، بل إنما ألم الشيء\*  
 الذي النفس فيه ، كالذي ترى من حال الفكر والفهم في أوقات الأمراض  
 ٢٥ والشك : فانهما يضعفان . وليس ذلك لفساد الشيء الذي داخل ، فان ذلك  
 لا يألّم ولا يتغير . وليس التغير في حد التذكر والود والبنغضة أعراضاً لذلك ، بل  
 إنما هي أعراض للشيء\* والحامل الذي فيه من الجهة التي يحمله . ولذلك إذا فسد  
 الحامل لم تذكر النفس ولم تود ، لأن هذه الأحوال ليست لها<sup>(٢)</sup> ، وإنما هي  
 لحاملها التابع الذي إذا فسد أفسدها<sup>(٣)</sup> ، فأما العقل<sup>(٤)</sup> فيظهر أنه روحاني  
 لا يألّم .

٣٠ من هذا الكلام<sup>(٥)</sup> قد استبان لنا أنه لا يمكن النفس أن تكون متحركة ،  
 وإن كانت لا تتحرك ألبتة فلاشك أنها إن تحركت لم يكن ذلك من تلقائها . -  
 ومن قال إن النفس عدد عرك نفسه فقله أكثر جهلاً ممن قال بالأقويل التي

(١) ص : الشيخ . (٢) لها : أي العقل .

(٣) ص : افاتها ( ! ) (٤) ص : العقل .

(٥) ص : فقه .

- حكينا ؛ وذلك أنه ليس في قوله إمكان : وأول ذلك ما يعرض من قول القائل
- [ ١٦ ب ] إنها متحركة ، وإنها عدد . - فليقل صاحب هذا القول : كيف ١٤٠٩
- ينبغي لنا أن نفهم واحداً عدداً متحركاً<sup>(١)</sup> ؟ وأي شئ حركته ؟ وكيف ليس له
- أجزاء ولا فصل ؟ وإذا كان الواحد يزعمه محركاً < ومتحركاً معاً > ، فن جهة
- تحريكه ينبغي أن يكون له فصل . - وإذا كانوا يقولون إن الخط إذا تحرك فعل
- سطحاً ، والنقطة تفعل خطأ ، فحركات الآحاد تصير خطوطاً ، لأن النقطة
- إنمسا هي واحد له نصبة<sup>(٢)</sup> ، فاما عدد النفس فأين هو ، وأي نصبة له ؟ -
- والعدد إذا أخرج أحده منه زوجاً<sup>(٣)</sup> أو فرداً واحداً ، فسبق عدد ما غير ما
- أخرج من المخرج . وإن الشجر وكثيراً من سائر الحيوان بعد التجزئة يبقى حياً ،
- وثبق فيه النفس التي لصورته . - وليس بين<sup>(٤)</sup> قول القائل : آحاد ، وبين قوله ، ١٠
- أجسام لطاف - فرق ، لأن الهاء ، وهي الأجزاء المستديرة التي قال بها ديمقراط
- متى صارت منها نقط محفوفة كبتها ، كان في تلك الكيفية شئ محرك فاعل ،
- وهي متحرك مفعول به كالذي يكون في الجسم المتصل . وليس يحدث ذلك
- من أجل الفرق [ ١٧ ا ] الذي بينهما في العظم والصغر ، إلا بحالة نفس الكمية . ١٥
- ولذلك وجب بالاضطرار أن يكون<sup>(٥)</sup> شئ محركاً للآحاد . وإذا كان المحرك
- الموجود في الحيوان هو النفس ، فهي إذاً محرك العدد . ولسنا نقول : إن بالجسم<sup>(٦)</sup>
- شيتين : محرك فاعل ومحرك مفعول به ، بل إنما هي محركة فاعلة فقط . وكيف
- يمكن النفس أن تكون أحداً فرداً واحداً ؟ والواجب أن يكون بينها وبين سائر
- الآحاد فصل . فأما النقطة الوجدانية فأى فصل لها ، ما خلا النصبة ؟ - وإن ٢٠
- كانت آحاد آخر في الجسم ، فستجتمع الآحاد والنقط في مكان<sup>(٧)</sup> . وليس
- من مانع يمنع أن يجمع منهن اثنتان<sup>(٨)</sup> أو ما لا عدد له ؛ فما لا قسمة لمكانه
- فهو أيضاً لا تجزئة له . وإن كانت النقط التي في الجرم هي عدد النفس ، ٢٥

(٢) نصبة : وضع . nido

(١) ص : متحرك .

(٤) ص : من .

(٢) ص : و .

(٥) ص : شيئاً متحرك للآحاد - والتصحيح كما يقتضيه الأصل اليوناني .

(٧) أى : في نفس المكان الذي فيه نقط الجسم .

(٦) ص : الجسم .

(٨) ص : اثنتين .

والنفس عدد نقط الجرم - إن<sup>(١)</sup> كان هذا هكلنا ، فلم < لا > تكون نفس<sup>(٢)</sup> لجميع الأجرام ؟ فجميعها ذوات نقط لا غاية لها . وأيضاً كيف يمكن التخط أن تباين الأجساد وأن تبتأ منها ، إلا أن تتجزأ الخطوط والنقط ؟

٥

> استمرار البحث في نظرية النفس عدد محرك لذاته -

نظرية النفس الحالة في كل شيء . - وحدة النفس <

ثم يعرض لنا ما قلنا من شركة<sup>(٣)</sup> من قال إن النفس جسم لطيف الأجزاء ،  
١٠٩ ب أو لمن قال بقول ديمقراط وأتباعه ، لأنه إن كان النفس [ ١٧ ب ] في جميع الجسد الحاس < فن > الاضطرار أن فيه جسمين ، إن كانت النفس جسماً ؛ ويلزم القائلين إن النفس عدد إثبات نقط كثيرة في نقطة واحدة ، وأن لكل جسم نفساً ، إلا أن يكون هناك عدد غير عدد النقط الموجودة في الجرم . - ويعرض أيضاً من قولهم إن تحرك الحيوان لا يكون إلا من عدد ، كالذي ذكرنا عن قول ديمقراط ، ولا فرق بين من قال إن المحرك للنفس أجسام<sup>(٤)</sup> صغيرة مستديرة ، وبين من قال إن الآحاد العظيمة تحركها : لأن قائل<sup>(٥)</sup> هذين القولين جميعاً يوجبان للحيوان التحرك بتحريك الآحاد والهباء المستدير . - هذا وكثير غيره من قبيح القول يعرض لمن أضاف الحركة إلى العدد ، فزعم أنهما محركان للنفس . ومثل هذا القول لا يمكن أن يكون حداً للنفس ، ولا حداً للعرض . وإنما يستبين ذلك متى طلب أحد استخراج علم أفعال النفس من هذا الحد أو علم الآفات المعترية لها كقولك : الفكر ، والادراك بالحس ، والذاكرة<sup>(٦)</sup> والخرن

(١) ص : وإن . (٢) ص : نفس .

(٣) أي : من اتفاق رأيهم مع من قال . . . - وفي الأصل اليوناني : « وكسينقراطيس يعرض له أن يتفق في الرأي ، كما قلنا ، مع الفلاسفة الذين يحسبون النفس جسماً لطيفاً ، كما أنه من ناحية أخرى يحملون ديمقراط فيقول إن حركة الحيوان تصدر عن النفس - ما يوقفه في مشاكل خاصة به . لأنه إن كانت النفس . . . » (٤) ص : أجساماً .

(٥) ص : قائل . (٦) ص : والبلادة - وقد أصلحناه بحسب اليوناني δόνας .

وغير ذلك مما يشاكل هذا الضرب . وليس يسهل هذا [ ١٨ ] ولا يسوغ ولو أردنا المعنى <sup>(١)</sup> والقصد ، كالذى قلنا <sup>(٢)</sup> .

- والضروب التي يحلون النفس بها حلول ثلاث : منهم من حدها فأثبت لها الحركة وأنها محركة نفسها ؛ ومنهم من قال إنها جسم "الطفت" أجزاء من سائر الحيوان . وقد تقدمنا ههنا ما يلزم من قال بهذا القول من المسائل والمعاني ، وأخبرنا بما في قوله من التناقض والاختلاف . وقد بقي علينا النظر في القول الثالث ، وهو قول من رأى أن النفس من العناصر . — لنعلم كيف قالوا هذا القول . والذي دعاهم ، بزعمهم ، إلى أن يقولوا هذا القول إثبات الإدراك لها ، ليكون إدراك الأشياء عاماً <sup>(٣)</sup> لكل واحد منها . وقد يعرض في هذا القول بالاضطرار أشياء كثيرة غير ممكنة ، وذلك أنهم وضعوا في أصل كلامهم أن المثل يعرف بالمثل ، ففعلوا النفس كأنها هي الأشياء ، وليست الأشياء المعروفة عند النفس [ ١٨ ب ] كل الأشياء ولا غيرها ، بل هناك غيرها كثير وعسى أن تكون لا غاية أعددتها . — فإن جعل النفس تعرف ما منه كانت وتمس بكل جزء منها ؛ فجملة <sup>(٤)</sup> الأشياء : بماذا <sup>(٥)</sup> تعرفها وبماذا تمسها ؟ كقولك : بأي شيء تعرف الله ، أو الانسان ، أو جزء اللحم ، أو جزء العظم وما شاكل ذلك من ذوى التركيب ؟ فان عناصر كل واحد من هذه لم يتواف على البحث <sup>(٦)</sup> أو كيفاً جاء ، إنما توافي واختلف بقدر من أقدار التركيب ، كما قال أبنا دقلس في العظم :

إنه توافت ثمانية أجزاء لكونه : أربعة من النار

وإثنان من الأرض

وإثنان من الهواء ، فصارت العظام من أجل هذه أيضاً <sup>(٧)</sup> .

فلا منفعة في أن تكون العناصر في النفس ، إلا أن تكون فيما صوره الكائنة عنها عند تراكيبها . وإنما يعرف كل شيء مثله ، فالعظم أو الانسان <sup>(٨)</sup> إذا ليس

(١) ص : المعنى . (٢) راجع ٤٠٢ ب س ٢٥ .

(٣) ص : عامة بكل . (٤) ص : فيطه — وجهة : مركب .

(٥) ص : تعرف . (٦) كذا ؛ وفيه تحريف . والمقصود : لم تتواف على التركيب .

(٧) ص : العظم يبيض . (٨) ص : والإنسان .



١٠ بشئ\* يعرف إلا أن يكونا في النفس . ولسنا نحتاج في أن هذا غير ممكن إلى كلام؛  
فن يراه يستجيز المسألة في أن كان في النفس حجراً أو إنساناً؟ [ ١٩ ] وكذلك  
كان القول في < الخير واللاخير ،<sup>(١)</sup> وفي < سائر ما هناك .

فلما كان الموجود الذي يسمى ه هو<sup>(٢)</sup> يقال بوجوده كثيرة ( فرة يدل  
على آتية الشئ\* وجوهره ، ومرة على الكية ، ومرة على الكيفية ، أو على أحد  
النوع<sup>(٣)</sup> التي جزئت) طلبنا أن نعلم : أمن جميعها النفس ، أو ليست من جميعها ؟  
والاسقطقات ليست اسقطقات لجميع الأشياء . وإن كانت أصناف الجواهر  
إنما هي من هذه العناصر وحدها ، فكيف تعرف الجواهر من سائر الأشياء ؟  
أو إنما يقولون إن لكل جنس عنصراً < ومبادئ\* > أولية خاصة ، وعن هذه  
الأوائل والعناصر تكون النفس ؟ لا محالة ، إن كان هذا هكذا ، أن النفس  
كيفية ، وكية ، وجوهر . إلا أنه لا يمكن الجوهر أن يكون من عناصر الكية  
فتبطل الكية . لأن هذا وغيره يعرض في كلام من قال إن النفس مع جميع  
الاسقطقات .— ومن القبيح أن يقال إن المثل لا يألم من مثله ، وإنما يعرف الشئ\*  
بمثله ، وهم مقرون بأن الإدراك بالحس تحرك وانفعال ، وكذلك الإدراك  
بالفهم والمعرفة .

والذي نقول شاهد على أن الاعتياص كثير في معاياة من قال بمثل قول  
أنبادقلس إن كل واحد من الأشياء [ ١٩ ب ] إنما يعرف الأشياء<sup>(٤)</sup> بالعناصر  
وما أشبهها فيه من المثل ، لأن ما كان بالحقيقة في أجرام الحيوان من الأرضية  
عظماً كان أو عقيباً أو ظفراً فليس لها حس يدرك به شيئاً من الأشياء ، وكذلك  
يجب ألا يحس بمثلها . — ويقولون ينبغى أن يكون<sup>(٥)</sup> أيضاً الجهل أكثر في الأوائل  
من المعرفة ، وذلك أن الواحد منهن إنما يعرف شيئاً واحداً ويجهل الكثير ، من  
أجل أن الجميع من سائر الأشياء . < و > يعرض في قول أنبادقلس تجهيل الله ،  
لأنه فرد أحد لا يقبل الفساد ولا يعرفه ؛ ويعرف الموات جميع الأشياء لأنها عن

(١) أكلناه عن اليوناني . (٢) هو : الموجود = *ἔναι* .

(٣) النوع : المقولات = *κατηγοριαί* — وجزئت : أي التي ميزناها .

(٤) إنما يعرف الأشياء : وردت مكررة في ص . (٥) ص : يكون حساسة أيضاً ( ١ )

- جميعها تكونت . - وفي الجملة ، لأية علة لم يكن لجميع الأشياء نفس إذ كان كل شيء\* إما عنصراً ، وإما عن عنصر واحد ، أو من كثير ، أو من الجميع؟ -
- فقد يجب لها بالاضطرار أن تعرف إما شيئاً واحداً ، وإما أشياء ، وإما جميع الأشياء . ويجوز لسائل أن يسأل : ما الذى يؤلف العناصر ؟ ويشبه أن يكون المؤلف للهوى وبمسك الشيء\* ما كان هو أشرف < و > أفضل وأكرم . فأما النفس فليس يمكن أن يكون شيء\* أشرف منها رئاسة ، وأخرى [ ١٢٠ ] ألا يكون يكون فى الامكان شيء\* أفضل من العقل . ونحن < نفر > له أن يكون بالطباع مالمكأ متقدماً . فأما العناصر فأنها متقلعات على الأشياء .

- و جميع من قال إن النفس عن العناصر كانت ، من أجل معرفتها وإدراكها الأشياء بجميعها ومن حدودها بالحركة ، لم يقل هذا القول فى كل نفس ، لأن كل ذى حس ليس بمتحرك ، فقد نرى بعض الحيوان راتبة فى أماكنها ، والنفس لا تحرك الحيوان من جميع الحركات إلا حركة الانتقال . وعلى هذا أجبرى كلام من جعل العقل والحس من العناصر ، ومن الظاهر أن النبات حى\* وليس له حركة انتقال ولا حس ، ويرى كثير<sup>(١)</sup> من الحيوان وليس له فكرة . ولو أضرب أحد عن هذه ثم جعل العقل جزءاً من النفس ، وجعل القوة الحاسة كذلك ، لمسا كان قوله قولاً عن كل نفس : لا عن الكلية ولا عن الفردية . - وبهذا القول كان يقول أرفيوس<sup>(٢)</sup> ، إذ زعم أن الرياح تحمل النفس من الكل فتصيرها إلى داخلها فى حال تنفسها . وليس يمكن<sup>(٣)</sup> أن يعرض هذا للنوات<sup>(٤)</sup> النبات ، ولا لطائفة من الحيوان ، لاسمها إذا لم يكن جميعها متنفساً ، إلا أن هذا ذهب [ ٢٠ ب ] عن أصحاب هذا رأى . - لكن<sup>(٥)</sup> ينبغى أيضاً للنفس إذا فعلت أن يكون فعلها من الاسطقات ، فليس بها حاجة إلى جميعها ، ولا أن يكون فعلها من جميعها ، فقد تقدم جزء واحد من المختلفة بالقضاء<sup>(٦)</sup> على نفسه وعلى ما خالفه ، كالذى يعرف بالخط المستقيم ، فانا نعرف بالخط المستقيم نفسه .

(١) ص : كثيراً .

(٢) ص : ادفوس (١) وهو = Orpheus ، والمقصود : وهكذا ورد فى الأسماء الأورونية ...

(٣) ص : يمكننا .

(٤) ص : النوات .

(٥) ص : لكان - وهو تحريف ظاهر .

(٦) القضاء : الحكم .

والأعوج ، وذلك أن المسطرة قاضية على الأمرين جميعاً ؛ فأما الخط الأعوج فليس يقضى على نفسه ولا على الخط المستقيم .

- ١٠ وقد زعم أقوام أن النفس مغالط الكل ، وأخلق بثاليس<sup>(١)</sup> الحكيم أن يكون على ظنه بأن الكل مملوء روحانية عالية ، من هذه الجهة . — ويلزم هذا القول مسائل عدة : منها أن يقول القائل لأية علة لم تفعل النفس التي في الجو وفي النار حيواناً ، وفعلت ذلك في ذوى الخلط من الأشياء ، وهي في المبسطة من الأشياء أفضل وأكرم ؟ ( وللطالب أن يطلب أيضاً فيقول : لم كانت النفس التي في الجو أفضل من التي في الحيوان وأشد بعداً من الموت ؟ ) . ويعرض للقولين جميعاً الساجدة [ ٢١ ] والفظاعة<sup>(٢)</sup> ، لأن من قال إن الجو والنار حيوان فقد قال فظيماً ، ومن ترك إثبات الحيوان عند وجود النفس فقد فعل فعلاً قبيحاً سمجاً . — وأخلق بهم أن يكون ظنهم بالنفس أنها في النار وفي الجو ، ومن أجل أنهما في كليهما مساويان<sup>(٣)</sup> في الصورة لأجزائهما ، ولذلك اضطروا إلى أن قالوا إن النفس مساوية في الصورة لأجزائها ، إذ كان الجزء من الجو إذ صار في الحيوان جعل الحيوان ذا نفس . فان كان الجو إذا تشرَّب وتفرق مساوياً في صورته وليست النفس متشابهة الأجزاء ، فهو بَيِّنٌ أن بعضها موجود وبعضها غير موجود . ويلزمها بالاضطرار<sup>(٤)</sup> إما كانت متشابهة الأجزاء ، وإما ألا تكون في جزء من أجزاء الكل .

- ٢٥ وقد استبان مما قيل أن المعرفة لم تنصر للنفس من قِبَلِ العناصر ، وأن من قال إنها متحركة لم يقل حقاً ولا صدقاً .

- ولكن إذا كانت المعرفة والادراك بالحس والارتياح<sup>(٥)</sup> ، والشهوة والارادة والأدب للنفس ؛ ومنها حركة الانتقال في الحيوان ، ومنها الغذاء والنماء والضمور ،  
٣٠ ب ٤١١ فينبغي أن تعلم [ ٢١ ] ب أن كان كل واحد من هذه أكلها أو لبعضها . وإذا فهمنا < هذا > ، أفكلها<sup>(٦)</sup> يفهم ويحس ويتحرك ويفعل ويألم ، أو بعض هذه

(٢) ص : وانقطاع .

(٤) ص : ما .

(٦) ص : فكلها .

(١) ص : بثاليس .

(٣) ص : متساويين .

(٥) الارتياح : الرأي = *doctus*

- يكون بأجزاء من أجزائها ، وغيرها بأجزاء أخرى ؟ وفى الحياة أيضاً نقول كذلك :  
 أفى واحد من هذه الحياة ، أو فى أكثرها ، أو فى كلها ، أولها علة أخرى ؟ -  
 • وقد قال أقوام إن النفس ذات أقسام ، وإن الجزء الذى تترك به [ معرفة ] الأشياء  
 غير الجزء الذى يشتهى به . فما الممسك للنفس إن كانت ذات أجزاء أو أقسام ؟  
 والجرم لا يفعل ذلك بها ، بل النفس أخرى أن تكون ممسكة الجرم ، وذلك أنها  
 إذا خرجت عنه تحلل ففسد . فان كان الذى فى النفس (١) فرداً شئاً (٢)  
 غيرها ، فذلك أخرى أن يكون نفساً . ثم يحتاج إلى الطلب ليعرف ذلك : أو واحد  
 هو أو شئ ؟ كثير الأجزاء ؟ فان كان واحداً مفرداً ، فلاية علة لم يجعل النفس  
 واحدة مفردة ؟ وإن كان ذا أقسام ، فالطلب واجب إلى أن تعلم بال محیط به الجوامع  
 له ، ثم تذهب العقول على هذا المجرى إلى ما لا غاية له . وللسائل أن يسأل [ ١٢٢ ]  
 عن أجزاء النفس فيقول : أية قوة لكل واحدة من هذه التى ذكرنا فى الجرم ؟  
 • لأنه إن كانت النفس كلها ممسكة الجرم ، فجائز أن تكون الأشياء (٣) تمسك  
 شيئاً (٤) بعد شئ من الجرم . وهذا ما لا إمكان فيه : ولو أردنا أن نبدع  
 فى ذلك قولاً فنخبر كيف يمسك العقل جزءاً من أجزاء الجرم ، اعتاص ذلك  
 علينا أو لم نجد إليه سبيلاً .

- وقد نرى النبات (حياتاً) (٥) بعد التجزئة ، ونرى طائفة من الحيوان التى  
 تسمى « انطوما » (٦) التى لا رئة لها إذا جرئت بقيت أجزاءها أحياء حافظة  
 النفس التى تصورتها وإن لم تكن قائمة على حياها بالعدد ، إلا أن الأجزاء لها  
 حس وحركة انتقال إلى وقت من الزمان . ولكن إن لم يكن ذلك منها دائماً ،  
 فليس تبطل الحجة من أجل أنه ليس لها آلة حافظة طباعها ، ولا يمنع ذلك من  
 أن تكون جميع أجزاء النفس فى كل واحد من أقسام ذلك الحيوان التى جرئت .  
 • والأجزاء مساوية (٧) بعضها بعضاً فى الصورة ومساوية لكتلتها ، وإنها مساويات (٨)

(١) فعل النفس فرداً = جعلها تكون وحدة واحدة . (٢) ص : وشئ - وهو تحريف .

(٣) كذا الواضح أن يقال : الأجزاء تمسك شيئاً ... (٤) ص : شئ .

(٥) غير واضحة فى المخطوطة فأثبتناها عن اليونانى .

(٦) انطوما = Entoma = الحشرات . - راجع عنها لأرسطو : « تاريخ الحيوان » ١ م ١ ن ٨ ص ٤٨٧

ص ٣٢ . (٧) ص : متساوية . (٨) ص : مساواة .

بعضها بعضاً من أجل أنها ليست بمباينة [ ٢٢ ب ] ولا مفارقة ، ومساواتها  
لكلية النفس من أجل أنها ذات أقسام . - والأولية التي للنبات والشجر تشبه  
أن تكون نفساً ، لأن النامية والحيوان إنما يشركان بعضها بعضاً بهذه النفس فقط ،  
إلا أن النفس الحاسة مفارقة لها ، وليس لشيء من الأشياء حس بغير النفس  
النامية .

تمت المقالة الأولى من كتاب « النفس » لأرسطو  
والحمد لله وحده .



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

## المقالة الثانية من كتاب النفس

١

### < حدّ النفس >

١٤١٢

- قد قيل ما ذكر القدماء في النفس مما تأدّى<sup>(١)</sup> إلينا فعُلم أيضاً كأننا مبتدئون<sup>(٢)</sup> ، ولزم أن نحد النفس ما هي ، وما القول الجامع المستفيض فيها .
- يُزعم أن الجوهر جنس من أجناس الأشياء ، وأن بعضه كهيول غير قائم بنفسه ولا مشار إليه ؛ وبعضه شيع وصورة بها يشار إلى الشيء فيقال : هذا ! وثالث هذين المجموع منهما . فالهيول قوة من القوى ، والصورة هي انطلاخيا<sup>(٣)</sup> ، يعنى التمام . وذلك على [ ١٢٣ ] جهتين : أحدهما كعلم بوجوده ، والآخر كالتفكير .
- والأجرام حق ما قيل إنها جواهر ، ولا سببا الطبيعية منها ، لأنها المتقدمة على غيرها . فمن الأجرام الطبيعية ما له حياة ، ومنها ما ليس له حياة ؛ وإنما تعنى « حياة » لما كان له بنفسه غذاء ، ونماء ونقص . فكل جسم طبيعي حتى فذلك لا عمالة جوهر مركب . فلما كان الجرم نصفه كذا وكذا > أى أن فيه < (١) حياة ، لم يجب أن يكون نفساً ، لأن الجرم ليس من المقولة على شئ موضوع ، بل هو موضوع وهيولى . فالنفس بالاضطرار جوهر كصورة جرم طبيعي له حياة بالقوة . والجوهر انطلاخياً<sup>(٣)</sup> . والانطلاخيا على جهتين :

(١) ص : أبهى - ونظته تحريفاً صوابه ما أثبتنا وإن استقام الحق منه أيضاً .  
(٢) ص : مبتدئين . (٣) انطلاخيا = الكمال = ἐντελέχεια . (٤) ص : وحياة .

أحدهما كعلم بوجود ، لأن النوم واليقظة إنما يكونان بوجود النفس ، واليقظة  
 ٢٥ معادلة التفكير ، والنوم معادل للجمدة<sup>(١)</sup> بغير فعل . والعلم من جهة الكون حَرِيٌّ  
 من أن يكون مقدماً . من أجل ذلك صارت النفس انطلاشياً ، وهو أول تمام  
 جرم طبيعي ذى حياة<sup>(٢)</sup> بالقوة ، والجرم له صفة كذا وكذا [ ٢٣ ب ] كقولك  
 ١٢٢ ب إنه آلى<sup>(٣)</sup> . وكذا > أجزاء < النبات آلات<sup>(٤)</sup> إلا أن آتيته مبسطة<sup>(٥)</sup> ، والورق  
 أغطية سائرة قشور الثمار ، والقشور أغطية للثمار ، والأصول<sup>(٦)</sup> معادلة الأفواه ،  
 من أجل أن الأفواه والأصول يجذبان الغذاء كلاهما . - وإن كان ينبغي أن نقول  
 • قولاً جامعاً مستقصى في كل نفس ، فالنفس انطلاشياً الأولى - أى أول تمام -  
 جرم طبيعي آلى<sup>(٧)</sup> . - وليس ينبغي للطالب أن يطلب إن كانت النفس والجرم  
 شيئاً واحداً ، كما أنه لا ينبغي الطلب في إن كان المَؤْمُ<sup>(٨)</sup> وطبعته شيئاً واحداً ،  
 وكذلك لا ينبغي أن نسأل عن الميول وعمامى له إن كانا شيئاً واحداً . فالذى  
 هو وإنه<sup>(٩)</sup> مقولان على جهات كثيرة ، وأصحها معنى الانطلاشياً .

١٠ في الجملة قد قيل ما النفس وأنها الجوهر على ما في الحد ، والحد هو  
 الدليل على ما هو الشيء في آتيته<sup>(١٠)</sup> ، فانه في جرم صفته كذا وكذا ؛ كالذى  
 يرى من الآلة ، فانه ليس من الآلة شئ . إلا وهو جرم طبيعي ، كمثل المعول  
 فان المعول من جهة هيولاه له آتية<sup>(١١)</sup> ، وكذلك النفس . ففى فارق المعول  
 ١٥ جوهره وطينته لم يكن معولاً [ ٢٤ ] إلا بالاسم المشترك ، وهو الساعة<sup>(١٢)</sup> معول .  
 فصفة الجرم بكذا وكذا ليست بدليلة على ما هو في آتيته من الحد والنفس ،

(١) الجمدة = الاستلاك = الملك .

(٢) ص : جرم الطبيعي للحماء بالقوة - وفيه تحريف أصله كما ترى حسب ما استقر عليه التعبير

عن حد النفس عند الفلاسفة العرب . (٣) ص : إلى - وهو تحريف شنيع .

(٤) ص : آلة . (٥) مبسطة : بسيطة . (٦) الأصول : الجذور .

(٧) ص : القوم وصنعتهم ١ - وهو تحريف شنيع ، وصوابه ما أئبناه كافي اليوناني : ὡς ὅτι

الشع . والموم (بضم الميم) : الشع .

(٨) أنه = وجوده = εἶναι .

(٩) εἶναι = وهذا دليل جديد على أن آتية يجب أن تكتب بالمد كما افترضنا إذ هي في

اليوناني كما بينا εἶναι في نص أرسطو في هذا الموضع .

(١٠) الساعة = الآن = في هذا المقام .

- ولكن ذلك صفة شئ<sup>١</sup> طبيعي له في نفسه حال من الأحوال في الحركة والوقوف .  
وينبغي أن ننظر كيف يكون هذا في الأجزاء ، لأن العين التي نبصر بها  
لو كانت حيواناً كانت نفس الحيوان بصرأ ، لأن ما يجوز في حد النفس هو  
دليل على جوهر العين ، وإنما العين طينة البصر ، متى ما بطلت هذه الطينة  
لم تكن عين ألبتة إلا باشتراك الاسم ، مثل العين التي نقول إنها من حجر أو  
مصورة في الحائط . وما قلنا في الجزء ينبغي أن نقول به على كلية الحرم الحى :  
فكما أن الجزء يعادل الجزء ، كذلك يعادل الحس<sup>٢</sup> جميع البدن المدرك بحسه .
- وإذا نحن قلنا في الشئ<sup>٣</sup> إنه ذو قوة ليحيا لم نَعْنِ شيئاً<sup>٤</sup> نفس له ، بل  
نعنى بهذا القول ماله نفس . والبئر والتمر هما بالقوة جرم ، فانه شئ<sup>٥</sup> ذو قوة .  
وكما أن القطع من القاطع والنظر من العين ، كذا اليقظة انطلاشيا ؛ والنفس  
هى مثل البصر [ ٢٤ ب ] والقوة التي هى فى الآلة ؛ فأما الحرم فانه شئ<sup>٦</sup> ذو  
قوة . وكما أن الحديقة هى العين والبصر ، كذلك النفس والحرم هما الحيوان .
- فقد استبان أن النفس ليست مفارقة الحرم ولا شئ<sup>٧</sup> من أجزائها ، وذلك  
أن انطلاشيا بعض الحيوان إنما يكون لأجزائها ، ولم يستبن بعد إن كانت النفس  
انطلاشيا للحرم ، مثل راكب السفينة .
- ولكن يُجْعَل أن النفس على المحاز بهذه الحال بجهة التمثيل .

## ٢

### < تحليل هذا الحد للنفس >

- والواضح من القول إنما كُوتِن من الغامض ، والمشروح<sup>(١)</sup> من المبهم ،  
فلزم الكلام فى النفس أيضاً . فانه ينبغي لحد أن لا تكون فيه دلالة على آنية  
الشئ<sup>٢</sup> فقط دون أن يبين عن علته . وأما فى وقتنا هذا فان الكلام إنما هو كنتائج  
للحدود ؛ وكأن سائلا سأل عن ذى الأربع زوايا : ما هو ؟ فيقال له إن ذى  
الأربع زوايا هو المتساوى الطولين قائم الزوايا متساوى الأضلاع . وهذا الحد

(١) ص : المشرح فهم (وفى الهامش : فهم) ١١



هو النتيجة . وأما الحد الذى يقول إن تربيع الزوايا هو وجود الخط [ ٢٥ ا ]  
الواسطة ، فانما يقول نفس العلة .

٢٠ فنحن مبسذون بالنظر وقائلون إن الحياة فصل بين ذى النفس  
وما لانفس له . وضروب الحياة : تقال بجهات كثيرة ، ولو لم يحضر الشئ منها  
غير واحد لقلنا إنه حى : وهذه ضروب الحياة : الادراك بالعقل ، والادراك  
بالحس ، وحركة الانتقال والوقوف ، وحركة الغذاء والنماء والاضمحلال . -  
٢٥ وكذلك نرى حياة كل ذى حياة : فقد ظهر للبيان أن للنامية قوى بها تفتدى  
وبها تضمرفي أماكنها المختلفة . وذلك أن نماءها لا يكون إلى < ناحية > العلو  
فقط دون<sup>(١)</sup> أن يكون إلى ناحية السفلى ، بل ينمو من الجهتين جميعاً ويتغذى  
٣٠ من كل ناحية فتبقى أحياء إلى آخر منتهاه<sup>(٢)</sup> ما كانت بها طاقة لاجتذاب  
الغذاء . - وهذا الضرب من الحياة قد يمكن مفارقتها<sup>(٣)</sup> سائر الضروب ، ولا يمكن  
غيره مفارقتها . وهذا ظاهر في ذى النماء ، لأنه ليس فيها قوة واحدة إلا قوة نفس .

٤١٣ ب فذوو الحياة إنما نحيا من أجل هذه الأولية فيهم . وأما الحيوان [ ٢٥ ب ]  
فانه يقدم على غيره من الأحياء من أجل حسه . وأما التى لا تتحرك ولا تنتقل  
عن أماكنها بعد أن يكون<sup>(٤)</sup> لها حس نزع أنها حيوان ولا نكتفى في أن<sup>(٥)</sup>  
نسميها أحياء . واللمس أول ما يكون في ذوى الأنفس من الحس . وكما أن  
• القوة الغازية قد يمكنها مفارقة قوة اللمس ومفارقة كل ضرب من ضروب الحس ،  
كذلك يمكن قوة اللمس مفارقة سائر الحواس . وإنما نريد بالقوة الغازية جزء  
النفس الموجود في ذى النماء . وأما الحيوان فظاهر أن لجميعه حس اللمس .  
١٠ وسنخبر أخيراً لأية عاة كان هذا هكذا .

وأما الآن فانما نقول بقدر ما يثبت أن النفس أولية لجميع ما ذكرنا ، وأنها  
محمودة بالقوة والحس والتفكر والحركة . ولكن لننظر : هل لكل واحد من هذه

(١) ص: العلو فقط لم لا يكون إلى ناحية السفلى - والمعنى على هذا التعبير غاصص فأصلحناه كما  
ترى وفقاً للأصل اليوناني .

(٢) كذا ؛ والأوضح أن يقال : قد يمكنه مفارقة سائر الضروب .  
(٣) ما كانت : أى : طالما كانت .

(٤) كذا ؛ والأوضح أن يقال : قد يمكنه مفارقة سائر الضروب .  
(٥) بهد أن يكون : أى : متى ما يكون لها حس . (٥) في أن = بأن .

- الى ذكرنا نفس على حيالها<sup>(١)</sup>، أو إنما هو جزء نفس ؟ وإن كان جزءاً : أمفارق هو بالوهم ، أو مفارق بالمكان ؟ فالقول في بعض هذه ليس بعسر ، وفي بعضها ١٥ فيه صعوبة ونغوض . وكما أن بعض الزامية [ ٢٦ ا ] قد نراها أيضاً بعد أن تتصل ويفارق بعضها بعضاً ( من أجل أن النفس التي في أجزائها نفس واحدة ، بمعنى الانطلاشيا التي هي تمام<sup>(٢)</sup> لجميعها ، وهي أيضاً بمعنى القوة أنفس<sup>٣</sup> كثيرة ) ، فكذلك نراه يعرض في الفصل الآخر من فصول أنفس الحيوان الذي يسمى أنطوما<sup>(٣)</sup> ، فان<sup>(٤)</sup> هذا الضرب من الحيوان إذا قُطِع فصار أقساماً ٢٠ رأينا لكل جزء من أجزائه حساً وحركة انفعال ؛ وإذا كان له حس ففيه توهم وشبهة ، لأنه حينئذ كان الحس فهناك < ألم و > لذة ، وإذن حينئذ كان<sup>(٥)</sup> هذان فهناك بالاضطرار شبهة . — فأما العقل والقوة والتفكير فلم يستثن عنهما شيء بعد . ٢٥ ولكن في الامكان يشبه أن تكون هذه النفس جنساً آخر ، كما أن جنس الأرنى جنس غير جنس الفاسد ، وإنه يمكن أن تكون هذه النفس من بين الأشياء مفارقة الأجرام<sup>(٦)</sup> . — وقد استبان من هذه التي ذكرنا أن سائر أجزاء النفس ليست بمفارقة كما قال أقوام ، وأما أن يكون كل جزء منها غير الآخر [ ٢٦ ب ] ٣٠ بمعنى من المعاني فلذلك بَيِّن . وذلك أن بعضها حسّاس ، وبعضها مُرَوِّ<sup>(٧)</sup> ، والفرق بين هذين بَيِّن ، وكذلك سائر ما قيل منها : الواحد غير الآخر . — ينبغي أن نعلم أننا قد نجد جميعها في بعض الحيوان ، ونجد الواحد منها في طائفة من الحيوان ( وهذا الذي يجعل الفصل بين الحيوان ) . وسننظر أخيراً لأية علة ١٤٤ كان هذا هكذا . وقد يعرض أيضاً في الحواس شيء مقارب هذا ، لأنه قد تكون جميع الحواس في بعض الحيوان ، ويكون في بعضها أكثرها ، وفي طائفة لا يكون منها شيء<sup>(٨)</sup> ، ما خلا حس اللمس ، الذي يكون الحيوان إليه مضطراً .

(١) ص : نفساً على حياله . (٢) ص : تماماً .

(٣) = Enroua = الحشرات . (٤) فان : وردت مكررة في ص .

(٥) ص : كانا هذين . (٦) ص : أجرام .

(٧) التروية : وظيفة من وظائف النفس المفكرة .

(٨) ص : شيئاً .

- فاذا كان «الذى به نحيا ونحس» مقولاً على جهتين ، كمثل ما يقال
- بجهتين الشئ «الذى به نعلم ، فانا نزم أن الذى به نعلم إما كان علماً ، وإما نفساً (فنحن نعلم بالأمرين جميعاً) ، وكذلك يقال : «الشئ» الذى به نصبح
- أبداننا ، إما قبل الصحة وإما عضو من أعضاء النفس ، فالعلم والصحة شبح
- ١٠ وصورة ومعنى ، كقول القائل إن فعل الأشياء قابلة التعليم [ ١٢٧ ] والتصحيح<sup>(١)</sup>
- (وإنما يبدو الفعل من الفاعل فى قابل الفعل الذى يألم به فيصير له حال من الأحوال ) ؛ والنفس فى هذا الذى نحيا > به < ونحس ونفكر ابتداء<sup>(٢)</sup> ؛ لذلك
- وجب أن تكون معنى من المعانى ، لا كالمهوى ولا كالشئ الموضوع . — فقد
- ١٥ أنعبرنا<sup>(٣)</sup> أن الجوهر مقول على ثلاثة أوجه : أحدها الصورة ، والآخر المهوى ، وثالثة المجموع منهما ؛ وأن المهوى قوة من القوى ، وأن الصورة انطلاشيا ، والذى منهما هو : ذو النفس ، وأن الجرم ليس تمام النفس ؛ ولذلك لن يقع
- ٢٠ عليه معنى الانطلاشيا ، بل<sup>(٤)</sup> النفس انطلاشيا جرم بصفة كذا وكذا . من أجل ذلك أحسن من رأى أن النفس لا تكون بغير جرم ، وأنها ليس بجرم ، إلا أنها شئ من جرم . ولذلك صارت فى جرم بصفة كذا وكذا ، لا كالذى قال القدماء ، إذ ضموها إلى الجرم ، ثم لم يحلوا أى جرم هو ولا كيف حاله مع ما نرى فى الظاهر من الأشياء أن الشئ لا يقبل ما عارضه
- ٢٥ من الأشياء [ ٢٧ ب ] على البخت أو كيفا هو ، لا أن يكون ذلك على معنى موافقة وملائمة : لأن انطلاشيا كل واحد من الأشياء لا يكون إلا لما فيه من قوة لقبول تلك الانطلاشيا ، بأن<sup>(٥)</sup> كان فى هوى ذلك الشئ > تهوى < لقبولها . — فقد استبان من هذه الأقاويل أن الشئ ذا القوة الموصوف بصفة كذا وكذا له انطلاشيا واحدة<sup>(٦)</sup> .

(١) التصحيح : الصفة (حمة اليدن) .

(٢) ابتداء : بالمعنى الأصل — ويمدح على النفس . والمعنى : إن النفس ، بالمعنى الأصل ، هى ما به نحيا ونحس ونفكر .

(٣) راجع ٢٢ ص ١٢٤ س ٦ .

(٤) ص : عل — وهو تحريف .

(٥) ص : واحد — وهو تحريف .

(٦) ص : وأن .

## < قُوى النفس فى مختلف الكائنات الحية >

- فأما قُوى النفس التى قيلت فجميعها موجودة فى بعض الحيوان كما قلنا<sup>(١)</sup> ، ٣٠  
وبعضها موجود فى بعضه ، < و > لسا نجد فى طائفة منه غير واحدة من هذه  
القوى . وإذا قلنا قُوى فانما نعنى : القوة الغاذية ، والحساسة ، < و > المشبهة ،  
والحركة بالانتقال عن الأماكن ، والمفكرة . — فلذى النمو قوة غاذية فقط ،  
ولغيره قوة الحس مع قوة الغذاء . وما كانت له قوة حس ففيه قوة شهوة ، ١١٤ ب  
وذلك أن الحاسة هى الشهوة والغضب والارادة ، وقد يجمع جميع الحيوان ضرب  
واحد من الحس ، وهو اللمس ، وكل ما كان له حس فله لذة وعليه أذى  
وله قوة ملذ ومؤذية ؛ وما كانت له قوة ملذة [ ١٢٨ ] فلا محالة أن له شهوة ،  
والشهوة شهوة شئ\* ملذ . — وأيضاً فى الحيوان حس الغذاء ، وذلك أن اللمس هو  
حس الغذاء . والحيوان يفتدى باليابس من الأشياء والرطب والحار والبارد ،  
والحس المدرك لذلك ليس هو غير حس اللمس ، وإدراك حس اللمس سائر  
الأشياء المحسوسة إنما يكون منه بالعرض ، وذلك أن القسْرُ فى الهواء وألوان  
الأجرام ليس لها معنى فى الغذاء ، وكذلك أيضاً حال الرائحة . فأما الكيموس  
فانه واحد من الأشياء المدركة باللمس . والجوع والعطش هما شهوة : أما الجوع  
فشهوة داعية إلى شئ\* حار ويابس ، وأما العطش فشهوة داعية إلى شئ\* بارد  
ورطب ؛ والكيموس كأنه<sup>(٢)</sup> هذه . وسنوضح القول عن جميعها أخيراً . — فأما  
الآن فى وقتنا هنا فانا نقصد القول بقدر ما يثبت<sup>(٣)</sup> أن ما كان من الحيوان ١٥  
ذا لمس فله أرب وشهوة . وأما التوهم فلم يستين لنا الأمر فيه بعد ، وسننظر  
فيه أخيراً<sup>(٤)</sup> . — وقد نجد فى بعض الحيوان مع القوى التى [ ٢٨ ب ] ذكرنا

(١) راجع ٢٢ ف ٢ ص ١١٣ اس ٣١ وب ص ٣٢ .

(٢) كيموس = χυμος = فوق ، طم ، عصارة .

(٣) ص : ليدار .

(٤) ص : فان .

(٥) أخيراً : فيها بعد — راجع ٣٢ ف ١١ ص ١٢٣ ب ص ٣١ .

حركة الانتقال ، ويجد في الناس العقل والتفكير وغير ذلك مما يشبه أن يكون  
أكرم وأشرف .

- ٢٠ وقد استبان أن القول في النفس وفي الأشاكيم<sup>(١)</sup> قول واحد<sup>(٢)</sup> ، لأنه ليس  
هناك اشكيم غير اشكيم المثلثة وما بعدها ، ولاها هنا نفس غير الأنفس التي  
قيلت . فالقول في الأشاكيم شائع ملائم لجميعها غير خاص بواحد منها .  
وكذلك القول في الأنفس التي ذكرنا . من أجل ذلك إن نحن قلنا هذا  
٢٥ القول الشائع في هذه وفي غيرها وهو قول ليس يختص بشئ\* من الأشياء -  
لا على ما يليق به من معناه الأعلى ، ولا على صورة انفراده ، فتى أضربنا عن  
هنا قلنا بذلك الشائع - كنا أهلاً ليهزأ بنا<sup>(٣)</sup> . والقول في الأشاكيم وفي النفس  
٣٠ يقارب بعضه بعضاً ، لأن الأولى أبداً من الأشاكيم من ذوى الأنفس موجود  
بالقوة فيها يليه<sup>(٤)</sup> من بعده ، كقولك إن المثلثة موجودة في المربعة ، والقوة  
الغاذية موجودة في ذوى الحس . من أجل ذلك لنتطلب نفس كل واحد من  
الأشياء لنعلم ما نفس النبات [٢٩١] وما نفس الإنسان ، وما نفس البهيمة - .  
١٤١٥ ولنتظر لأية علة كانت الأنفس<sup>(٥)</sup> على التوالي بهذه الحال . فان الشئ\* الحاس  
لا يكون بغير قوة غاذية ، وقد تكون القوة الغاذية في ذوى الثبت مفارقة لقوة  
الحس . وأيضاً لا يكون شئ\* من الحواس بغير القوة اللامسة ، وقد تكون  
٥ القوة اللامسة موجودة بغيرها من الحواس ؛ ومن ذوى الحس ما له حركة  
انتقال ، ومنه ما ليس له هذه الحركة . وآخر ذوى الحس في المرتبة وأجلها ذوات  
الفكر والظن ، لما كان<sup>(٦)</sup> ما له فكر من ذوى الفساد موجوداً فيه جميع ما ذكر  
من القوى ، وليس الفكر في جميع ما ذكرنا بهذه القوى ، بل بعضها ليس له  
١٠ توهم ، وبعضها إنما معنى حياته بالتوهم وحده . وأما القول في العقل البحيثة  
النظائر فهو قول غير هذا .

وقد استبان أن القول الذي قلناه لائق بالنفس وكل واحد مما ذكرنا .

- (١) الأشاكيم : جمع اشكيم : شكل σχήματος فهو تعريب لكلمة البرنانية التي تدل على الشكل .  
(٢) ص : قولاً واحداً . (٣) ص : يهزأ .  
(٤) ص : موجودة بالقوة وفيها يليه . (٥) ص : عن .  
(٦) ص : فلما . - والمقصود : بسبب أن ماله فكر . . .

## < في القوة الغذائية >

- ومن أراد أن ينظر فيما قلنا فهو مضطر إلى أن يعلم ما واحد<sup>(١)</sup> < واحد > ١٥ منها ، ثم يطلب بعد ذلك ما يتلوها وما خلف ذلك [ ٢٩ ب ] من سائر الأشياء . وينبغي أن نعرف ما كل واحد منها لنعلم ما الحاس وما الغذاء مع تقدمنا<sup>(٢)</sup> أولاً معرفة ما الذي يفهم ، وما الذي يحس فان الأعمال والأفعال متقدمة في الحد القوى<sup>(٣)</sup> ، وأخرى تقدم<sup>(٤)</sup> على ما كان مخالفاً لها ، ويجب النظر أيضاً فيما خالفها ، فمن أجل هذه العلة أولى<sup>(٥)</sup> ما نفصل فيه القول أولاً : الغذاء ، والشئ المحسوس ، والمقول . فلنقل أولاً في الغذاء والتولد .

- فان النفس الغذائية هي أول ما يوجد في سائر<sup>(٦)</sup> الأشياء ، وهي قوة شائعة بها يحيا الجميع . وعملها التوليد واستعمال الغذاء . وأحق<sup>(٧)</sup> أعمال الحيوان بالطبيعة إذا كان الحيوان بالغا كاملاً غير منقوص وليس كونه منه وبه أن يلد آخر مثله ، كقول القائل : الحيوان يلد حيواناً ، والنبات نباتاً مثله لشرك الأبدى الروحاني يقدر طاقها . فان كل شئ له يشوق < و > إياه يريد ، وكل ما فعله فاعل بالطباع فمن أجله يفعله . ومعنى « من أجل » على جهتين : إحداهما له ، ١٥ ب والأخرى فيه<sup>(٨)</sup> . فلما لم يكن للفاعل<sup>(٩)</sup> الطبيعي أن يشرك الأبدى الروحاني باتصال البقاء ، من أجل أنه ليس في طباع [ ١٣٠ ] ذوى الفساد البقاء على انفراد الوجدانية ، فيكون الشئ باقياً بعينه وشخصه — صار كل واحد من لأشياء إلى مشاركته من حيث استطاع وأمكنه : فبعض أكثر ، وبعض أقل ؛

(١) أو : ما كل واحد منها (٢) أى : حل أن نتقدم فنعرف أولاً ما الذي يفهم .

(٣) مقول لاسم الفاعل : متقدمة — أى : الأعمال والأفعال متقدمة في الحد ( أى من الناحية المنطقية ) حل القوى . (٤) ص : علينا .

(٥) ص : أول بأفضل فيه القول . . .

(٦) أى في سائر الأشياء غير الانسان ، أو بالإضافة إلى الانسان .

(٧) راجع « مقالة الام » من كتاب ما بعد الطبيعة « لأرسطو ف ٧ ص ١٠٧٢ س ٢ ، في كتابنا « أرسطو » عند العرب » ص ٦ س ١ — ٣ . (٨) ص : الفاعل .

فالشئ كأنه هو الباقي ، وليس هو الباقي بعينه في العدد ، إلا أنه داخل في معنى  
توحد<sup>(١)</sup> الصورة .

- والنفس علة الجرم الحى . وهذا قول متصرف على أوجه : لأن النفس  
« علة » على الثلاثة الأنحاء<sup>(٢)</sup> التى ذكرنا آنفاً ، وذلك أنها علة ابتداء الحركة ،  
ومن أجل ذلك كان الجرم<sup>(٣)</sup> ، وهى<sup>(٤)</sup> جوهر الأجسام ذوى الأنفس . -  
ومن الظاهر أنها علة كجواهر من الجواهر ، لأن الجوهر علة آتية<sup>(٥)</sup> جميع  
الأشياء ، وماهية الآتية<sup>(٦)</sup> تثبت معنى الحياة للحيوان ، والنفس علة الحيوان .  
أيضاً الانطلاشيا هى بمعنى<sup>(٧)</sup> الشئ ذى القوة [ الفاسدة ] ، والنفس هى  
انطلاشيا الجرم ذى القوة . - وكذلك الأمر بَيِّنٌ في أنه علة الشئ الذى من  
أجله كان الجرم . وكما أن العقل لا يعقل شيئاً [ ٣٠ ب ] بغير علة ، كذلك  
الطباع لا يعقل شيئاً بغير علة ، وتلك العلة هى غايته . وهكذا حال النفس  
في الحيوان ، لأن جميع الأجرام الطبيعية هى آلة النفس ، وكما أن هذا موجود  
في الحيوان كذلك نجده في النبات ، لأن النبات إنما كان من أجل النفس النامية .  
وقد أخبرنا<sup>(٨)</sup> أن لفظة « من أجل » مقولة على جهتين . - وأيضاً إن الذى منه  
كان ابتداء حركة المكان ذاك نفس<sup>(٩)</sup> ، وليس هذه القوة موجودة في جميع الحيوان .  
وبالنفس تكون الاستحالة والتربية ، لأن الحس إنما هو ضرب من ضروب  
الاستحالة ، وليس يحس ما لا نفس له . وعلى هذا المعنى يجرى<sup>(١٠)</sup> القول في  
الزيادة والتقصان ، لأنه لا يزيد شئ ولا ينقص إلا أن يكون مفتذباً بالطباع ،  
وليس يجب الغداء لشئ إلا أن يشارك < فى > معنى الحياة .

(١) المقصود هو : ولا يبق هكذا في نفسه ، بل شيئاً بنفسه ، ولا يبق هكذا واحداً بالعدد ، بل  
واحداً من حيث الصورة والتنوع .

(٢) ص : بالاتحاد الذى . . . - وهو تحريف ظاهر .

(٣) أى أن النفس علة هائية للجرم ، فالغاية من الجرم ( الجسم ) هى النفس .

(٤) ص : هو .

(٥) بالمدة في المخطوط ، مما يلزم حجتنا في ضرورة كتابتها بالألف المدودة .

(٦) أى : وصورة الشئ الذى بالقوة هى الانطلاشيا .

(٧) راجع ٤١٥ ب ص ٢ . (٨) ص : نحوى .

وقد قال في ذلك أنبادقلس قولاً فلم يُحسِّن : زعم أن النبات إنما يزداد  
تربية من ناحية العمق من أجل أن في طباع الأرض المهبوط إلى السفلى ، وكذلك ١١٦  
تكون [ ١٣١ ] الزيادة فيها إلى ناحية العلو من أجل أن الطباع في النار يجذبها  
في العلو. فتأول<sup>(١)</sup> ولم يحسن التأويل في العلو والسفل ، لأنهما ليسا بحالة واحدة  
في جميع النامية ، وإنما أصول الشجر بمنزلة رأس الحيوان ، والآلة وإن اختلفت  
فالعامل يجمعها . ومع هذا للسائل أن يسأل فيقول : ما الذي يجبس النار والأرض  
من ألا يذها<sup>(٢)</sup> على مجراهما ؟ فانه إن لم يكن لها حابس<sup>(٣)</sup> تشدبنا<sup>(٤)</sup>  
وتفرقتا . وإن كان هناك حابس فلذلك هو النفس ، وهو علة الغذاء والتربية .

وقد ظن أقوام أن طباع النار علة الغذاء ، لأن النار في ظاهر أمرها تفتدى  
من بين الجسوم والعناصر وتربو<sup>(٥)</sup> ؛ لذلك جاز للظان أن يظن أن هذا من  
فعلها في النامية والحيوان . — وإنما النار مع علة الغذاء ليست بنفسها علة الغذاء ،  
بل النفس علة ذلك . والنار ، ما<sup>(٦)</sup> أمكتها المهيول ، كانت زيادتها لا غاية لها ،  
وجميع ما ينمي الطباع له غاية معروفة ، ولعظمه وتربيته حد من الحدود . وهذا  
١٥ من فعل النفس وليس من فعل النار ، ولعله كان > من الصورة ، لا <<sup>(٧)</sup>  
من المهيول .

[ ٣١ ب ] فلما كانت قوة هذه النفس قوة غاذية مولدة ، وجب  
بالاضطرار أن يكون أول ما نحدد الكلام في الغذاء ، من أجل أن انفصال هذه  
٢٠ القوة من سائر القوى لا يكون بهذا العمل الذي هو الغذاء . وقد رأى أقوام أن  
الغذاء إنما يكون من الضد إلى الضد ، إلا أن ذلك ليس<sup>(٨)</sup> يكون في كل شيء  
ما خلا الأضداد التي يكون بعضها من بعض — وقد بيننا — كذلك قد تكون  
أشياء كثيرة من أضداد ، وليس جميع الأشياء هكذا : من ذلك أنه يكون صحيح  
٢٥ من سقيم . والأشياء التي زعموا أنها تفتدى بالتضاد ليس يظهر أنه يغلو بعضها

(١) أي أنبادقلس . (٢) ص : يذهب .

(٣) ص : حبس . (٤) تشدب : تفرق

(٥) ص : وربا . (٦) أي : طالما أمكتها .

(٧) ناقص والأصل اليوناني يقتضيه . (٨) ص : يكون ليس .



! بعضاً بنوع واحد ، وذلك أنا نرى الماء غذاء للنار ، ولا تغلو النار الماء .  
وحري أن يكون هذا في الأجرام المبسطة فيصير بعضها غذاء ، وبعضها يفتدى .--  
٣٠ فهذا القول مسئلة معاناة ، لأن بعض الناس رأى أن المثل يغلو المثل ويريه .  
ورأى آخرون - كما (١) ذكرنا - خلاف ذلك أن الضد يغلو الضد ، وهذه  
حجتهم : زعموا أن المثل لا يألم من مثله ، وأن الغذاء لا يكون إلا بالاستحالة ،  
والنضج والاستحالة [ ١٣٢ ] لا يكون من ضد إلى ضده أو إلى واسطة بين  
٣٥ هذين . وأيضاً أن الغذاء قد يألم من الشيء المغتذى به ، وليس ذلك من قبيل  
١١٦ ب الغذاء ، كما أن النجار لا يألم من الخشب ، بل الخشب الذي يألم من النجار ،  
وأما النجار فانه يستحيل من لا فعل إلى فعل . - وينبغي أن نعلم ما الغذاء :  
هل الغذاء آخر ما فيه الزائد في البدن ؟ أم الأول منه هو الغذاء ؟ فان < بين >  
٥ هذين فصلاً . وإن كانا جميعاً غذاء ، وأحدهما ليس بنضج والآخر نضج ،  
يمكن أن يسميا كلاهما غذاء : إلا أن الذي لم ينضج هو الذي يغذى الضد ،  
والنضج منهما هو المثل الذي يغلو مثله . وبهذا اتضح ما قال الفريقان من  
١٠ صواب وغير صواب . فاذا لم يكن شيء يغتذى ، ما خلا ذا الحياة ، فلا محالة  
أن الجرم ذا الحياة الذي يغتذى ، وأن الغذاء لذى النفس لا بالعَرَض .

ولهذا معنى غير معنى المُرْتَبِ ، فأحدهما من جهة الكمية صار مريباً  
ذا نفس ، والآخر من أنه (٢) جوهر صار غذاءً ، من أجل أنه يحفظ الجوهر  
١٥ [ ٣٢ ب ] قائماً ما كان مغتدياً به . ثم يفعل توليداً : ليس (٣) الذي كان  
يغتذى به ، بل مثل الذي ينال الغذاء : وليس شيء يلد نفسه ، ولكنه يحفظها  
لذلك . فيجب أن يكون بده (٤) هذه النفس قوة يمكنها حفظ ما هي فيه ،  
٢٠ والغذاء معين له على الفعل ، من أجل أنه إذا عدم الغذاء بطل كونه . - فلما  
كانت ثلاثة عدداً : المغتذى ، والغاذى ، والذي يغتذى به قابل الغذاء ؛ وكانت  
النفس الشيء الغاذى ، وكان المغتذى حاملها وهو الجرم ، وكان الذي يغتذى

(١) راجع من قبل ص ١٤٦ س ٢١ .

(٢) من أنه : بوصف كونه . (٣) ص : والجو قائماً ... - وهو تحريف .

(٤) ص : لا يسل ١١ - وهو تحريف شنيع . (٥) بده : مبدأ .

- به نفس الطعم ، صار أول ما سميت به الأشياء التسمية من غايات أفعالها .  
 ٢٥ وغاية فعل هذه النفس أن تولد مثلها . ولذلك وجب أن تكون النفس الأولى<sup>(١)</sup> في المرتبة النفس المولدة مثلها . — وأما « الذي يغلو البدن » فهو على جهتين ، كما أن سائس السفينة إنما يسوسها بشيئين : أحدهما يده ، والآخر سكّانه . فأحدهما فاعل ومفعول به جميعاً ، والآخر فاعل فقط [ ١٣٣ ] وباضطرار أن كان كل غداء فيه إمكان للتضج ، وفاعل التضج الحرارة : من أجل ذلك وجبت الحرارة لكل ذى نفس .
- ٣٠ فقد قيل بالجليل<sup>(٢)</sup> من القول ما الغذاء . وسنوضح القول فيه أخيراً إذا صرنا إلى الكلام الخاص به<sup>(٣)</sup> .

## ٥

### < القوة الحاسة >

- فإذ قد فصلنا ما قلنا في هذه وشبهها ، فهلم لنقول قولاً<sup>(٤)</sup> جامعاً في كل حس . وقد أخبرنا أن الحس إنما يكون إذا ألم وتحرك بالانفعال ، وذلك أنه ضرب من ضروب الاستحالة . وقد قال أقوام إن المثل يألَم من مثله ؛ وقد قيل كيف ذلك > يمكن < أو لا يمكن ، ولا سبباً في جوامع الكلام<sup>(٥)</sup> قد قلنا عن ١٤٧ الفعل والانفعال . ولسنا بقائلين عنهما شيئاً واحداً في وقتنا هذا . — ولنا في الحواس مسألة : لم كانت لا تحس أنفسها ، ولم لا تفعل حساً بغير وارد يرد عليها من خارج ، إذ كان فيها نار وأرض وسائر العناصر التي عنها يكون الحس بذاته ، أو بما عرض له ؟ وهذا دليل على أن المدرك بالحس ليس هو حاس المدرك له . إلا بالقوة وحدها ، لا بالفعل . ولذلك لا يحس منه مثل الشيء المحترق ، فان

(١) ص : الأول .

(٢) « الجليل » ضد « الدقيق » من الكلام ، وهو اصطلاح انتشر بين علماء الكلام في القرن الثالث الهجري وما بعده . « وأجليل » هو العام ، الإجمال ؛ و« الدقيق » هو الخاص والتفصيل . فالأشهرى قسم ومقالات الاسلاميين إلى قسمين : الأول في « جليل » الكلام ، والثاني في « دقيق » الكلام . (٣) لعل الإشارة إلى رسالة مفقودة لأرسطو بعنوان : « في النمو والغذاء » .

(٥) ص : وقد .

(٤) ص : لنقله ولا جامعاً !!

- المحترق لا يحترق في نفسه دون المحرق له : ولو كان يحرق نفسه لقد كان ناراً  
 ١٠ بالفعل ولم يكن ليحتاج إلى غيره . - والإدراك<sup>(١)</sup> بالحس مقول على جهتين :  
 ( وذلك أنا نقول إن البصير والسميع بالقوة هما<sup>(٢)</sup> بصيران سميعان ولو كانا قائمين )  
 والحس الفاعل أيضاً مفعول على جهتين : إحداهما بالقوة ، والأخرى<sup>(٣)</sup> بالفعل .  
 ١٥ فنقل أولاً إن التحرك والتألم ، والفعل الذي لم يصل إليه - شيء واحد ؛  
 وقد قيل في غير هذا الموضع<sup>(٤)</sup> إن الحركة فعل ، إلا أنه ناقص . وإنما يألم  
 كل شيء ويتحرك بفعل يبلو من الفاعل فيصل إليه . لذلك قد يكون الشيء  
 يألم من مثله ، ويكون شيء يألم من غير مثله ، كالذي ذكرنا<sup>(٥)</sup> آنفاً . وإنما  
 ٢٠ يألم الشيء<sup>(٦)</sup> ما كان في نفسه غير مثل ، فاذا وصل إليه التغير فآلم ، عند ذلك  
 يصير مثلاً<sup>(٧)</sup> .

- ولنقسم أيضاً القوة والفعل ، ولنقل في وقتنا<sup>(٨)</sup> في هذا [ فيها ] قولاً مجعلاً .  
 يُزعم [ ١٣٤ ] أن الإنسان من ذوات العلم ومن يتخذ العلم ، ونقول إن الذي  
 ٢٥ يحسن النحو ذلك « عالم » . وليس حال كل واحد من هذين في التمكن من العلم  
 بحال واحدة ، لأن أحدهما إنما قيل « عالم » كجنس من الأجناس وكهوي ،  
 وأنه إذا أراد أمكنه النظر ، إلا أن يعوقه عائق من النوائب العارضة له من خارج .  
 والآخر إنما قيل « عالم » كمن قد نظر نظر العقل فعلم بالحقيقة أن هذا الحرف  
 ٣٠ المشار إليه « ألف » . فهذان<sup>(٩)</sup> جميعاً عالمان علماً بالقوة ، إلا أن أحدهما  
 استحال ليعلم وانتقل عن حال التضاد ، والآخر فيه جدة<sup>(١٠)</sup> العلم وحسه ،  
 ٤١٧ ب فثل<sup>(١١)</sup> الآخر ما طبيعته ألا يرى أنه لا يبدأ فعله . - والانفعال أيضاً ليس

(١) في الصلب : فالمدرَك - والتصحيح في الماشر . (٢) ص : وهما . (٣) ص : والآخر .

(٤) « السماع الطبي » ٣م ١ ص ٢٠١ ب س ٣١ ؛ « ما بعد الطبيعة » مقالة الثانية ، ف ٦ ص ١٠٤٨ ب س ٢٨ .

(٥) راجع قبل : ٢م ٤ ص ٤١٦ أ س ٢٩ - ب س ٩ .

(٦) ما كان : حي كان ، إذا كان . (٧) ص : مثل .

(٨) في وقتنا : الآن . (٩) ص : فهذهين (١٠) جدة : تحصيل .

(١١) ص : كثل - على أن هذه العبارة : « كثل الآخر ... فله » لا حاجة إليها . والمضى المقصود  
 هو : بينما الآخر > يحقق ما فيه بالقوة ، بأن ينتقل < ، بطريقة أخرى ، من مجرد  
 امتلاك الحس أو النحو دون ممارسته ، إل ممارسته فعلاً .

- بحال واحدة ولا مبسوسة ، لأن منه ما هو فساد ضده ، ومنه ما هو سلامة الذى بالقوة <sup>(١)</sup> ، فسلامته إنما تكون من ذى الفعل الشبيهة به . وليس يكون بجاناً نظراً إلا من كان له علم بذاته ، وما كان هكذا لا يجوز أن يستحيل ( لأن منه وفيه تكون الزيادة ، وإنما ابداء <sup>(٢)</sup> الانطلاشيا [ ٣٤ ب ] وهو الفعل التام )
- > أو < ليس من جنس الاستحالة . لذلك لا يحسن لـ أن يقول إن الحكيم إذا حكم كان ذلك منه استحالة ، كما أنه لا يحسن أن يقول فى البناء إذا بنى : استحال . فليس فى الحق أن تسمى إحالة <sup>(٣)</sup> حركة ذى القوة إلى الانطلاشيا ١٠ فى موضع العلم والفهم تعليلها ، بل يجب أن يكسب لها اسم غير التعليم . وأما ذو <sup>(٤)</sup> القوة مستفيد العلم والقابل له من العالم <sup>(٥)</sup> ذى الانطلاشيا فذاك قد قلنا إما إنه لم يألم ولم يتغير بما استفاد كالذى ذكرنا أولاً ، وإما <sup>(٦)</sup> كان تغييره أحد ضربين : ١٥ أحدهما الانتقال عن حال العدم ، والآخر الانتقال إلى الغريزة والطباع .
- وأما الحاس فأول تغييره فأنما يكون عنه من ساعته بصير إلى التعلم ، كتغير النفس بالعلم . فأما الإدراك بفعل الحس فحاله مثل الحال من النظر والفكر ، والفصل بينهما أن دواعى الحس إنما تكون من خارج مثل الشيء المنظور إليه ٢٠ والمسموع به - وعلى هذا يجرى القول [ ١٣٥ ا ] فى سائر الحواس . وذلك أن الحس بالفعل لا يكون إلا من الأشخاص المفردة ، وأن العلم للكل <sup>(٧)</sup> ، وهذه ومثلها للنفس . والتفكر إليه <sup>(٨)</sup> إذا شاء ، وليس الحس إليه لأن إدراك المحسوس من الحس إنما يكون منه بالاضطرار . وكذلك حالتنا فيما ندرك من المحسوسة ٢٥ لعلمنا من أجل هذه العلة بعينها ، لأن المدركة بالحس إنما تدركها الأشخاص المفردة .

وسنوضح القول فيها فى غير هذا الوقت . وأما الآن لنفصل بقدر <sup>(٩)</sup> ما نثبت أن ذى القوة لا يقال بجهة واحدة : وذلك أن منه ما هو شبيه بقول

(١) ص : القوة . (٢) إبداء : تحقق . (٣) ص : الحال الحركة .

(٤) ص : ذا . (٥) ص : العلم . (٦) ص : وما .

(٧) أى أن العلم علم بالكل ، وليس بالجزئ . وهذا مبدأ رئيسى المعرفة عند أرسطو .

(٨) إليه : إلى الشخص نفسه حسب إرادته .

(٩) ص : بقدر - ويصح أيضاً .

القائل إن العصى تمكنه الفروسية ، ويمكن من كان في قامته مدرّكاً : وكذلك  
 ١٤١٨ حال الشيء الحاس . ولكن لما كان الفيصل فيه لا تسمية له ، لخصناه بالكلام  
 أن ذا غير ذا ، وأخبرنا كيف ذاك الغير ، وألحنا إلى استعمال لفظة التألم والاستحالة  
 كأنها أسماء مسوقة <sup>(١)</sup> على الحقائق . والحاس بالقوة شبيه بالمحسوس بالفعل  
 كما قيل <sup>(٢)</sup> ، فالشيء يألم ما لم يكن مثلاً <sup>(٣)</sup> [ ٣٥ ب ] حتى إذا ألم صار شيئاً  
 مثل ذلك الذي منه كان الفعل .

## ٦

### < موضوعات الحواس >

فلنقل أولاً عن كل حس بحاله ، وعما تدرك الحواس . والمحسوس المدرك  
 بالحواس مقول على ثلاثة أوجه : اثنان منها تدرك بالذات ، والآخر يدرك  
 بالعرض . - وأحد الاثنين خاص بكل حس ، والآخر شائع بين جميعها .  
 ١٠ وأزعم أن الخاص هو الذي لا يمكن حساً من الحواس إدراكه <sup>(٤)</sup> غير الحس  
 المختص به ، ولا يمكن أن يغلط فيه : كقولك : البصر يدرك اللون ، والسمع  
 يدرك الخفق والقرع ، والمذاق يدرك الكيموس <sup>(٥)</sup> . واللمس فصول عدة  
 يقضى <sup>(٦)</sup> على جميعها ، فلا يغلط ؛ وليس <sup>(٧)</sup> يدرك اللمس القرع واللون ،  
 ١٥ وليس يدرك <sup>(٨)</sup> ما المتلون وأين هو ، وما القارع والمقروء وأين هو . فهذه  
 ومثلها خواص كل حس . - وأما الشائعة لجميعها فهي الحركة ، والسكران ،  
 والعدد ، والشكل ، والعظم ؛ وليس يختص شيء من هذه بحس من الحواس ،  
 ٢٠ وذلك أنا نجد اللمس والنظر حركة محسوسة . - والمحسوس قد يكون محسوساً

(١) ص : سوياً ( ١ ) - والمعنى : أنها أسماء تنطبق على الحقيقة .

(٢) راجع ٤١٧ ب س ١٨ . (٣) ص : أدركه .

(٤) الكيموس : الطعام . (٥) يقضى ( من القضاء ) : يحكم .

(٦) يمكن فهم هذا الموضع من اليوناني بطريقة أخرى هكذا : « واللمس فصول عدة يقضى على جميعها

ولكن كل حس ، على الأقل ، يقضى على محسوساته الخاصة ولا يغلط في أمر اللون

أو الصوت ، ولكن يمكن أن يغلط فقط في أمر طبيعة المتلون ومكانه ، أو في أمر طبيعة

في الصوت ومكانه . وتلك إذن هي المحسوسات التي يقال إنها خاصة بكل حس من الحواس . »

(٧) ص : والبصر يدرك ( ١١ )

بالعرض [ ٣٦ ] كقولك إن الأبيض ابن فلان (١) . فادراك المدرك إياه من هذه الجهة إنما هو يعرض من أجل أن الذى طلب إدراكه عرض فى الأبيض وبالأبيض أدركه . ولذلك لا يزعم أن الحاس ي تألم من هذه الجهة بالمحسوس . — فأما المحسوسة بذاتها فلها أشياء خاصة مدركة بغير عرض ، وذلك بقدر جوهر ٢٥ كل حس من الحواس .

## ٧

### < البصر والمبصرات >

فما اختص من الأشياء بالبصر فذلك منظور إليه . والمبصر لون ، أو ما لا شبيه له فى القول : وسيستبين ما نقول إذا تقلعنا إلى ما بين أيدينا . لأن المنظور إليه لون ، واللون من الأشياء التى ترى بذاتها . والذات فى هذا الموضع ٣٠ ليس بعلّة ، بل العلة فيه التى صيرته منظوراً إليه . وكل لون فهو محرك صفاء الوجود بالفعل ، وكذلك طباعه . من أجل ذلك ليس هو بمبصر بغير ضوه ألّبتة ٤١٨ ب كل لون ، إنما هو مبصر فى الضوه . لذلك فلنقل أولاً ما الضوه .

- إنه شيء ذو صفاء . وهذا الصفاء فى الجملة شيء منظور إليه لا بذاته ، وإنما ينظر إليه بسبب لون غريب داخل عليه ؛ وكذلك [ ٣٦ ب ] الهواء ، والماء ، وكثير من الأجساد الكثيفة ، لأن الهواء والماء ليسا من الجهة التى هما فيهما هواء وماء صار للنوى الصفاء (٢) صفاء ، ولكن فيهما جميعاً طباع له هذه الحال ، وكذلك الجسم الأعلى الروحانى . فالضوه فِعْلٌ هذا الصفاء ، ١٠ وهو أيضاً ظلمة فى القوة (٣) . وأما الضوه فهو لون الصفاء إذا صار (٤) بالفعل ؛ والذى يصيره هكذا إما النار ، أو ما أشبه النار كالجرم الأعلى ، فان لذلك شيئاً مفرداً بحال واحدة غير منصرف . — وقد قيل ما الصفاء وما انضوه ، وأنه ليس

(١) فى اليونانى : « الأبيض ابن دياريس » — ودياريس اسم علم ما .

(٢) ص : للوى صفالة وصفاء ولكن . . .

(٣) ص : فى القول — وهو تحريف .

(٤) ص : لون إذا صار الصفاء بالفعل — وفيه تقديم وتأخير .

١٥ ينار ولا جرم ألبتة ، ولا صبيب<sup>(١)</sup> من نار ( ولوجب أن يكون جرماً لو كان بهذه الحال ) ، ولكنه يظهر في الصقيل بحضور النار ، أو ما أشبه النار : وليس يمكن لجسدين أن يكونا معاً في الشيء بعينه .

وقد يظن أن الضوء ضد الظلمة ، وأن الظلمة عدم جدة الضوء من الصقيل ؛ ولا محالة أن حضوره هو الضوء . — ولم يحسن أنبادقلس ولا غيره ممن زعم أن الضوء يصير بين الأرض والهواء ، فيذهب ذلك علينا ويخفى . وهذا القول يخالف العيان [ ١٣٧ ] ويخالف معنى الحق لأنه لو كانت المسافة صغيرة جاز أن يخفى ، فأما مسافة تبعدها ما بين المشرق إلى المغرب فليست بصغيرة .

٢٥ فما ليس له لون فذلك قابل اللون ، وما لا قرع له فذلك قابل القرع . والصفاء لا لون له وليس بمبصر أو مبصر بعد عسر كما ترى الشيء المظلم . وهكذا حال الصقيل ما لم يكن حال صفاء بالفعل<sup>(٢)</sup> ، لأن نفس طباعه هي مرة ظلمة<sup>(٣)</sup> ، ومرة ضوء . — وليس جميع الأشياء مبصرة في الضوء ، ما خلا لون الشيء الخاص به . وذلك أنا لا نرى طوائف من الأشياء إذا كانت في الضوء ، وقد يمكننا رؤيتها إذا كانت في ظلمة : وهي الأشياء النارية المضيئة ( وليس

٥ مثلها اسم خاص لجميعها ) ومنها قرن حيوان يقال له موقس<sup>(٤)</sup> وروؤوس من روؤوس السمك وأعين من أعينها وقشور من قشورها . وليس شيء من هذه يرى لونه في الضوء ، أعنى اللون الذي هو خاص له . فان قال قائل : لأية علة لا تبصر هذه ؟ فذلك قول آخر . — [ ٣٧ ب ] وأما في وقتنا هذا فقد استبان أن الذي يرى في الضوء هو اللون ، ولذلك لسنا نرى بغير ضوء . ومن هذه الجهة

١٠ نحد آية اللون بأنه محرك<sup>(٥)</sup> الصفاء بالفعل ، وفعل الصقيل الضوء . — والشهادة القاطعة على هذا أنه لو أخذ أحد شيئاً ملوناً فوضعه على بصره لما أبصره شيئاً ، لأن اللون يحرك صقيل الجو ، وباتصال الهواء يتحرك الحس . — لم يكن يحسن ذومقراط<sup>(٥)</sup> إذ ظن أن المسافة بين الناظر والمنظور إليه إذا كانت خالية استقصى الناظر النظر ، ولو كانت تملة في السماء . وهذا ما لا يمكن . لأن الحس إذا تألم < تألم > بضرب من الضروب كان منه النظر ؛ وليس يمكن أن يألم

(١) صبيب = effluve (٢) ص : من الفعل . (٣) ص : مظلمة .

(٤) μύησις = ذومقراط = Democritus (٦) ساقطة ، والنس اليوناني والمعنى يتعصبها .

- من اللون وحده - فبيق أنه إنما يألم من الشيء المتوسط ما بين المتلون والناظر :
- ولهذا يجب أن يكون بالاضطرار شيء واسط . وإذا كان المتوسط خالياً ، فالناظر ٢٠ لا يذهب عليه الاستقصاء فقط ، بل ألبة لا يرى شيئاً .
- قد قيل لأية علة كان اللون ، بالاضطرار ، غير مبصر إلا في الضوء .
- [ ١٣٨ ] وأما النار فمركبة رؤيتها في الظلمة والضوء ؛ وذلك بالاضطرار ، لأن صفل الجو إنما يكون بالنار وما أشبهها .
- وهذا القول بعينه يجري على هذا المجرى في القرع والرائحة ، لأنه ليس ٢٥ منهما شيء يفعل حساً بماسة العضو الحاس ، وإنما تتغير المسافة الواسطة بالرائحة والقرع ، ثم تتغير الحواس المركبة لها باتصال المسافة بها . فاما إن وضع أحد شيئاً مصوناً على السمع ، أو وضع ذا رائحة على منخره لم يدرك بحسه شيئاً منها . -
- وكذلك يجري القول في اللمس والمذاق ، إلا أنه ليس بظاهر . وسيتضح كيف ٣٠ ذلك أخيراً ، ولأية علة كان هذا هكذا . - وأما المتوسط بين الصوت والسمع فانه الهواء ، وليس للمتوسط <sup>(١)</sup> بين الشام<sup>١</sup> والمشوم اسم . وذلك أن هناك عرضاً <sup>(٢)</sup> يجمع الهواء والماء في حال الاشتام يقدر كما أن الصفاء اللون ، كذلك ما في هذين لذى الرائحة . فقد نرى ذوات <sup>(٣)</sup> الماء ولها حس الاشتام ، إلا أن ٣٥ الإنسان وما كان متنفساً من ذوى الأرجل [ ٣٨ ب ] ليس يمكنه إدراك الرائحة ب ٤١٩ بالاشتام إلا أن يتنفس . وسنخبر بعله ذلك أخيراً <sup>(٤)</sup> .

## ٨

### < السمع والقرع >

- وأما الآن فلنفصل القول في القرع والاستماع <sup>(٥)</sup> . والقرع <sup>(٦)</sup> فرعان :
- أحدهما بالفعل ، والآخر بالقوة . ومن الأشياء ما لا قرع له مثل النشافة <sup>(٧)</sup> .
- (١) ص : وليس المتوسط بين الشام والمشوم شأ - وهو تحريف أصلناه بحسب اليوناني .
- (٢) ص : معرض . (٣) ذوات الماء : الحيوانات المائية .
- (٤) في الفصلين التاسع والعاشر . (٥) ص : الاشتام - وهو تحريف
- (٦) القرع ، الصوت عامة ، والصوت φωνή هو الصوت الملفوظ ، أى الصوت الانساني وحده . وقد استعمل المترجم كلمة القرع لتمييز بين φωνή ( الصوت الانساني ) وبين φθόγος وهو الصوت عامة . (٧) في اليوناني σπογγώδης وهو الاسفنج .



والصوف ؛ ومنها ما له قرع كالشبه (١) وما كان كثيفاً أملس من الأجساد ؛  
لأنه يمكنه القرع ، > أعنى أنه يمكنه في (٢) الوسط < الذى بينه وبين السمع  
أن يحدث قرعاً بالفعل . — وإنما يكون القرع بالفعل إذا كان شيء يصدم شيئاً ،  
وذلك أن الضارب هو الذى يفعل القرع . من أجل ذلك لا يمكن القرع أن  
يكون شيئاً واحداً ، والضارب غير المضروب ، كذلك المضروب إنما يقرع  
بصوته شيئاً ، والقرع لا يكون إلا بحركة . وقد أخبرنا (٣) أن ليس كل ما اصطك  
من الأشياء حدث عنه قرع ، لأن الصوف إذا صُكَّ أو صُكَّ به (٤) لا يفعل  
قرعاً ألبتة ، ويفعل ذلك النحاسُ وكلُّ ما كان أملس مقعراً (٥) : أما النحاس  
فمن أجل ملوسته ، وأما المقعر (٦) من الأشياء فأنما يحدث الصوت عنه من  
أجل انطواء الجو فيه ، ويفعل خفقات كثيرة بعد الخفقة الأولى ، ويبقى مسموعاً  
طويلاً ، وذلك أن ما دفع القرع من الجو لا يمكنه الخروج سريعاً . وفي الماء  
قد يمكن القرع ، إلا أنه قرع ضعيف . — وليس الجو ولا الماء علة للقرع ،  
لأن القرع يحتاج إلى أجسام كثيفة تصدم الهواء فيصدم بعضها بعضاً . وإنما  
يكون ذلك إذا ثبت الجو عند ضرب الضارب فلم يتبدد . لذلك إن ضرب ضارب  
فأسرع وشدد (٧) ضربه أجاب الهواءُ بخفقة ، لأنه ينبغى لحركة ضرب  
الضارب أن تسبق تبدد الهواء ، كمن ضرب شيئاً من رمل .

وأما الصدى فأنما (٨) يكون من جو واحد من أجل الإناء الذى حجز  
ومنه أن يتبدد ، فيرجع مدفوعاً بمنزلة (٩) الكرة . ويشبه أن الصدى أبداً كائن ،  
إلا أنه لا يستبين ، وذلك أنه يعرض فى القرع ما يعرض فى الضوء إذ شعاع الضوء  
أبداً ينثنى راجعاً (ولولا ذلك لما كان ضوء ألبتة ، ولكانت ظلمة فى كل ما كان  
خارجاً عن (١٠) حد انبساط ضوء الشمس ) ، إلا أن انثناء الصدى ليس هو

(١) الشبه : النحاس الأصفر ، البرنز . (٢) أخفائه لزيادة الاضحاك ومسايرة الأصل .

(٣) فى ص ٤١٩ ب س ٦ .

(٤) ص : لأن الصوت ضل أو فعل به — وهو تحريف .

(٥) ص : مقعر . (٦) ص : المقعر .

(٧) ص : شد — ويصح أيضاً . (٨) ص : فإن .

(٩) بمنزلة : مثل . (١٠) ص : بين .

بمثل ما يكون من صدق الماء والنحاس أو سائر ذوى الملوحة ، إلا أن يفعل ظلاً ،  
فيحد الضوء بذلك الظل .

- وأما الخلاء فنعم ما قيل [ ٣٩ ب ] إنه المستولى على السماع ، فقد (١)  
يظن بالهواء أنه خلاء وأنه هو الذى يفعل السماع إذا تحرك باتصال الكل . < و > ٣٥  
لسخافته (٢) وتخلخله (٣) ما كان ليكون سماع ، لولا أن المضروب أملس : ٤٢٠  
وإذا كان المضروب أملس كان الهواء واحداً متصلاً - وكذلك حال السطح الأملس .  
فما كان محركاً هواءً واحداً متصلاً إلى أن ينتهى إلى السمع ، فذاك فعال  
للقرع ؛ والهواء مجانس للسمع ، والقرع إنما يكون فى الهواء الخارج ، ففى  
ما تحرك الهواء الخارج فحرك الهواء الداخلى فينا ، كان سماع (٤) . لذلك لم يكن  
كل حيوان سميعاً ، وليس ينفذ الهواء الخارج إلى داخل . على كل حال هو  
لا لكل عضو محرك ذى نفس - هواءٌ - كالرطوبة للحدقة [ . والهواء لا يكون له خفق  
لأجل سخافته (٥) و > لأنه < سريع التفرق والتشذب ؛ فإذا عاجله الأمر قبل  
أن يتفرق كانت حركته قرعاً . وإذا كُثِبتِ الهواء فى السمع (٦) فثلاً يكون  
منتقلاً ولكى (٧) يستقصى بحسب إدراكه جميع فصول الحركات . ولذلك ١٠  
لا نسمع [ ٤٠ أ ] فى الماء لأن الهواء لا يصل إلى الهواء المجانس له المركب فينا ،  
ولا إلى السمع يصل من أجل السماخات (٨) . وإذا كان (٩) هذا ، لم يسمع ،  
ولا < أيضاً إذا > لم الشفاف ، بمثل ما تألم جلدة الحدقة . والدوى الذى يكون ١٥  
أبداً فى الأذن هو القابل على السمع ، ولا نسمع : وذلك أن الهواء أبداً محرك  
فى السماع حركة خاصة < مثل القرن (١٠) > . أما القرع فانه < يظل > غريباً (١١)  
ليس بأهل . وكذلك يزعمون أن السماع يكون فى الخلاء الذى يحدث عنه وجبة (١٢) ١٢  
لأننا نسمع حينما كان الهواء محدوداً .

(١) ص : وقد .  
(٢) ص : وما - وهو تحريف .  
(٣) ص : ضاماً .  
(٤) ص : ولا .  
(٥) ص : ولا .  
(٦) ص : ولا .  
(٧) ص : ولا .  
(٨) ص : ولا .  
(٩) ص : ولا .  
(١٠) ص : فاما القرع وأنه غريب .  
(١١) ص : صوت الشئ الذى يسقط .  
(١٢) ص : صوت الشئ الذى يسقط .

وينبغي أن نعلم عن أى الأشياء يكون القرع : عن الضارب ، أو عن  
 ٢٠ المضروب ، أو عنهما جميعاً بنوع من الأنواع ؟ وإنما القرع حركة شئ . يمكنه  
 أن يتحرك حركة واقع على جسم أملس ، فبعد صدمه إياه ينبو راجعاً عنه . وليس  
 كل ضارب أو مضروب يحدث عن اصطكاكهما قرع : كمثل الإبرة للإبرة .  
 ٢٥ ولكن ينبغي للضارب والمضروب أن يكونا أملسين ، لكى ينبو الهواء عنهما فى  
 حد اجتماع منه فيتحرك [ ٤٠ ب ] .

فأما فصول ذوى القرع فأنما تعرف من الفعل . وكما أن الألوان لا ترى  
 بغير ضوء ، كذلك الثقل والخفيف لا يعرف بلا قرع . وإنما نقول : خفيف وثقل  
 ٣٠ فى هذا الموضع باسم عارية <sup>(١)</sup> من أسماء الأشياء الملموسة . لأن الخفيف الحاد  
 يحرك الحس كثيراً فى زمان قليل ، والثقل يحرك الحس قليلاً فى زمان كثير ،  
 والثقل بطيء إلا أن أحدهما من أجل السرعة هذه حركته ، والآخر من أجل  
 ٤٠ ب الإبطاء . هكذا يشبه أن يكون فى القرع شئ معادل لما يدركه حس اللمس  
 من الحاد - وهو الأملس ، والكهام والململم . وذلك أن الحاد يفعل سريعاً ،  
 والململم ينقل فعله ؛ فمن أجل أن أحدهما ينفذ فى قليل من الزمان والآخر فى كثير  
 من الزمان يسمى أحدهما سريعاً والآخر ثقيلاً <sup>(٢)</sup> .

• هذا ما فصلنا فى القرع . فأما الصوت فانه قرع ذى نفس ، لأن  
 ما لا نفس له لا يصوت : إنما <sup>(٣)</sup> يقال بالتشبيه كمثل السورناى <sup>(٤)</sup> واللورا  
 وغير ذلك مما لا نفس له وله طنين ولحن ونغمة . فان الصوت له هذه وما أشبهها .  
 ١٠ وكثير من الحيوان ليست له أصوات ، مثل الذى لا دماء لها [ ٤١ أ ] ، أو لها  
 دم ولا تصوت <sup>(٥)</sup> كالسمك . وبحق أن يكون هذا هكذا ، إذا كان القرع  
 حركة جو . وما قيل من الحيتان إنها تصوت مثل السمك فى نهر أشالون <sup>(٦)</sup> ،

(١) عارية : مجاز لغوى (٢) ص : سريع والآخر ثقل . (٣) ص : أن .  
 (٤) السورناى σαρναى أى الناي ؛ واللورا λύρα أى الكنتارة (آلة وترية) . وفى النص :  
 السورى - وهو تحريف . (٥) ص : فلا .  
 (٦) أشالون : أسيلوس Ascelos وهو نهر فى الفروس يجرى بين أكرانيا وإيجريا ،  
 ويسمى اليوم اسبروبوتانو Aspropotamo وقد أصبح فى الأساطير نهراً مقدساً ،  
 ابن أوقيانوس وتيتوس .

- فإنها تفعل ذلك بمجاري الصلر التي يقال <sup>(١)</sup> لها برانغيا <sup>(٢)</sup> أو بشيء مما أشبهه .  
وإنما الصوت قرع حيوان ، لا من كل عضو > أيأكان < . فلما كان الذي يحدث  
عنه بالقرع <sup>١٥</sup> ضرب بشيء وهو الهواء ، وجب أن يكون من الحيوان مصوتا  
ما كان قابلا للهواء . وذلك أن الطبايع يستعمل الهواء الذي تنسم به لأمرين ،  
وكذلك استعماله اللسان لأمرين : أحدهما المذاق ، والآخر الكلام . فاللذائق  
لأن الحيوان إليه مضطر ( > ولهذا < صار موجوداً في الكثير ) ، وأما العبارة فمن  
أجل الوجود <sup>(٣)</sup> صارت فينا ، وكذلك حال الهواء الذي تنسم نستعمله لأمرين :  
أحدهما لتبريد الحرارة التي فينا ( وقد قلت عنه في موضع غير هذا ) ، والآخر  
لحال الصوت ليكون أفضل وأجود . - فآلة النفس الخنجرة ، والعضو الذي من  
أجله [ ٤١ ب ] كانت الخنجرة هو الرئة ؛ وذوات الشيء من الحيوان أكثر  
حرارة في هذا العضو من غيرها . وأول ما يحتاج إلى تنسم الهواء من الحيوان موضع  
القلب وما أحاط بالقلب . لذلك كنا مضطرين إلى اجتراء الهواء داخلا .  
<sup>٢٥</sup> فالضربة التي تفعلها نفس هذه الأعضاء بالهواء الذي تنسم به فتصدم به الوريد ،  
فهذه الضربة هي الصوت . وذلك أن ليس كل قرع حيوان صوتا ، كالذي قلنا <sup>(٤)</sup>  
( فقد يكون من اللسان قرع ، ويكون من غير اللسان مثل ما يكون حين  
نعمل <sup>(٥)</sup> ) ، وإنما يكون الصوت من ضارب ذي نفس مع توه . وذلك أن  
الصوت قرع > له < دليل على شيء ، وليس هو قرع الشيء ، ولا الذي تنسم  
به كالسعال : لكنه هو صدمة هواء التنسم هواء الوريد وجرم الوريد . والدليل  
على ذلك أن المتنفس لا يقدر من <sup>(٦)</sup> الصوت لا في حد اجتراءه <sup>(٧)</sup> الجو ،  
ولا في حد دفعه إياه . وبهذا يستبين لم كانت السمكة لا صوت لها ، لأنه ليس  
<sup>١٤٢١</sup> لها خنجرة . [ ٤٢ ا ] وإنما عدمت هذا العضو من أجل أنها لا تقبل الهواء  
ولا تنسم به ؛ ومن قال إنها متنسمة فقد أخطأ . والكلام في علة : السمك  
لم كانت لا نصوت ولا تنسم - قول غير هذا <sup>(٨)</sup> .

(١) ص : الذي يقال له .  
(٢) برانغيا : βράνγια .  
(٣) لابد أن النص اليوناني كان τοῦ αἵματος وفي نسخة Biehl : τοῦ αἵματος = السادة ، الخبر .  
(٤) ص : ٤٢٠ ب من ١٤ . (٥) ص : ما يكون من المسمى فوئلس ! - وهنا  
تحرير عجيب ، وأصله أن المترجم شاهد في اليوناني βήτωντες (= ونحن نعمل ) فقلنا اسم  
علم ، مع أنها اسم فعل بمعنى : ونحن ساطين . (٦) أي : هل النطق .  
(٧) اجتراء الجو : تنفس الهواء بالاستنشاق . (٨) أي : أما الكلام في علة ... فهذه مسألة أخرى .

## < الشم والرائحة >

- وأما القول في الشيء المشموم <sup>(١)</sup> وفي رائحته فانه أقل بياناً مما قيل <sup>(٢)</sup> وأعسر تفصيلاً . وذلك أنه ليس حال الرائحة يبين أى الأشياء هى ، كبيان القرع والفسوخ واللون . والعلة في ذلك أن حس الاشتمام ليس بنقى فينا ولا جيد الاستقصاء ، بل هو فينا دون ما هو في كثير من الحيوان . والإنسان يشتم بنحساً <sup>(٣)</sup> الأهواء ، ولا يدرك بحس اشتمامه إلا ما استلذ أو كره ، من أجل أن هذا الحس ليس هو بنقى فيه . وكذلك قاسية الأعين من الحيوان لا تترك الألوان جيداً ، ولا معرفة عندها بفصوصها إلا بالخرق وغير الخرق <sup>(٤)</sup> . وكذلك حال بعض الرائحة عند جنس الناس . وأصناف الكيموس <sup>(٥)</sup> معادلة في المذاق لأصناف الرائحة إلا أن حس المذاق [ ٤٢ ب ] فينا أشد استقصاء ، إلا أن ذلك من أجل أنه ضرب من ضروب اللمس في الإنسان جيد الإدراك . فأما في سائر أصناف الحس فالإنسان دون كثير من الحيوان ما خلا حس اللمس فان له فضلاً فيه على غيره من الحيوان . ولذلك كان الإنسان أحكم <sup>(٦)</sup> الحيوان . والدليل على ذلك ما نراه في جنس الناس منسوباً إلى حس اللمس من ذكاء الطباع وردائه ، وذلك أن من كان جاسى <sup>(٧)</sup> اللحم فلا ذكاء لطباعه ، ومن كان لين المجبة في ملاسته دل ذلك على ذكاء الطباع .

- وكما أن الكيموس منه حلو ومنه مر ، كذلك في الرائحة : منها ما يعادل الكيموس فتكون رائحته حلوة مثل الكيموس الحلو ، ومنها ما هو على خلاف ذلك . وفي الرائحة < منها <sup>(٨)</sup> ما هى > حريفة ، ومنها عفصة ، ومنها حامضة ، ومنها

(١) ص : المشموم في رائحته .

(٢) أى : ما قيل في البصر والمبصرات وفي السمع والقرع .

(٣) بنحساً : φειδωλός : قليلاً .

(٤) في النص : إلا باليهت وغير اليهت - وهو تحريف إذ هو في اليوناني كما أثبتنا .

(٥) الكيموس : اللزق ، الطعم ، المذاق .

(٦) ص : أحكم - الصواب ما أثبتنا بحسب اليوناني .

(٧) ص : في ذرات الطباع .

(٨) ص : جسا ، جسا : صلب .

(٩) الإضافة لزيادة الإيضاح .

دهنية . وقد قلنا إن أصناف الرائحة ، لما<sup>(١)</sup> لم تكن > أوضح < للتسمية جنساً من أصناف الكيموس ، > فإن < ذلك ألباناً إلى استعارة أسماء الكيموس فوضعناها بالتشبيه أسماء لأصناف الرائحة . فالرائحة الحلوة رائحة زعفران طيب وعسل ، ٤٢١ ب والرائحة الحريفة رائحة شيء معادل للصنتر<sup>(٢)</sup> وطعم شيء معادل للصنتر . وكذلك يجري القول فيما بعد ذلك من الرائحات . — وكما أن كل واحد من الحواس مخصوص بما هو له : ففها قاضٍ على مسموع وغير مسموع ، ومنها قاضٍ على مبصر وغير مبصر ، كذلك المنخر يقضى على ذى الرائحة وما لا رائحة له . وإذا قلنا شيء لا رائحة له أو غير مشموم ، فذلك إما لأنه لا يمكنه أن يكون له رائحة ألبنة ، وإما كانت له رائحة يسيرة . وكذلك يقال > ٤ < مالم يكن بمنوق .

- والاشتيا م يكون بالمتوسط ، من الماء والهواء ، وذلك أن ذوات الماء<sup>(٣)</sup> موجود لها حس الاشتيا م ، وكذلك ما كان له دم من الحيوان وما لا دم له ، ١٠ كالتى فى الجو ، فإن طائفة منها لمكان اشتيا مها قد تنزع إلى الطعم من بعد بعيد . — ولذلك ترى كيف صار الجميع يشبه بعضه بعضاً فى حد الاشتيا م ، والإنسان لا يشتم فى حال إخراجه النفس ولا فى إمساكه إياه ، لا إن دنا [ ٤٣ ب ] منه ١٥ المشموم ولا إن بعد ، ولا لو وضع على منخره ، لكنه يفعل ذلك فى حد استنشاقه ( ذهاب الرائحة على الحس الشام<sup>٤</sup> إذا وضع عليه المشموم — شيء شائع لجميع الحيوان ؛ وأما أن لا يدرك المشموم بغير تنسم فهذا<sup>(٥)</sup> خاص للإنسان : ومن رام ذلك عرف حقيقته ) . فلما كان الحيوان الذى لا دم له غير متنسم ٢٠ صار له ضرب من الحس غير الضروب المعروفة ، إلا أن ذلك لا يمكن إذا كان هذا الضرب من الحيوان ملوك الرائحة بحسه ، لأن الحس بذى الرائحة إنما هو اشتيا م لذيقه وكريه . وبدن هذا الحيوان قد يفسره<sup>(٥)</sup> ما يفسد الناس

(١) ص : إما لم تكن لتسميته جنساً من أصناف الكيموس .

(٢) ص : الصفراء — وهو محريف صوابه ما ألبتنا وهو σάπρος : والصنتر أو الزمتر نبات ذورائحة زكية من الفصيلة الشفوية .

(٣) ص : ذوات آله (!!) — والتصويب عن اليونانى .

(٤) ص : وهذا . (٥) ص : وما .

من شديد الرائحة الكريهة مثل الكبريت والاسفلطوس<sup>(١)</sup> وما شاكل ذلك .  
 ٢٥ لأنه لا يشتمه إلا بالاضطرار ولا يتنسم . — فهذا الحس من الاشتمام له في الناس  
 فصل يفرق بينه وبين سائر الحيوان ، كالفرق بين سائر الحيوان وبين قاسية  
 الأعين ، وذلك > أن < لأكثر أعين الحيوان حجاً وسراً وأغطية . وما لم يحركها  
 ٣٠ الحيوان ولم يرفعها [ ٤٤ ] عن العين لم ير شيئاً ، > أما < ذوات القساوة في أعينها  
 فليست محتاجة إلى شيء من هذا ، بل قد تدرك ما كان في صفاء الجو من  
 ١٤٢٢ ساعتها . وكذلك حس الاشتمام في بعضها لا حجاب له كالأعين التي ذكرنا ،  
 وأما قابل الهواء من الحيوان فلحس اشتمامه حجاب إذا تنسم ارتفع ، فتعرض  
 الأوراد<sup>(٢)</sup> وتتسع المجارى . من أجل ذلك لم يكن للتنسم من الحيوان في الاشتمام  
 في الماء : لأنه مضطر إلى الاشتمام بالتنسم ، وليس يجد إلى ذلك سبيلاً وهو  
 راكب في الماء . الرائحة إنما هي<sup>(٣)</sup> للشيء اليابس ، كما أن الكيموس للرطب ؛  
 فحس الاشتمام يدرك الأشياء بالقوة .

## ١٠

### < النوق والطعم >

وأما حس المذاق فانما يدرك بالملاسة ، وعلة ذلك أن المحسوس بالمذاق  
 لم يدرك بالمتوسط بين اللائق والمذوق وذلك هو جسم قريب : ولا إدراك للمس  
 بهذه الجهة . ولا الكيموس المذوق في الجرم كرطوبة في هيولى ، وهذا ملموس  
 ١٠ كذلك<sup>(٤)</sup> . ولو كنا في الماء لأحسننا إذا اختلط به شيء حلو<sup>(٥)</sup> ؛ وما كان  
 ليكون إدراكنا ذلك الحلو بشيء متوسط بيننا وبين الماء ، بل إنما ذلك يدرك  
 بمخالطة الحلو الرطب ، كالذى تراه في الشراب . وأما اللون فليس يدركه بهذه  
 ١٥ الجهة من الخلط أو البصيص<sup>(٦)</sup> . كما أن المتوسط ليس هو بشيء ؛ [ ٤٤ ب ]  
 وأما اللون<sup>(٧)</sup> فتشئ من منظور إليه ، كذلك الكيموس مدرك بالمذاق . وليس شيء

(١) ص : والاستوطن — والاسفلطوس σφαλτος : الزفت ، القار .

(٢) جمع وريد ؛ والقائع : أوردة .

(٣) ص : هو .

(٤) ص : شيئاً حلوً .

(٥) ص : لذلك .

(٦) كذا في مقابل πορρικός وقد ترجمها من قبل : الصبيب ، فلعل هذه هي الصواب .

(٧) أى : وكذا أن اللون شيء منظور إليه ، كذلك الكيموس . . .

من الأشياء يجد <sup>(١)</sup> ربح كيومس بغير رطوبة هي له إما بقوة وإما بفعل : كالشيء المالح ، إذ <sup>(٢)</sup> المالح ينوب في نفسه سريعاً ، ويذيب اللسان بعض الإذابة .

- وكما أن البصر يقضى على <sup>(٣)</sup> المرئي وغير المرئي ( مثل الظلمة ، فانها غير مرئية ولا مبصرة ) ويقضى على المفرط في نوره المستضيء جداً ( فانه كالظلمة غير مبصر ، بضرب من الضروب > غير الظلمة < ) ، كذلك السمع يقضى <sup>(٤)</sup> على القرع والسكت ( وأحد هذين مسموع ، والآخر غير مسموع ) ، ويقضى أيضاً على القرع العظيم ، كقضاء البصر على المستضيء المستنير ، وكما أن القرع الخفي الضعيف والعظيم الفطيع ليسا بمسموعين ( أما أحدهما فلضعفه ، والآخر فلأضداده <sup>(٥)</sup> ) ، كذلك الشيء الذي ليس بمبصر إما لم يبصر لأنه لا إمكان في رؤيته ، وإما لم يبصر لغاية قلته <sup>(٦)</sup> كصغير الأرجل من الحيوان يقال لا أرجل له ، ومن الثمار ما خفي عجمه قيل لا عجم <sup>(٧)</sup> له ، - وكذلك يقضى النوق على المنوق ، > وغير المنوق < إما لضعفه وقلته ، وإما أن يكون فيه كيومس مفسد قوة النوق ، كالتور المفرط للبصر ، والقرع العظيم للسمع . [ ٤٥ ] ونرى أن قانون هذا الحس > هو < الشيء المشروب وغير المشروب <sup>(٨)</sup> ، وذلك أن <sup>(٩)</sup> كليهما ضرب من المذاق ، إلا أن أحدهما مفسد الحس ، والآخر يجرى مجرى الطبايع . فالمشروب شيء شائع يجمع حس اللبس والنوق . - والحس المدرك له مضطر أن لا يكون رطباً بالفعل ، ولا غير ممكن لقبول ٢٢ ب الرطوبة . وذلك أن حس المذاق يألم من الملوق <sup>(١٠)</sup> من جهة طعمه وذوقه .

(١) في اليوناني: يحدث الحس بالطعم من غير رطوبة .

(٢) ص : وأما المالح فلهوب - والأوضح ما أثبتنا . (٣) ص : يقضى عن .

(٤) يقضى على : يحكم على . (٥) ص : اصداره - أو : اخراره .

(٦) أي : لشدة صغره .

(٧) الصم ( بفتح الحين ) والعمام ( بضمه ثلثها نخمة ) : نوى القمح ؛ كل ما كان في جوف ما كول كالزبيب ، يقال : ليس لهذا « الزمان عجم » . الواحدة عجمة وعجامة ( بضم العين في الأخيرة ) . ( ٨ ) ص : مشروب .

(٩) ص : وذلك وذلك ( مكررة ) أن كلاهما ضرب ... ( ١٠ ) ص : من الذي الملوق .



فالحس المدرك لهذه ومثلها ليس برطب . والدليل على ذلك أن اللسان يدرك النوق ما لم يكن يابساً جداً ولا رطباً جداً : وهذا الإدراك يكون للرطب الأول ، كن قدم مذاقة كيמוש شديد المذاق ثم ذاق غيره بعده ، وكذلك يعرض للمرضى فان جميع الأشياء < مَرَّة > في أفواههم ، من أجل أن اللسان مملوء من رطوبة ذات مرارة .

- ١٠ وأنواع الكيموس كأنواع الألوان : الأطراف منها متضادة كالحلو والمر ؛ وأوفى من هذين ويزيدهما : الدسم والمالح ؛ وبين هذين الحريف والعفص ، والقابض والخاص . فهذه الضروب أكثر ما نجد من فصول الكيموس [ ٤٥ ] فالمدق ما كان بالقوة ذاتاً<sup>(١)</sup> ، والمدق هو المخرج لذلك إلى الفعل .

## ١١

### < اللمس واللموس >

- والقول يجري على هذا النحو في اللمس<sup>(٢)</sup> واللموس ، لأن اللمس إن لم يكن حساً واحداً مفرداً وكان كثيراً في العدد ، فحس<sup>(٣)</sup> أن يكون اللموس من جهة الإدراك معادلاً له في الكثرة . ولسائل أن يسأل : أكتيرة أصناف حس اللمس ؟ أو إنما هي واحد مفرد ؟ — وما الجزء الحاس المدرك لحس اللمس : اللحم ، أو غيره ؟ أو إنما هو شيء متوسط ، والحاس الأول غيره وهو داخل ؟ وكل حس إنما يقضى<sup>(٤)</sup> على تضاد واحد : كالبصر على الأبيض والأسود ، والسمع على الحاد والثقيل ، والنوق على المر والحلو ؛ فأما اللموس ٢٥ فان فيه تضاد أشياء<sup>(٥)</sup> : حار وبارد، ورطب ويابس ، وجاسٍ ولين ، وما أشبه ذلك . — ولهذه المسألة جواب ، وهذا جوابها : أن<sup>(٦)</sup> سائر الحواس < يدرك > تضاداً كثيراً : < مثل > الذي نراه في الصوت ، فان السمع يقضى<sup>(٧)</sup> على الحاد

(١) ص : خالفاً — وهو تحريف واضح . (٢) الواو ساقطة في ص .

(٣) ص : جرى . (٤) يقضى : يحكم .

(٥) ص : تضاداً شيئاً (١) — وفي اليوناني : كثيراً من الأضداد ἐναντιώσεις πολλὰι

(٦) ص : كثير الحواس — والمعنى غير واضح ، واليوناني يقتضى ما أثبتنا

(٧) ص : لأن .

من الأصوات والثقيل ، وعلى العظيم والصغير > وعلى اللين والخشن ، وعلى كثير من فصول الأصوات. [ ٤٦ ] واللون أيضاً > له < فصول كثيرة . إلا أنه ليس يتبين أن موضوع اللمس شئ واحد ، كالقرع للسمع .

- > ولكن ، هل عضو الحس < موضوع <sup>(١)</sup> داخل ، > أو ليس كذلك < ، > أو لعله هو اللم نفسه ؟ > واللم إذا مس ففعل على ملامسة اللامس إياه لم يكن ذلك بدليل على شئ . وذلك لو أن رجلاً مَدَّ شغاف اللم على سطح اللم ، لكان إذا مس مدركاً بحسه ما كان يدركه قبل ذلك ، وهذا يستدل أن الحس في اللم . ولو أن الشغاف انشقق انشقاقاً ، كان ذلك أسرع في نفوذ الحس . لذلك • فان <sup>(٢)</sup> هذا الجزء الحاس من الجرم بصير <sup>(٣)</sup> إلى أن يكون ملامساً لنا كاحداق الجوف بنا . وقد كان يجوز الظن في أن إدراكنا حس القرع واللون والرائحة إنما هو لشئ واحد حساس ، لولا أن الذي به تكون حركاتها ظاهرُ الفصل ، فان كل واحد منها غير الآخر . وليس هو يبين في حس اللمس . — لأنه لا يمكن الجرم ذا <sup>(٤)</sup> النفس أن يكون من هواء <sup>(٥)</sup> وماء ، لأنه لا يلد له من أن يكون كثيفاً . والكثيف لا بد من أن يكون خُلِطَ من أرض وغير ذلك ، مما يكون جزء منه اللم . لذلك وجب بالاضطرار [ ٤٦ ب ] أن يكون الجرم متوسطاً بين اللامس والملموس ، وبه كانت الحواس كثيرة . والدليل على أنها كثيرة <sup>(٦)</sup> إدراك اللمس وحسه ، لأن الحيوان يدرك بهذا العضو جميع الأشياء الملموسة ويدرك الكيموس . ولو كانت سائر أجزائها من اللم تترك الكيموس ، أظن أن الذوق واللمس > يبدوان لنا حينئذ كأنهما < حس واحد : وقد نراهما اثنين ، > وذلك < أن العكس لا يجب .

ولسائل <sup>(٧)</sup> ان يسأل فيقول : لكل جسم عمق ، والعمق أحد ثلاثة أنحاء الجسم ، وكل جسمين يتوسطهما جسم فليس يماس بعضها بعضاً ، والرطب

(١) هذا الموضع مضطرب في الترجمة العربية ، إذ ورد هكذا : كالقرع للسمع . فانه موضوع داخل

واللم إذا مس . . . — لهذا أصلناه بحسب اليوناني . (٢) ص : لذلك وأما أن . . .

(٣) ص : يصير ما أن . (٤) ص : ذو .

(٥) الأنفصل أن تكون : أو ماء . (٦) ص : كادراك .

(٧) ص : والمسائل .

ليس يكون بغير جسم ، وكذلك الهواء ليس بغير جسم ، بل يلزمه بالاضطرار :  
 إما كان ماء أو يكون فيه شيء من ماء ؛ والتي يماس بعضها بعضاً في الماء ،  
 ٢٥ إذا لم تكن في غاية اليبس ، يلزم بالاضطرار أن يكون منها ماء ، وتكون أطرافها  
 وأواخرها نازلة من ذلك الماء ؛ وإن كان هذا حقاً فليس يمكن شيئين مماسة  
 بعضهما (١) بعضاً في الماء ؛ وعلى هذا النحو يجري القول في الهواء (فكذلك  
 ٣٠ حال الهواء عند ما فيه مثل حال الماء [ ١٤٧ ] عندما فيه ؛ إلا أنه يذهب علينا ،  
 فلا نعلم أن كل ما في الهواء يماس بعضه بعضاً كمماسه الحيوان الذي في الماء ) .

ولكن : هل جميع الحيوان على نحو واحد تترك بحسبها (٢) ، أم هناك  
 ٤٢٣ ب فصول تفرق بعضها من بعض ، كالذي يظن بالمداد واللمس فأنهما يدركان  
 الأشياء باللمس ، وسائر الحواس لا تترك الأشياء إلا من بُعد ؟ إلا أن ذا  
 ليس كذا : لأننا لا نترك الحاسي واللين بأشياء آخر كمثل إدراكنا ذا الصوت  
 والمنظور اليه والمشموم ، إلا أن بعضها عن بُعد ، وبعضها عن قُرب : لذلك  
 ٥ يخفى علينا ، ونحن مدركون جميعها ، المتوسط بينهما . > ونحن على كل حال  
 نترك الأشياء جميعها عن طريق متوسط < ، إلا أن ذاك خفي في بعضها . وكما  
 قلنا أولاً (٣) ، لو أن شيئاً رقيقاً كان بيننا وبين الأشياء الملموسة لأدركناها ،  
 ١٠ ويخفى ذلك الشيء الدقيق علينا ، كالذي يصيبنا في مماسنا الماء والهواء : فإنا  
 نظن أننا نماسها بغير شيء متوسط بيننا وبينها . إلا أن بين الملموس ، وبين  
 المنظور اليهما وذوات القرع - فرقاً (٤) [ ٤٧ ب ] لأن الإدراك المنظور اليه  
 والمسموع إنما يكون بما يحدث عن المتوسط مما يفعله بنا . وليس إدراكنا الملموس  
 ١٥ بالمتوسط وحده ، ولكننا نتركه مع المتوسط ، كالذي يكون قُرع > من خلال <  
 الترس ، فانه (٥) لم يقرع ثم قرع من بعد ، لكنه عرض أن أحدنا قرع القريقين (٦)  
 معاً . - وفي الجملة كما أن حال الهواء والماء عند البصر والسمع والاشتمام

(١) ص : بعضها .

(٢) ص : بحسبها - وهو تحريف إذ في اليوناني αἰσθητικὴ

(٣) راجع ص ٤٢٣ اس ٢ . (٤) ص : فرق . (٥) أي الترس .

(٦) القريقين : أي المضروب على الترس والترس نفسه معاً .

- كذلك حال جزء اللحم واللسان عند حسّ اللّمس . فأما إذا أحسّ العضو الحساس من البصر والسمع والاشتمام ، فليس هناك حسّ لا من بعيد ولا من قريب ، ٢٠ كقولك إن وضع أحدك جزءاً ما في غاية البياض على بصره<sup>(١)</sup> . > ومن هذا يقين أنه > في داخل الحس > تكون > المدركة لنوات اللّمس ، > وبهذا النحو وحده < كان الذي يعرض له كالذي يعرض لغيره من الحواس : > أنه إذا وضع الشيء على العضو الحساس ، ما خلا حسّ اللّمس ، فليس يدرك ؛ وهذا وضع على<sup>(٢)</sup> جزء ٢٥ من أجزاء اللحم أحس به ؛ لذلك<sup>(٣)</sup> قلنا إن اللحم متوسط بين اللّمس والملموس .

- فصول الحرم ، من جهة جرمه ، ملموسة جميعاً : وأزعم أن [ ٤٨ ا ] هذه الفصول المفرقة بين الاسطقسات : بين الحار والبارد وبين اليابس والرطب التي قيل عليها أولاً فيما تكلم من العناصر<sup>(٤)</sup> . وحسبها اللّمس ، والجزء الذي هو الحس له ٣٠ أول بالقوة ؛ فأما الادراك به فانه ضرب من ضروب التألم ، فكما حال الفاعل ٤٢٤ على حد فعله كذلك حال ذي<sup>(٥)</sup> القوة في قوته . ولذلك لسنّا نحسّ بالحار والبارد والخاص واللين إذا كانت متشابهات ، وإنما ندرك ما تأتى فأفرط ، لأن الحس كشيء واحد واسط بين تضاد المحسوسة . ولذلك يقضى عليها ، والمتوسط أبداً قاض فاصل ، لأنه عند كلا الطرفين كواسط واحد منهما بالسواء . وكما أن المهيأ لادراك الأبيض والأسود يحسه فينبئ أن لا يكون بالفعل واحداً منهما بل يجمعهما بالقوة ( كذلك ينبئ لسائر الحواس ) ، > فكذلك < اللّمس<sup>(٦)</sup> خاصة لا يكون حاراً ولا بارداً . — وكما أن البصر قاض على المنظور اليه وما ١٠ ليس منظوراً ( وسائر الحواس على ما أشبه ذلك من التضاد )<sup>(٧)</sup> ، فكذلك<sup>(٨)</sup> اللّمس يقضى على الملموس [ ٤٨ ب ] وغير الملموس . وإذا قلنا غير ملموس فذاك أحد شيئين : إما شيء ليس له فصل ذوات اللّمس ، إلا أقل قليل يكون ، كالهواء ، أو ما كان مفرطاً في حد اللّمس مفسداً للحس .

(١) ص : على بصره أو في داخل الحس المدركة لنوات اللّمس كان الذي يعرض له كالذي . . .

(٢) ص : حل . (٣) ص : كذلك .

(٤) أي في رسالتنا عن العناصر . (٥) ص : لئى .

(٦) ص : واللس . (٧) ص : القضاء — وهو تحريف .

(٨) ص : وكذلك .

قد قيل < في كل > واحدة من الحواس على المهاج .

## ١٢

### < النظرية العامة للإحساس >

وينبغي أن نقول < قولاً جامعاً في جميع الحس<sup>(١)</sup> . إن الحس قابل الصور المحسوسة بغير هيولى ، كقبول الموم<sup>(٢)</sup> [ على ] نقش الخاتم بغير الحديد وغير الذهب ، والموم يأخذ المثال الذهبي ومثال الشبه<sup>(٣)</sup> ، وليس ذلك < على > أنه شَبَّه<sup>(٤)</sup> أو ذهب<sup>(٥)</sup> ؛ فكذلك الحس : يألم بما كان له لون أو كيموس أو قرع ، ليس أنه يصير كواحد منها ، لكنه يصير بصفة كذا ، وكذا محتمل للحد . -  
٢٥ فالحس الأول فيه هذه القوة . وهو بحال واحدة ، إلا أن له غيره<sup>(٦)</sup> من جهة آنيته<sup>(٧)</sup> ؛ وذلك أن المدرك للشيء يحسه له عظم وجسم ، وليس الحس في نفسه كذلك لأنه ليس يحسم ولكنه معنى من المعاني وقوة ذلك الحس . - ومن هذا  
٣٠ سبب أن لم كان إفراط الأشياء المحسوسة يفسد الحواس ، لأن الحركة التي تصل من المحسوس [ ١٤٩ ] إلى الحاس إذا<sup>(٨)</sup> كانت أقوى من المدرك لها فسد المعنى الذي هو الحس ، مثل طنين الأوتار وصياحها إذا شدتها فارتفع طينها . -  
و < هذا يفسر > التامية لم لا تحس ، ولها<sup>(٩)</sup> جزء من أجزاء النفس ، وقد تألم من الملموسة ، وذلك أنها تبرد وتسخن . والعللة في ذلك أنها لا تحس أنه ليس لها تقدير التوسط والاعتدال ، وليس فيها إمكان لقبول الصور المحسوسة ، ولكنها تألم مع الهوى .

وللسائل أن يسأل : هل يألم [ الشيء ] من الرائحة الذي لا يمكنه الاشتيام ، أو يألم من اللون ما ليس فيه إمكان النظر من العين ؟ وكذلك يجري القول في

(١) ص : وإن (٢) الموم (بضم الميم) : الشمع .

(٣) الشبه : التماس ، البرز .

(٤) النص هنا عرفت فأصلحناه ، وقد ورد في الأصل هكذا : كقبول الموم على نقش الخاتم بغير الحديد وغير الذهب ، والموم يأخذ المثال الذهبي ومثال الحس ونفس ذلك أنه من أذهب . . . (١١) . (٥) غيره (من غير) : اختلاف .

(٦) ص : آنية - وهو تحريف أو صوابه : آنيته - وفي اليوناني : τὸ δ' αἶσθη ἐρεπον - وهذا أيضاً دليل جديد على صحة ما قلناه في تفسير أصل : آنية - وأنها αἶσθη .

(٧) ص : أكانت . (٨) أى : رغم أن لها جزءاً . . .

- سائرهما . وإن كان المضموم هو الرائحة ، فالرائحة تفعل الاشتام . وإذا ليس يمكن شيئاً لا يمكنه الاشتام أن يألم من الرائحة ، ( ومثل هذا يقال عن سائر الحواس ) ، فليس<sup>(١)</sup> هذا بممكن > حتى بالنسبة إلى الأشياء القادرة على الحس < إلا أن يكون كل واحد منها حاساً . وهذا بَيِّن من جهة أخرى ، لأن الضوء والظلمة والقرع والرائحة لا تفعل أجساماً ، وإنما تفعل ذلك بالذى هى فيه [ ٤٩ ب ]
- ١٠. كالهواء مع الرعد فإنه يشق الخشب . — والملموسة والكيماوس تفعل ذلك ، لأن التى لا أنفس لها إن كانت لا تألم من شئ ولا تستحيل<sup>(٢)</sup> ، فلا محالة أنها ولا هى أيضاً تفعل ، ولا يكون كل جسم يألم من الرائحة والقرع . والذى يألم فيتغير غير محدود وغير<sup>(٣)</sup> ثابت على حاله كالجو ، فإنه إذا ألم وتغير فاحت رائحته . فما > ذا عسى أن يكون < الاشتام ، إذا كان غير التآلم ؟ — إلا أن يكون الاشتام الادراك بالحس مع نصير الهواء محسوساً سريعاً .

[ تمت المقالة الثانية من كتاب « النفس » لأرسطو ]

(١) النص هنا شديد التحريف ، وهو في المخطوط : وإذا ليس يمكن به شئ الاشتام إذا ألم من الرائحة ، وليس هذا . . .

(٢) ص : سبيل — وهو تحريف صحناه عن اليوناني : ἀλλοίωσις

(٣) ص : وفيه ثابتة على حالها .

بسم الله الرحمن الرحيم

> والصلاة على < محمد<sup>(١)</sup> وآله أجمعين

### المقالة الثالثة

## من كتاب أرسطاطاليس « في النفس »

١

٢٠

> في وجود حس سادس . - الحس المشترك ووظيفته الأولى <

من هذا الذي نحن قائلوه يقتنع<sup>(٢)</sup> من طلب علم النفس أنه ليس حس غير  
الحواس<sup>(٣)</sup> الخمس ، أعنى البصر والسمع والشم والنوق واللمس . - وذلك  
أنه إن كان لكل حي حس لمس ونحن ذوو حس وندرك جميع ما يعرض للملموس ،  
لمساً ، فبالاضطرار أنه [ ١٥٠ ] إن بطل حس واحد يطل<sup>(٤)</sup> من أجله عضو  
حاس . وإن كل ما أحسنا به عند مماسنا إياه إنما ندركه باللمس ، وما لم ندركه  
بمماسه إنما ندركه بمتوسط بيننا وبين الملموس ، كالهواء والماء . وهذا هكذا ،  
فلذلك إن كنا ندرك بحس واحد أشياء كثيرة مختلفة في جنسها ، فبالاضطرار  
أن من له كهذا الحس<sup>(٥)</sup> يدرك أشياء كثيرة مختلفة في جنسها ( كقولك إن كان  
الحس من هواء ، فالهواء < متوسط > القرع واللون ) ، ولغير ذلك إن كانت<sup>(٦)</sup>  
الحواس شيئاً واحداً مدركة شيئاً واحداً ( كاللون ، والهواء والماء شيء واحد لأن  
كليهما ذو صفاء ) فن انفرد بأحدهما أدرك ما كان مدركاً بكليهما . - فتكون

٢٥

٣٠

١٤٢٥

(١) ص : بسم الله الرحمن الرحيم محمد وآله أجمعين ! ! - وهذا غريب فأصلحته .

(٢) ص : يقتنع - ويصح أيضاً ، ولكن ما أثبتناه أوضح .

(٣) ص : حواس . (٤) ويمكن أن تقرأ : تطل .

(٥) ص : أنه يدرك . (٦) ص : وإن .

- الحواس من هذين المتوسطين فقط ، أعنى الماء والهواء ( وذلك أن الحديقة من ماء ، والسمع من هواء ، والشم من كليهما ) ؛ ثم لا نصير النار<sup>(١)</sup> حاسة لشيء واحد ، بل تكون شائعة بينهما ( لأنه ليس يكون شيء حاس بغير حرارة ) ؛ وكذلك الأرض إما لم تكن لشيء من الحواس ، وإما كانت بالحرى للشم لمخالطة له مختصة به . [ ٥٠ ب ] وآخر ما تمحصّل أنه لا يثبت حس من غير هواء وماء . وقد نبه<sup>(٢)</sup> هذان لبعض الحيوان . فلا محالة أن جميع الحواس موجودة فيما لم يكن منقوصاً أو معلولاً ، وقد نرى الحُملد<sup>(٣)</sup> وله أعين تحت جلده . لذلك ١٠ إن لم يكن < جسم > آخر أو عَرَضٌ غير ما يعرف لما شاهدنا : من الأبعاد<sup>(٤)</sup> ، فليس يتعطل حس من الحواس .

- ولا يمكن أيضاً أن يكون حس خاص يجمع بالعرض كل ما تدركه الحواس على حال انفرادها<sup>(٥)</sup> : مثل الحركة ، والوقوف ، والشكل ، والعظم ، ١٥ والعدد ، والواحد . فجميع هذه تترك بالحركة ، كالعظم فانه لا يعرف إلا بحركة ؛ وكذلك الشكل ، وهو الاسكيم ، لا يعرف إلا بحركة لأنه ضرب من ضرب العظم ؛ وأما الوقوف فأنما يدرك بلا حركة ؛ وأما العدد فأنما يدرك بأوفافيسيس<sup>(٦)</sup> الاتصال وبما كان له خاصاً<sup>(٧)</sup> ، وذلك أن كل حس إنما يحس بشيء واحد . — وبذلك يستبين أنه لا يمكن<sup>(٨)</sup> حساً من الحواس الاختصاص بجميعها ، كقولك بالحركة : وإلا جاز أن يدرك الحلو بالبصر . ( ولنا في حسنا إدراك الأمرين ، وإنما نعرف ذلك إذا اتفقا ) . وإلا فلسنا ندرکہا ألبة إلا بالعرض كقولك في فلان : ابن سفرون<sup>(٩)</sup> ، فانه ابنه وهو أبيض ؛ والبياض إنما هو عرض في ابن سفرون . فأما الأشياء المشاعة من الحواس فتحسن ملرکوها بلا ٢٥

(١) ص : حساً . (٢) بمعنى : بعض الحيوان يمتلك هذين .

(٣) الحمله : *domatides* وهو حيوان من القوارض يعيش تحت الأرض ، ليس له أذنان ولا عينان في الظاهر . ويسمى في مصر عند العامة باسم : أبو أمى .

(٤) الأبعاد : الأجسام . (٥) في الهامش : لجميع كل ما تدرکه الحواس

بالعرض ( على حال انفرادها ... ) (٦) ص : بأفاسين (١) — وصوابه كما أثبتنا

إذ في اليوناني *apophasis* = سلب ، نفى .

(٧) ص : خاص . (٨) ص : حس .

(٩) في اليوناني : ابن اقليدس *Klaidos* .



عرض ، ولا محالة أنه ليس لما ذكرنا حواس خاصة لها ، وإلا ما حسنا<sup>(١)</sup>  
للحس بها إلا على ما يليق بها من ذلك الحس كالذى قلنا إنما نرى ابن<sup>(٢)</sup>  
٣٠ سفرون هو أبيض . وقد يدرك الحس بالعرض ما كان خاصاً لغيره من الحواس ،  
٢٥ ب وليس ذلك على حال اجتماع من الحواس . بل إنما يكون ذلك في الحس الواحد  
إذا اجتمع شيئان في شيء واحد ، كمثل لون المرة وطعم مرارتها ، وليس يدرك  
الحس هذين الشيئين إلا كشيء واحد . ولذلك يغلط : فإن كان شيئاً أصفر<sup>(٣)</sup>  
ظن أنه مرة .

وللطالب أن يطلب لم صارت لنا حواس كثيرة ، ولم<sup>(٤)</sup> يكن حساً واحداً :  
• وإنما كان ذلك لئلا تذهب علينا لواحق الحواس المشاعة بين جميعها : وهى  
الحركة والشكل والعظم والعدد . ولو كان الحس واحداً كالبصر ، والبصر مدرك  
البياض ، لذهب علينا [ ٥١ ب ] ما خلف ذلك ، و [ إن ] كان في الأبيض  
الجميع ، من أجل أن اللون والجسم يلحق أحدهما الآخر فيصيران معاً . فلما  
كانت<sup>(٥)</sup> المشاعة الساتحة بين الحواس موجودة في محسوس آخر ، استبان أن  
١٠ كل واحد منها غير صاحبه .

## ٢

### < الحس المشترك : وظيفاته الثانية والثالثة >

ولكن إذ كنا مدركين لما رأينا وسمعنا ، وجب بالاضطرار أن يكون  
إدراك البصر لما رأى : إما بنفسه ، وإما بشئ غيره . أو يكون مدركاً نفسه ،  
ومدركاً للون الموضوع . من أجل ذلك إما كان شيئان يدركان شيئاً واحداً ،  
١٥ وإما كان البصر مدركاً نفسه . وإن كان للبصر حس هو غيره فذاك ما ذهب  
على القسمة إلى ما لا غاية له ، أو<sup>(٦)</sup> رجع فكان مدركاً نفسه ، ويلزم هذا  
القول الحس الأول . - وفى هذا أيضاً مسألة : لأنه إن كان الإدراك بالبصر هو

(١) حسنا : بمعنى : ما قدرنا على الحس بها - وهى لغة هامية .

(٢) ص : ان سفرون - وهو تحريف كما يدل عليه اليوناني .

(٣) ص : أحرأ - وهو تحريف لأنه فى اليونانى *αυθός* = أصفر دمى أو محمر .

(٤) ص : ولئن . (٥) ص : كان . (٦) ص : وأرجع .

- النظر إلى الشيء ، والمنظور إليه لون أو كان له لون ، فالإنسان إذا نظر إلى  
المنظور فأول ما ينظر إلى لون ، فاللون أول منظور إليه . وهذا يستبين أن  
الادراك بالبصر ليس هو شيئاً واحداً : لأننا قد نرى وإذا لم نر ، فنحن قاضون  
على الضوء والظلمة ، لا على نحو واحد . وأيضاً إنما حال الناظر حال بقدر تلونه ،  
لأن الحس يقبل المحسوس بغير هيولى ؛ لذلك تثبت في الحواس صور  
المحسوس [ ٥٢ أ ] وأثارها بعد مفارقتها إياه .

- وصار فعل المحسوس والحس شيئاً واحداً ، إلا أنه في حد ذاته<sup>(١)</sup> ليس  
بشيء واحد . ومثال ذلك القرع والسمع بالفعل : فقد يكون سمع لسمع فلا  
يسمع ، وقرع لذى قرع فلا يقرع . فاذا فعل الذى يمكنه القرع والسمع قرعاً  
وسمعاً ، عند ذلك يصير السماع والقرع بالفعل معاً . - وإن كانت الحركة والفعل  
والآم في المولم والمفعول فبالاضطرار أن القرع والسمع بالفعل هما بالقوة في حد  
الآنية<sup>(٢)</sup> ، لأن فعل الفاعل وحركة المحرك إنما تنهى إلى المفعول به ، لذلك لم يكن  
المحرك مضطراً أن يتحرك . ففعل<sup>(٣)</sup> ذى القرع قرع ، وفعل السمع سماع  
وإنصات : وذلك أن السمع على جهتين ، والقرع على جهتين . وعلى هذا  
النحو يجرى القول في سائر الحواس والمحركة بالحواس . وكما أن الفعل والانفعال  
إنما يكونان في المفعول لا في الفاعل ، كذلك فعل الحس والمحسوس في الحاس<sup>(٤)</sup> .  
إلا أن هذا الفعل في بعض الأشياء مسمى ، وفي بعض الأشياء ليس بمسمى .  
ففعل<sup>(٥)</sup> البصر يسمى نظراً ، والفعل من اللون لا يسمى ؛ وفعل حس النوق  
يسمى ذوقاً ، ولا يسمى الذى يكون عن الكيموس [ ٥٢ ب ] . فاذا كان  
فعل المحسوس والحاس فعلاً واحداً ، وليس من جهة الآنية<sup>(٦)</sup> بشيء واحد ،  
فبالاضطرار أن السماع والقرع والكيموس والنوق على هذا النحو قد يفسد ويحفظ  
معاً > وكذلك سائر الحواس والمحسوسات . أما المحسوسات التى < حالها بالقوة  
فليست بمضطرة إلى هذا ، وإن > الفسيولوجيين < القدماء الذين تكلموا به  
في الأشياء الطبيعية لم يحسنوا فيما قالوا ، وذلك أن الظن غلب عليهم في أنه لا أبيض

(١) في اليوناني : τὸ δ᾽αἴσθησις وهو دليل جديد يضاف إلى آلاف الأدلة على أن آفة في العربة هي

αἴσθησις في اليونانية .

(٢) ص : بفعل - وهو تحريف .

(٣) ص : الحال - وهو تحريف . (٤) ص : بفعل .

(٥) ص : الآنية - ويصح أيضاً ، وهو الأقرب إلى النطق اليوناني .

ولا أسود بغير بصر > ولا كيμος بغير ذوق < (١). فهذا القول من جهة يصح  
 ٢٥ ومن جهة لا يصح . وذلك أن الحس والمحسوس مقول على جهتين : أحدهما  
 بالقوة ، والآخر بالفعل ، > ففى الأخيرة < (٢) يعرض ما قلنا ، ولا يعرض ذلك  
 لغيرها ؛ وكان أولئك يقولون قولاً كلياً فيها لا يجوز عليه معنى الكلية .

وإن كان الاتفاق فى الأصوات صوتاً (٣) ، والصوت والسمع شيان  
 فى حال واحد ، واتفاق الأصوات معنى من المعانى ، فبالاضطرار أن السمع  
 ٣٠ معنى . ولذلك صار كل مفرط (٤) من حاد وثقيل يفسد السمع ، وكذلك المفرط  
 ٤٢٦ ب من الكيμος يفسد المذاق ، > و< فى الألوان المفرط فى النور والأبيض جداً  
 مفسد للبصر ، وكذلك حال الشم كانت التى شديدة : إما فى الشدة من الحلاوة ،  
 وإما فى شدة من المرارة [ ١٥٣ ] فنلك مفسد قوة الشم — وهذا دليل أن الحس  
 معنى من المعانى . من أجل ذلك (٥) كانت المحسوسة لذية عند الحس ، إذا  
 دنت اليها (٦) > بعد أن كانت نقية < وليست مغالطة لغيرها : كالحامض والحلو  
 والمالح . والخلط فى الجملة > أكثر < اتفاقاً > من الخفيف أو الثقيل < (٧) ؛  
 والحر والبارد عند اللمس كذلك . وأما الحس فهو المعنى ، ومتى أفرطت (٨)  
 هذه أفسدت به وأفسدته .

فكل حس إنما هو لمحسوس (٩) موضوع فى عضو خاص ، ويقضى  
 ١٠ على فصول ذلك الموضوع : كقولك البصر يفصل بين الأسود والأبيض ، والنوق  
 يفصل بين الحلو والمر . وعلى (١٠) هذا النحو يجرى القول فى سائر الحواس .  
 ولكننا إذ كنا نقضى على الأبيض والحلو وعلى كل واحد من المحسوسة ، فبماذا  
 ١٥ ندرك فصلها ، إلا بالحس إذ كانت محسوسة ؟ وهذا دليل أنه ليس فى جزء

(١) ناقص فى الترجمة العربية ، ويوجد فى اليونانى οὐδὲ χυμὸν ἀνευ γούσσεως

(٢) ص : فاشلها بمرض — وفيه تحريف وغلط ، صحناه عن اليونانى : ἐν τούτοις

(٣) ص : من الأصوات صوت .

(٤) ص : مفرط — وهو تحريف لأنه فى اليونانى ὑπερβαλλον

(٥) ص : من . (٦) أى اقتربت من هذه النسبة المعتدلة .

(٧) ص : اتفاقاً خفيفاً كان أو ثقيلًا والبارد عند اللمس كذلك .

(٨) هذه : أى المحسوسات . (٩) ص : المحسوس . (١٠) ص : وهو على . . .

- الهم غاية الحس ، وإلا كان يجب بالاضطرار أن يقضى على كل شئ<sup>(١)</sup> بماسه .  
ولا يمكن القاضي ، في حد القضاء ، أن يقضى على أشياء متفرقة فيقول إن  
هذا الحلو غير الأبيض [ ٥٣ ب ] ، ولكن ينبغي أن يكون الأمران جميعاً  
واضحين له . وكذلك لو أحسست<sup>(٢)</sup> أنا بشئ<sup>(٣)</sup> وأحسست أنت بغيره ، لكان  
ينبغي علينا أن هذا غير ذلك في المدرك منهما ، والواجب أن يكون الواحد فاصلاً  
بين الأمرين وقائلاً<sup>(٤)</sup> إن الحلو غير الأبيض ، وهو قائل لا محالة ؛ وكما يقول ،  
كذلك يفكر<sup>(٥)</sup> . ويحس . - وقد استبان أنه لا يمكن المنفرد أن يقضى على  
أشياء متفرقة ، وكذلك أيضاً لا يمكن أن يكون هذا القضاء منه في زمان متفرق ،  
لأن الواحد يقول إن هذا خير وهذا شر ، كما أن يفصل بينهما . كذلك وإذا  
قال بأحدهما لم يقل بعرض من الزمان ، وذلك أنه الآن إن هذا غير ذلك ، وليس  
بالآن صار غيره ، إلا أنه يقول بالآن من أجل أنه يلزمه ذلك الآن ، فلا محالة  
أنهما معاً غير متفرقين في زمان غير متفرق .
٢٠. إلا أنه لا يمكن الشئ<sup>(٦)</sup> بعينه أن يتحرك حركات متضادة ، وهو<sup>(٧)</sup> غير  
جزأ في زمان لا قسمة له ، لأن الشئ<sup>(٨)</sup> الحلو - إذا كان - يحرك الحس بضرب من  
الضروب [ ٥٤ أ ] ، ثم يحرك الشئ<sup>(٩)</sup> المترحة مضادة لحركة الحلو ، ثم يتلوه  
الأبيض يفعل<sup>(١٠)</sup> مثل ذلك . - فقد وجب أن يكون القاضي عليها في العدة ١٤٢٧  
والزمان في حد معاً غير جزأ وغير مقسوم ، إلا أنه في حد الآنية مباين .  
فادراك الحس لذات الأقسام ربما كان بتجزئة له في الأضداد ، ومن جهة آنيته  
ليست حاله هكذا ، بل هو عند الفعل مجزأ . - ولا يمكن أن يكون إدراكه  
الأبيض والأسود معاً ولا التألم بصورها معاً ، إذا كان الحس والفهم بهذه الحال . -  
حكاً أن النقطة التي سماها أقوام نقطة إنما هي نقطة إذا كانت واحدة أولاً<sup>(١١)</sup> إذا كانت  
اثنتين ، فهي مجزأة من هذه<sup>(١٢)</sup> الجهة ، كذلك المدرك للأشياء فرد<sup>(١٣)</sup> يقضى  
عليها معاً ، ومن هذه الجهة لا تجزئة له ، ومن قبل استعماله النقطة مرة بعد أخرى

(١) ص : أحست .

(٢) ص : وقائل إن الحلو حل غير الأبيض . (٣) ص : يفكر .

(٤) ص : ومي . (٥) ص : ففعل .

(٦) ص : وإذا . (٧) ص : هذا . (٨) يقصد : ملكة واحدة .

يجب له التجزئة ؛ فإذا كانت اثنتان لطرف ، كان المقضى عليه اثنتين متباينتين ؛  
وإذا كانت نقطة واحدة ، كان واحداً معاً .

١٥ هذا ما فصلنا في أولية<sup>(١)</sup> الحيوان [ ٥٤ ب ] التي بها صار حساساً ذراكاً .

### ٣

## < الفكر والإدراك والخيال >

والذى حلوا به النفس هو شيثان : حركة الانتقال ، وإدراك الأشياء  
بالفهم والقضاء عليها . وقد يظن أن الإدراك بالفهم يشبه الإدراك بالحس ( وذلك .  
٢٠ أن النفس في الأمرين جميعاً تعرف وتقضى ) وكذلك رأت القديما - منهم  
٢٥ أنبادقلس وأوميرش الشاعر - أن الإدراك بالعقل يشبه الإدراك بالحس وأنه شيء  
جسماني<sup>(٢)</sup> ، وهكذا كان ظن جميعهم ؛ وإن من فهم إنما يفهم بالمثل كالحاس  
إذا أحس فأنما يحس بالمثل كالذى فصلنا فيما تقدم من كلامنا<sup>(٣)</sup> . فالواجب  
كان عليهم مع هذا أن ينظروا في الغلط العارض في الفهم والحس ، لأنه أليق  
بالحیوان لمكان أهليته<sup>(٤)</sup> : فنو النفس قد يقيم في الغلط زمناً طويلاً . ولا بد  
٢٧ ب بالاضطرار إما أن يكون ما قال أقوام حقاً : أن جميع ما ظهر من الأشياء حق ،  
وإما أن مماسة غير المثل غلط وكذب ، > لأن < هذا مضاد لإدراك المثل بالمثل .  
والعلم والغلط شيثان مضادان . وقد استبان بهذا أن الإدراك بالحس والإدراك  
بالعقل ليست حاملها حالا<sup>(٥)</sup> واحدة : وذلك أن أحد الأمرين موجود في الجميع ،

(١) أولية : مبدأ

(٢) أديج المترجم العربى كلام أنبادقلس وأوميرش ونصه الكامل ما يلى : « مثل أنبادقلس الذى قال :  
« الإدراك ينمو عند الناس وفقاً لما يقع للحواس » وفى موضع آخر قال : « ومن هنا وقع لم دائماً  
أن كانت أفكارهم تتغير » ؛ ويقول هوميرش يرى إلى نفس الملقى ، قال : « ذلك شأن الإدراك »  
[ Σμπεδοκλής ελεγκας «πρὸς παρθὸν γὰρ μητρὶς δεῖται ἀνθρωποιον» καὶ ἐν  
ἄλλοις «ὅθεν σφίσι καὶ τὸ φρονεῖν ὅλλοια παρίσταται» , τὸ δ' αὐτὸ  
ποῦτοις βούλεται καὶ τὸ Ὀμηρον «τοῖος γὰρ νόος ἐστί»

(٣) راجع المقالة الأولى ، الفصل الثانى .

(٤) لمكان أهليته οὐκείωτης أى لشدة إلح الإنسان للفظ .

(٥) ص : نقط . (٦) ص : حال .

- والآخر لا يكون إلا في أقل الحيوان . وليس الإدراك بالعقل ( دون الإدراك [ ١٥٥ ] )  
 إذا صح أولم يصح إدراكاً واحداً ، وذلك أن صحة الإدراك بالعقل فهُمْ وعلم  
 وثبت صادق ، والإدراك به على غير صحة خلاف لهذا كله ) ، وليس من هذه  
 شيء مما كل للإدراك بالحس ، ذلك أن الحس أبداً صادق فيما كان خاصاً به  
 وموجود في جميع الحيوان - وقد يمكن أن يكون التفكير > كاذباً < ، ولا يكون في  
 من لا نطق له . - وأما التوهم فانه غير الحس وغير التفكير ، ولا يكون ظن بغير  
 توهم . ومن الظاهر البين أن التوهم ليس هو تفكيراً ولا ظناً ، وذلك أن التوهم  
 إلينا<sup>(١)</sup> ( إذا شئنا نكتسبه من بين أعيننا ، كالذي يفعل المذَكِّرون<sup>(٢)</sup> لأنفسهم  
 بتصميم أوثاناً وأمثالا بين أيديهم لتلا يذهب عليهم الذكر ) ، فأما الظن  
 فليس إلينا ، بل نحن مضطرون في ذلك أن نكون إما محققين وإما كاذبين .  
 وإذا ظننا ظناً خفيفاً<sup>(٣)</sup> أو مشجعاً<sup>(٤)</sup> لنا فيغيرنا ذلك الظن من ساعتنا ؛ وإنما  
 حالنا في التوهم كحال من رأى أشياء في صورة خفيفة أو غير خفيفة . - والظن  
 أيضاً فصول : منها علم [ ٥٥ ب ] . ومنها رأى ، ومنها حكم ، وما كان<sup>(٥)</sup>  
 مخالفاً لهذه . والكلام فيها قول غير هذا .

- ولكن إذا كان الإدراك بالفهم غير الإدراك بالحس ، وبعض إدراك العقل  
 توهم وبعضه ظن ، فلنحدد أولاً القول في التوهم ثم نصير إلى ما بعد ذلك . إن  
 التوهم<sup>(٦)</sup> حال يتخيل لنا فيها شيء ليس بموجود بالحقيقة ، ولا نقول إن التوهم  
 شيء منقول<sup>(٧)</sup> اسمه فيكون واحداً من التي يقضى بها : فاما صدقاً وإما كذباً .  
 والتي يقضى بها هي الحس والظن<sup>(٨)</sup> والعلم والعقل .

(١) إلينا : أي يتعرف علينا (٢) من : المذكورون .

(٣) من : مخفياً - وهو تحريف بذليل اليوناني πορρον

(٤) كذا في هذه الترجمة ! . وفي اليوناني δεινόν τι ή πορρον : مروعاً أو مخيفاً . - فقله :

« مشجعاً » ترجمة لكلمة δεινόν ومن معانيها : رائع ، مخيف ، خطير ، هائل ، منيف ،  
 شديد ، ماهر .

(٥) من : ومنها حلم أو ربما كان - وهو تحريف أصلهنا بحسب اليوناني .

(٦) من : إن التوهم وإن التوهم حال . . .

(٧) منقول : مجازي (٨) من : والثبت (!) وهو تحريف لأن في اليوناني : δεῖνα

وقد استبان مما قيل أن التوهم ليس بحس . وذلك أن الحس : إما كان في حد قوة ، وإما في حد فعل ، كقولنا : بصير ، والإدراك بالبصر ، ومن الظاهر أن التوهم ليس بأحد هذين : < على نحو > ما يكون منا في النوم .—وأيضاً الحس أبداً غير مفقود ، وليس التوهم كذلك . ولو كان التوهم أبداً موجوداً بالفعل لكان في الإمكان وجوده في جميع الدواب ولسنا نراه موجوداً في جميعها مثل النمل والزنبور والديدان فانه (١) ليس لها توهم . — ومن ذلك [ ٥٦ أ ] أيضاً أن الحواس أبداً صادقة وأن أكثر التوهم كذب . — ولسنا نقول إذا استقصينا حال الشيء المحسوس إنه في ظاهر أمره إنسان ؛ وإنما نقول هذا القول فنكون إذاً كاذبين في توهمنا ، وإما صادقين إذا لم يكن إدراكنا إدراك استقصاء ، كالذي قلنا أولاً إنه يظهر لنا تخيل عند إغماضنا الأعين .

< و > أيضاً ليس التوهم من التي تصدق أبداً كالعقل أو العلم ، وذلك < أن > التوهم قد يمكن أن يكون كذباً . والذي بقي علينا النظر : فمعي أن يكون التوهم خطر بالهاجس ، فان الخطر قد يكون صدقاً ، وقد يكون كذباً ، أو عسى أن يكون رأياً ، لأن التيقن آية اللاحق بالرأى ( وذلك أنه لا يمكن أحداً أن يرى رأياً لا يتيقنه ) ، وليس لشيء من الدواب تيقن ، والتيقن موجود لأكثرها ، والتيقن للاحق لكل من يرى < رأياً > ، والقنوع (٢) للاحق بالتيقن ، والنطق بتيقن القنوع (٣) ؛ والتوهم يكون للقليل من الدواب ، وليس لها نطق ألبتة . — فهذا قد استبان أنه ليس التوهم ظناً ، لا مع حس ولا بحس [ ٥٦ ب ] ولا التركيب من الظن والحس توهم ، ولا شك أن الظن لا يكون إلا لمن له حس ، وأزعم أن التركيب الذي يكون من الحس بالأبيض ، والنطق فيه هو التوهم ، وليس التوهم من ظن الخير وإدراك الأبيض ، والذي يظهر هو الذي يظن وإياه يدرك حساً بغير عرض . وتظهر أشياء وهي كذب والنطق بها صادق : كما (٤) أن الشمس تظهر بمقدار قدم ، واليقين بها أنها أعظم من الدنيا . ينتج (٥) من ذلك إما أن

(١) حس : فإن له ليس لها توهم .

(٢) القنوع : الاقتناع مطبوعة بمض الشيء .

(٣) مطبوعة : فأصلحناها بحسب اليوناني .

- يطرح الإنسان الظن الذي كان منه ، وهو سالم <sup>(١)</sup> في الأمر لم يتألم ولا أنه نسيه ولا أنه قنع بغيره فانتقل عنه ، وإما أن يقيم <sup>(٢)</sup> على ذلك الظن فيكون ظنه بالاضطرار صدقاً وكذباً > معاً < . وإنما يكون ظنه كاذباً إذا ذهب علم الشيء عليه جملة <sup>(٣)</sup> ، أو تغير الأمر . فلا محالة أن التوهم لا يكون من هذه التي ذكرنا أولاً ، ولا هو في نفسه شيء منها .

- ١٠ ولكن إذا كان في الإمكان أن يتحرك الشيء فيحرك غيره ، والتوهم فيما يرى حركة وليست <sup>(٤)</sup> بكائنة بغير حس ، وإنما يكون [ ١٥٧ ] في ذوى الحس ، وفي الإمكان أن تحدث حركة عن فعل الحس فتكون بالاضطرار شبيهة بالحس - فالتوهم إذاً حركة لا يمكنها أن تخلو من الحس فلا تكون فيما لا حس له ، ومن كانت له هذه الحركة فعل وتألم بها كثيراً ، وفي الإمكان أن تكون هذه الحركة صادقة وكاذبة . - وإنما يعرض هذا فيها من أجل ما نحن قائلوه . إن الحس صادق <sup>(٥)</sup> فيما كان خاصاً <sup>(٦)</sup> له وقل ما فيه من الكذب .
- ٢٠ وإنما يجوز أن يغلط فيكذب إذا عَرَضَ له عارض : وأيس يغلط في أن الأبيض أبيض ، ويغلط في أن كان هذا أبيض أم الآخر ، فهذا ضرب ثانٍ من الخطأ <sup>(٧)</sup> . والغلط الثالث يكون منه في الأمور الشائعة التابعة للأعراض : كقولك : الحركة والعظم ، فانما تعرض للأشياء المحسوسة ، وفي مثلها خاصة يغلط الحس . وبين حركة فعل الثلاثة الخواس فرق : فالحركة الأولى صادقة ما كان الحس حاضراً ، والآخرات كاذبات : حضر الحس المحسوس أو لم يحضر ، ولا سيما إذا كان الشيء المحسوس نائياً بعيداً . - فان لم يكن مما قلنا شيء غير التوهم ، وهو الذي <sup>(٨)</sup>
- ٣٠ نتكلم عليه ، فالتوهم حركة من فعل الحس . وإذا كان البصر حساً > بالمعنى

(١) هذا الموضع مضطرب كل الاضطراب في المخطوط هكذا : وهو سالم في الأمر العام لا أنه يشبه الظن منه ولا أنه قنع . . . - فأصلعناه بحسب الرسم بناء على الأصل اليوناني :

σοφισμένου τοῦ πράγματος, μη ἐπιλαθόμενον μηδὲ...

(٢) ص : يفهم - وهو تحريف كما يدل اليوناني .

(٣) ص : فجمله ( ! )

(٤) الأصح أن يقال : وليس ( أى التوهم ) كائناً بغير حس .

(٥) ص : الصادق . (٦) ص : خاص .

(٧) ص : خطأ . (٨) ص : التي .



الأكل > ، يسمى التوهم [ ٥٧ ب ] باليونانية باسم <sup>(١)</sup> مشتق من الضوء <sup>(٢)</sup> لأنه بغير ضوء لا يمكن أن يرى أحد شيئاً ، وليس يكون أكثر التوهم إلا من البصر . فلأن يكون الحيوان باقياً صار أكثر فعله عن التوهم ، والبهائم من أجل أنه ليس لها عقل صار لها توهم - > < كان التوهم لذوى العقول ، وهم الناس ، من أجل أن العقل ربما عرض له عارض فحجبه ، مثلما نراه يعرض له في وقت المرض والتوهم <sup>(٣)</sup> .

وقد قيل عن التوهم ما هو ، ولم كان .

## ٤

### < العقل المنفعل >

- ١٠ فلنتظر في جزء النفس الذى به تدرك النفس وتَعْقِلُ : أمفارق هو كفارقة الجسم الجسم ؟ أو إنما مفارقتها بالمعنى وليس هو بمفارق ألبتة ؟ وأى فصل له ؟ وكيف يكون منه الفهم ؟ - > هل هو < كتل الإدراك بالحس فيألم بالمعقول بضرب من ضروب الآلام ، أو هناك نوع آخر ؟ و < لا > ألم فيه ولا يحتمل التغير .
- ١٥ وكيف قبوله : بالصورة أم بالقوة ؟ - لا بجمل واحدة ، فيكون العقل عند المعقول بمنزلة الحس عند المحسوس ، أم قبوله الصورة بضرب آخر ؟ وبالاضطراب إذا كان هذا الجزء يعقل الجميع ، ألا تكون المعاني يخالط <sup>(٤)</sup> بعضها بعضاً فيكون ذلك الجزء ممسكاً لها كما قال أنكساغورس ، وإنما يكون هذا منه لكى <sup>(٥)</sup> يعرف [ ١٥٨ ] القريب ، فإذا ظهر له منعه ودفعه . لذلك ليس له طباع إلا طباع الامكان .
- ٢٠ فلا محالة أن عقل النفس المسمى عقلاً ( وهو الذى يتفكر به فيرى رأى أَيْه ) ليس بموجود فى شئ من الأشياء بالفعل قبل أن يدرك الشئ بفهمه . ولذلك لا يجب أن يكون مخالطاً للجبرم ولا يوجب أن يكون متكيفاً إما حاراً وإما بارداً ، ولو كان مثل الحاسة وجب ذلك له ؛ إلا أنه ليس كشئ منها . وجاد ما قال

(١) ص : اسم . (٢) لأن التوهم παντασία والضوء φως

(٣) ص : التوهم - وهو تحريف إذ فى اليونانى : ἡ ἔννοια

(٤) ص : يخالط - والصواب كما أثبتنا حسب اليونانى . (٥) ص : لكى .

القائلون إن النفس<sup>(١)</sup> مكان « للصور » ، إلا أن هذا المعنى ليس لنفس ما خلا النفس العاقلة فقط فإنها مكان للصور بحد القوة لا بالفعل . —  
والدليل على الفرق بين المدرك للأشياء بالعقل ، وبين المدرك لها بالحس ما نراه  
من حال الحاس والأعضاء الحاسة ، وأن الحس لا يدرك إدراك اللون إذا أدرك  
المقرط من المحسوس : قرعاً كان ، أو ناصعاً من الألوان ، أو شديداً في بشاعة<sup>٢٩</sup> ب  
رائحته : فلا البصر عند مثل هذا يبصر ، ولا المنخر يشم ، ولا السمع يسمع  
[ ٥٨ ب ] . ولا يمتنع الفعل إذا أدرك شيئاً من قوى اللطافة والغموض من  
أن يكون دراكاً لمسا دونه بأكثر مما أدرك ذاك الأول : والحس لا يكون بغير  
جسم ، فأما العقل فيفارق الجسم . فإذا كان كل ما ذكرنا بالحال التي قلنا قبل :  
إن العقل مثل العالم الفعال ( وإنما يكون هذا إذا أمكنه أن يبدأ به الفعل ) وبعد  
أن يعلم إذ علم<sup>(٢)</sup> أنه عالم في حد القوة ، ولا سواء قبل أن علم وقبل أن وجد  
العلم ، ويمكنه في ذلك الوقت أن يعقل نفسه .

- وقول القائل : « جسم » غير قوله : « للجسم » ، وقوله : « ماء » غير  
قوله : « للماء » ( ويجرى القول على هذا النحو في أشياء كثيرة ، لا في الجميع ،  
وفي طوائف<sup>(٣)</sup> من الأشياء > يستوى الأمر > )<sup>(٤)</sup> : قول القائل : « جزء اللحم »  
و « لجزء اللحم » شيء واحد ، فالعقل يقضى على الآخر في الجنس ، وعلى الآخر  
في حال القسمة<sup>(٥)</sup> ، وذلك أن « جزء اللحم » لا يكون بغير هبول بل يقضى على  
الأفطس : كشيء مثل شيء في شيء . فبالحس يقضى على الحار والبارد ، وبموضع<sup>١٥</sup>  
النطق يقول ما جزء اللحم ويقضى على الغيرية : إما كشيء مفارق [ ٥٩ ا ] وإما  
كخط أعوج عند نفسه إذا مر هكذا قضاه<sup>(٦)</sup> على ما كان لجزء اللحم —  
> وكذلك فيما يتصل بالكائنات المجردة ، المستقيم يماثل الأفطس ، لأنه مرتبط  
بالمتصل ، ولكن ماهيته شيء آخر ، لو كانت ماهية المستقيم مختلفة عن المستقيم

(١) ص : مكاناً . — والصور يقصد بها الصور الأفلاطونية ( المثل ) ، فأرسطو إنما يشير هنا  
إلى أفلاطون ، وإن كان هذا التعبير « مكان الصور » τὸς εἰδῶν لا يرد في محاورات  
أفلاطون إلى بين أيدينا .

(٢) ص : م . (٣) بمعنى : إذ في . . .

(٤) زبادة في البرزاني فأضفناها τὸν εἶναι

(٥) ص : النية (١) (٦) أي : حكمه .

ولنفرض أنه المشئي<sup>(١)</sup> . وإذن فنحن ندرکه بملکه أخرى ، أو بالأحرى ندرکه بحال أخرى > للملکه نفسها> . وبالحمله فانه كما أن موضوعات > المعرفة < منفصلة عن مادتها فکذلك فی عمليات العقل<sup>(٢)</sup> .

وللسائل أن يسأل فيقول : إن كان العقل شيئاً مبسوطاً لا يحتمل ألماً ولا تقيراً ، ولا يشرك شيئاً من الأشياء كما زعم أنكساغورس<sup>(٣)</sup> ، فكيف يفعل شيئاً ، إذا كان إدراك الشيء بالعقل تألماً ؟ لأنه يكون يشرك الأمرين فيكون بحال فاعلا ، وبحال مفعولا به . — وأيضاً إن كان العقل معقولا ، فلاشك أن العقل لسائر الأشياء ، إلا أن يكون معقولا بجهة<sup>(٤)</sup> غير الجهة التي منها ندرک الأشياء ، وما عقل بالصورة فهو واحد من المدرکه بالعقل ، وإما أن يكون له خلط وهو يعقله مخلوطاً<sup>(٥)</sup> كسائر الأشياء . — وإنما قيل إنه يألم من قبل التجزئة ، وإن العقل هو المعقول بحد القوة ، وليس هو عقلا بالفعل قبل أن يدرك ما أدرك . ويجب أن يكون حال العقل مثل لوح ليس فيه كتابة بالفعل<sup>(٦)</sup> . — وهو أيضاً معقول مثل سائر المعقولة واللائق لا هيولى فيها العاقل<sup>(٧)</sup> والمعقول منها شيء واحد ، لأن العلم ببحاث مُفَكَّر . [ ٥٩ هـ ] وما كان من هذه الجملة معلوماً فحاله حال واحدة ( ولكن انظر ما العلة لئلا يكون العقل أبداً مدرکاً ! ) وأزعم أن المعقول في دون الهيولى إنما هو معقول بحد القوة فقط . ولذلك لم يكن للأشياء الهيولانية عقل ، لأن العقل من جهة القوة ليس في هيولى . وأما المعقول فانه للعقل ، منسوب إليه .

## ٥

### < العقل الفعّال >

وكما أن في جميع الطبائع شيئين أحدهما<sup>(٨)</sup> هيولى كل جنس ( و > هذه < الهيولى هي جميع الأشياء في حد القوة ) ، والآخر علة فاعلة — وحالهما كحال الصناعة

(١) المشئي : οὐκός ، وفي هذا موافقة لرأى الفيشاغوريين وأفلاطون إذ عندهم أن العدد ١ هو النقطة والعدد ٢ هو الخط ، والعدد ٣ هو السطح ، والعدد ٤ هو المقدار .

(٢) هذه الفقرة الطويلة ناقصة في الترجمة العربية ، فأكلناها بحسب اليوناني .

(٣) شفرة ١٢ في نشرة ديلز . (٤) ص : بجملتين ( ١ )

(٥) ص : مخلوط . (٦) ص : يفعل . (٧) في الصلب : عاقل — والتصحيح بالماش .

(٨) ص : أحدهما هيولى والهيولى كل جنس ومن جميع ...

- عند الهوى — كذلك نجد باضطرار أن هذه الفصول للنفس : فالعقل الموصوف  
ببجته كذا وكذا يمكنه أن يكون الجميع ، والعقل الفعال للجميع كانت في حده  
وغريزته مثل حال الضوء : فإن الصورة تجعل الألوان التي في حد القوة ألواناً ١٥  
بالفعل . وهذا العقل الفعال مفارق لجوهر الهوى ، وهو غير معروف ولا  
مفارق لشيء . والفاعل أبداً أشرف من المفعول به ، والخبية (١) [ ١٦٠ ] أكرم  
من الهوى ؛ وكذلك حال العقل الفعال . فأما العقل ... حاله حال قوة فانه ٢٠  
في الواحد أقدم بالزمان ، وأما في الجملة فلا زمان . ولست أقول إنه مرة يفعل ،  
ومرة لا يفعل ؛ بل هو يعد ما فارقته على حال ما كان ، وبذلك صار روحانياً  
غير ميت . ( والذي دعانا الآن > إلى أن < قلنا إن هذا العقل لا يستحيل ولا  
يألم أن التوهم هو العقل الآثم ، وإنه يفسد ) وليس يترك العقل ولا يفهم شيئاً  
بغير توهم . ٢٥

## ٦

### < أفعال العقل : تعقل المركبات ، وتعقل البسائط >

- فالادراك لما لا تجزئة له لا يكون إلا بما لا كذب فيه . والتي فيها كذب  
وصدق ولها تركيب معان كأنها قائمة في نفسه ؛ مثل ما قال أنبا دقلس : لو  
أن الود يؤلف بين الأشياء ، مثل ما نرى من تركيب المفترقة ، لكانت « رعوساً ٣٠  
كثيرة بلا أعناق » (٢) : كقولك « ما لا قَدْر له » أو « قَطْر » أو « ذو تقدير ٣٥  
وقطر » . ومتى كان كونها في الآن أو سيكون ، وتوهمت الزمان وتركيبه لأن  
الكذب أبداً في التركيب [ ٦٠ ب ] ومن قال : إن الأبيض ليس بأبيض ،  
وما ليس بأبيض أبيض — فقد جعل تركيباً . وقد يمكن أن نقول إن الجميع قسمة .  
وليس الحق أو الباطل في أن يقال إن فلاناً أبيض الآن ، فقد يجوز أن يكون ٤٠  
كان أبيض أو سيكون . والعقل المميز هو الذي يفعل هذا في كل واحد منهما .  
والذي لا تجزئة له مقول على جهتين : إما بقوة ، وإما بفعل . وليس  
يجمع العقل من إدراك ما لا تجزئة له كالطول ، فإن الطول بالفعل غير منقسم ،

(١) ص : والألوية ( ! ) . وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما في اليونان *αἰών* : المبدأ .

(٢) شذوذه رقم ٧ في نشرة دبلز .

وفي الزمان غير متجزئ، وكذلك الزمان ذو قسمة ولا قسمة له من جهة الطول . —  
 ١٠ وأما الذي لا تجزئة له من جهة الصور لا من جهة الكم فإن العقل يدركه في زمان لا تجزئة له ويجزئه لا قسمة له من النفس < و > بالعرض يتجزأ ، لا كذلك (١)  
 الأجزاء التي بها أدرك العقل ؛ فإن فيها ما لا يتجزأ . أو عسى أن يكون فيها  
 ١٥ جزء غير مفارق ، وهو الذي يجعل الزمان والطول واحداً ؛ وهذا أمر موجود على هذا النحو في كل متصل من زمان وطول .

ومن عدم يستدين حال ما كان بهذه الجهة [ ١٦١ ] غير مجرى ، وحال  
 ٢٠ النقطة وكل قسمة . والقول يجرى على هذا النحو في سائر ما هناك : كقولك : كيف يعرف العقل السواد والأسود ؟ ولا محالة أنه بالصدق يعرفه . ويجب أن تكون المعرفة بحد قوة ، وإن أشياء لم يكن فيها صدقٌ عُرف ذلك الشيء وكان موجوداً بالعقل أنه مفارق .

فكل سالبة إما صادقة وإما كاذبة ؛ وكذلك كل موجبة . وليس كل إدراك  
 ٢٥ عقل صادقاً (٢) ، ما خلا إدراك تحديد مائة الشيء ؛ وليس لإيجاب الشيء للشيء صادقاً (٣) ، بل كمثل صدق النظر من العين فيما كان خالصاً لها من المنظور إليه .  
 ٣٠ فأما إن كان الإنسان أبيض أو ليس بأبيض ، فليس إدراك العقل للمثل هذا أبداً بصادق ، < و > هكذا حال ما كان أبداً مُعرّجاً من الهبولى .

## ٧

### < العقل المعطى >

وكذلك حال العلم بالفعل . وأما العلم الذي في حد القوة فإنه في الواحد أقدم  
 ١٤٣١ بالزمان ، وفي الجملة لا في الزمان ، لأن الجميع كان من شيء قائم بالانطلاق (٤) .  
 فاذ في الظاهر (٥) قد نرى الشيء المدرك بالحس مبدئياً بفعله (٦) ، وإنما كان  
 ٥ من الحواس في حد القوة وليس يألم ولا يستحيل . من أجل ذلك [ ٦١ ب ]

(١) ص : إلا لتلك . (٢) ص : صادق . (٣) ص : صدق .

(٤) ص : بالانطلاق - والصواب كما أثبتنا تباعاً اليوناني .

(٥) ص : فاذ في الظاهر . (٦) في الماش : بلة - وليس بصحيح .

- حصار هذا ضرب حركة غير الضروب الآخر ، لأن الحركة إنما هي فعل ناقص .  
وأما الفعل فإنه بالجملة غير ذلك ، وإنما هو حركة شيء متمم . — فالإدراك  
بالفعل شبه أن يقال < إنه > قول فقط ؛ فأما إدراك الشيء بأن يتلذذ به أو يكره ،  
فهذا شبه بالاثبات أو بالنفي ، فيكون الإنسان إما طالباً وإما هارباً ؛ والتلذذ ١٠  
والاستبشاح فعل القوة الحاسة في الجسد والردئ بموضع الاعتدال والتوسط .  
وكذلك حال الشهوة والكراهية وحد الفعل ليس هذا ولا هما غير الشيء الحاس ،  
وهما غير من جهة الآنية<sup>(١)</sup> . — وأما عند النفس الناطقة فالتخييل<sup>(٢)</sup> بمنزلة الأشياء  
المحسوسة ، فإذا ميزته وكان إما جيداً وإما رديئاً جاز أن يكون شيئاً بالسالبة ١٥  
أو بالوجبة فتطلبه أو تهرب عنه . لذلك لا تفهم النفس شيئاً أبداً بغير شيء  
يتخيل لها عن التوهم ، كما أن الهواء جعل الحديقة مثال كذا وكذا ، والحديقة  
جعلت شيئاً آخر — كذلك السمع ؛ إلا أن الغاية في الأصل غاية واحدة وتوسط  
واحد من الاعتدال ، وهي من جهة الآنية<sup>(٣)</sup> كثيرة . وقد قيل أولاً بماذا يميز  
العقل الأشياء فيعرف فصل الحلول والحامض ، فلتقل عنهما في هذا الموضع . ٢٠  
فالكلام في هذا الفن والكلام في الحد [ ١٦٢ ] كلام واحد ، وذلك لأمرين :  
إما لأنها يعادل بعضها بعضاً ، وإما مكان العدد الذي هو لها . ولا فصل في  
مسألة السائل إذا قال : كيف يقضي العقل على الأضداد وعلى التي ليست  
بمباشرة في أجناسها كالأبيض والأسود ؟ فليكن الجسم عند الدال من جهة المثال ٢٥  
كمثل حال « الألف » عند « الباء » : و « الألف » دلالة الشيء الأبيض ، و « الباء »  
دلالة الأسود . فنحن إن عكسنا فجعلنا « الجيم » و « الدال » لشيء واحد ، كانت  
« الألف » و « الباء » يمثل تلك الحال ، إلا أنهما من جهة الآنية<sup>(٤)</sup> ليسا بشيء  
واحد . وكذلك حال العقل في إدراكه : بأن كانت « الألف » دلالة الحلول<sup>(٥)</sup> ، ٣١ ب  
و « الباء » دلالة الأبيض .

فالعقل يدرك صور الأشياء بما يصير إليه من تخيل التوهم ، فيكون  
الشيء المدرك إما مطلوباً ، وإما مهروباً عنه بغير حس ، كالذي يكون منه

٢٥٢ و (١) في اليوناني : εἶδος وحده أدلة ثلاثة أخرى . وللمشاهد اذن أن اللفظ : آنية يترجم دائماً : εἶδος

(٢) ص : والتخييل .

٢٥٣ (٣) ص : الحر — وهو تحريف صوابه ما أثبتنا لأنه في اليوناني γλυκύς = حلو

• في حال توهمه : < مثلاً > إذا ظهرت النار على المنار مننزة بالحرب ، فانه يتحرك كما قد أحس<sup>(١)</sup> بالنار ، وبالجمله يعلم إذا رأى النار بأنها مننزة حرب . فأما إذا صار إلى التفكير والارتياح فيما يأتي وفيما حضر فرأى أن أحد الأمرين [ ٦٢ ب ] لذيذ. أن يسرع إليه ، والآخر كرهه ، أهل أن يدفع عند ذلك إما حرب وإما جذبه الطلب ؛ وإذا كان في هذا < كانت > الحركات في عمل ألبته<sup>(٢)</sup> . والصدق والكذب ، وإن لم يكونا في عمل ، فهما في مثل هذا الحس . من الخير والشر ، إلا أن هناك فصلا<sup>(٣)</sup> في الجمله .

• وإدراك العقل الأشياء المعراة من الهوى كادراك الشيء ذى القطوسة من الأقطس ، فان الأقطس لا يكون أقطس بغير هوى . وإذا كان إدراك العقل من القطوسة غورها ومحمقها على حياها<sup>(٤)</sup> ، كان إدراكه إدراكاً بغير جزء من الحس ؛ وكذلك الأشياء المعلومية<sup>(٥)</sup> ليست<sup>(٦)</sup> بمفارقة الهوى إلا بالتوهم . - وفي الجمله العقل<sup>(٧)</sup> يدرك الأشياء إدراك فعل . وسننظر أخيراً إن كان يمكن العقل ، وهو في الجسم ، إدراك شيء من مفارقات الأجساد ، أو ليس يمكنه ذلك .

## ٨

### < العقل والحس والخيال >

• أما في وقتنا هذا ، < ف > لنوصل<sup>(٨)</sup> ما قلنا في النفس ولنردد القول فيها : إن النفس هي جميع الأشياء . والأشياء إما محسوسة ، وإما معقولة . فالمعقولة إنما صارت معقولة بالعلم ، والمحسوسة محسوسة بالحس . وينبغي أن ننظر كيف يكون هذا .

• وأزعم أن العلم والحس ينقسمان<sup>(٩)</sup> على الأشياء : فإما كان منها<sup>(١٠)</sup> في حد قوة أنفسهم [ ٦٣ أ ] لمساضهاها من الأشياء في حد القوة ، وما كان في حد

(١) ص : أوحس . (٢) البتة : هنا بمعنى : هوأ . (٣) ص : فصل .

(٤) ص : خيالها (بالهاء المعجمة) . (٥) المعلومية : الرياضية μαθηματικά

وقد ترجمت فيها بعد : التعليلية . (٦) ص : له ليست .

(٧) ص : العقل هو الحية يدرك . . . - وهذا لا معنى له . (٨) بمعنى : نلخص

(٩) أى : بحسب الأشياء . (١٠) ص : منها .

- الفعل كانت قسمته للنوى الأفعال . - وقوة<sup>(١)</sup> النفس الحاسة والعلامة هما شيء واحد إذا أحلّا على المعلوم والمحسوس . ولا بد من : إما كانت تترك الأشياء بأعيانها ، وإما بصورها . وليس يمكن أن تكون الأشياء بأعيانها والعالم بها شيئاً واحداً ، لأن الصخرة لا تكون في النفس ، وتكون صورتها من أجل ذلك كلية . ١٤٣٢
- فالنفس<sup>(٢)</sup> بمنزلة اليد : فإن اليد الآلة ، والعقل صورة الصور ، والحس صورة الأشياء المحسوسة . فلما لم يكن شيء غير الأجسام أو ما فارق الأجسام ، كالذي نرى من حال الصور المحسوسة - وجب أن يكون المعقول : إما واحداً •
- من الأشياء المقولة بالعرض من الهوى ، أو ما كان من غير أمر المحسوسة والآفات المتعينة لها . من أجل ذلك لا يستطيع العقل أن يفهم شيئاً أو أن يستفيد علماً إذا لم يحس . فتي ما تفكر كان مضطراً مع فكرته إلى التوهم . وذلك أن التوهم ١٥
- طلائفة من المحسوس ، إلا أنه بغيره أولى . والتوهم غير الائنات وغير النفي ، لأن الحق والباطل إنما يكونان بتركيب المعاني<sup>(٣)</sup> . فأما المعاني الأولى [ ٦٣ ب ] فلا فرق في أن تكون ضرباً من التوهم ، أو ما نخيل عن التوهم ، وإن لم تكن تلك المعاني تخيلاً من التوهم ، فإنها<sup>(٤)</sup> لا تكون بغيره .

## ٩

### < القوة المحركة >

- فالنفس محدودة بقوتين<sup>(٥)</sup> : إحداهما فاصلة < في > الأشياء قاضية عليها ، ١٥
- وهي فعل الفكر والحس ، والأخرى حركة الانتقال عن الأماكن . فهذا تفصيل الحس والعقل ؛ فلننظر ما المحرك : أجزاء واحد من أجزاء النفس يحرك هذه الحركة وهو جزء مفارق ، ومفارقته مفارقة معنى أو مفارقة جسم ؟ أم النفس محركة كلها ؟ وإن كان المحرك جزءاً من أجزائها : أخاص هو من غير الأجزاء التي ٢٠
- من مرادنا<sup>(٦)</sup> أن نقول بها ، وهي غير التي ذكرنا ؟ أو إنما هو جزء منها ؟

(١) ص : قول . (٢) ص : النفس .

(٣) ص : يكون بتركيب الكائن - وهو تحريف . (٤) ص : إنها .

(٥) ص : بقوة . (٦) ص : مرادتنا .



وفى هذا الفن مسألة : كيف جاز أن يقول القائل إن للنفس أجزاء ،  
وكم هي<sup>(١)</sup>. وأُخْلِقَ بها من هذه الجهة ألا تكون لها نهاية ، وذلك أنها لا تقف  
٢٥ على ما حصل أقوام فقالوا إنها ثلاثة : فكر وغضب وشهوة ، وما قال آخرون  
إنها ذات نطق وغير نطق . لأنه بقدر الفصول التي فصلوا لها ففرقوا بعضها من  
بعض - بقدر ذلك بعدت الأجزاء الباقية بعضها من بعض ، ونحن قائلون عنها  
فى وقتنا هذا : ليس يسهل على أحد [ ٦٤ ] إثبات القوة الحسية<sup>(٢)</sup> فى عداد  
خوى النطق ، أو فيما لا نطق له ، ومن يرى القوة الغازية فى جميع الزمان وفى<sup>(٣)</sup>  
٣٠ جميع النامية ؛ والمعابة<sup>(٤)</sup> كثيرة فى القوة المصورة للأشياء فى التوهم كيف كانت  
٤٣٢ ب فى حال غير سائر القوى - وفى < أى > حال هى وهى شئ واحد ، وهذا ومثله  
يلزم من أراد إثبات أجزاء النفس على حدّ تفرّق ؛ ومع هذا فانا نجد الشوق وهو  
الأرب غير هذه الأجزاء جميعاً بالمعنى وبالقوة ، ومن القبيح أن نقرنها<sup>(٥)</sup> ، لأن  
الروية فى الفكر ، والشهوة والغضب فى الجزء الذى لا نطق فيه ؛ وإن كانت  
النفس ثلاثة أجزاء فى كل واحد منها شوق وهو الأرب .

ولكن لرجع إلى ما يلزمنا القول فيه فى وقتنا هذا لنعلم بالمرحك للحيوان  
١٠ حركة الانتقال . فان حركة النمو والنقصان موجودة فى الجميع ، وما كان  
موجوداً فى الجميع ففطنون به أنه داع إلى الغذاء والتولد . - وسنقول أخيراً فى  
الاستنشاق وإخراج النفس والنوم واليقظة ، فان الفحص عنها عوبص و < فيه >  
معابة<sup>(٦)</sup> كثيرة . - فلننظر ما المرّك للحيوان [ ٦٤ ب ] حركة السير والانتقال . -  
١٥ والدليل أن القوة الغازية ليست علة انتقال الحيوان أن هذه الحركة إنما تكون  
أبداً من أجل شئ واحد ، ولا تكون إلا مع توهم أو شهوة ، لأنه لا يجوز أن  
يتحرك شئ غير مشتهى أو هارب عنه ، إلا أن تكون حركته حركة حَفَز<sup>(٧)</sup> تنفطره .  
ولو أن القوة الغازية كانت علة حركة الانتقال ، لكانت الشجر متقلّة<sup>(٨)</sup>

(١) ص : وكـم فرضها ( ! )

(٢) ص : إثبات القوة الغازية أو القوة الحسية . . .

(٣) كلا ! وفى اليونان : τοις πνεύματι... καὶ... ὁδῶσι أى : وفى النامية (النبات) والحيوان جميعه .

(٤) المعابة : الصعوبة ἀπορία - وفى بعض الترجمات القديمة الأخرى تترجم : « شك » .

(٥) كلا ! والسواب : أن نفسها (٦) أو صوابها : لمر ؟ (٧) ص : متقلّة .

- < و > لكان لها عضو كآلة تليق بهذه الحركة . - وكذلك ليست القوة الحاسة بعلة لهذه الحركة ، لأن الكثير من الحيوان ذو حس ، إلا أنها راتبة غير متحركة ٢٠ ولا منتقلة ، وهي على حال واحدة إلى آخر منتهاها . وإذا كان الطباع لا يفعل شيئاً باطلا ولا يترك شيئاً مما تدعو إليه الحاجة باضطراب ما خلا المنقوص المعلول ، وليس ما ذكرنا من الحيوان بمنقوص ولا معلول : والشاهد على ذلك أنها تتوالد<sup>(١)</sup> < ويمجرى عليها > النشوء < والانهلال > ؛ فلو كانت حركة الانتقال لا تكون إلا عن الحس ، وجب أن يكون لهذا الحيوان أجزاء شبيهة بحركة<sup>(٢)</sup> السير والانتقال أيضاً . - وليس الفكر [ ٦٥ ا ] والعقل محرك الحيوان حركة الانتقال ، لأن النظر في العقل ليس لعمل<sup>(٣)</sup> ولا يقول<sup>(٤)</sup> شيئاً عن المطلوب ولا عن المدفوع ، وإنما الحركة أبداً لطالب شيء ولهابس عن شيء . أو لا إذا نظر العقل وفكر في شيء مثل هذا رأى الأمر بالهرب<sup>(٥)</sup> أو بالطلب ؛ وكثيراً ما يتفكر<sup>(٦)</sup> العقل في شيء مخيف أو في شيء مُلذ فلا يكون الخوف عن أمر ٢١ ولا للذة حركة ؛ فان القلب<sup>(٧)</sup> يتحرك حركة الخوف - وليس ذلك عن العقل ؛ وإذا تفكر في شيء<sup>(٨)</sup> ملذ كان عضواً غير القلب المتحرك حركة اللذة . < و > لو رأى العقل وأمر الفكر بالطلب أو بالهرب<sup>(٩)</sup> لما كان يحرك العضو عما رآه العقل ؛ وإنما يعمل بقدر الشهوة ، كالرجل الذي لا يضبط نفسه . وبالجملة أيضاً قد نرى علم الطب فلا يرى من المرض<sup>(١٠)</sup> ، كأن المسالك على فعل الشيء غير الصناعة ، ولا يفعل ذلك إلا بالصناعة . - وأيضاً ولا الشوق الذي هو أرب<sup>(١١)</sup> فعله حركة الانتقال ، لأن الحلماء<sup>(١٢)</sup> من الناس قد يشاققون إلى الشيء يشتهونه ولا يفعلون [ ٦٥ ب ] ما تدعوهم إليه شهوتهم ، بل يؤثرون فعل العقل ويتبعونه فينقادون له .

( ١ ) ص : تتولد . ( ٢ ) ص : بالحركة . ( ٣ ) ص : بعمل . ( ٤ ) ص : الأشياء .

( ٥ ) ص : بالقرب أو بالطلب - وهو تحريف شنيع ، إذ في اليوناني δεικναι ή φερέν

( ٦ ) ص : ما . ( ٧ ) ص : فا انقلب - وهو تحريف شنيع .

( ٨ ) ص : و ملذ . ( ٩ ) ص : القرب .

( ١٠ ) أي : قد نرى طبيباً لا يمارس المداواة .

( ١١ ) غير واضحة في المخطوطة فأثبتنا ما يدل على المعنى الوارد في اليوناني εἰρηστικός : أي المتحكمون في أنفسهم ، الضابطون لزيام أنفسهم .

## < علة الحركة في الكائنات الحية >

- والذى يظهر لنا أنه محرك الحيوان حركة الانتقال شينان : أحدهما الشهوة ،  
 ١٠ والآخر العقل <sup>(١)</sup> ( وإن وضع أحدُ التوهم بموضع الفهم : فكثير من الأشياء يتبع التوهم فيكون عنه بغير علم ، وفي سائر الحيوان ليس الإدراك إلا بالتوهم وبالفكر ) . فهذان الاثنان محركان للحيوان <sup>(٢)</sup> الحركة المكانية : وهما الشهوة والعقل . والعقل عقلان : عقل مفكر لعله ومن أجل شئ ، وعقل عن <sup>(٣)</sup> تأمل ؛  
 ١٥ والفصل بينهما الابتداء من الغاية . وكل شهوة فأنما تعرف <sup>(٤)</sup> من أجل ، وليس هذه الشهوة بدء العقل الفعّال ، بل أجزاء العقل الفعّال بدء العقل . من ذلك صحَّ أن هذين <sup>(٥)</sup> هما اللذان يحركان الحيوان حركة الانتقال فيما يظهر ، وهما : الشهوة والفكر العملي . والمطلوب المشتهى يحرك أيضاً ، < وما > من <sup>(٦)</sup> أجله أن الفكر يحرك ، < هو أن > المشتهى بدءُ حركة الفكر . — والتوهم إذا حرك لا يحرك <sup>(٧)</sup> بغير شهوة .

- والشئ المشتهى محرك واحد <sup>(٨)</sup> ؛ ولو كان اثنين ( أعنى العقل والشهوة )  
 [ ١٦٦ ] < لكنا > يحركان تحريكاً بصورة مشتركة . ولسنا نرى هذا كائناً فيهما ،  
 ما خلا العقل فأنما لا نراه يحرك بغير شهوة ، وذلك أن الروية أرب وشهوة ،  
 ٢٥ وتحرك العقل بالفكر فأنما يتحرك بالروية ؛ وأما الشهوة فأنما تحرك بغير فكر — لأن الشهوة إنما هي ضرب من الشوق . وكل عقل فان مذهبه مستقيم ؛ فأما التوهم والشوق فان <sup>(٩)</sup> مذهبهما مستقيم وغير مستقيم . من أجل ذلك صار كل شئ مشتهى محركاً <sup>(١٠)</sup> ، إلا أنه يحرك فيدعو إما إلى خير هو في نفسه خير ، وإما إلى خير في ظاهر أمره . وليس كل خير خيراً ما خلا المعمول به ، والمعمول هو الذى يمكن أن يكون بحال غير الحال الذى عمل بها .

(١) ص : عقل . (٢) ص : الحيوان . (٣) أى عقل نظرى — الكلمة غير واضحة في المخطوط .  
 (٤) ص : تعرفون . (٥) ص : صح في أى هذين هو الإدراك اللذان .  
 (٦) ص : المشتهى تحرك أيضاً من أجله أنه تتحرك الفكر والمشتهى ...  
 (٧) ص : حرك لم يحرك ... (٨) أى : فليس ثم محرك غير محرك واحد وهو الشهوة .  
 (٩) ص : بأن . (١٠) ص : محرك .

- ٢٠ فقد استبان<sup>(١)</sup> أن هذه القوة التي تسمى شوقاً هي الحركة للحيوان حركة الانتقال . وأما الذين جزأوا أقسام النفس فانهم إن جعلوا قسمتها بقدر القوى جعلوها كثيرة العدد : وهي : قوة غاذية ، وقوة حاسية ، وقوة إدراك بالفهم ، وقوة مروية ، وقوة مشبهة ؛ وبين هذه<sup>(٢)</sup> القوى من الفصل<sup>(٣)</sup> أكثر مما بين الشهوة والغضب . [ ١٦ ب ] فالشهوة قد يصاد بعضها بعضاً . ويعرض ذلك إذا اختلف<sup>(٤)</sup> الفكر والشهوة ( وإنما يكون هذا من الحيوان في أخذ حص الزمان : والعقل ، من أجل العافية ، إما مَنعٌ وإما أمر ، فأما الشهوة فن أجل اللذة إنما تحض عليها أبداً ، والشئ اللذيذ إنما يظهر في الحملة كالجلد ، وإنما يكون هذا ترك النظر في العاقبة ) فيرى الشوق<sup>(٥)</sup> محركاً بالصورة أولى هذه الحركات ، وهو الشئ المشتهى المطلوب ، فانه يحرك ولا يتحرك ، من أجل أنه مفعول مصور بالوهم — إلا أن الأشياء الحركات كثيرة في العدد .

- وهي ثلاثة : أحدها الفاعل المحرك ، والثاني هو الشئ الذي به يفعل المحرك ، والثالث المتحرك المفعول به . فالحركة على جهتين : أحدهما لا يتحرك في نفسه ، والآخر متحرك منتقل — والخير المعمول به هو الذي لا يتحرك في نفسه ، والمشتاق إليه هو المحرك الفاعل ، والمحرك المفعول به ، ( فالحيوان من أجل جهة الاشتياق متحرك ، والشوق ضربٌ من الحركة ومن الفعل ) . وآلة الشوق التي بها يحرك الحيوان [ ١٦٧ ] آلة جسمية . ومن أجل أنها أجسام فسنتظر فيها إذا تكلمنا في الأعمال التي تجمع حالتى ذى النفس من نفسه وجسده . فأما الآن فإننا نختصر فنقول بإيجاز إن المحرك كآلة هو الذى يحال واحدة من بدنه ونهايته ، مثل الذى يسمى باليونانية جنجلوموس<sup>(٦)</sup> فان فيه أحد وثنية : فأحد هذين نهايته ، والآخر بدنه ، ولذلك كان أحدهما ساكناً والآخر متحركاً ، فهما بالمعنى مفرقان<sup>(٧)</sup> ، وليسا مفترقين بالجسم .

(١) ص : استبان هذه ... (٢) ص : هذا . (٣) ص : الفصل .

(٤) ص : اختلفت . (٥) ص : محرك .

(٦) γέννησις الفصل ، وهو ابتداء عضو ونهاية آخر ، فهو واحد بالعدد ، مثنى بالعقل ، راجع في هذا شرح روديه ج٢ ص ٥٥٠ . باريس سنة ١٩٠٠ - وفي المخطوط : جنجلوموس .

(٧) ص : مفترقين

٢٥ وكلٌّ إنما يتحرك إما بدفع ، وإما بجذب . وكذلك ينبغي أن يكون شئ ثابت كالذى نراه فى الفلك ، فيكون فيه < سكونٌ > الحركة منه .

فالحیوان كما قيل شهوانى<sup>(١)</sup> فى الجملة ، ومن هذه صار محركاً بغير توم . وكل توم إما كان فكراً أو حواسياً . وسائر الحيوان ذو توم .

## ١١

### < علة الحركة فى الكائنات الحية - تابع >

فلنتظر فى الباقي منه الذى ليس له حس ما خلا حس اللمس . وما المحرك ١٤٣ له ؟ وهل يمكن أن يكون مثله توم وشهوة أم لا يمكن ؟ قد<sup>(٢)</sup> نرى فى الظاهر أن اللذة والكراهة موجودتان فيه . وإذا كانت هاتان موجودتين ، كانت فيه الشهوة باضطرار . فأما التوم - كيف يكون فيه ؟ لا تُقدَّر حركة الذى يتحرك [ ٦٧ ب ] على غير عماد .

٥ فالتوم الحواسى ، كالذى<sup>(٣)</sup> قيل ، موجودٌ فى سائر الحيوان . وأما التوم الذى يكون على الروية فإنما هو لذى النطق ، فان الاختيار من فعل الفكر : فاما عمل بهذا ، وإما بهذا . وهو مضطر فى المثل إلى أحد الأمرين ، وإنما عنى الأعظم إلى أن يفعل شيئاً واحداً عن توم كثير . وعلة ذلك أنه ليس له العزم الكائن عن القياس ؛ لذلك لم يكن للشوق روية ، فربما غلبت الشهوة للروية التى لا روية فيها . وإنما غلبت هذه تلك ، فتكون حالها شبيهة بلون تلك ، إذا كانت حال النفس حال تهتك فى رداة مزاج ( ففى الطباع المستظهر من الشوق هو أراسٌ وأُسلُك ) . ومن أجل هذا يجب أن تكون مذاهب ثلاثة عند تحركه . ١٥

وأما الجزء العلوى فليس يتحرك بل هو ثابت . لأن الرأى إما نعت الكل فقضاءً ، وإما نعت وقضاء على الأشخاص المفردة ( وذلك أن أحدهما يقول إنه ينبغي لما كان كذا كذا ، والآخر يقول إن هذا فى الوقت يفعل كذا

(١) من : شهوانياً .

(٢) من : وقد .

(٣) مقالة ٣ ف ١٠ ص ١٣٢ ب ص ٢٩ - ص ٣٠ .

وكذا بحد محدود ، وإننا بحال كذا وكذا ) فهذا الرأي [ ٦٨ ا ] الجزئي<sup>(١)</sup>  
يحدث الحركة ، والرأى الكلى لا يحرك شيئاً . فأحدهما ساكن ألبتة ، والآخر  
ليس بساكن .

## ١٢

### < عمل الحواس المختلفة في حفظ الكائن الحى >

فالنفس النامية الغاذية مضطرة إلى أن تكون لها حركة<sup>٢</sup> ما تحيا بها ؛ وإنما  
يصير لها نفس من ابتداء الكون إلى انتهاء الفساد . وذلك أن الكائن مضطر إلى  
أن تكون له زيادة وغاية نقصان . ولا يمكن أن يكون هذا بغير غذاء . ٢٥  
فلا محالة أن القوة الغاذية قد يجب كونها بالاضطرار في جميع النامية المضمحلة .—  
وليس يجب الحس لكل حى باضطرار ، لأنه لا يمكن لما كان جسمه  
مبسوطاً أن يصير ذا حس ؛ ولا يمكن أيضاً الحيوان أن يكون بغير هذا الحس ،  
ولا ما كان قابلاً للصور يمكنه أن يكون بغير هوى .— فأما الحيوان فبالاضطرار ٣٠  
صار له حس إذا كان الطباع لا يفعل شيئاً باطلا . وإنما يفعل من أجل شئ  
يقصد قصده ، أو يكون ما يفعل أعراضاً<sup>(٣)</sup> لتلك التى من أجلها كان الفعل . فكل  
جسم<sup>(٤)</sup> ذى سير وتنقل قد يفسد ما لم يكن له حس ؛ ثم لا ينتهى إلى الغاية  
التي [ ٦٨ ب ] يقصد إليها الطباع . وإلا فكيف يجوز أن يكون مغتدياً ؟ فأما  
راسية الأجسام والنامية منها فجائز أن لا يكون لها حس وأن تكون ثابتة في أماكنها  
غير منتقلة عنها . وليس يمكن جسمها<sup>(٥)</sup> ذا نفس وعقل مميز للأشياء ألا يكون  
له حس ؛ وهو ليس من ذوات الكون الراسية ، ولا من الذى لا كون<sup>(٦)</sup> لها ( فلم  
يكون<sup>(٧)</sup> له حس — فيكون أكرم إما بالنفس وإما بالجسم ؟ فانه متى لم يكن<sup>(٨)</sup>  
له حس ؛ لم يكن باحدى<sup>(٩)</sup> هاتين الحالتين ، وذلك أن النفس لا تترك شيئاً

(١) ص : الجزئية مجرى في الحضرة ( ١ ) — وهو تحريف شنيع .

(٢) ص : أمراض . (٣) ص : ذو . (٤) ص : جسم ذو نفس .

(٥) ص : لا يكون لها . (٦) ص : لا يكون .

(٧) لم يكن له حس : مكورة في المخطوط . (٨) ص : بأحد .

بفعلها ، والجسم من أجل هذه العلة التي هي عدم والحس لا يساوى شيئاً ) ،  
فلا محالة أنه لا يمكن جرمًا غير راسٍ ذا نفس الكون بغير حس .

ولا بد للجسم ، إذا كان له حس ، إما كان مبسوطاً ، وإما مخلوطاً مركباً .

١٠ وليس يمكن الجرم أن يكون مبسوطاً لأن المبسوط لا يدرك باللمس ، ومن  
الواجب بالاضطرار أن يكون الجسم ملموساً ، وما نقول يحقق هذا الرأي : إذا  
كان الحيوان جسماً ذا نفس ، وكل جسم ملموس ، والملموس محسوس بالماسة ،  
فبالاضطرار أن جسم الحيوان [ ٦٩ أ ] يدرك بحس اللمس ما كان الحيوان قائماً

محفوظاً . — فأما سائر الحواس ، كالشم والبصر والسمع ، فانما تترك الأشياء  
١٥ بغيرها ، وإما شاهد الأشياء بلمسه ولم<sup>(١)</sup> يجد حس ما يليق من الأشياء ، فليس

يستطيع أن يُضرب عما كره ، أو يتأول ما يريد . وإن كان هذا هكذا ، فليس  
في الامكان أن يكون الحيوان محفوظاً مسلماً . من أجل ذلك صار النوق مثل

المحاسة لأنه غذاء ، والغذاء هو جسم ملموس . وأما القرع واللون والرائحة فليس  
٢٠ يفيدون ولا يفعلون زيادة ولا نقصاناً . لذلك وجب أن يكون النوق ضرباً

من ضروب اللمس ، لأنه حس اللمس الغاذي . — فالحيوان إلى هذه الحواس  
مضطر . وقد استبان أنه لا يمكن الحيوان الكون بغير حس اللمس . وأما سائر

الحواس ما خلا اللمس ، فانها صُيِّرَت في الحيوان ليجعلن كونه أجود وأفضل ؛  
٢٥ وليس هن موجودات في جنس كل حيوان ، وإنما هن في السيارة المنتقلة من

الحيوان ، لأنه إن كانت سلامة الحيوان واجبة ، فينبغي أن يكون حساساً من  
بُعْدٍ ، لا إذا أوفى منه فقط . وإنما يكون هذا إذا كان دراكاً لما بُعد منه

[ ٦٨ ب ] بالتوسط بينهما . فالتوسط يألم من المحسوس ويحرك فيؤدي إلى  
٣٠ الحيوان لاتصاله به . وكما أن المتحرك حركة الانتقال إنما يجد فعله من حيث

يبتدئ إلى أن ينتقل عن المكان ، والدافع لغيره إنما هو فاعل به إلى أن يدفع  
والحركة متوسطة بينهما ؛ والأول يحرك وليس هو بمدفوع ، والآخر مدفوع<sup>(٢)</sup>

فقط غير دافع ، والأمران يلزمان المتوسط ؛ وقد يجوز أن تكون المتوسطات<sup>(٣)</sup>  
١٤٣٥ كثيرة ؛ — فكذلك نقول في الاستحالة ، إلا أن المحيل يفعل وهو ثابت في مكانه

(١) ص : إن لم يجد . (٢) ص : مدفوعاً . (٣) ص : المتوسط .

- كقول القائل : لو أن إنساناً صنع شيئاً في موم<sup>(١)</sup> ، فأنما كان مبلغ تحركه إلى أن صنع ؛ فأنما الصخرة فلا تتحرك ، والماء قد يتحرك إلى غاية من البعد . والهواء قد يتحرك كثيراً أو يفعل ويألم ، إذا ثبت فكان هواء واحداً واصلاً . وكذلك صار انتشاء الشحاع فيه أجود من كون المنظور خرج فمطف إلى الهواء ، لأن الهواء يألم من الشكل واللون ، ما كان الهواء ثابتاً على حال الانفراد والاتصال . وإنما يكون فرداً واحداً إذا كانت ملاقاته جسماً أملس ؛ ولذلك كان مثل هذا الهواء محرك البصر كالنقطة [ ١٧٠ ] التي في الموم لو أنها انتهت إلى آخر طرف من أطرافه .

### ١٣

#### < الجسم الحى مركب - اللمس ودوره الرئيسى >

- قد استبان أنه لا يمكن أن يكون جرم الحيوان مبسوطاً ، لا نارياً ولا هوائياً ؛ لأنه لا يمكن الشيء أن يكون له حس من الحواس بغير لمس . وذلك أن ذا النفس من الأجرام لا يكون إلا ملامساً كما قيل أولاً<sup>(٢)</sup> . والجميع ، ما خلا الأرض ، قد تكون حاسة . إلا أن تكون كلها تفعل حساً وتترك ما كان الهواء لها بالتوسط بينهما . وإن اللمس<sup>(٣)</sup> يفعل بالملاقة والمشاهدة ، وعلى هذا دل اسم اللمس باليونانية . وسائر الحواس قد تلامس ، إلا أنها لا تفعل ذلك بذاتها دون المتوسط بينها وبين ما أدركت ، وإن اللمس وحده ليدرك<sup>(٤)</sup> الأشياء بذاته . لذلك لم يكن جرم الحيوان من واحد من الاسطوانات . -
- فإن اللمس كتعديل جميع الأشياء الملموسة ، وعضوه<sup>(٥)</sup> يقبل مع فصول الأرض فصولاً مثل فصول الحار والبارد وسائر الملموسة كلها . ولذلك لسننا نحس ولا ندرك شيئاً بعظامنا أو بأظفارنا ، أو ما شاكل هذه الأجزاء لأنها من الأرض وحدها . ومن أجل ذلك لم يكن للشجر < شئ > من الحس ، لأنها أيضاً من

(١) موم : شمع .

(٢) في المقالة الثالثة ف ١٢ ص ٤٢٤ ب س ١٣ وما يليه .

(٣) ص : يفعل لا - وهو تحريف . (٤) ص : لا يدرك .

(٥) ص : الملموسة وهو فصول الأرض مع فصول الأرض مثل فصول ... !!!



الأرض . [ ٧٠ ب ] ولا يمكن شيئاً من الحواس الكون دون حس اللمس ،  
وليس هذا الحس للأرض ولا لشيء من سائر الاسطقات .

وقد استبان أن الحيوان إذا عدم هذا الحس مات . وليس يمكن<sup>(١)</sup> شيئاً  
من الأشياء اتخاذ هذا الحس إلا أن يكون حيواناً . ولا يمكن الحيوان أن يكون  
له حس آخر بغير هذا الحس . ولذلك لم تكن سائر المحسوسة ، وإن أفرطت ،  
بمفسدة للحيوان كاللون والقرع والرائحة ، ما خلا إفساد الحواس وحدها ( إلا أن  
يعرض عارض فيكون مع القرع دفعٌ فتتحرك أشياء أخر مع الرائحة واللون فيفسد  
اللمس ) . والكيموس ، إذا كان مماساً بالعرض ، عند ذلك يفسد ويهلك الحيوان  
فرط جميع ملموسة الحارة والباردة والخاصية . وإذا كان فرط كل محسوس مفسداً  
حسه المدرك له ، ففرط الملموس مفسد اللمس<sup>(٢)</sup> ، اللمس الذى يفصل كل  
ما يحيا : فقد أثبت البرهان أنه لا يمكن الحيوان الحياة بغير حس اللمس . ولذلك  
صار فرط الملموسة يفسد الحيوان مع فساد الحواس<sup>(٣)</sup> ، لأن الحيوان مضطر  
إلى هذا الحس وحده .

وأما سائر الحواس [ ١٧١ ] كالذى قلنا<sup>(٤)</sup> بدءاً ، <ف> يصيرن فيه من أصل  
الكون بالتجويد<sup>(٥)</sup> للكون ، كقول القائل : إن البصر إنما صار فيه ليكون  
ناظراً في الجو وفي المساء وفي كل ذى صفاء ؛ وإن المذاق<sup>(٦)</sup> كان فيه من  
أجل اللذيذ والسمج ليكون دراكاً له بحسه في حد الطعم ، ويشهى ، ويتحرك ؛  
وإنما كان السمع فيه ليستدل به على سائر الأشياء ذوات القرع ؛ وكذلك صار  
اللسان فيه ليجيب به غيره بالكلام والحديث .

بحمد الله وحسن توفيقه تمت المقالة الثالثة

من كتاب أرسطاطاليس « فى النفس »

وهى آخر الكتاب . والحمد لله رب العالمين

(١) ص : شئ . (٢) ص : اللمس هكذا يفصل كلما يحيا به وقد ثبت البرهان ...  
(٣) ص : الحيوان . (٤) فى المقالة الثالثة ف ١٢ ص ٤٣٤ ب ص ٢٤ .  
(٥) ص : بالتجريد . - والتجويد للكون = السعادة فى الوجود .  
(٦) ص : وإن كان المذاق فيه من ...

فلوطرخس  
في الآراء الطبيعية  
التي ترضى بها الفلاسفة

ترجمته  
قسطلًا بن لوقا



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی اسلامی

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه أستعين

هذا كتاب فلوطرخس في الآراء الطبيعية التي ترضى بها الفلاسفة وهي  
خمس مقالات :

**المقالة الأولى** - ثلاثون باباً : ١ . ما الطبيعة ؟ ب . ما الفصل بين المبدأ  
والاسطقس ؟ ج . في المبادئ . د . كيف كان قوام العالم ؟ هـ . هل الكل واحد ؟  
و . كيف وقع في أفكار الناس وجدان الله ؟ ز . ما الإله ؟ ح . في القوة العالية التي  
يسمونها اليونانيون ذا مريس وارس (١) . ط . في العنصر (٢) . ي . في الصورة (٣)  
يا . في العلل . يب . في الأجسام . يج . في أصغر الأشياء . يد . في الأشكال .  
يه . في الألوان . يو . في تجزئة الأجسام . يز . في الاجتماع والامتزاج . يح . في الخلاء .  
يط . في المكان . لك . في القضاء (٤) . كبا . في الزمان . كب . في جوهر الزمان . كج . في  
الحركة . كد . في الكون والفساد . كه . في الضرورة (٥) . ككو . في جوهر الصورة . كز .  
في البخت (٦) . كح . في جوهر البخت . كط . في الاتفاق (٧) . ل . في الطبيعة .

**المقالة الثانية** - أحد وثلاثون باباً : ١ . في العالم . ب . في شكل العالم . ج .  
هل العالم ذو نفس ، وهل هو مدبر بالسياسة ؟ د . هل العالم غير فاسد ؟ هـ . من أي  
الأشياء يتألف العالم ؟ و . من أي اسطقس أول ابتداء الله جل وعز خلق العالم ؟  
ز . في ترتيب العالم . ح . ما العلة التي صار العالم لها ماثلاً ؟ ط . هل خارج  
«العالم» خلاء ؟ ي . ما الجين والشمال من العالم ؟ يآ . في جوهر السماء . يب . في  
قسمة السماء . يج . ما جوهر الكواكب ؟ يد . في أشكال الكواكب . يه . في مراتب

(١) كذا في الأصل وصوابه : ذا مونون وهيرودون  $\pi\epsilon\rho\iota\ \delta\alpha\mu\acute{o}\nu\omega\nu\ \kappa\alpha\iota\ \eta\epsilon\rho\acute{o}\tau\omega\nu$  الجن وأنصاف

الآلهة . وبالألفنية De Geniis et Heroibus

(٢) يقصد به الميول  $\delta\iota\alpha\theta\eta$  (٣) بالملئ  $\alpha\tau\lambda\alpha\tau\omega\nu$   $\iota\delta\epsilon\alpha$

(٤) الأصل اليوناني  $\chi\acute{o}\rho\alpha\varsigma$  (٥) في اليونانية  $\pi\epsilon\ \sigma\alpha\nu\gamma\eta\tau\eta\varsigma$

(٦)  $\pi\epsilon\ \epsilon\lambda\mu\alpha\kappa\acute{\epsilon}\mu\epsilon\tau\eta\varsigma$  (٧) في اليونانية  $\pi\epsilon\ \tau\acute{\upsilon}\chi\eta\varsigma$

الكواكب . يو . في حركة الكواكب الانتقالية<sup>(١)</sup> يز . من أين تستبين<sup>(٢)</sup> الكواكب .  
 يج . في التي تسمى ديسقروا<sup>(٣)</sup> يط . في أنواء الفصول<sup>(٤)</sup> . ك . في جوهر  
 الشمس . كا . في عظم الشمس . كب . في شكل الشمس . كج . في انقلاب  
 الشمس . كد . في كسوف الشمس . كه . في جوهر القمر . كو . في مقدار القمر .  
 كز . في شكل القمر واستنارته . كح . في كسوف القمر . كط . في<sup>(٥)</sup>  
 رؤية القمر ولم < يرى > ارضيا . ل . في أبعاد القمر<sup>(٦)</sup> . لا . في السنين ،  
 وكم زمان كل واحد من الكواكب المتحركة .

**المقالة الثالثة - ثمانية عشر باباً : آ . في الفلك النسير<sup>(٧)</sup> . ب .**  
**في الكواكب ذوات الأذنان<sup>(٨)</sup> . ح . في البرق والرعد والصواعق والتي تسمى**  
**فريسطر<sup>(٩)</sup> والتي تسمى طوفن<sup>(١٠)</sup> . د . في السحاب والأمطار والثلج والبرد .**  
**هـ . في قوس قزح . و . فيما يعرض في الضياء الذي يسمى قصاب<sup>(١١)</sup> . ز . في الرياح .**

( ١ ) المني الحرقى : في حركة الكواكب وانتقالها .  
 ( ٢ ) كذا ! والأصح أن يكون : تستبر الكواكب ، لأنها في الأصل πόθεν φωνῆς οὐκ ἀστέρας  
 ( ٣ ) في اليونانية Διοσκοροι وفي اللاتينية Castores أي كاستور وبولكس Castor, Pollux  
 أينما رب الأرياب زيوس Zeus ، وكانا إلهين حامين للبحارة يظهران لهم في العواصف  
 حل هيئة أنوار فصفورية تخلق فوق البحر . وهما توأمين ، ولذلك يسميان في علم الفلك  
 باسم التوأمين Gémeaux

وفي الفرنسية يسميان في البحر باسم ناز القديس هرم ( القديسة هيلانة ) feu S. Hermé  
 ( ٤ ) في الأصل الحرقى : في ظهور الكواكب ، وكيف ينشأ الشتاء والصيف

( ٥ ) د د في بعد القمر عن الشمس  
 ( ٦ ) في الأصل πλανος, πλανωμένος معناها : متحير ، ضال ، شارد .  
 ( ٧ ) أي خط الحرة Voie lactée وفي اليونانية περί γαλαξίου κύκλου  
 ( ٨ ) في الأصل : في المذنبات ، والسواقط ( من كل ناحية ) والشظايا المضطربة π. κομητών, και διαττόντων, και δοκιδων

( ٩ ) ص : قريسطر - يعني في اليوناني πρηστηρ وهو نوع من العاصفة مصحوب بصواعق وبروق  
 ( ١٠ ) في اليونانية τυφών

( ١١ ) في الأصل اليوناني περί θραβδων « وكلمة θραβδος معناها عند أرسطو ( « الآثار  
 العلوية » : ٣ ، ٢ ، ٦ ، ٣ ، ٦ ، ٣ « السماء والعالم » : ٤ ، ٢٢ ) يدل على خط  
 مستعرض يشق الأفق حينما يساقط المطر بهدأ ، أو حينما تتشرب الشمس بطوبة الأرض .  
 ومعنى الكلمة اليونانية : عود ، قصبة ، عصا ، سوط ، صولجان .  
 وفي المخطوطات : قصار ( بالراء ) وهو تحريف صوابه ما أثبتناه : قصاب ، جمع قصبة ،  
 ترجمة حرفية لفظ اليوناني

ح . في الشتاء والصيف ط . في الأرض<sup>(١)</sup> . ي . في شكل الأرض . يا . في وضع الأرض . يب . في ميل الأرض . يج . في حركة الأرض . يد . في قسمة الأرض . يه . في الزلازل . يو . في البحر كيف كان قوامه وكيف صار مرأ . يز . كيف يكون المد والجزر . يح . كيف تكون الحالة<sup>(٢)</sup> .

**المقالة الرابعة - ثلاثة وعشرون باباً : آ . في زيادة النيل . ب . حد النفس . ج . هل النفس جسم ؟ وما جوهرها ؟ د . في أجزاء النفس ه . في الجزء الرئيسي من أجزاء النفس<sup>(٣)</sup> . و . في حركة النفس . ز . في بقاء النفس . ح . في الحواس والمحسوسات . ط . هل الحواس<sup>(٤)</sup> والتخيلات حق ؟ ي . كم الحواس ؟ يا . كيف تكون الحواس والفكر والنطق الفكري<sup>(٥)</sup> . يب . ما الفصل بين التخيل والخيال<sup>(٦)</sup> . يج . كيف يبصر البصر . يد . في التماثيل التي تبصر في المرايا . يه . هل الظلمة مبصرة . يو . في السمع . يز . في الشم . يح . في الذوق . يط . في الصوت . لك . هل الصوت جسم ؟ وكيف يكون الصدى ؟ كا . كيف تحس النفس ، وما جوهرها الرئيسي ؟ كب . في التنفس . كج . في الأعراض الجسمية<sup>(٧)</sup> وهل تعلم النفس بها .**

**المقالة الخامسة - ثلاثون باباً : أ . في الكهانة<sup>(٨)</sup> . ب . كيف تكون الرويا . ج . ما جوهر المني ؟ د . هل المني جسم ؟ ه . هل ينبعث من الإناث مني ؟ و . كيف يكون الحمل ؟ ز . وكيف يولد الذكر والأنثى ؟ ح . كيف يكون المسوخون<sup>(٩)</sup> . ط . لماذا لا تحبل المرأة على كثرة الغشيان<sup>(١٠)</sup> . ي . كيف يكون التوأمان**

- (١) في الأصل اليوناني : في الأرض ، وجوهرها وما مقدار عظمها .
- (٢) مربة من اليونانية *hexis* ومعناها : دائرة مضيئة حول الشمس أو القمر ( ارسطو : والآثار العلوية ١ ، ٧ ، ٧ )
- (٣) في الأصل اليوناني : في الجزء الرئيسي من أجزاء النفس وفي أي مكان هو .
- (٤) وردت مكررة في الأصل . (٥) التعلق الفكري : *ὁ κατὰ διάνοιν*
- (٦) في الأصل اليوناني : ما الفصل بين التخيل والتقابل للتخيل والخيال والمختلج :
- (٧) الأعراض : *παθος* وباللاتينية *affectiones*
- (٨) أي التنبؤ بالنبي ، وفي اليونانية : منطك *π. μαντική* واللاتينية *de divinatione*
- (٩) في اليونانية *τέρατα* وباللاتينية *Monstra* أي المسوخ أو المخلوقات المشوهة . وفي المخطوطة عرقه : الماء يقين !!
- (١٠) الغشيان : أي غشيان الرجل لها ، أي الهبامة .

والثلاثة . يا . كيف تكون المشابهة بالآباء والأجداد . يب . كيف صار كثير من المولودين يشبهون قوماً آخرين ولا يشبهون آباءهم . يح . كيف تكون النساء عقراً والرجال عقماً . يد . لماذا صارت البغال عقراً . يه . هل الجنين حيوان . يو . كيف تفتنى الأجنة . يز . ما أول ما يخلق في البطن . يح . لماذا صار المولودون لسبعة أشهر يتربون<sup>(١)</sup> ولثمانية أشهر لا يتربون<sup>(٢)</sup> . يط . في كون الحيوانات وفسادها<sup>(٣)</sup> لك . في أجناس الحيوان ، وهل هي كلها حساسة ناطقة . كا . في كم من الزمان تتصور الحيوانات إذا كانت في البطن . كب . من أى الاسطوانات كل واحد من الأجزاء الجنسية التى فيها . كج . كيف يتدنى الإنسان بالكمال<sup>(٤)</sup> . كد . كيف يكون النوم وهل هو [ موت ]<sup>(٥)</sup> للنفس والبدن . كه . هل النوم موت للنفس أو للبدن . كو . كيف يرى النبات وهل هو حيوان<sup>(٦)</sup> . كز . في الغذاء والنماء . كح . كيف تكون الشهوات واللذات في الحيوانات . كط . كيف تكون الحمى وهل<sup>(٧)</sup> هي توليد . ل . في الصحة والمرض والشيخوخة .

(١) كذاب ! وفي الأصل اليوناني : لماذا صار المولود لسبعة أشهر يعيش .

(٢) في الأصل اليوناني : في كون الحيوانات وتولدها وهل هي تفسد .

(٣) حدث تقديم وتأخير هنا بين رقمي ٢٣ ، و ٢٤ ، ففي الأصل اليوناني الأخير قبل الأول .

[(٤) يجب حذف هذه الكلمة إذ هي تحريف من الناسخ الذى زاعمت عنه فاخططت رؤيتها مع العبارة التالية المشابهة لها بعض المشابهة .

(٥) هنا أعطى أمبر Amyot في ترجمته ، فترجم هذا العنوان هكذا :

Comment sont venus à Croissance les plantes et les animaux (Oeuvres  
Mêlées de Plutarque, t. 21. Genève, 1642)

(٦) ص : في - والتصحيح ما سيرد بعد في الفصل الخاص بذلك . وفي الأصل اليوناني :

(٤) يجب حذف هذه الكلمة إذ هي تحريف من الناسخ الذى زاعمت عنه فاخططت رؤيتها مع العبارة التالية المشابهة لها بعض المشابهة .

> من شيء آخر < .

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال : ١ - لما كنا مزمرين<sup>(١)</sup> على أن نشرح المعاني الطبيعية ، رأينا أنه يجب اضطراراً أن نقدم أولاً قسمة صناعة الفلسفة ليعلم أيُّ جزء من أجزائها هو العلم الطبيعي وكم مقدار<sup>(٢)</sup> صلتها . فنقول ٢ - < الرواقيون > قالوا في الفلسفة لأنها العلم بالأمور الإلهية والانسانية وإن العلم هو المعرفة الذخيلة وهي ثلاث : طبيعي ، وخالق ، ومنطقي . ٣ - فالطبيعي هو الذي يبحث عن العالم ، والخالق هو الذي يصرف الإنسان في أموره ، والمنطقي هو الذي يعنى بمنطق الانسان وهو الذي يسمونه الخطابة<sup>(٣)</sup> . ٤ - فأما أرسطوطاليس وثاوفرسطس ، وبالحملة جميع الفلاسفة المشاؤون ، فإنهم قسموا الفلسفة فقالوا فيها إن الانسان الكامل<sup>(٤)</sup> يحتاج اضطراراً أن يكون ناظراً في الموجودات ، عاملاً بالجميل . - وقد يمكن أن نبين ذلك بما أصف . أقول : إن طالباً لو طلب أن يعلم هل الشمس أعظم من المقدار الذي يراها فيه : فإذا طلب هذا المعنى كان نظرياً ، لأنه يطلب شيئاً غير النظر في هذا الموجود . وكذلك إذا طلب أن يعلم هل العالم غير متناه ، وهل خارج العالم شيء مما من الحيوان والنبات . فهذه المطالب كلها نظرية . ٥ - فإذا طلب الطالب كيف ينبغي أن يكون تصرفه وسيرته ، وكيف ينبغي أن تكون الرياسة ، وكيف ينبغي أن يكون وضع التواميس ، كانت هذه المطالب كلها لما يُعمل به . ويكون المطالب لها عملياً<sup>(٥)</sup>

(١) ص : مزمرين .

(٢) أي كم نصيبها ومقدارها من الفلسفة كلها ؛ أي : ما مكانتها في نطاق الفلسفة بأسرها . وفي

الأصل : καὶ πόσον μέρος αὐτῆς ἡ φυσικὴ διέθεσις

(٣) الخطابة : هذه ترجمة للكلمة دياكتيك διαλεκτικὸν

(٤) ص : لكل ما . وهنا اضطراب من وضع الناصح واضح فحدث قلب في كتابته لفظ . وهو

في الأصل اليوناني : τὸν τέλειον ἄνθρωπον

(٥) ص : علمياً . والصواب عن الأصل اليوناني : ὁ τοιοῦτος πρακτικὸς ἄνθρωπος



**ما الطبيعة : ١** - من أجل أن غرضنا النظر في الأشياء الطبيعية ، رأيت أنه يجب اضطراراً أن > نخبر أولاً ما الطبيعة ، لأنه لا معنى للخوض في الأمور الطبيعية < [ الأخير ما الطبيعة ]<sup>(١)</sup> من غير أن نعلم ما الطبيعة وما قوتها

٢ - فأقول إن الطبيعة على رأى أرسطاطاليس مبدأ الحركة والسكون فيما ذلك فيه على الأمر الأول لا يَمَرَّض<sup>(٢)</sup> . فان كل المبصرات<sup>(٣)</sup> التي لم تكن باتفاق ، ولا بالضرورة ، ولم تكن إلهية ، ولم تكن لها علة - مثل هذه يقال إنها طبيعية ، وإن لها طبيعة تخصتها : مثل الأرض ، والماء ، والنار ، والهواء ، والنبات ، والحيوان ، وكذلك ما يكون في الجو مثل : المطر ، والبرد ، والرعد ، والصواعق ، والرياح . ٣ - فان هذه كلها طبيعية ، ولها مبدأ ما ، إذ كل واحد منها لم يكن مبدأ الدهر<sup>(٤)</sup> ، لكن كان له مبدأ ما . وكذلك الحيوان والنبات لها مبدأ في الكون . والطبيعة هي المبدأ الأول لكونها<sup>(٥)</sup> . وهي مبدأ للحركة ، وليس للحركة فقط ، لكن للسكون أيضاً . فان كل ما لزمته الحركة ، فقد يمكن أن يكون لحركته نهاية ؛ ولذلك صارت الطبيعة مبدأ الحركة والسكون .

**ما الفصل بين المبدأ والأسطقس : ١** - أما شيعه أرسطاطاليس وفلاطن فانهم يرون أن بين المبدأ والأسطقس فصلاً . وأما<sup>(٦)</sup> ثاليس الذى من أهل ملطيه فانه يرى أن المبدأ والأسطقس شيء واحد . والفصل بينهما كبير ٢ - وذلك أن الأسطقسات > مركبة ؛ بينما المبادئ ليست مركبة أبداً . والأسطقسات مثل < : الأرض والماء والهواء والنار . ويسمى مبدأ ما لم يكن شيء قبله ، ولا كان عن شيء غيره . وما لم يكن كذلك لم يكن مبدأ ، لكن يكون المبدأ ذلك الآخر الذى عنه كان ٣ - الأرض والماء والهواء والنار ، وهو الله ؛ لم يكن لها شيء

(١) كلما في الأصل ! وواضح أن هاتنا مقط كلام . وأصله ما أثبتناه .

(٢) أى : الطبيعة هي مبدأ الحركة والسكون في الشيء الذى تكون الحركة والسكون فيه يوجد ان باللات وجوذاً أولاً ، لا بالعرض : *ἐν τῷ πρώτῳ ὡς ἐν αὐτῷ κατὰ οὐπερθεῖον*

(٣) أى كل الأشياء التى تقع تحت بصرنا : *τὰ ὁρατά*

(٤) أى لم يكن أزلياً .

(٥) أى أن الطبيعة هي المبدأ الأول ؛ وهي ليست فقط مبدأ حركة ، بل وأيضاً مبدأ سكون .

(٦) ص : وإن .

قبلها عنه كانت ؛ وهو أن الله خلق العنصر الذى ليس مصوراً أو الصورة التى نسميها كمالا ، وعندما <sup>(١)</sup> . فظاهر إذن أن ثاليس قد أخطأ لما قال إن المبدأ هو الأسطقس .

في البداىء وما هي : ١ - أما تاليس الملى فإنه قال إن الماء أول الموجودات . وقد يظن أن هذا الرجل أول من ابتدأ بالفلسفة ، وبه سميت فرقة اليونانيين <sup>(١)</sup> . فقد كان للفلسفة انتال كثير ، وهذا الرجل تفلسف بمصر ، وصار إلى ملطية ، وهو شيخ . ٢ - وهو يرى أن الكون كله من الماء ، وينحل إلى الماء . ودعا <sup>(٢)</sup> إلى أن توم هذا <sup>(٣)</sup> أنه وجد مبدأ جميع الحيوان من الجوهر الرطب الذى هو المئى ، فأوجب أن مبدأ جميع الأشياء من رطوبة . ٣ - دليل ثانٍ <sup>(٤)</sup> أيضاً أنه وجد النبات بالرطوبة ينتدى ويثمر ، وإنه إن عدمت الرطوبة جفت وبطلت . ودليل ثالث أن النار نفسها ، أعنى حرارة الشمس والكواكب ، تغتلى ببخار المياه ، وكذلك العالم بأسره . وقد يرى أمرس <sup>(٥)</sup> الشاعر هذا الرأى إذ يقول إن : « أوقا أنوس <sup>(٦)</sup> كأنه عمل مولد للكل ».

(١) النص هنا يختلف اختلافاً جديراً بالعناية ملياً بالدلالة ، لانه يبين لنا كيف أن المترجمين كانوا حريصين على إرضاء النزاع الدينية وإدخال إسم «الله» حيث يكون الأمر متصلاً بالمبدأ الأول أو العلة الأولى وما شاكل ذلك ؛ وفي هذا تغير وتحريف ظاهر للعنى الأصل الموجود في النص. وهذا الواقعة تكشف لنا عن المثولية الضخمة التي تحملها أولئك المترجمين - وأغلبهم من رجال الدين أو من كانوا ذوي نزعة دينية واضحة . والنص الأصل هو في ترجمة حربية : والمبدأ هو ما لم يكن شئ" قبله عنه تولد ؛ فيجب علينا ألا نطلق إسم المبدأ على ما يتولد عن غيره . بل الأخرى أن يقال على ما يتولد عنه غيره . فقبل الأرض والماء كانت الهول إلى هنا تولدا ، وهذه (الهول) مدعة الصورة والنوع ؛ ثم كانت (أى قبل الأرض والماء) الصورة التي نسميها كالا (انطخيا) ؛ ثم (ثالثاً) كان العلم .

(۲) کذا ؛ وصوابه : ایوانین *Iwanin* ۛ

(٣) هنا : القول بأن الماء هو مبدأ الكون . أى : ومادعا طالعيس (ثاليس) إلى القول بأن الماء هو مبدأ الكون هو أنه وحيد . . . (٤) ص : ثانى .

(٥) أي هوميروس Homerus (٦) الأوقيانوس : البحر المحيط ؛ وهو

هند هويميروس ، كتلة الماء التي تجري كالنهر حول الأرض ( الإلياذة : ١٤ ، ٢٤٥ : ١٨ : ٣٩ ، ٣٩٩ ، ٦٠٧ : ٢٠ : ٧ الخ ، الإوديسيا : ٤٥ : ٥٦٨ ، ١٠ : ٥٠٩ : ١١ : ١٥٧ ، ٢٤ : ١٢ ) ومعنى هذا البيت : أن الأوثيانوس والد الأشياء كلها .

٤- وأما أنكسمنديرس<sup>(١)</sup> الملطى فإنه يرى أن مبدأ الموجودات هو الذى لا نهاية<sup>(٢)</sup> له ، وأن منه كان كل الكون وإليه ينتهى الكل . ولذلك يرى أنه تكون عوالم بلا نهاية ، وتفسد فتراجع إلى الشيء الذى عنه كان . ويقول إنه بلا نهاية ، لئلا يلزم نقصان ، ويكون دائماً . ٥ - وقد أخطأ هذا الرجل من قِبَل أنه : ما هذا الذى لا نهاية له ؟ هل هو هواء أو ماء أو أرض أو جسم آخر ؟ وقد أخطأ أيضاً من قِبَل أنه أوجب عنصراً يغفل<sup>(٣)</sup> العلة الفاعلة ، وذلك أن الذى لا نهاية له ليس هو شيء غير العنصر ، والعنصر لا يمكن أن يكون بالفعل إن لم تكن العلة الفاعلة موجودة . ٦ - وأما أنقسانس<sup>(٤)</sup> الملطى فإنه يرى أن مبدأ الموجودات هو الهواء ، وأن منه كان الكل ، وإليه ينحل . مثل النفس التى فىنا ، فإن الهواء هو الذى يحفظها فىنا . والروح يثبت فى<sup>(٥)</sup> العالم كله . - الروح والهواء يقالان على معنى واحد قولاً متواطئاً . ٧ - وهذا الرجل أيضاً قد أخطأ إذ توهم أن يكون الحيوان من شيء بسيط ذى صورة واحدة وهو الروح والهواء . وذلك أنه غير ممكن أن المبدأ < يكون > عنصراً فقط أو يكون شيئاً واحداً . لكن قد يحتاج إلى أن توضع معه العلة الفاعلة : مثل القضية ، فإنه لا يكتفى بها وحدها فى أن تكون منها [ أ ب ] مشربة<sup>(٦)</sup> إن لم يكن معها الفاعل أعلى الصانع . وكذلك فى النحاس والخشب والعناصر الأخرى . ٨ - وأما أنقساغورس<sup>(٧)</sup> [ و ] لا زومانيوس<sup>(٨)</sup> فإنه يرى أن مبدأ الموجودات هو المتشابه الأجزاء ، وأن من الأشياء الممتعة أو التى فيها إشكال أن يكون شيء من < لا > شيء ويتبدد<sup>(٩)</sup> شيء إلى < لا > شيء ؛

τὸ ἀπειρον (٢)

Anaximander (١)

(٣) أى أنه يضع مادة ولا يضع علة فاعلة .

(٤) ص : كل - ولا معنى لها .

ἑσόμενα : أنقسانس

Anaxagoras (٧) أنكساغورس

(٦) أى إناه للشرب ؛ كأس

(٨) كلما ؛ وصوابه : اكلازومانيوس وهو لقب أنكساغورس فى نسبه إلى بلده اكلازوماتيا

Κλαζοματεια المروقة اليوم باسم سان جيوفانى S. Giovanni وهى مدينة فى أيرتيا ؛ على الجانب الشمال من برزخ تيوس يفصلها عن أدورزى جبال ميباس ، وكانت مركزاً مهماً لصناعة الخزف والأواني الخزفية . وقد أخطأ كلايان هواز فصيح فى « البلد والتاريخ » هذا الاسم بأنه فيثاغورس ! وقد ورد فى مخطوطته : « انفساغورس » والمقصود هو هذا ، أى : انقساغورس .

(٩) بمعنى : ينحل . - وفى النص المخطوط : يئبد !

وأنما نبتغى نحن الغذاء البسيط > الصحى < <sup>(١)</sup> من الحنطة وشرب الماء القراح ، ومن <sup>(٢)</sup> هذا الغذاء يتغذى الشعر والعروق والشرينات والأعصاب > العظام < <sup>(٣)</sup> وباقي الأعضاء . ٩ - وإذا كان هذا هكذا ، فقد يجب أن نسلم أن الكائنات إنما تكون بالغذاء الذى يبتغى به فى هذه الكائنات ويكون الغذاء . فيكون من الغذاء أجزاء مبلدة للدم ومولدة للعرق <sup>(٤)</sup> والعظام والأجزاء الأخرى <sup>(٥)</sup> تترك عقلا . وليس ينبغى أن يطلب إحراك جميع الأشياء الحس ، لكن نعلم أن من الأجزاء ما يدرك عقلا . ١٠ - من أجل أن أجزاء هذه الأعضاء المكونة عن الغذاء متشابهة الأجزاء ، وجعلها مبادئ الموجودات ، فتصير المتشابهات الأجزاء <sup>(٦)</sup> عنصراً . وجعل العلة الفاعلة ، العقل المدبر للكل ، وهو المبدأ لجميع الأشياء والمدبر لها . > ١١ - وقد بدأ بأن قال هكذا : وكانت الأشياء كلها مختلطة : فجاء العقل وقسمها ورتبها < . وينبغى أن نقبل منه قوله ، لأنه قد جمع إلى العنصر العلة الفاعلة . ١٢ - وأما أرسلاوس بن أبولودرس <sup>(٧)</sup> من أهل أثينة ، فذكر أن مبدأ العالم هو ما لا نهاية له ، ويعرض فيه التكاثر والتخلخل ، فنه ما يصير ناراً ، ومنه ما يصير ماء . ١٣ - وهؤلاء الفلاسفة بعضهم كان تالياً لبعض ، وبهم استكملت فلسفة اليونانيين <sup>(٨)</sup> التى كان مبلوفاً ومنشوها من الرجل الذى كان كان يقال له تاليس . ١٤ - وللفلسفة أيضاً مبدأ آخر وهو من بوثاغورس بن

(١) حرم فى الأصل ، والزيادة مأخوذة من الأصل اليونانى .

(٢) ص : متى .

(٣) الزيادة مأخوذة من الأصل اليونانى .

(٤) كذلك فى الأصل اليونانى : الأعصاب .

(٥) ص : النى .

(٦) المتشابهات الأجزاء : هى الذرات المعروفة عند أنكساغورس باسم هوميوميريات *homoiomereias*

(٧) هو أرسلاوس بن أبولودرس الإثينى .

ويقال أيضاً إنه من ملطية - وكان تلميذاً لأنكساغورس ، ولكنه كان يرى أن العقل كامن

فى داخل الحيرل وليس يأتينا من خارج . ويرى أن الهواء هو مكان العقل . ( راجع ديلاز :

« أسلاف سقراط » ١ ( ط ٣ ) ص ٤١٠ - ص ٤١٤ ؛ جومبرتس ، ص ١٠٤ ص ٣٠٤

ص ٣٢٣ وما يتلوها ) .

(٨) صوابها : الأيونيين كما أشرنا قبل فى موضع مشابه ( ص ٩٧ تعليق ٢ ) وكما هو فى الأصل اليونانى .

مفسرخس<sup>(١)</sup> من أهل ساميا ، وهو أول من سمي الفيلسفة بهذا الاسم . وكان يرى أن المبادئ هي الأعداد والمعادلات ، وكان يسميها تأليفات<sup>(٢)</sup> ويسمى المركب من جملة ذلك استقصات ، ويسميا أيضاً هندسات . ١٥- وكان يحمل<sup>(٣)</sup> الواحدة ، والثانية التي لا حد لها ، في المبادئ ؛ ويرى أن أحد هذه المبادئ هي العلة الفاعلة الخاصة وهي الله عز وجل والعقل ؛ والآخر هو العنصر القابل للانفعال وعنه كان العالم المدرك بحس البصر . ١٦- وأن طبيعة العدد تنهى إلى العشرة . وذلك أن كل اليونانيين وكل الأعاجم<sup>(٤)</sup> ينتهى عددهم إلى العشرة . وإذا صاروا إليها رجعوا إلى الواحدة . ويقول أيضاً : ١٧- إن العشرة بالقوة هي أيضاً في الأربعة وفي الروابع . والعلة في ذلك أنه إذا اجتمعت الأعداد من الواحد إلى الأربعة استكمل عدد العشرة . فانه إن جمع الواحد والاثنان ثم زيد

(١) هو فيثاغورس بن منساغورس من شامس πυθαγορας μνησαγορον وكان من رعية الملك بوليقرطس ، وكان أبوه يعمل في قطع الأحجار . وقد أحبطت شخصيته بهالة من الأساطير خصوصاً في عهد فوفوريوس ولابيليخوس الذين وصفوا حياته . وكان ازدهار حوال سنة ٥٣٢ ق.م. وانتقل إلى مصر وبابل ؛ وانتقل إلى اقريطونا وأسس جماعة تسمى الجمنين ، ذات نوازع استرقاطية واضحة . راجع عنه كتابنا « ربيع الفكر اليوناني » ، القاهرة ط ٢ سنة ١٩٤٥ .

وشامس Σαμος جزيرة في مقابل ساحل آسيا الصغرى استعمرها الأيونيون ( وبعض الدوريين من ايبيدروس ) وكانت ذات شهرة بالتجارة .

(٢) ص : تاليفات وهي في الأصل اليوناني : ἀπορίαι ( هرمينياس ) أي الانسجومات التسمية . وقد أصلحناها من كتاب « البدء والتاريخ » لابن طاهر المقدسي ج١ ص ١٣٦ نشرة كليان هوار Hart باريس سنة ١٨٩٩ حيث ورد : « وحكى أن فيثاغورس من أهل شاميا وهو أول ما سمي الفيلسفة بهذا الاسم - وتاليس أول من ابتدأ الفيلسفة - أنه كان يرى المبادئ هي الأعداد المتعادلات ، وكان يسميها تأليفات وهندسات ويسمى من جملة ذلك استقصات ويقول الواحدة والثانية لاحد لها في المبادئ ؛ ويرى أن أحد هذه المبادئ هي العلة الفاعلة الخاصة ، وهي الله عز وجل ، والثاني العقل ، والثالث العنصر ، وهو الجوهر القابل للانتقال ( ٩ ) وعنه كان العالم المدرك بحس البصر » .

(٣) أي يحمل من بين المبادئ : الواحد ، والاثنين وهو عدد لا حد له . ذلك أن فيثاغورس كان يسمى الواحد باسم المحدود ، والاثنين باسم اللا محدود .

(٤) الأعاجم βαρβαροι

على ذلك ثلاثة وعلى جميع من ذلك أربعة استكملت العشرة . وكان العدد : أما من الواحد فانه في العشرة ، وأما من طريق < القوة > (١) فانه في الأربعة . ١٨ - ولذلك كان البوثاغوريون يقولون إن في الأربعة قسماً عظيماً وبأتون في ذلك بشاهد من الشعر إذ يقول الشاعر : ولا وحق الرباعية التي تربي أنفستنا التي هي أصل كل الطبيعة التي تسيل دائماً . ١٩ - كذلك النفس التي فيها مركبة من أربعة أشياء : وهي العقل ، والعلم ، والرأى ، والحواس ؛ ومنها تكون كل صناعة ومهنة ، وبها كنا نحن أنفسنا . ٢٠ - والعقل هو الواحدة : وذلك أن العقل إنما يريد وحده (٢) . فانه وإن كان الناس كثيراً (٣) وهم في نواح مختلفة ويكادون (٤) أن يكذبوا (٥) ، فقد نعلم أننا نقلهم إنساناً واحداً وفسداً واحداً ، وإن كان الأفراس الجزئية لا نهاية لها . ٢١ - وهذه الأنواع كلها والأجناس كل نوع منها شيء واحد ، وكذلك يكون لكل (٦) واحد منها حدث بعينه ، وهو أن يقال : حتى صهبال أو حتى ناطق . ٢٢ - فلذلك جعل العقل الوحدة التي بها يعقل . فأما الثانية (٨) التي ليست محدودة (٩) فنحنو ما جعلت العلم ، وذلك أن كل برهان وكل إقناع > فنه < (١٠) ومع ذلك كل جامعة (١١) فانما تجمع الشيء من الأشياء المعروف بها الشيء المختلف فيه ، فيكون إذن العمل شيئاً آخر بيناً هو (١٢) ، ويدرك بتلك الأشياء . ٢٣ - وكذلك جعلت الثانية هي العلم . وإنما الرأى الثلاثية لأن الرأى لجماعة والثلاثة هي جماعة ، كما قال الشاعر : يأبها الحنفاء (١٣) المثلثون

(١) خرم في الأصل لم يبق منه إلا ألف ولام ؛ وهو في اليوناني κατά δὲ δέκαταις

(٢) في « البدء والتاريخ » : لا وحق الرباعية التي تدبر أنفسنا التي هي أصل لكل طبيعة التي تسيل دائماً .

(٣) في « البدء والتاريخ » : يحرق وحده . (٤) ص : كثير .

(٥) ص : يكادوا . (٦) أي : يكادون لا يدركون .

(٧) ص : كل . (٨) أي العدد اثنين .

(٩) في « البدء والتاريخ » : بمحدودة - وهو تحريف .

(١٠) الزيادة عن « البدء والتاريخ » . (١١) أي برهان وتمقل وقياس .

(١٢) أي ينتج من ذلك شيء آخر بين .

(١٣) في الأصل هكذا ؛ ولم نهند لوجهه . وفي اليوناني : يأبها الداناليون ( اليونانيون ) المثلثون

τρισυμμετρὲς ἄνθρωποι : بالخطبة

بالنقطة. > ولذا فإن فيثاغورس لم يحتفل للثلاثية . ٢٤ - وقرعهم سميت إيطاليقي ، لأن قرعناغورس كان مقبلاً بإيطالية ، لأنه انتقل من سامس التي كانت موطنه لسبب تغلب بولوقراطيس المتغلب ( = المستبد ) فانه لم يرض بذلك منه < . ٢٥ - وأما يراقليطس وأباسس<sup>(١)</sup> الذي ينسب إلى مطابيطيس ، فذكرا أن مبدأ الأشياء كلها من نار وانتهاءها إلى النار ، وإذا انطفأ النار تشكل بها العالم . ٢٦ - وأول ذلك أن الغليظ منه إذا تكاثف واجتمع بعضه إلى بعض صار أرضاً . وإذا تحللت الأرض وتفرقت أجزاؤها بالنار صار منها الماء طبعاً . وأيضاً فإن العالم وكل الأجسام التي فيه تحللها وتزيرها بالنار إذ هي المبدأ . ٢٧ - لأن منها يكون الكل وإليها ينحل ويفسد . ٢٨ - وأما أبيقورس > بن < ناوقليس<sup>(٢)</sup> من أهل آثينية الذي تفلسف في أيام ديمقريطيس ، فانه كان يرى أن مبادئ الموجودات أجسام مدركة عقلاً ، لا خللاء فيها ولا كون لها ، سرمدية غير فاسدة ، ولا يحتمل أن تكسر ولا تهشم ، ولا يعرض لها في شيء من أجزائها اختلاف ولا استحالة . وهي مدركة عقلاً . فهي تتحرك في الخللاء [فالخللاء]<sup>(٣)</sup> ، يزعمان هذا الخللاء لا نهاية له . ٢٩ - وكذلك الأجسام لها هذه الثلاثة : الشكل والثقل والعظم . وأما ديمقريطيس فانه كان لزمها شيئين فقط وهما العظم والشكل . وأما أبيقورس فانه كان يضم إلى [١٩] هذين الشيئين شيئاً ثالثاً وهو الثقل ، وذلك أنه كان يرى أن حركة الأجسام يجب اضطراباً بالثقل بما يحدث عن الثقل من القرع<sup>(٤)</sup> . فانه إن لم يكن ثقل لم يكن حركة . ٣٠ - وإن أشكال الأجسام التي ليست متجزئة متحركة وليست غير <متناهية><sup>(٥)</sup> وليست [لا] صناعية<sup>(٦)</sup>

(١) ص : وإباسس . . . طاينطيس يقصد بهما : هيرقليطس المعروف ثم هابوس من تهاونوس Hipparus Metapontinus وكانت مستعمرة غنية في لوكانيا ، ازدهرت منذ القرن السابع قبل الميلاد ، وكانت مركزاً لفيثاغورية إلى جانب كروتونا Kroton وفيها قبر فيثاغورس (راجع شيشرون 4 ، 5 De finibus)

(٢) ص : ناوقليس . (٣) هنا أعطى المترجم العربي وصوابه : الذي تفلسف حل مذهب ديمقريطيس ه (٤) كلدا والصواب حلها . (٥) ص : سرار ! وصوابها ما أثبتنا كما في الأصل اليوناني . (٦) القرع : التصادم . (٧) خرم لم يبق منه إلا حرف : قد . (٨) أي حل هيئة صناعية ، شمس : ἀναγωγὴ

ولا مثبكة ولا متحدة بالتثليث <sup>(١)</sup>، ولا في صورة الشجر ، لأن هذه الأجسام متصلة التفتت. وأما اللاتى لا تجزأ فأنها لا تقبل الانفعال ولا التفتت البتة، لكن لها أشكال تخصها تدرك عقلا . ٣١ - وقيل إنها لا تنجزأ ، لا من قبل أنها في غاية الصغر ، لكن من قبل أنها لا تقبل الانفعال ، ولا فيها خلاء . وهو إذا قال لا تنجزأ : فأنما يعنى أنها غير منفعة ولا منكسرة ، ولا خلاء فيها . ٣٢ - فأما أن أشياء لا متجزئة ، فذلك ظاهر مثل الحيوانات والأسطفسات والخللاء والوحدة . ٣٣ - وأما أنبادقليس بن ماذن <sup>(٢)</sup> من أهل أقرأغتتا <sup>(٣)</sup> فأنه يرى الأسطفسات أربعة : وهى النار والهواء والماء والأرض . وأن المبادئ مبدآن : وهما المحبة والغلبة : أحدهما يفعل الإيجاد والآخر <sup>(٤)</sup> يفعل التفرقة . ٣٤ - فأنه قال بهذا اللفظ : إن أصول الأشياء كلها أربعة وهى : زواس الأسى <sup>(٥)</sup> ، والأيرا <sup>(٦)</sup> الذى يعطى الحياة ، واثيلونيوس <sup>(٧)</sup> وفسطس <sup>(٨)</sup> التى تبل بدموعها <sup>(٩)</sup> السiale . ٣٥ - وهو يعنى بقوله : زواس <sup>(١٠)</sup> : الحرارة والغليان ؛ ويعنى بقوله : ايرا <sup>(١١)</sup> التى هى مسيلة بالحياة ، الأرض ؛ ويعنى بقوله :

(١) في الأصل اليونانى : على هيئة حلقات متشابكة متصلة *αλυσίδες*

(٢) الصحيح : ابن ماذن : *Méavos* (٣) أجريجتيم *Agriagos*

(٤) في الأصل : والا . - وواضح أن هاهنا ينقص : غير .

(٥) كذا ! ولعل صوابه : زواس الأرجيس كما في الأصل اليونانى *Zeus argyros*

أى زيوس ( رب الأرباب ) الناصع البياض . وفي المخطوطة دوايين الأسى .

(٦) ايرا : هيريه *Hera* أو هيرا *Hpa* وهى ابنة خرونوس وريا *Rhea* وزوجة زيوس ؛

ومن مناقبها أنها تؤثر تأثيراً شخماً في الظواهر السماوية ، وتستطيع أن تثير المواسف ؛

وتهيمن على الكواكب المنتشرة في السماء . والقران بين زيوس وبين هيرا هو بمثابة رز لحاة الطبيعة كلها .

(٧) هو اسم آخر للجحيم ( هادس ) وهو باليونانية *Aidoneus*

ومعناها الحرقى : اللانظور ، ويسمى أيضاً باسم بلوتون *Pluton* وهذا هو زيوس الأعماق

والظلمات ، ويحمل طاقية الإخفاء ( Hesiod. scut. 227 )

(٨) هو العنصر المكون للماء والهواء ، ولعل الأصل في هذه التسمية والمعنى أن يكون تمت إله

صقل اسمه *Nyctus*

(٩) ص : بدموعها ؛ والتصحيح أخذنا بالأصل اليونانى .

(١٠) ص : دواس . (١١) ص : إلى .



«ايدون»<sup>(١)</sup> : الهواء ، ويعنى بقوله «نيسطس» < و > «السيلان البشرى» ، الروح الإنسانى والماء . ٣٦ - وأما سقراط بن سفرنسقس<sup>(٢)</sup> من أهل أثينية<sup>(٣)</sup> وأفلاطن بن أرسطو<sup>(٤)</sup> «<sup>(٥)</sup> فان رأيهما فى جميع الأشياء رأى واحد . وهما يريان المبادئ ثلاثة وهى : < الله والعنصر (الهوى) والصورة . ٣٧ - والله ><sup>(٥)</sup> هو العقل ، والعنصر هو الموضوع الأول للكون والفساد ، والصورة جوهر ، لا جسم له ، فى التخيلات والأفكار المنسوبة إلى الله عز وجل : وأما العلة الأولى<sup>(٦)</sup> فهو عقل هذا العالم . ٣٨ - وأما أرسطاطاليس بن تقوماخس من أهل اسطاجرا<sup>(٧)</sup> فانه يرى أن المبادئ هى : الصورة ، والعنصر<sup>(٨)</sup> ، والعدم ، والاستقصات الأربعة ، وجسم خامس هو الأثير غير مستحيل . ٣٩ - وأما زينون بن مانساوس<sup>(٩)</sup> من أهل قيطس فانه كان يرى أن المبادئ هى الله عز وجل ،

(١) يلاحظ أنه أوردها فى صورتها هذه تمشياً مع صورة المفعول به فى الأصل اليونانى ولم يرجعها إلى حالة الفاعل nominatif إذ هى فى الأصل معرفة فى السياق ، هكذا : τὸν Ἀιδωνέα

(٢) أى سقراط المشهور وهو ابن سوفرنسقس ومن أثينا ، وفى اليونانى Σωφρονίσκου

(٣) ص : ستة . والغريب أن المترجم (أو الناسخ) رسمها فى أشكال مختلفة .

(٤) أى أفلاطون بن أرسطون ، وهو فى اليونانية Πλάτων Ἀριστοῦ

ومن الواضح أن فى اسم أبيه نقصاً فى الأصل إذ ينقصه حرف نون : أرسطو (ن) وقد ورد فى «البدء والتاريخ» ناقصاً حرف النون أيضاً .

(٥) ص : الله ، العنصر وأله هو . . . وقد أصلعناه وفقاً للأصل اليونانى .

وكذلك ورد فى البدء والتاريخ هكذا : «الله والعنصر والصورة» زيم المفسرون أن معنى قولهم :

الله ، هو العقل ( ؟ ) العالم ومعنى العنصر هو الموضوع الأول للكون والفساد . ومعنى الصورة جوهر لا جسم فى التخيلات « ( ج ١ ص ١٣٩ ) .

(٦) من الملاحظ أن كلمة «الطة الأول» بالمعنى الخرق لا توجد فى الأصل ، بل هى تصرف من

المترجم ، وإما فى الأصل اليونانى يوجد : «الله» فيقول : ὁ δὲ θεός νόστος ἐστι

(٧) Stagira ، Στάγειρος مدينة على الجانب الشرقى من خليجية فى الاتحاد الاييكى ، فبرها أتت من أنها مسقط رأس أرسطو<sup>(٨)</sup> ، وقد خربها قبليط المقدونى ( والد الاسكندر الأكبر ) سنة ٣٤٨ ق.م. لكنه بناها من جديد إرضاءً لأرسطو .

(٨) لاحظ أن المترجم صار يستخدم كلمة عنصر ترجمة لكلمة هيول اليونانية .

(٩) Ζήνων Μνασίου Κιτιεύς أى زينون من قيطوس ، وهو تلميذ اكواتس Krates

الكلى ، ومؤسس المدرسة الرواقية . وقد اختلف فى تاريخ ميلاده وسماته ( راجع فون أرن : وثرات الرواقيين القدماء ، ١٠ ص ٣ وما يتلوها ) ، ولعله ولد سنة ٣٣٦ ، وتوفى سنة ٢٦٤

قبل الميلاد . راجع كتابنا : «غريف الفكر اليونانى» ، القاهرة ط ٢ سنة ١٩٤٥ .

وهو العلة الفاعلة ؛ والعنصر وهو المنفعل . وأن الأسطوانات أربعة .  
[ وفرقهم سميت بإبطاله لأن فوثاغورس كان مقبلاً بإبطاله لأنه انتقل من سامس  
التي كانت موطنه لسبب تغلب بولوقراطيس المتغلب فانه لم يرض بذلك منه <sup>(١)</sup> ] .

**كيف قوام العالم <sup>(٢)</sup> :** ١- إن قوام العالم في شكله كان على هذه الجهة :  
لما كانت حركة الأجساد <sup>(٣)</sup> التي لا تتجزأ غير مدبرة وعلى ما يخرج من  
الاتفاقي ، وكانت حركتها حركة سريعة متصلة إلى شيء واحد ، فاجتمع  
أجسام <sup>(٤)</sup> ما كثيرة في موضع واحد ، وصار لها أشكال <sup>(٥)</sup> ومقادير مختلفة .  
٢- ولما اجتمع بعضها إلى بعض ، > فان ما كان منها كبيراً ثقيلاً سقط إلى أسفل و<  
ما كان منها صغيراً مقوساً أملتس سريع التقلب عند اجتماعها فارتفع إلى فوق .  
٣ - ولما ضعفت القوة الجاذبة إلى فوق ، وكانت هذه الأجسام بمبلغ من  
الانحدار إلى أسفل ، اجتمعت إلى المواضع التي تنبأ لها أن تقبلها . وهذه المواضع  
هي التي في الجوانب المستديرة ، فاستدارت جملة الأجسام ، وانعطف بعضها  
إلى بعض ، فكان من ذلك جرم السماء . ٤ - والأجرام التي لا تتجزأ لما كانت  
من هذه الطبيعة وكان فيها اختلاف كثير ، حدث عنها طبيعة الكواكب ،  
وذلك عند ارتفاعها إلى فوق واشتغال بعضها لبعض . وكان بخار الأجرام التي تتجزأ  
يفرغ الهواء ويعصره ، فيحدث عنه روح بالحركة ، واشتمل على الكواكب  
فأدارها وحفظ دورانها في العلو على صورته . ٥ - ثم من بعد ذلك تكورت الأرض  
من الأجزاء التي رسبت ، فصار السماء والنار والهواء من الأجزاء التي ارتفعت .  
٦ - ولما اجتمع كثير في الأرض والتفت بعضها ببعض وتكاثفت بالقرع الذي  
ينالها من الهواء وشعاعات الكواكب انعصرت منها الأجزاء اللطيفة وتولدت عنها  
الطبيعة الرطبة سيالة - انتصبت إلى المواضع المقعرات من الأرض التي يمكنها أن  
تحتوي على الماء وأن تصير على ثباته فيها . والماء أيضاً بشياته فيه زاد في تغمرها  
وبقية المواضع التي تحتها . وعلى هذه الجهة كان كون أعظم أجزاء العالم .

(١) ورد هذا الموضع هنا ؛ وصوابه أن يوجد - كما أشرنا من قبل - تحت رقم ٢٤ . راجع قبل

ص ١٠٢ ص ١ - ص ٤ . (٢) في الأصل اليوناني : في شكله الدائري .

(٣) أي اللزات . (٤) ص : أجساماً . (٥) ص : أشكالاً .

**هل الكل واحد : ١** — أما الرواقيون فأنهم ذكروا أن العالم < واحد > وقالوا إنه الكل وقالوا إنه مجسم <sup>(١)</sup> . ٢ — وأما أنبأدقليس فانه كان يرى أن العالم واحد ، إلا أن الكل ليس هو العالم وحده فقط ، لكن جزء يسير من الكل ، وباقي الكل عنصر معطل . ٣ — وأما أفلاطون فانه استدل على أن العالم واحد وأن الكل واحد من ثلاث جهات وهى : أنه لا يكون كاملاً إن لم يشتمل على الكل ، وأنه لا يكون متشابهاً للميل الذى له إن لم يكن واحداً <sup>(٢)</sup> ، وأنه لا يكون غير فاسد إن كان شئ خارج عنه . ٤ — وقد يتهماً أن يقال لفلاطون إن العالم ليس < بكامل > <sup>(٣)</sup> وأنه لا يشتمل على الكل > على أنه يلاحظ من جهة أخرى أن الشئ يمكن أن يكون كاملاً دون أن يشتمل على الكل : لأن الإنسان يقال عنه إنه كامل ، ومع ذلك فانه لا يشتمل على الكل > <sup>(٤)</sup> ، وأن المثالات <sup>(٥)</sup> قد توجد كثيرة كالتى توجد للأصنام > والمنازل > <sup>(٦)</sup> وفق التزاويق وكيف يمكن أن يكون < كاملاً ، إذا كان > <sup>(٧)</sup> خارج شئ يربطه <sup>(٨)</sup> ! وليس هو غير فاسد ولا يمكن أن يكون [٩] كذلك ، إذا كان مكوناً . ٥ — وأما مطروودرس فانه كان يقول إنه من المتكررات > أن < تنبت سنة > بلة > <sup>(٩)</sup> واحدة فى صحراء واسعة ، وأن يكون عالم واحد فيما لا نهاية له . ٦ — وأما أن تكون الكثرة > فى العالم لا > <sup>(١٠)</sup> نهاية لها ، فذلك ظاهر ، وذلك أنه > توجد علل لانهاية لها ؛ لأنه إذا كان العالم لا متناهياً وكانت العلل المركب منها لا نهاية لها فلا بد أن تكون ثمت كثرة من اللامتناهيات لأنه حينئذ كانت العلل كلها ، تكون المعلولات كلها > وإن كان العالم متناهياً <sup>(١١)</sup> فان العلل هى إما الأجزاء التى لا تتجزأ ، > أو العناصر > <sup>(١٢)</sup> .

(١) أى جسامى *σπαρμιον* (٢) ص : واحد

(٣) كما فى الأصل اليونانى *ὅτι οὐ τέλειος ὁ κόσμος* وقد أخطأ أميوس فى ترجمته هنا بينا أسباب دوهرت فى ترجمته اللاتينية حيث : قال *mundum non esse perfectum* وقد اضطررت هنا غريم لم يبق منه إلا حرف الباء .

١٧٠-٤ (٤) هذه الإضافة مأخوذة من النص اليونانى . (٥) أى التمازج والنسخ .

١٧١ (٦) فى الأصل اليونانى : يحيط به . ١٧٢-١ (٧) غريم فى المخطوط .

١ (٨) ص : متناه . وهذه الجملة يجب حذفها لأنه حدث هنا سقط كثير أكلناه كما ترى عن طريق النص اليونانى .

كيف وقع في الفكر الناس وجعلن الله عز وجل : ١- إن الرواقين<sup>(١)</sup> يحلون الجوهر < الإلهي ><sup>(٢)</sup> بأنه روح عقل ، ناري ، ليس له صورة ، وأنه يقدر أن يتصور بأى صورة أراد ، ويتشبه بالكل . ٢- وقع ذلك في أفكارهم : أما أولافن قيل جنس الظاهرات ، إذ كان عندهم أنه ليس شيء من الحيوان باطلا ، ولا بالاتفاق ، ولكن بعلة ما صار له . وقد يظهر أن العالم حسن في<sup>(٣)</sup> شكله وفي لونه وفي عظمه وفي اختلاف رتبة الكواكب . ٣- وذلك أن شكل العالم كرى ، والشكل الكرى يتقدم على جميع الأشكال ، لأنه وحده تتشابه أجزاؤه<sup>(٤)</sup> وذلك أنه مستدير وأجزاؤه مستديرة : ولذلك على رأى أفلاطن صار العقل الرئيس<sup>(٥)</sup> في الرأس . ٤- ولون العالم أيضاً إسماعيلي<sup>(٦)</sup> وهو صقيل في كيفيته ، ولذلك يرى لونه في الهواء على بعد مسافة . وهو أيضاً عظيم < في جماله > جداً<sup>(٧)</sup> ، وذلك أن الأشياء المتجانسة أفضلها ما كان محتوي عليها . وجهال العالم ظاهر أيضاً فيما يرى فيه من الحيوانات والنبات والأشجار وغير ذلك . ٦- < وما يزيد في بهاء العالم ما يبدو لنا فيه ><sup>(٨)</sup> .

وأما الفلك المائل الذي في السماء فن البين أنه زُسن بصور مختلفة . فان فيه ، على ما قال الشاعر : صورة السرطان ، ويتلوه الأسد ، وبعده الجارية البكر ، ثم العقرب ، والرأى بالقوس ، وبعده الجدى ، < و > مسكب الماء ، ويتلوه سمكتان<sup>(٩)</sup> لكوكبين ، وبعدهما كبش ، وبعده ثور ، وبعده الثور توأمان<sup>(١٠)</sup> .

(١) ص : الرواقون .

(٢) ناقصة في المخطوط وهي في الأصل اليوناني : τὴν τοῦ θεοῦ οὐσίαν .

(٣) ص : من ... من ... من ... من ...

(٤) ص : شبه أجزائه .

(٥) في النص اليوناني : صار العقل ، ذلك الشيء البالغ الإلهية (أر : الإلهي جداً) . - وهو الرأس لأن الرأس كرية الشكل .

(٦) السميني والإسماعيلي : ما كان بلون السماء من الألوان ، وهو لفظ فارسي مركب من : إسمان : سماء ، وكون : لون .

(٧) ص : عصبه جيداً . - والنص هنا ناقص فأصلحناه وفقاً للأصل اليوناني .

(٨) الإضافة أخفاً عن النص اليوناني .

(٩) ص : سمكتين . (١٠) ص : توأمان .

٧ - وصور آخر كثيرة على مشابهة ما يوجد في العالم . ولذلك قال أوريديس<sup>(١)</sup> إن السماء المكوكة نور على الزمان ، وجمال سفير<sup>(٢)</sup> من صنعة صانع حكيم

٨ - فوقع من ذلك وجدان الله في الأفكار . وذلك أن الشمس والقمر وباقي الكواكب إذا تحركت الحركة التي تخصها كان طلوعها في صورة ثابتة على حال واحدة وألوان واحدة ومقادير متساوية في أماكن وأزمان هي بأعيانها .

٩ - وكذلك الذين وضعوا لنا كتاب<sup>(٣)</sup> وصفوا لنا ذلك من ثلاثة ألوان : أحدهما طبيعي ، والثاني على طريق الأمثال ، والثالث على الطريق المأخوذ عن النواميس . والأمر الطبيعي يدره ويتقلده الفلاسفة . وأما الأمر الذي يجري مجرى الأمثال فأخوذ من الشعراء . وأما الأمر المأخوذ عن النواميس فانه موجود في كل مدينة . ١٠ - وجميع هذا الذي ذكرنا يدخل سبعة أقسام : الأول منها من الظاهرات إلى العلو ، فانه وقع وجدان الله في الأفكار من الكواكب الظاهرة . فانهم لمسا وجدوا هذه الكواكب عللا لاتفاق عظيم ورأوها مرتبة ويكون عن ترتيبها نهار وليل وشتاء وصيف ونحيا بها الحيوانات الأرضية و«غير»<sup>(٤)</sup> ذلك ١١ - ظن بها أن السماء تقوم لها مقام الأب ، وأن الأرض تقوم لها مقام الأم ، من قبل أنها تقبل ذلك وتولد منه . ولمسا رأوا الكواكب تتحرك ذاتيا وتنبير وأن الشمس والقمر علة بصر ، > جعلوا منهما أسماء آلهة ، وهي مشتقة من كلمة « ثين » *Θέιν* < . ١٢ - وأما الثاني والثالث فن جهة الضر والنفع ؛ والنافعة منها المشتري ، والتي تسمى ايرا ، وإراميس ، ود يمطرا ؛ وأصحاب الضر الذين يسمون هم يوتاس وأرنيواس والمريخ - وينتمى<sup>(٥)</sup> اليها أنها إذا اشتركت

(١) ص : أوريوس . وصوابه ما أئبتهاء نقلا عن النص اليوناني *Εὐριπίδης*

وهو يوريفيدس *Euripides* الشاعر المسرحي اليوناني المشهور المتوفى سنة ٤٠٧ - ٤٠٦ قبل الميلاد ، وأما مولده فن الأرجح أنه سنة ٤٨٥ - ٤٨٤ . وهو ابن فيثاغورس من فيلا *Phila* وأمه كليتو .

(٢) كذا ! وسفير : سافر ، أي كاشف للأشياء . وفي الأصل اليوناني : منوع ، مختلف الزينة والألوان : *πολὸν ποικύματα*

(٣) كذا ! وصوابه بحسب النص اليوناني : الذين وصفوا لنا عبادة الآلهة . . .

(٤) في النص اليوناني بدلا من : وغير ذلك : « والثمار التي تولدها الأرض » .

(٥) أي ينسب ، وفي المخطوط : ينسى .

كانت الأمور بها عسرة مكروهة ١٣ - وجعلوا زيادة على ذلك رابعاً وخامساً<sup>(١)</sup> وهي معاني الأشياء والانفعالات التي تعرض بسببها مثل العشق والحب ، فانهم أضافوه إلى الزهرة ، ونيل الرجاء ، فانهم أضافوه إلى اريميا<sup>(٢)</sup> . ١٤ - وأما السادس فانهم أخذوه من شيء افعلته الشعراء وذلك أن اسبيدوس<sup>(٣)</sup> أراد أن يجعل جميع الكائنات إنمّا<sup>(٤)</sup> تولدت عنه فولدت في ذلك أجن<sup>(٥)</sup> أربعة أى<sup>(٦)</sup> الذين يسمون : قويون وقريون وهوبريون وإيابتون<sup>(٧)</sup> ولذلك سمى مثلاً<sup>(٨)</sup> . ١٥ - وأما السابع وهو آخر <ها> فانه مأخوذ من المنافع المشتركة الموجودة في العالم من إكرام هؤلاء الذين يصورون الناس مثل ارقليس<sup>(٩)</sup> ومثل ديسقرس<sup>(١٠)</sup>

(١) ص : رابع وخامس .

(٢) كذا في ولم يوجد في الأصل اليوناني في نشرة دوينر , *Plutarchi scripta Moralia*, edidit Fr. Dübner باريس سنة ١٨٥٦ ، نشرة فرمان دينر *Firmin Didot* ص ١٠٧٢ أ س ١٨ . فهل معنى هذا أن النص اليوناني الذي عنه أجريت هذه الترجمة العربية العربية كان مختلفاً هنا عما ورد في نص تلك النشرة ؟ يلوح كذلك ، وإلا فما كان لترجم هنا أن يضيف من عنده اسم هذا الكوكب الذي من شأنه أن يمين على نيل الرجاء . وإنما في نشرة دوينر هذه نجد : الأمل والمدالة والمساواة .

(٣) هو الشاعر المشهور هزئيد *Hosoides* من أسكر *Askar* في بونيتيا وهو مؤلف « نشأة الآلهة » *Theogonie* وفيه يعرض نظام الآلهة وتطور عالمها ؛ ومؤلف « الأعمال والأيام » *Erga kai hemeras* وفيه يملأنا أوقات الأعمال الزراعية المختلفة ، وينطوى على حكم أخلاقية ووصف لحمس دورات عالمية . وهناك خلاف حول صحة بعض أجزائها خصوصاً الاستهلل ، في نسخته إلى هزئود .

(٤) ص : إما . (٥) ص : جنن . - والجنين الولد مادام في الرحم ، وهو يقصد هنا الأولاد مطلقاً . والجمع : أجنة وأجن . (٦) ص : إلى .

(٧) في النص وردت هذه الأسماء بحرفة هكذا : فورودون وولق وأدثار ناوبا .

(٨) ص : سي ميلا . - والمثل هنا معناه الأسطورة . والملاحظ أن كلمة *metem* كان المترجمون العرب يترجمونها بكلمة « مثل » . وقد تبينا نحن إلى ذلك من قبل في مقدمة نشرتنا لكتاب « المثل العقلية الأفلاطونية » ص ٤٨ من المقدمة ؛ القاهرة سنة ١٩٤٧ .

(٩) أى هرقل *Hercules* ابن زيوس والقبينا *Alkmena* وهو إله شمس ويشهد القوة ، وقد تكونت أسطورة ونمت أولاً في ثيبا *Thèbes* ببلده ، ثم في أرجوس .

(١٠) أى *Alconopos* وهما أبناء زيوس : كستور وهولكس ، وهما في الفلك يمران باسم « الثورمين » ، وقد ذكرناهما من قبل في ص ٩٢ تعليق ٣ .

ومثل ديونيسيوس<sup>(٢)</sup> وذكروا<sup>(١)</sup> أنهم في صورة الناس ، إلا أن الجواهر الإلهية أعلى وأفضل من جميع الأشياء . والانسـان أفضل جميع الحيوان لأنه مزين بالفضائل زينة كبيرة مختلفة . فأروا أن الأجود أن يشبه من كانت له السابقة في فضل<sup>(٣)</sup> الجزء أفضل الحيوان .

**ما الآله : ١** — إن بعض الأولين مثل دياغورس الذى من أهل ملطية<sup>(٤)</sup> وثادورس الذى من قورينى<sup>(٥)</sup> واويمارس<sup>(٦)</sup> من تيجيا ينكرون وجود الآلهة

(١) أما ديونيسيـس Διονύσιος فهو باخوس ، ابن زيوس وسيميله Sémèle وهو إله الخمر ودينـز القرى المولدة للأرض ، خصوصاً للمصارة النباتية التى تسرى فى النبات ؛ وهو كذلك إله الوحى الشرى .

(٢) ص : يكروا .

(٣) فى فضل الجزء : ليست واضحة تماماً . والنص اليونانى معناه أن ما هو أنبل يشبه ما هو أجل وأحسن شكلاً ( أى الإنسان ) .

(٤) كذا وصوابه كما فى النص اليونانى : ميلوس Mēlos واسمها اليوم ميلو Milo ويطلق على جزيرة من جزر السكلاد وعلى مدينة فيها اليها ينسب دياجوراس هذا ، وهو شاعر غنائى ، اشتهر فى العهد القديم بأنه كان يسخر بالأسرار لالويفية ( راجع ارسطوفان : مسرحية الشفادع : ٢٢٠ ) ، وعرف من بعد بأنه كان نموذج عدم الايمان بالله ( راجع شيشرون : طليعة الآلهة : ١ : ٢٠ ، ٢٣ : ٦٣ ؛ سكتوس امبريكوس : الشكوك الفورونية : ٣ : ٢١٨ ) ، وهكذا كان أيضاً فى نظر اليهود والمسيحيين ( عند يوسفوس وتسيان الخ ) .

(٥) هو Theodorus Cyrenaicus الملقب بـلقب والملحد ð θεος أو بـلقب « الإله ð θεος » مخففة منه لأنه كان ملحداً ( راجع ديوجانس اللايرتى : ٢ : ١٠٠ ، ١١٦ ) ، فيلسوف من المدرسة القورينائية . والمعروف من أخباره هو أنه نـفى من مدينته فى الستين عشرة الأخيرة من القرن الرابع قبل الميلاد ، ويمكن أن يكون قد ولد قبل سنة ٣٤٠ . وفلسفته تقوم على أساس التضارب بين اللغة xara والألم λύπη — راجع فيها فيصل به : إتلر : « فلسفة اليونان » ٢ : ١ ط ٤٠ ص ٣٤٠ وما يتلوها ، وص ٣٧٥ وما يتلوها ؛ ثم بريشر Praechter « تاريخ الفلسفة فى العصر القديم » Gesch. d. Philos. d. Altertums ط ١٢ ص ٧١ ، ص ١٧٦ ؛ ثم كارل يوتل Joel « تاريخ الفلسفة القديمة » Gesch. d. Antik. Philos. ط ١٨ ص ٩٤٨ وما يتلوها ؛ ثم جوميرتس : المفكرون اليونانيون : ٢ ص ١٩٦ وما يليها

(٦) هو Brumerus Tegata من تيجيا Tega وقد ورد هنا خطأ أنه من قورينى Kyrene وهو خطأ فى نفس المخطوطة اليونانية التى ترجم عنها هذا النص العربى . فالتأنيب أن أويمارس هذا هو من سينـا Messene . ولكن فى بعض المصادر ذكر أن وطنه غير ذلك : =

إنكاراً مطلقاً : وأومارس وكذلك كليماخوس<sup>(١)</sup> الذى من قورينى يومئذ إليه فى شعره إذ يقول « هلموا يا أهل البحار حتى تصبروا إلى أمام السور ، فنظروا إلى شيخ عتيق خلقه زاوس<sup>(٢)</sup> يكتب كتباً باطلة جائرة » ، يعنى بذلك كتيبه فى بطلان الإله . ٢ - وأما اريابيدس<sup>(٣)</sup> صاحب الأغاني فإنه لم يجب أن يفصح بذلك قسراً من أريوس فاغس<sup>(٤)</sup> . إلا أنه أوماً إليه على هذه الجهة وذلك > أنه جعل سسوفس < <sup>(٥)</sup> كالقم > لـ هذه المقالة ، وسدد رأيه إذ يقول : « إنه قد كان زمان [ ١١٠ ] وكانت < الحياة > فيه بغير نظام ولا ترتيب ، > و ما كان سبقنا < كان > خادماً للأقوياء » وذكر بعد ذلك بطل الذبور بوضع النواميس . ومن أجل أن النواميس إنما كان تقدر على أن تبطل ما كان من الجور ظاهراً ، أو كان < كثير > <sup>(٦)</sup> بين الناس يستعمل العلم استعمالاً خفياً ، قصد رجل حكيم إصلاح ذلك بأن حى عن الحق بباطل وضعه ، وأقنع الناس باله حى باقى أبداً يسمع<sup>(٧)</sup> ويصبر ويحس بجميع الأشياء ويعنى بها جداً . ٣ - وما يشهد على ذلك المثل السائر عند الشعراء فيما ذكر كليماخوس<sup>(٨)</sup> إذ يقول : « إن كنت

== فكليماخوس الاسكندرى يذكر فى Protrep. II 24 اسم بلد آخر فيذكره له Ἀργαρίσιος (من أجريجت) وإلى الآن لم يفسر المعنى المقصود بهذا ؟ فلوطرخس هنا يذكر أنه من تيجيا ؛ ويذكر جاكوبي Jacopy فى مقاله عن أوميرس فى « دائرة معارف الحضارة القديمة » التى أشرف عليها بول ثم فيسوقا Pauly-Wissowa Real-Encycl. d. class. Altertumswiss. أن ذلك تحريف من صاحب الكتاب المنحول إلى فلوطرخس ، « الآراء الطبيعية » هذا ، أو من ناصحه أوسيبوس ، لأن شيشرون (طبيعة الآلهة ١ : ١١٩) وسكتس امبريكوس ( ضد الرياضيين 50 IX ) وفى رسالة ثاوفيلس إلى أوطلوقس ( ٧ : ٣ ) لا يذكرون أى اسم لبلد لاوميرس مع أنهم اعتمدوا على كتاب فلوطرخس . هل أن هذه ليست حجة مقنعة لأنها حجة صمت فحسب .

- (١) نقص فى الترجمة العربية .
- (٢) أى زيوس كبير الآلهة Zeus ويقصد بالسور هنا السور المحيط بالمعبود
- (٣) أى Euripides الشاعر المرحى .
- (٤) أى Ἀειός παύος وهى عبكة آئينا .
- (٥) ص : إل سين ص ١ - ومعنى هذا القول هل لسان سسوفس ووافق عليه ...
- (٦) غير واضح فى المخطوط .
- (٧) ص : ماردا من باقى هذا السبع !!!
- (٨) ص : فليحس - والمقصود Callimachus



تعمل آلهة فينبغي أن تعلم أنه قادر على أن يفعل [كل ما يفعل] <sup>(١)</sup>، وذلك أن الله [عز وجل] لا يفعل كل الأشياء ، لأنه لا يجعل الثلج أسود ، ولا النار باردة ، ولا الليل نهارةً ولا ينبغي أن يكون القائم قاعداً ، وعكس ذلك .

٤ - فأما أفلاطون الكبير الصوت فإنه لما قال إن الله [عز وجل] خلق العالم - أوجب أن خلقه إياه كان على مثال تصوره ، على ما يقول الشعراء الأولون أصحاب القوموديا <sup>(٢)</sup> القديمة . ولو لم يكن ، فكيف كان ينبغي أن يكون كوناً على الصورة التي هو عليها ٥١٩ - وأما أنا حكساج غورس فإنه قال إن الأجسام كانت أولاً في المبدأ واقفة ، وأن العقل ( هو الإله ) رتبها ، وجعل لها تولداً على مثال نبات .

٦ - وأما أفلاطون فإنه لم يضع الأجسام الأول واقفة ، لكنه وضعها متحركة حركة غير منتظمة ، وأن الإله رتبها بالنظام ، إذ كان النظام والترتيب أفضل من لا نظام ولا ترتيب . ٧ - وقد وقع في القولين جميعاً خلل من قيل أنه قال : إن الإله مدبر أمور الناس وإنه <sup>(٣)</sup> شبههم صنع الخلق . وذلك أن الحى ، الذى لا يقبل الفساد ، الممتلئ من جميع الخيرات ، الذى لا يقبل شيئاً من الشر أبنة إذ كان يقيناً بالسعادة التى تخصه والسرمدية ، لا يليق به هذا التدبير من تدابير الناس . ولو كان ذلك لكان متعباً <sup>(٤)</sup> كالصانع التعب والحمل المثلث والمهموم بما يعمل . ٨ - وأيضاً يقال لم : هل الإله فى قولكم لم يكن لما كانت الأجسام غير متحركة ، ولما كانت متحركة على غير نظام ؟ أو كان دائماً ، أو ساهياً ؟ وليس شئ من هذه الأقاويل جازماً عليه ، وذلك أن الأول منها غير مقبول <sup>(٥)</sup> لأن الله [عز وجل] أزلى ، وكذلك الثانى ، لأنه لو كان دائماً فى الدهور الماضية كان ميتاً ، لأن الموت ليس هو شئ غير نوم الدهر ، والله [عز وجل] لا يقال عليه إنه يقبل النوم . ٩ - وذلك أن الذى لا يموت ، وهو بعيد من النوم لا يقبل ذلك ، ولو قبله لم يكن محموداً ولا كان أول الخير . ولو كان ناقصاً

(١) ص : كلما يفعل . - عل أنها مقحة من الترجم العربى حاجة فى نفسه وإن أسد بذلك المعنى المقصود .

(٢)  $\kappa\omicron\mu\omicron\delta\iota\alpha$  = (٢) أى على غرارهم .

(٣) أى يصيبه التعب . (٤) ص : منقول .

في السعادة لم يكن مغبوطاً وكان متقوصاً ، فاعلا أفعالا باطلة . ١٠ - ولو كان يدبّر حركات الناس ، فلماذا كان<sup>(١)</sup> يرى فيها الشرير مسعوداً والفاضل مرفولاً معتلاً ؟ فان أغاممن<sup>(٢)</sup> هو ، على ما قال الشاعر «مَلِكٌ خَيْرٌ قَرِيٌّ > بارز في الحرب»<sup>(٣)</sup> لفاجر وفاجرة [ و ] قتل بجيلهما<sup>(٤)</sup> . كذلك أوركليس<sup>(٥)</sup> ، قوابته ، فانه ينقذ<sup>(٦)</sup> العالم من أشياء كثيرة مفسدة [ و ] للناس > قد دس له دايانيرا<sup>(٧)</sup> سم قتل . ١١ - وأما ثاليس فكان يرى أن الله [ عز وجل ] هو عقل العالم . ١٢ - وأما انقسنندرس فكان يرى أن السموات إلى ما لا نهاية لها هي آلهة . ١٣ - وأما ديمقريطس فكان يرى أن الإله هو العقل ، وأن نفس العالم نار كُرى<sup>(٨)</sup> . ١٤ - وأما فوثاغورس فكان يرى أن المبادئ منها الواحدة ، وهي الإله والخير ، وأنها طبيعة الواحد وهي العقل ؛ وأن الثانية التي لا حد لها هي التي تسمى دوادا<sup>(٩)</sup> وهي الشر ؛ وفيها الكثرية<sup>(١٠)</sup> المنصرية ، والعالم المبصر . ١٥ - وأما سقراط وفلاطن فأنهما يقولان إن الله [ عز وجل ] هو الواحد البسيط الذي لا علة له ، الذي هو واحد ، عدل ، الذي وحده على الحقيقة موجود ؛ وهذه الأسماء كلها

(١) أمس : إذ كان .

(٢) ص : غاممن .

(٣) كلام غير واضح في المخطوط أصلحناه عن الأصل اليوناني .

(٤) أي أن أجاممنون الملك الخير القوى في الحرب قد قتله غيلة وغدراً فاجر ( هو الذي فجر بزوجه ) وفاجرة ( هي زوجته ) . وأغاممنون هو بطل اليونان في حربها مع طروادة . وحينما كان يسبيل المود إلى بلاده أتى مراسيه عند رأس ماليا Malcia حيث كان يسكن إيجستوس Aegisthos ( ابن تيسس Thyestes ) الذي اختدع زوجة أجاممنون وهي كلوتيسترا Clytemnestra وهناك أمر ذلك الفاجر رجاله بقتل أجاممنون ، وفي بعض الروايات أن كلوتيسترا ، زوجته ، قد اشتركت في مؤامرة اغتيال زوجها . ولقد انتقم من ذلك فيما بعد أورستس Orestes ابن أجاممنون .

(٥) هو Heraclitus وكان من أقرباء أجاممنون . وله أعمال بطولية مشهورة .

(٦) ص : نصب .

(٧) الزيادة عن الأصل اليوناني . - وديانيرا Διανيرا هي زوج هيركلس ( أوركليس ) ، وقد كانت ابنة أونيبوس Oineus وقد ظفر بها أوركليس بعد كفاح مرير مع اغيلوس .

(٨) ص : دادة - وهي في اليوناني : δαίδα = الكثرة .

تنتهى إلى العقل ، فهو عقل مفارق الصور<sup>(١)</sup> ، غير مغالط العنصر البتة ، ولا مشارك<sup>٢</sup> شيئاً ، ولا مما يقبل التأثير . ١٦ - وأما أرسطوطاليس فانه يرى أن الإله الأعلى مفارق للصور<sup>(٣)</sup> ، يحوى كرة الكل ، التى هى جسم أثير ، وهى العنصر الخامس الذى نسميه الأعظم ، وهو مقسوم بالأكبر<sup>(٤)</sup> . وهذه الأكبر أما بالطبع فهى متصلة متحدة ، وأما بالعقل والفكر فانها منفصلة<sup>(٥)</sup> . وإن كل<sup>(٦)</sup> واحداً من هذه الأكبر حى مركب من نفس وجسم ؛ فالجسم منها هو الأثير . فتحركه حركة دورية . وأما النفس فانها نطق<sup>٧</sup> عقل<sup>(٨)</sup> غير متحرك ، وهى علة الحركة بالفعل . ١٧ - وأما الرواقيون فانهم على الأمر المشترك<sup>(٩)</sup> يقولون إنه<sup>(١٠)</sup> نار صناعى يسلك طريق كون<sup>(١١)</sup> العالم ويحتوى على المناسبات التى للدرع<sup>(١٢)</sup> التى بها يكون كل واحد على مجرى التجسيم . وأنه روح ينفذ فى كل العالم . وكانوا ينقلون الأسماء إلى العنصر<sup>(١٣)</sup> الذى ينفذ فيه . وكانوا يسمون العالم والكواكب والأثير بهذا<sup>(١٤)</sup> الاسم ؛ والذى هو أعلى من ذلك أجمع وهو فى الأثير كانوا يسمونه العقل . ١٨ - وأما ابيقرس<sup>(١٥)</sup> فانه يرى أن<sup>(١٦)</sup> الآلهة فى صورة الناس ، وأنهم مبصرون بالعقل للطاقة طبيعة جواهرهم . وكان يقول بأربع طبائع أخسر غير قابلة للفساد فى جنسها وهى هذه : الأجزاء التى لا تتجزأ ، والخللاء ، وما لا نهاية له ، والمتشابهات ، وهى تسمى متشابهات<sup>(١٧)</sup> الأجزاء وتسمى اسطقسات .

( ١ ) صورة مفارقة  $\chiωροειδὲς \acute{\epsilon}\iota\delta\omicron\varsigma$  = ( ٢ )  $\sigma\phi\alpha\iota\rho\alpha\varsigma$

( ٣ ) ص : متصلة - والتصحيح من النص اليونانى .

( ٤ ) ص : كان واحداً . ( ٥ ) عقل ؟

( ٦ ) فى اليونانية  $\kappa\omicron\iota\nu\epsilon\tau\epsilon\rho\omicron\nu$  أى : على نحو عام ، مشترك .

( ٧ ) فى الأصل اليونانى : يقولون إن الله . . .

( ٨ ) بمعنى : إيجاد ، تكوين . . .

( ٩ ) كذا ! وفى الأصل اليونانى : وهذه النار تحترق فى داخلها على كل الصور الخاصة بالبلور

أو بالحيوانات المنوية ، التى عنها تتولد الخزليات .

( ١٠ ) بمعنى المهيول ، كما يلاحظ عادة فى هذا الكتاب  $\delta\lambda\eta$

( ١١ )  $\text{Ἐπίκουρος} = \text{Epicurus}$  أى ( ١٢ ) ص : فهذا .

( ١٣ ) ص : أنه . ( ١٤ ) أى هوميوميريات  $\delta\mu\omicron\iota\omicron\mu\epsilon\rho\epsilon\iota\alpha$

في القوة الصّالية التي يسميها اليونانيون دامتوني وإيراون (١) :

١ - وقد يتبع القول في الإله القول في الذين يسمون دامتوني<sup>(١)</sup> والذي يسمون إيراون<sup>(٢)</sup> . ٢ - فان ثاليس وفوثاغورس وفلاطن والواقيون يقولون إن دامتوني هي جواهر نفسانية، وإيراون هي الأنفس المارقة للأبدان . فالخيرة منها هي الأنفس الفاضلة ، والشريرة منها هي الأنفس الرديئة . ٣ - وأما أبيقورس فانه لا يقول بشيء من هذا (٣) .

في العنصر : ١ - العنصر هو الموضوع لأول كون وفساد والتغيرات الأخرى . ٢ - وأصحاب ثاليس [١٠ب] وفوثاغورس والواقيون يقولون في العنصر إنه بأجمعه متغير مستحيل سيال متقل . ٣ - وأما أصحاب ديمقريطس فانهم يقولون إن العنصر الأول غير قابل للتأثير وهو (٣) : التي لا تتجزأ<sup>(٤)</sup> ، والحلاء ، وماليس يحسم<sup>(٥)</sup> . ٤ - وأما أرسطوطاليس وأفلاطن وأصحابهما فانهم يقولون في العنصر إنه مجسم<sup>(٦)</sup> ، لا صورة له ، ولا مثال<sup>(٧)</sup> ، ولا شكل ولا هو في > طبيعته توجد < (٨) كيفية له : فاذا قبل الصورة كان كالحاضنة والأم والطينة للأشياء . ٥ - وأما الذين يقولون في العنصر إنه ماء ، أو نار ، أو أرض ، أو هواء فليس يقولون إنه ليس بنى صورة ، لكن يقولون إنه مجسم . فأما الذين يقولون إنه ما لا جزء له ، وإنه غير متجزئ<sup>(٩)</sup> فهم يوجبون أنه لا صورة له .

في الصورة : ١ - الصورة هي جوهر لا جسم له ، وهي في ذاتها لا قوام لها ، لكنها تعطي العناصر التي لا صورة لها صوراً ، وتكون علة لتصويرها مبصرة . ٢ - فأما سقراط وأفلاطن فانهما كانا يريان الصور جواهر

(١) ص : دامريس وإداس - والتصحيح وفقاً لنص اليوناني كما أشرنا إلى ذلك من قبل :

περί δαιμόνων καὶ θεῶν

(٢) أي لا يعترف بوجود هذه الأشياء .

(٣) ص : وهي - وقد يكون التحريف من المترجم الأصل جرياً على اللفظ اليوناني لأنه مؤنث θη

(٤) الفرات ، الجواهر الفردة : άτομοι

(٥) ما هو غير جسدي ، لا جسدي : τὸ δωμάτιον

(٦) أي جسدي : σωματευδής (٧) مثال : نوع : εἶδος

(٨) غرم في الأصل أكلناه وفقاً لنص اليوناني . (٩) ص : فهو .

مفارقة للعنصر ثابتة في الفكر في التخيلات المنسوبة إلى الإله ، أعنى العقل .  
 ٣ - وأما أرسطوطاليس فانه كان يرى وجود الأنواع والصور ، إلا إنها لم تكن  
 عنده مفارقة للعنصر الذى عنه كان ما يحويه<sup>(١)</sup> الإله . ٤ - وأما الرواقيون  
 الذين من شيعة زينون فانهم كانوا يرون أن الصورة هى شئ يقع في أفكارنا  
 نحن وتخيلاتنا .

**فى العلل : ١ -** العلة هى التمام الذى يعرض منه شئ ما<sup>(٢)</sup> .  
 ٢ - وأفلاطن يقول إن العلة تكون على ثلاثة جهات وهى : الذى به ، والذى  
 منه ، والذى إليه . وأحراها بذلك : هو الذى<sup>(٣)</sup> به ، وهو العلة التى هى  
 العقل . ٣ - وأما فوثاغورس وأرسطاطاليس فانهما يريان > أن < العلل الأول<sup>(٤)</sup>  
 > ليست بـ < أجسام . وأما الذى بمشاركة أو يعرض فإنها أجسام . وعلى هذا  
 الطريق صار العالم جسما . ٤ - وأما الرواقيون فانهم يرون أن جميع العلل  
 جسيانية ، لأنها أرواح<sup>(٥)</sup> .

**فى الاجسام : ١ -** الجسم<sup>(٦)</sup> هو ذو الثلاثة أبعاد التى هى الطول  
 والعرض والعمق . وأيضاً الجسم هو عظيم ذو ثخن في ذاته ، مدرك باللمس .  
 وأيضاً الجسم هو ما ملأ مكاناً<sup>(٧)</sup> . ٢ - وأفلاطن يرى أن الجسم في طبيعته إذا كان  
 في المكان الذى يخصه فهو لا ثقيل ولا خفيف . فأما إذا كان في غير المكان  
 الذى يخصه فانه يكون مائلاً ما ، وبهذا الميل يتحرك . ٣ - وأما أرسطو فيرى  
 أن أثقل الأشياء الأرض بالقول المطلق<sup>(٨)</sup> ، وأخفها النار . وأما الهواء والماء

(١) أى أن ارسطو كان يرى أن الصور غير مفارقة للهيول ( العنصر ) التى منها صنع الله الأشياء  
 المخلوقة: τῆς ὕλης, ὁ δὲ δὴν γαγονός τὸ ἀπὸ τοῦ θεοῦ  
 هكذا: non tamen a materia secretas, neque exempla rerum a Deo factarum

(٢) في النص اليوناني : « العلة هى ما عنه يحدث شئ أو ما من أجله ينتج شئ » .  
 (٣) أى أن أفلاطون يرى أن أهم هذه العلل هى التى بمعنى : التى به ، وهذا ( أى هذه العلة  
 الناطقية ) هى العقل عنده .

(٤) في الأصل اليوناني : « أن العلل الأول هى لا جسيانية »

(٥) أرواح pneumata بالمعنى الرواق أى نفوس مادية .

(٦) ص : الأجسام والصحيح : الجسم - وهو في النص اليوناني أيضاً مفرد وليس جمماً : Σώμα

(٧) ص : مكان . (٨) بالقول المطلق : مطلقاً ، حل وجه الإطلاق .

فأحوالها مختلفة . ٤ - أما الرواقيون فانهم يرون أن اثنتين من الأسطوانات الأربعة خفيفتان ، وهما النار والهواء ؛ واثنين ثقيلتان ، وهما الماء والأرض ؛ وأن الخفيف هو الذى يرتفع على الموضع ، وأن الثقيل هو الذى يميل إلى الأوسط ، وأن الأوسط <sup>(١)</sup> بنفسه لا ثقيل ولا خفيف . ٥ - وأما أفبيقورس <sup>(٢)</sup> فانه كان يرى أن الأجسام < ليست > مدركة ؛ وأن <sup>(٣)</sup> الأولى منها بسيطة . فأما المنترجة من تلك الأول فان كلها < لها > ثقل ؛ وأن الذى لا يتجزأ يتحرك تارة على استقامة وقيام <sup>(٤)</sup> ، وتارة على ميل وانعطاف . فأما المتحركة علواً فان حركتها بدفع وارتماش <sup>(٥)</sup> .

في الأصاغر <sup>(٦)</sup> : ١ - إن أنبادقليس يرى أن قبل الأسطوانات الأربعة أربعة أسطوانات أخر أصاغر ، متشابهة الأجزاء < كلها مستديرة . ٢ - وإيراقليطوس <sup>(٧)</sup> قال بنوع من < أصاغر غير متجزئة في غاية الصغر . في الاشكال : ١ - الشكل هو بسيط ورسم <sup>(٨)</sup> ونهاية للجسم . ٢ - وأصحاب بوناغورس يرون أن أشكال الأسطوانات الأربعة كرية ، خلا النار العليا ، وأنها في شكلها صنوبرية .

في الألوان : ١ - اللون هو كيفية للجسم ، مدركة بحس البصر . ٢ - وكان البوناغوريون < يسمون > بسيط الجسم لوناً . ٣ - وأما أنبادقليس فكان يرى أن اللون هو الشيء الذى يقع على شعاعات البصر . ٤ - وأما أفلاطون فانه كان يرى أن اللون هو التهاب في الأجسام له أجزاء مشاركة البصر . ٥ - وأما زينون الرواى فكان يقول إن الألوان هي أول أشكال العنصر . ٦ - وشيعة بوناغورس تقول إن أجناس الألوان : الأبيض ، والأسود ، والأصفر ، والأحمر ؛ وإن فصول الألوان تحدث عن تكاثف امتزاج الأسطوانات ، وإن اختلافها في الحيوانات على قدر اختلاف الأمكنة والهواء .

(١) ص : أوسط . Epicurus = (٢) ص : فان أول .

(٣) (وعل) قيام : ممدداً κατά στάθμην

(٤) ارتعاش : ذبذبة κατά παλμόν (٥) في الأصاغر : περί ἀλεχιστῶν

(٦) Heracitus = والزيادة هنا مأخوذة من النص اليونانى .

(٨) أى خط محيط περιγραφή

في تجزئة الاجسام : ١ - إن شعبة ثاليس وبوثاغورس يرون أن الأجسام قائمة الانفصال وأنها تتجزأ دائماً بلا نهاية . ٢ - وأما الذين يقولون إنها لا تتجزأ فانهم يقولون ويوجبون للتجزئة وقوفاً ، وإنه لا يكون بلا نهاية . ٣ - وأما أرسطو فانه يرى أن التجزئة : أما بالقوة فبلا نهاية ، وأما بالفعل فليست بلا نهاية .

في الاجتماع والامتزاج : ١ - أما الأولون<sup>(١)</sup> فانهم كانوا يرون أن اجتماع الأسطقسات كان باستحالة<sup>(٢)</sup> . ٢ - وأما شعبة انقساغورس<sup>(٣)</sup> و«د» مقرطس فكانوا يرون أن ذلك على المجاورة في الوضع . ٣ - وأما أنباذقليس فكان يرى أن امتزاج الأسطقسات من أجزاء صفار هي أصغر الأشياء ، وكأنها أسطقسات للاستقصات . ٤ - وأما أفلاطن فإنه يرى أن الأجسام الثلاثة هي : النار والهواء والماء ، يستحيل بعضها إلى بعض ، وأن الأرض لا تستحيل إلى شيء منها ، وهو يسميها أجساماً ولا يرى أن يسميها الأسطقسات .

في الغلاء : ١ - إن الطبيعيين جميعاً أصحاب ثاليس إلى أفلاطن ، كانوا < لا > يعترفون<sup>(٤)</sup> بالخللاء . ٢ - وأما أنباذقليس فانه كان يرى أنه ليس في العالم شيء خالٍ ولا زائد<sup>(٥)</sup> . ٣ - وأما لوقيس<sup>(٦)</sup> ودمقرطس وديمقرطس<sup>(٧)</sup> ومطرودورس<sup>(٨)</sup> وأبيقورس فانهم كانوا يرون أن التي لا تتجزأ غير متناهية في الكثرة ، وأن الخلاء غير متناه<sup>(٩)</sup> في العظم . ٤ - وأما الرواقيون فكانوا يرون أن داخل العالم لا خلاء فيه ، وأن خارج العالم خلاء لا نهاية له .

(١) أي القسام أو الأوائل *Οι ἀρχαί*

(٢) أي أن : الأوائل كانوا يرون أن إجتاع العناصر (الاسطقسات) يتم بمعلوث التغير في الكيفيات .

(٣) *Anaxagoras* =

(٤) ص : يعرفون .

(٥) هذا بيت شعر من قصيدة انباذقليس في الطبيعة .

(٦) ص : لوقيس - وهو *Λεύκιππος Leucippus* صاحب المذهب الذري ، وكان أستاذ

ديمقرطس الذي توسع في المذهب الذري وأقامه على قواعد راسخة مما جعل الناس يفسون لوقيس ولا يكادون يذكرون إلا ديمقريطس ، الى درجة أن الشك في العصر القديم بل والعصر الحديث قد أثر حول وجوده فعلاً . راجع عنه كتابنا : « ربيع الفكر اليوناني » ، القاهرة ط ٢ سنة ١٩٤٦ ؟ وراجع جيبيرتس : « المفكرون اليونانيون » ، ج ١ ص ٢٥٤ وما يتلوهما ؛ و ص ٤٥٥ ؛ وقد نشر شلراته الباقية ديلز في كتابه « أسلاف سقراط » *Die Vorsokratiker* ج ٢ ط ٣ ص ١ وما يتلوهما .

(٧) *Demetrius* = (٨) *Metrodorus* = (٩) ص : متناهية

٥ - وأما أرسطو<sup>(١)</sup> فإنه يرى أن خارج العالم من الخلاء بمقدار ما تنفس السماء إذا كانت [١١١] نارية .

في المكان : ١ - أما أفلاطن فإنه يرى أن المكان هو القابل للصور الذي نسميه على الهجاز عنصراً ، وهو عنده كالشيء القابل المختصر<sup>(+)</sup> .  
٢ - و«أما» أرسطوطالس فإنه يرى أن المكان هو نهاية المحتوى الذي يماس ما يحتوي عليه .

في الفضاء : ١ - أما الراقيون وأبيقورس<sup>(٢)</sup> فإنهم يرون أن «حين»<sup>(٣)</sup> الخلاء والمكان والفضاء فصلاً<sup>(٤)</sup> ، وأن الخلاء هو الفراغ من جسم ، وأن المكان هو المحتوى على جسم ، وأن الفضاء هو المحتوى في جزء ما مثل<sup>(٥)</sup> خابية النبيذ .  
في الزمان : ١ - فوثاغورس يرى أن الزمان هو الكرة المحيطة .  
٢ - وأما أفلاطون فيرى أن الزمان هو مثال للدهر متحركاً <أو> فترة لحركة<sup>(٦)</sup> العالم . ٣ - وأما أرسطوطاليس فإنه يرى أنه عسدد حركة الفلك<sup>(٨)</sup> .  
٤ - وأما اراطوستاتيس<sup>(٩)</sup> فإنه يرى أن الزمان هو طريق<sup>(١٠)</sup> العالم .

- (١) الأخرى أن يكون هذا رأى فيثاغورس . (+) المختصر : في اليوناني δεικνύμενος (=الموضح)  
(٢) ورد في ص : يئى - وهو خطأ واضح صوابه ما أثبتناه .  
(٣) ص : النفوس . - والتصحيح وفقاً للأصل اليوناني .  
(٤) ناقص في النص وأضفناه ليستقيم المعنى .  
(٥) أى إختلافاً . (٦) ص : مثل .

(٧) ص : ومهم . والتصحيح من النص اليوناني حيث يرد : ἡ διάδοσις τῆς τοῦ κόσμου κινήσεως  
(٨) يلاحظ أن هذه العبارة التي تمرر عن رأى أرسطو لا توجد في النص اليوناني في نشرة دوبر Dübner فهل معنى هذا أن النص اليوناني الذي نقلت عنه الترجمة العربية كان أكمل ؟ أو أضاف المترجم هذه العبارة من عنده ؟ هنا مشكلة ظاهرة الأهمية

(٩) Ἐρατοσθένης ، وهو إراتوستينس من كورنيسا Kyrene ولد حول سنة ٢٧٥ قبل الميلاد ، وكان تلميذ كليماخوس Kallimachus تلميذ فيثاغورس وأركز بيلوس قبل الميلاد ، وكان ذا نزعة رواقية . ثم دعاه بطليموس أروجيتس Ariston & Arzakeles إلى مكتبة الاسكندرية حول سنة ٢٣٥ قبل الميلاد وبقى فيها حتى مات بعد أن بلغ من الكبر عتياً . وكان متعدد الجوانب ؛ لكن برع خصوصاً في الجغرافيا ، فكتب كتاباً في الجغرافيا بعنوان : « جغرافيات » Γεωγραφικά في ثلاث كتب أو مجلدات . وفي الجزء الأول منه حارب النزعة إلى الإفراط في إستغلال هوميروس من الناحية الجغرافية . وفي الجزء الثاني أتى بجغرافيا رياضية فزيائية ، وأتى خصوصاً ببرهان على إمكان قياس مساحة الأرض ، وقسمها إلى مناطق . وفي الجزء الثالث أورد خريطة للأرض .

(١٠) في النص اليوناني : « <الزمان هو> سبيل الشمس » : τὸν τοῦ ἡλίου ποταμὸν .  
متقارب .



في جوهر الزمان : ١ - أفلاطون يرى أن جوهر الزمان <sup>(١)</sup> هو حركة السماء . ٢ - أما أكثر الرواقين فانهم يرون أن جوهر الزمان هو الحركة نفسها . وأكثرهم <sup>(٢)</sup> يرون أن الزمان لا كون له : وأما أفلاطون فانه يرى للزمان كوناً في الوجود <sup>(٣)</sup> .

في الحركة : ١ - أما فوثاغورس وأفلاطن فانهما يريان «أن» الحركة هي اختلاف وتغير يعرض في العنصر . ٢ - وأما أرسطوطالس فانه يرى أن الحركة تمامية <sup>(٤)</sup> المتحرك . ٣ - وأما ديمقريطس فانه يرى نوعاً واحداً من الحركة هو الحركة التي تكون تبعاً للدفع والتصادم . ٤ - وأما أبيقورس فيقول بنوعين «و» <sup>(٥)</sup> أن أحد أجناس الحركة «هي» التي تكون على الاستواء > والأخرى هي التي تكون < على الميل . ٤ - وأما ابروفيلس <sup>(٦)</sup> فانه يرى أن من الحركة ما يدرك عقلاً ، ومنها ما يدرك حساً . ٥ - وأما أرفليطس فانه كان يبطل الوقوف والسكون من الشكل <sup>(٧)</sup> . وكان يرى أن ذلك من شأن الموات . وكان يرى أن الحركة السرمدية هي للجواهر <sup>(٨)</sup> السرمدية ، وأن الحركة الزمانية للجواهر الفاسدة .

في الكون والفساد : ١ - إن برمانيدس والسفس <sup>(٩)</sup> وزينون كانوا يطلون الكون والفساد ، لأنهم كانوا يرون أن الكل غير متحرك . ٢ - وأما أنبازقليس

(١) نقص في المخطوط أكلناه عن النص اليوناني : Πλάτων, οὐσίαν χρόνον τῆν τοῦ δοξαίου κίνησιν

(٢) التفسير في أكثرهم يعود على الفلاسفة ، ولهذا فإن في الترجمة اللاتينية في نشرة دوبيرنجد :

Plerique Stoicorum, ipsum motum. Plurimi philosophorum

(٣) في الوجود : κατ' εἶναιον

(٤) ص : كامة . (٥) نقص أكلناه عن اليوناني .

(٦) Herophilus وهو من خلقثون Chalkedon ويعد إلى جانب إراستراطوس Erasistratos

أهم طبيب في العصر الملقب بالاسكندرية حوال سنة ٣٠٠ ق . م . وكان مبرزا في التشريح خصوصاً في تشريح المخ وكتب كتاباً بعنوان : « التشريح » Ανατομή واكتشف أوعية الكيلوس ، وأسس نظرية الأمراض العصبية . وأفرد رسالة خاصة في تشريح العين بعنوان περί οφθαλμοῦ ورسالة في النبض περί σφυγμῶν واستعمل في قياس النبض ساعة مائية . وله شروح عديدة على رسائل لأبقراط .

(٧) كذا في اليوناني : من الطبيعة ἀπὸ τῶν ὁρίων

(٨) ص : الجواهر - والتصحیح بدليل ماورد بعده : الجواهر الفاسدة .

(٩) Μέλισσος =

وأبيقورس وجماعة الذين يرون أن الصالح كان باجتماع الأجسام اللطيفة فانهم يوجبون اجتماعاً وتفرقاً ، لأنهم لا يوجبون كوناً وفساداً ، وذلك أنهم يرون أن الكون لم يكن باستحالة بالكيفية ، لكن باجتماع في الكمية . ٣ - وأما فوثاغورس وجماعة الذين أوجبوا العنصر أنه منفصل ، فانهم أوجبوا كوناً وفساداً على الحقيقة . وذلك أنهم رأوا أن الكون إنما يكون من تغير الأسطقصات وانتقالها .

**هي الضرورة<sup>(١)</sup> : ١ -** أما ثاليس فانه يرى أن الضرورة هي من الأشياء التي في غاية القوة ، لأنها تقوى على الكل . ٢ - وأما بوثاغورس فانه يقول إن الضرورة شيء موضوع في العالم . ٣ - وأما برمانيدس وديمقريطس فانهما كانا يريان كل الأشياء فبالضرورة كانت ، وأن الضرورة هي البخت ، وهي الانتقام<sup>(٢)</sup> ، وهي السياسة<sup>(٣)</sup> وهي فاعل الكل .

**في جوهر الضرورة<sup>(٤)</sup> : ١ -** وأما أفلاطون فانه ينسب بعض الأشياء

(١) وردت هذه الفقرة في كتاب «الحاصل» لجابر بن حيان هكذا : «القول في الضرورة : أما ثاليس فانه يرى أن الضرورة هو شيء من الأشياء في غاية القوة ، لأنها تقوى على الكل . وأما فوثاغورس (وقد مخطوط جار الله : فيثاغورس) فانه يقول إن الضرورة شيء موضوع في العالم . أما برمانيدس وديمقريطس فانهما كانا يريان أن كل الأشياء فبالضرورة كانت . وأن الضرورة هي البخت وهي (مخطوط باريس : وهو) الانتقام وهي السياسة ، وهي فاعل (مخطوط جار الله : وهي فن فاعل) لكل » (نشرة باول كراوس في الجزء الثاني من كتابه : جابر بن حيان ، ص ٣٣٦ . القاهرة سنة ١٩٤٢ عن مخطوط باريس رقم ٥٠٩٩ ورقة ١١٦ أ - ب ومخطوط جار الله باستانبول رقم ١٦٤١ ورقة ١١٧ أ إلى ١١٩ أ) .

Paul Kraus : Jaber ibn Hayyan. Le Caire 1942.

(٢) هي ترجمة لكلمة δίκη عدالة وهي ترجمة وإن محنت بتسلف ، فانها غريبة .  
(٣) الكلمة الأصلية هنا هي : *νομοκρατία* ومعناه : التناهي ، الاحتياط ، وفي النص : السياسة ، وهو تحريف صوابه ما أثبتناه كما سيبرد بمسد . والمقصود بكلمة «السياسة» هنا : العناية  
*Providentia*

(٤) وردت هذه الفقرة في كتاب «الحاصل» لجابر بن حيان هكذا : «القول في جوهر الضرورة : أما أفلاطون فانه ينسب بعض الأشياء إلى السياسة ، ويمضيها إلى الضرورة . وأما أنابادفليس فانه يرى أن جوهر الضرورة حلة تستعمل المبادئ والاستقصات . وأما ديمقريطس > ... ..  
وأما أفلاطون < (نقص في النص في كتابه «الحاصل» ) فانه يرى أن جوهر الضرورة هو مرة ، العنصر ، ومرة ، الوصلة بين الفاعل وبين المنصبي » (نشرة باول كراوس المذكورة في التعليق السابق ، ص ٣٣٦ ، ص ٣٣٧) . وقد أكلنا الناقص في فقرتنا هذه من طريق هذا النص .

إلى السياسة ، وبعضها إلى الضرورة . ٢ - وأما أنباذقليس فانه يرى أن جوهر الضرورة علة تستعمل المبادئ والأسطقات . ٣ - وأما ديمقرطس فانه يرى أنه الصلابة والفساد وقرع العنصر > ٤ - وأما أفلاطن فانه يرى أن جوهر الضرورة هو مرة العنصر ، ومرة الوصلة التي بين الفاعل وبين العنصر .

في البخت : ١ - إن ايراقليطس يرى أن الأشياء بالبخت<sup>(١)</sup> وأن البخت هو الضرورة . ٢ - وأما أفلاطون فانه يوجب البخت في الأمور الانسانية والسير<sup>(٢)</sup> ويدخل مع ذلك العلل<sup>(٣)</sup> التي من قبلنا . ٣ - وأما الرواقيون فانهم يوافقون أفلاطون ويقولون بعلّة قاهرة غير مغلوبة . وأما البخت فانه تساتل<sup>(٤)</sup> علل مرتبة ، وفي هذا الترتيب يدخل ما يكون من جهتنا ، فيكون بعض الأشياء على مجرى البخت ، وبعضها تابعا<sup>(٥)</sup> لما يكون على مجرى البخت .

في جوهر البخت : ١ - ان ايراقليطس يرى أن جوهر البخت هو النطق العقل الذي ينفذ في جوهر الكل وهو الجسم الأثيري الذي هو زرع<sup>(٦)</sup> لتكوين الكل . ٢ - وأما أفلاطن فانه يرى أنه نطق<sup>(٧)</sup> عقلي سرمدي وناموس سرمدي بالطبيعة للكل . ٣ - وأما خريسيبس<sup>(٨)</sup> فانه يرى أن ذلك<sup>(٩)</sup> قوة روحانية وترتيب مدبر للكل وإنما يقول في « الحدود »<sup>(١٠)</sup> إن البحث هو نطق<sup>(١١)</sup> عقلي لما في العالم مدبراً بالسياسة ، ونطق عقلي به كان ما كان وبه يكون ما يكون وبه هو ما هو . ٣ - وأما الرواقيون فانهم يقولون إنه نظام العلل ، أعنى ترتيبها

(١) يلاحظ أنه يترجم كلمة εἰσέρχεται بكلمة : البخت

(٢) السير : الأنفال . (٣) خرم يوضح بعض حروفه .

(٤) تساتل : تتبع بعضه في إثر بعض ، تسلسل . (٥) ص : تابع .

(٦) زرع : بنور = σπέρμα (٧) = λόγος نطق عقلي

(٨) Chrysippus χρύσιππος وهو المؤسس الثاني للرواقية كما قال ديوجانس اللايرتي

(٩) ( ٧ ، ١٧٣ : εἰ μὴ γὰρ ἦν χρύσιππος ) ولد في سولي Soloi حول سنة ٢٨٠ ،

وكان تلميذاً لرجلين من رجال الأكاديمية الأفلاطونية ( الشكاك ) ، وهما أركزيلاوس

Arkesilae ولاكيديس Lakydos كما كان تلميذاً لكليانثس Kleantes الرواق . وتوفي

سنة ٢٠٦ ق.م. راجع كتابنا « غريف الفكر اليوناني » .

(٩) ص : قوم . وهو تحريف إذ هو في اليونانية : διναμιν πνευματικὴν

(١٠) الحدود : التعريفات δροι وهو من كتب غروسيغوس المنطقية .

وما يقع ترتيبها . ٥ - وأما بوسيدونيوس<sup>(١)</sup> فإن يرى أنه معنى ثالث ، وذلك أنه يجعل الأول زاوس<sup>(٢)</sup> ، والثاني الطبيعة ، والثالث البخت<sup>(٣)</sup>.

في الاتفاق : ١ - أفلاطن يرى في الاتفاق أنه علة في المختارين يعرض<sup>(٤)</sup> باتباع . ٢ - وأما ارسطوطاليس فيرى أنه علة تعرض خفية لاثبات<sup>(٥)</sup> لها ، تعرض في الأشياء التي تكون بالبخت لسبب ما . ٣ - و« الشيء الذي يكون باتفاق ، والشيء الذي يكون من ذاته - فصل »، وذلك أن الشيء الذي يكون باتفاق > إنما يقع في الأفعال وحدها < <sup>(٦)</sup> وقد يكون بذاته > أما ما يكون بذاته < فإنه لا يكون بالاتفاق ، وذلك أنه خارج عن الأفعال . والاتفاق يكون في الحيوان الناطق > لا في < الحيوان غير الناطق > أو < فيما لا نفس له <sup>(٧)</sup> . وأما ما يكون من ذاته فإن كونه في الحيوان الذي ليس بناطق وفي الأجسام التي لا نفس لها . ٤ - وأما أبيقورس فيرى أن الاتفاق<sup>(٨)</sup> علة لاثبات < لها > لا في الوجه<sup>(٩)</sup> ولا في الزمان ولا في المكان . ٥ - وأما أنكساغورس<sup>(١٠)</sup> والرواقيون فإنهم يقولون في الاتفاق إنه علة غير معروفة عند الأفكار [ و ] الانسانية ؛ وذلك أن المكونات منها ما هو بالضرورة ، ومنها ما هو بالبخت ، ومنها ما هو باختيار ، ومنها ما هو بالاتفاق ، ومنها ما بذاته<sup>(١١)</sup> فقط .

(١) Posidonius = (٢) ص : براوس ؛ وهو في اليوناني : Διوس وهي

صفة الملك للام Zeus : كبير الآلهة زيوس .

(٣) من الخلق بالملاحظة أن المترجم العرب يترجم كلمة εἰσαχμένη بلفظ : « البخت » وكلمة τύχη بلفظ : الاتفاق . وكان الأول أن يفعل العكس كما جرت العادة بعد وكما يقتضيه المعنى للألفاظ : فكلمة : بحث فارسية معناها حظ الانسان وسماها حظ الذي سلفاه

(٤) يعرض : أي يحدث عرضاً .

(٥) ص : الاسباب . (٦) الزيادة مأخوذة عن النص اليوناني .

(٧) ص : في الحيوان الناطق والحيوان غير الناطق فيما لا نفس له . - وهنا تحريف ظاهر في النص ؛ كما أن فيه زيادة أصلحتها بما وضعناه بين قوسين متكررتين . والملاحظ هنا أنه يترجم

ترجمة حرفية الكلمة اليونانية τὸ αὐτοματὸν ( = hasard, casus الصدفة )

(٨) ص : عليه .

(٩) ترجمة حرفية لقوله : προσώπουσιν والكلمة تدل بوجه عام على « الشخص » ومن هنا ترجمت في اللاتينية personarum (١٠) ص : أنيساغورس = Anaxagoras .

τὸ αὐτοματὸν = (١١)

فى الطبيعة : ١ - أما أنباذقليس فانه لا يقول بطبيعة ألبنة ، لكنه يرى أن الكون بالاجتماع والافتراق ، وذلك أنه فى كتابه الموسوم بالأول من « الطبيعيات » > أورد < هذا القول بهذا اللفظ ، وأما قوله نصاً فهو هذا : « إنه <sup>(١)</sup> ليس لشيء من الموات طبيعة ، ولا نهاية للموت المكروه ، ولكن اختلاط فقط وابتدال <sup>(٢)</sup> الأشياء المختلفة ؛ وهذا هو المسمى عند الناس طبيعة » .  
٢ - وأما أنقساغورس فانه يوافق أنباذقليس فى هذا الباب ويرى <sup>(٣)</sup> فى الطبيعة أنها امتزاج ، يعنى كوناً وفساداً .

## [[ تمت المقالة الأولى ]]

(١) شعر فى الأصل اليونانى .

(٢) فى اليونانى *μετεστροφὴ* وهى ترجمة حرفية أخذاً من الفعل *μετετρέφω* أى استبدال شيء بآخر أو إعطاء شيء مكان آخر ؛ ومن هنا كان الكلمة معنى المصالحة *réconciliation* (أرسطو : « الكون والفساد » : ١ ، ١ ، ٧ ) .

(٣) ص : وهو فى ...

المقالة الثانية من كتاب فولوطرخس<sup>(١)</sup>فيما يرضاه الفلاسفة من < الآراء الطبيعية ><sup>(٢)</sup>

إني لما أتممت القول في المبادئ والاسطقات وما يتبعها ، انتقلت إلى ما كونه عنها وجعلت < ابتدائي ><sup>(٣)</sup> من الشيء المهدق<sup>(٤)</sup> الذي هو في غاية السمو .

في العالم<sup>(٥)</sup> : ١- إن بوثاغورس أول من سمي الشيء المحيط < بالكل ><sup>(٦)</sup> عالماً ، ومعناه في لغة اليونانيين رتبة ، وسماه بهذا الاسم لما فيه من الترتيب .

٢- فأما ثاليس وشيعته فأنهم يرون أن العالم < واحد فقط . ٣- وأما ديمقريطس وأبيقورس وتلميذه مطروودورس فيرون أن تمت عوالم > بلا نهاية فيما لا نهاية له ، في كل قوام<sup>(٧)</sup> . ٤- وأما انباذقليس فانه يرى أن مسير الشمس يحيط بنهاية العالم . ٥- وأما سالوقس<sup>(٨)</sup> فانه يرى أن العالم لا نهاية له . ٦- وأما ذيوخانس<sup>(٩)</sup> فانه يرى أن الكل لامتناه . ٧- وأما الرواقيون فأنهم يرون أن بين أن يقال

(١) ص : فولوطرخس .

(٢) خرم لم يبق منه إلا : إلا حد . . .

(٣) خرم أكثناء من النص اليوناني .

(٤) المهدق : المحيط بكل الأشياء الباقية .

(٥) περί κόσμου =

(٦) في كل قوام : أي في كل حالة ، وفقاً لكل الأحوال ، تبعاً لكل حالة : وفي اليوناني :

κατὰ πᾶσαν περίστασιν

(٧) Σέλευκος = Seleucus : وهو من سلوقية ؛ كان بابلياً أو كلدانياً ( راجع

استرابون ١٦ : ٧٣٩ Strabo ) أو ارتريا ( راجع استوبيه : « أشاج » ١ ، ١ :

Stobée : Eccl. ٧٥٢ ) وعاش في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد . وكان

من أشد الناس تحمساً للنظرية القائلة : بأن الشمس في مركز العالم ( راجع ديكر : « كتب المقالات »

Desogr. ٣٨٢ ) .

(٨) Διογένης = Diogenes = (٩)

الكل ، وبين أن يقال الجميع ، فصلا ؛ وأن الجميع هو ما لا نهاية له مع الخلاء ، وأن الكل هو العالم بغير خلاء ، فيكون العالم والكل شيئا واحداً<sup>(١)</sup> .

**في شكل العالم : ١ -** أما الرواقيون فأنهم يرون أن العالم كروي ، وغيرهم يرى أنه صنوبري ، وغيرهم يرى أنه في شكل البيضة . ٢ - وأما أبيقورس<sup>(٢)</sup> فإنه يرى أن العالم قد يمكن أن يكون كُـرِيّاً ، ويمكن أن يكون له أشكال أخرى<sup>(٣)</sup> .

**هل العالم متنفس وهل هو مدبر بالسياسة : ١ -** أما الآخرون<sup>(٤)</sup> كلهم فأنهم يرون أن العالم يقتفس ، وأنه مدبر بالسياسة . ٢ - وأما ديمقريطس وأبيقورس وكل الذين يقولون بالتي لا تنجزاً وبالخلاء فأنهم لا يرون أنه متنفس ، ولا أنه مدبر بالسياسة لكنه مدبر بطبيعة غير ناطقة . ٣ - وأما أرسطوطاليس فإنه لا يرى أنه يحملته لامتتنفس ، ولا حواس ، ولا عقل ، ولا مدبر بالسياسة ؛ ويرى أن الأجرام السماوية لها ذلك أجمع ، وأنها متنفس ذات حياة . وأما الأرضية فإن ذلك ليس لها . وأن الترتيب لها أيضاً هو على سبيل العَرَض ، لا على الأمر الأول<sup>(٥)</sup> .

**هل العالم غير فاسد : ١ -** بوذاغورس والرواقيون<sup>(٦)</sup> يرون أن العالم مكون والله [ عز وجل ] كونه وأنه : أما من قبل الطبيعة ففاسد لأنه<sup>(٧)</sup> محسوس ، من قبل أنه جسم ؛ وأنه لا يفسد ، بسياسة<sup>(٨)</sup> الله إياه ، وحفظه له . ٢ - وأما أبيقورس فيرى أنه فاسد من قبل أنه مكون ، فإنه مثل الحيوان والنبات . ٣ - وأما كسنوفانس<sup>(٩)</sup> فإنه يرى أن العالم غير مكون ، وأنه سرمدى ، وأنه

(١) ص : شي\* واحد . Epicurus = (٢)

(٣) ص : له اسماء احرا (١) وفي اليوناني : ἐνδέχασθαι δὲ καὶ ἑτέρος σχήματος περὶ ἑσέως . أى : ويمكن أن يكون للعالم أشكال أخرى .

(٤) ص : الآخرين . (٥) لا على الأمر الأول : οὐ προηγουμένως μετέχων

(٦) هنا يضاف في نشرة دوبنر اسم أفلاطون هكذا : بوذاغورس < أفلاطون > والرواقيون ؛ ولنا ندري لماذا أضافه ؛ على أن النص العربي لا يوجد فيه . وفي نشرات أخرى لا يوجد < الرواقيون > .

(٧) ص : لا محسوس . (٨) أى : بفضل سياسة ( = مناية ) الله .

(٩) = Zenodorus راجع عنه : كتابنا « ربيع الفكر اليوناني » .

غير فاسد ٥ - وأما أرسطوطاليس فانه يرى أن جزء العالم تحت القمر منفصل ، وأن فيه يمتزج ما كان فوق الأرض .

من أي شيء يفتدى العالم : ١ - أما أرسطوطاليس فانه يرى أن العالم إن كان يفتدى فانه يفسد ؛ ولكنه لا يحتاج إلى غذاء ألبنة ؛ ولذلك هو سرمدى ٢ - وأما أفلاطن فانه يرى أن المغتذى من العالم يفتدى من الذى ينحل منه . ٣ - وأما فيللاوس<sup>(١)</sup> فانه يرى أن فناء العالم على طريقين : أحدهما من السماء بنار تسيل منه ، والآخر بماء قمرى بانقلاب القمر وبانسكاب الماء ، وأن البخارات هى غذاء العالم .

من أي اسطقس ابتداء الله عز وجل العالم : ١ - أما الطبيعيون فيقولون إن كون العالم ابتداءً به<sup>(٢)</sup> من الأرض ، الذى بدأ به من المركز ، وإن المركز ابتداء الكرة . ٢ - وأما بوثاغورس فانه يرى أن ابتداء العالم من النار ، ومن العنصر الخامس . ٣ - وأما أنبأذقليس فيرى أن أول ما يميز من الاسطقسات هو الأثير ، وبعده النار ، وبعده الأرض ، وإن بانقباض الأرض وانصهارها نبع الماء ، وأن من الماء تبخر الهواء ، وأن السماء كونت من الهواء ، والشمس من النار ، وأن من الاسطقسات الآخر انجبل كل ما على وجه الأرض . ٤ - وأما أفلاطن فانه يرى أن العنصر المبصر<sup>٣</sup> محمل على مثال العالم العقلى . وأول ما عمل من العالم المبصر هو النفس ، وبعدها الشكل الجسماني الذى هو : أما أولاً فن<sup>(٤)</sup> النار أو الأرض ، وأما ثانياً فن ماء وهواء . ٥ - وأما بوثاغورس فانه كان يرى أنه لم كانت الأشكال خمسة ، وهى التى نسميها أجراماً ، ونسميها تعليمية ، كان من المكعب الأرض ، ومن الشكل النارى نار ، ومن ذى الثمانية قواعد الهواء ، ومن ذى الاثنى عشر قاعدة كرة الكل . ٦ - وأفلاطن يقول فى ذلك بقول بوثاغورس .

(١) ص : فيلاوس - يقصد فيلولاوس Philolaus وهو فيثاغورى من أقروطونا عاش فى زمان سقراط . وله من الكتب كتاب « فى الطبيعة » περὶ φύσεως فى ثلاث مقالات انظر شذراته الباقية فى ديلز : « شذرات أسلاف سقراط » ١٢ ط ص ٣٠١ وما يتلوها .

(٢) أى ابتداء الله به من الأرض لأن الأرض هى مركز العالم . - وفى النص المخطوط : الأرض الذين يبدأ به ! (٣) ص : فن نار أو الأرض - وقد أصلحناه وفقاً لنص اليونانى .



في ترتيب العالم : ١ - برميندس<sup>(١)</sup> يرى أن ترتيب العالم مثل أكلة<sup>(٢)</sup> مضفورة مركب بعضها على بعض ، وأن منها ما هو من جسم مخلخل ، ومنها ما هو من جسم متكاثف ، وأن منها ما هو مجتمع من نور وظلمة بين تلك ، وأن الذي يحتوى على الترتيب كالحائط هو الصلب . ٢ - وأما لوقبس<sup>(٣)</sup> ودمقرطيس فانهما يريان أن العالم لباس كالقميص يلور به كالغشاء ممدود عليه . ٣ - وأما ابيقورس فانه يرى أن بعض العالم نهايتها مخلخله ، وبعضها نهايتها متكاثفة وأن منها متحرك ، وغير متحرك . ٤ - وأما أفلاطن فانه يرى أن الأول هو النار ، وبعده الأثير ، وبعده الهواء ، ويتلوه الماء ، وآخرها كلها الأرض وربما جمع الأثير مع النار . وأما أرسطاطالس<sup>(٤)</sup> فانه جعل الأول أثيراً لا يقبل الانفعال وهو الحس الخامس ، وبعده منفعلات : وهي النار والهواء والماء وآخر ذلك الأرض ، وأن السماوية من ذلك أعطيت الحركة الدورية ، وأن المرتبة بعد السماوية : ما كان منها خفيفاً جعل له الحركة إلى العلو ، وما كان منها ثقيلًا جعل له الحركة إلى السفلى . ٦ - وأما أنباذقليس فانه يرى أن الاسطقسات ليست واقعة ولا أماكنها محدودة ، ولكن يستبدل<sup>(٥)</sup> بعضها مكان بعض .

ما العلة التي لها العالم مائل<sup>(٦)</sup> : ١ - ديوجانس وأنقساغورس يريان >أنه بعد أن تكون العالم ونشأت من الأرض الحيوانات<sup>(٧)</sup> ، فأن قوام العالم قد [١١٢] مال من ذاته إلى جهة الجنوب ، ولعل ذلك بالسياسة<sup>(٨)</sup> ليكون بعضه مسكوناً >وبعضه غير مسكون< ، لعله الحر والبرد ، والاعتدال . ٢ - وأما أنباذقليس فيرى أن الهواء دافع الشمس ، فارفع الشمال ، وانقص الجنوب ؛ وكذلك العالم كله بأسره .

(١) ص : برميندس . (٢) بتشديد اللام : جمع إكليل وهو التاج .

(٣) ص : لوقس - وهو في اليوناني كما أثبتناه .

(٤) ص : أرسطاطلس . وقد أصلحناه عن اليوناني .

(٥) خرم في الأصل تصحيحه كما في اليوناني قريب من هذا .

(٦) ص : مائلا . (٧) ص : يريان أربعة أن . . . ولم نهند لوجه تصحيح

مقارب منه ، فأكلناه عن اليوناني .

(٨) السياسة : العناية .

**فيما خارج العالم : ١ -** أماشيعة بوثاغورس فأنهم يرون أن خارج العالم خلاء ، وفيه يتنفس العالم ومنه . ٢ - وأما الرواقيون فأنهم يرون أن خارج العالم خال يتخلخل فيه ما لانهية له . ٣ - وأما فوسيدونيوس<sup>(١)</sup> فإنه يرى أنه ليس له نهاية لكن مقدار ما يحتاج اليه للتحليل . وأما أفلاطون وأرسطاطاليس فأنهما يريان أنه ليس خلاء ألبتة ، لا خارج العالم ولا داخله<sup>(٢)</sup> .

**ما اليمين واليسار من العالم : ١ -** بوثاغورس وأفلاطون وأرسطوطاليس يرون أن يمين العالم هو أجزاءه الشرقية التي منها ابتدأ حركته ، وأن يساره أجزاءه الغربية . ٢ - وأما أنباذقليس فإنه يرى أن يمين العالم ما يلي المنقلب الصيفي ، وأن يساره ما يلي المنقلب الشتوي .

**في جوهر السماء : ١ -** انقسامنس<sup>(٣)</sup> يرى أن جوهر السماء والحركة التي هي خارج حد أقصى . ٢ - وأما أنباذقليس فإنه يرى أن السماء جوهر صلب جدد حتى صار كالجليد ، وأن جوهر النار والهوائي يحيط به كل واحد من نصفي كرتها . ٣ - وأما أرسطوطاليس فإنه يرى أن السماء من جسم خامس نارى أو من مركب من اجتماع الحار والبارد .

**في قسمة السماء : ١ -** إن ثاليس وبوثةاغورس وشيعته يرون أن كرة السماء تنقسم بخمسة أفلاك ، ويسمونها مناطق : وأحدها يسمى شالياً وأبدئ الظهور<sup>(٤)</sup> ، والآخر يسمى منقلباً صيفياً<sup>(٥)</sup> والآخر يسمى مُعَدِّلُ النَّهَارِ ، والآخر بطن الفلك الشمالى وأبدئ الخفاء . ٢ - فأما المائل المسمى فلك البروج<sup>(٦)</sup> فإنه يحيط بالثلاثة الأفلاك المتوسطة ، فيقاطع الأوسط منها ويماسُ الأخرى . وأما فلك نصف

(١) Poseidonios, Posidonius =

(٢) في هذا الموضع صوبية : ففي نشرة دوبنر يرد النص كما تلى ترجمته : « ما يحتاج اليه للتحليل ، في الكتاب الأول في الخلاء . ٤ - وأرسطو يؤكد أنه لا يوجد خلاء . ٥ - وأفلاطون ينكر أن يكون ثمت خلاء ، إن في خارج العالم ، أو في داخله » .

(٣) ص : انقسامنس = Anaximenes 'Anaximenes - راجع عند كتابنا : « ربيع الفكر اليوناني » .

(٤) أى : وهو يظهر أبداً .

(٥) ص : منقلب صيفي .

(٦) Zodiacus =

النهار فانه يقطعها على زوايا قائمة ويأخذ من الشمال إلى الجنوب . ٣ - ويقال إن أول من وقف على ميل فلك البروج بوثاغورس ، على أن أونيلس<sup>(١)</sup> الذى من أهل شيوس<sup>(٢)</sup> يرى أن ذلك موجود له خاصة .

**ما جوهر الكواكب : ١ -** أماثاليس فانه يرى أن جوهر الكواكب أرضى ، ولكنه مستدير<sup>(٣)</sup> . ٢ - وأما أنباذقليس فانه يرى أنها نارية ، من الجواهر النارية التى انصهرت<sup>(٤)</sup> من الهواء فى التميز<sup>(٥)</sup> الأول . ٣ - وأما أنقسغورس<sup>(٦)</sup> فانه يرى أن المحيط فى جوهره نارى ، وأنه بقوة دورانه اختطف محصوراً من الأرض فأثارها ، وذلك حين تنجذب به . ٤ - وأما ديوجانس فانه يرى أن الكواكب من جسم يشابه الحجر الذى يسمى قيسيور<sup>(٧)</sup> ، وأن تنفس العالم يتقلعها . وهو يرى أيضاً أن هذه الأحجار لا تظهر ، إلا أنها كثيراً <ما> تقع على الأرض فتتطفئ\* مثل الكوكب الصخرى الذى يقال إنه سقط فى نهر أجس<sup>(٨)</sup> ، وصورته صورة النار . ٥ - وأما أنباذقليس فيرى أن الكواكب الثابتة مربوطة

(١) Οἰνισίδης ὁ χιός من جزيرة خيوس وكان فلكياً ورياضياً . قريب الصلة بالفثاغوريين . ونظرياته تشمل الفلك والرياضة والجغرافيا الفزيائية . وعنده أن نهر الهجرة فى السماء إنما هو علامة على أن الشمس قد انحلت هذا الطريق فى السماء من قبل . وفى الفلك اكتشف خصوصاً ميل خط البروج . راجع عنه مقالاً طويلاً فى دائرة معارف بول وفيسوفافركرول ص ١٧ ق ٢٢٥٨ ( رقم السرد ) ٢٢٧٢ .

(٢) ص : شليس = Chios .

(٣) فى النص اليونانى : σφαιρὰ ومماها : نارية . فصول الترجمة أن تكون ولكنه نارى .

(٤) ص : الذى انصهر .

(٥) التميز : الإفراز ، المصر ، κατὰ τὴν πρώτην διάκρισιν in prima secretione .

(٦) Λαζαγόρας =

(٧) هو فى اليونانية κισσιός أو κισσιός وبالفرنسية pierre ponce وباللاتينية pumex وبالعربية غرغش أو رخفة وهو حجر خفيف رخو كأنه خزف ، والجمع رخاف ( وهو للمروى فى العمياء باسم : الحجر الخرشوم ) وكلمة قيسيور ( وهنا كتبت : قيسيور ، ولعلها مصرية شيئاً ) إذن يونانية مصرية .

(٨) نهر ايجس Αἰγός ποταμός Aigospotamos فى غرسونية بتراقيا ، فى مواجهة ليساكوس ، وقد اشتهر بانتصار ليساندر Lysander عنده سنة ٤٠٥ ق. م .

بالجوهر البردى<sup>(١)</sup>، وأما الكواكب المتحركة فأنها متحركة بذاتها. ٦ - وأما أفلاطون فإنه يرى أن الكواكب في أكثر أجزائها<sup>(٢)</sup> نارية ، وأن فيها مع ذلك من الاسطوانات الأخرى يقوم منها مقام القذى<sup>(٣)</sup> اللاصق . ٧ - وأما أرسطو فأنه يرى أن السماء من غير استنار وأنها تنطق<sup>(٤)</sup> في كل يوم . وتستنير في الليل ؛ وذلك فيها مثل الفحم الذي يشتعل وينطق<sup>(٥)</sup> . ٨ - وأما إرقليطس والپوثاغوريون فإنهم يرون أن كل واحد من الكواكب عالم يحيط بأرض وهو بأثير في الأثير الذي لا نهاية له . وهذه الآراء موجودة في الكتب المنسوبة إلى أرفاوس<sup>(٦)</sup> ، فإنه يوجد فيها أن كل واحد من الكواكب عالم بأسره . وأما أبيقورس<sup>(٧)</sup> فإنه لا يدعى في شيء من ذلك أنه يشمله<sup>(٨)</sup> ، لكنه يرى في جميعه أنه ممكن .

**في أشكال الكواكب :** ١ - أما الرواقيون فيرون أن الكواكب كرية ، كما أن العالم كروي ، وكذلك الشمس والقمر . وأما فلانتس<sup>(٩)</sup> فيرى أن أشكالها صنوبرية . وأما<sup>(١٠)</sup> أنقيمانيس فإنه يرى أنها تقوم مقام المسامير في المسرة المثبتة في الجوهر الجليدي ، وبعضهم يرى أن الكواكب صفائح رقاق كالزوايق .

**في مراتب الكواكب :** ١ - كسانوقراطس<sup>(١١)</sup> يرى أن الكواكب إنما تتحرك على بسيط واحد. ٢ - وأما الرواقيون الآخر فإنهم يرون أن الكواكب تتحرك في العلو والعمق . ٣ - وأما دمقريطس فيرى أن الكواكب الثابتة أعلى الكواكب ، وبعدها الكواكب المتحركة ، وبعدها الشمس والكواكب التي

(١) في النص اليوناني ما ترجمته : الجوهر البلوري - فهل كلمة البردى معرفة من « البلوري » ؟  
إذ في النص ورد τῷ κρυστάλλῳ

(٢) ص : أجزائه .

(٣) كذا ! والمعنى المقصود في اليوناني : الضئيل : « ὀλίγη » .

Orpheus = (٤)

(٥) ص : اسمرس - وهو تحريف أصلح عن النص اليوناني Ἐπίκουρος

(٦) أي يحيط به عاماً .

(٧) ص : فلانس - وهو في اليوناني Κλαύδης وهو من كبار الرواقية . راجع عنه كتابنا « تعريف الفكر اليوناني » .

(٨) ص : وأن - وقد فضلنا أن يكون ذلك تحريفاً أصله : وأما .

(٩) ص : كسانوقراطس - وهو تحريف أصلحناه عن اليوناني : Σανωκράτης

تسمى فُسْفُورُس<sup>(١)</sup> والقمر . ٤ - وأما أفلاطون فيرى أن وضع الكواكب الثابتة أعلى الكواكب ، وبعدها الكوكب المسمى بزحل وهو الأول ، ويسمى فائين<sup>(٢)</sup> ، والثاني كوكب المشتري ، والثالث كوكب المريخ ، ويسمى بوريوس<sup>(٣)</sup> ، والرابع كوكب الزهرة ويسمى فسفورس ،<sup>(٤)</sup> والخامس كوكب عطارد ويسمى إيستلين<sup>(٥)</sup> والسادس الشمس ، والسابع القمر . ٥ - وأما أصحاب التعاليم<sup>(٦)</sup> فيعظمهم يرى رأى أفلاطن ، ويرى بعضهم أن الشمس في وسط الكل . ٦ - وأما أنقسمندرس ومطرودورس الذي يسمى شيوس<sup>(٧)</sup> وقراطس<sup>(٨)</sup> فيرون أن < الشمس > وُضِعَ أعلا جميع الأشياء ، وبعده القمر ، وبعدها الكواكب المتحركة والثابتة .

في حركة الكواكب الانتقالية : ١ - أنكسفورس ودمقرطس وقلباتنس<sup>(٩)</sup> يرون أن الكواكب كلها تتحرك حركة الانتقال من المشرق إلى المغرب . ٢ - وأما القبايون<sup>(١٠)</sup> وأصحاب التعاليم فيرون أن < حركة الكواكب الانتقالية

(١) φωσφορος = وهي نجمة الصبح ، أى الكوكب الزهرة ( فينوس ) الذى يلمن من نور النهار ( من الكلمتين = φως ضوء ، نور ، ثم φεω يحمل يأتى بهذا )

(٢) φαίνων ( لاعم ، براق ) .

(٣) ὁ πωρόεις ( وأرجع أرسطو : فى العالم ٦ : ١٨ ) .

(٤) φωσφορος وفى النص : فسورس ، فأصلحناه

(٥) ص : السلين - وهو فى اليونانية : Σελήνη

(٦) = العلوم الرياضية .

(٧) ص : سرسى - وقد أصلحناه عن النص اليونانى حيث يرد : مطروفيورس الذى من شيوس : Μητροφειδωρος ὁ χιος

(٨) Κράτης, Cretes

(٩) ص : قال انفس - كذا ! والتصحيح عن اليونانى : Κλέωνης ويمكن أن تكتب أيضاً بحسب هذا الرسم الحرفى : قالياتنس .

(١٠) ص : القضاثيون ! - والتصحيح عن اليونانى : القبايون ، حل أن التحريف هنا سهل الاستنباط : Ἀλχημαίων وهو من قروطونا Κροτον وابن فيريوس Perithos كان طبيباً وفيلسوفاً حوالى سنة ٥٠٠ ق. م. ألف كتاباً بعنوان : περὶ φύσεως الطبيعة ؛ وهو الذى اكتشف الأعصاب ، كما تبين فى المخ أنه عضو التفكير . وكانت أبحاثه الطبية تقوم على أساس تشريحات له فى الحيوان . وقد تأثر كلفك بالفيتاغورية فى نظرية خلود النفس .

ضد<sup>(١)</sup> - حركة الكواكب الثابتة ، وأن حركتها من المغرب إلى المشرق .  
 ٣ - وأما أنقسمندرس فانه يرى أن حركة كل واحد من الكواكب إنما هي  
 بالأفلاك والأكرالى كل واحد منها ثابت عليها . ٤ - وأما أنقسامنس<sup>(٢)</sup> فيرى  
 أن الكواكب تتحرك فوق الأرض وتحته . ٥ - وأما أفلاطن وأصحاب التعاليم  
 فانهم يرون أن حركة الشمس والزهرة وعطارد متساوية .

من أين تستنير الكواكب : ١ - أما مطرودرس فيرى أن الكواكب الثابتة  
 كلها تستنير من الشمس . ٢ - وأما ارقطس وأصحاب الرواق فانهم يرون أن  
 الكواكب تفتدى من البخارات الأرضية . ٣ - وأما أرسطاطاليس فانه يرى  
 أن الكواكب لا تفتدى ، لأنها ليست فاسدة لكنها سرمدية . ٤ - وأما أفلاطن  
 > والرواقية < فيرى أن العالم بالجملة والكواكب تفتدى منه .

[ ١٢ ب ] في الذى يسمى ديسقروا<sup>(٣)</sup> : ١ - أكسانفانس<sup>(٤)</sup> يرى  
 أن الأنوار التى تظهر على السفن<sup>(٥)</sup> كأنها الكوكب هي سماعات تستنير بتكيف  
 الحركة . ٢ - وأما مطرودرس<sup>(٦)</sup> فانه يرى أنها استنارة تظهر للبصر المحسوس  
 على سبيل > الرهبة والذهول < <sup>(٧)</sup>

في انواع الفصول : ١ - إن أفلاطون يرى أن الأنواء ، الشتوية  
 منها والصيفية ، تكون على قدر طلوع الكواكب وغروبها ، أعنى الشمس  
 والقمر وباقي الكواكب الثابتة > والمتحيرة < . ٢ - وأما أنقسامنس فانه يرى أن ذلك

(١) الزيادة مأخوذة من الأصل اليوناني .

(٢) ص : انقساموس - والتصحيح عن اليوناني : Αναξιμένης

(٣) من الكلمتين Διός ποσειδών أي أبناء زيوس . وفي الأساطير أنهما أخوان ومن مناقبهما  
 أنهما يساعدان عند الحاجة مساعدة فروسية (ولذا يدعوان غالباً عتلين غيولا ) ، خصوصاً  
 في الممارك وفي العواصف البحرية . ويسميان كاستور Kastor وبولكس Pollux  
 أو بوليوديوكس Polydeukes وتزوجا من فوييه Phoibe وهولا يرا Hilacia وهما في  
 علم الفلك يسميان باسم : « التوأمين » .

Xenophanes = (٤)

(٥) επί των πλοίων . وفي ص : الشعر - وهو تحريف أصلهناه وفقاً لليوناني .

Metrodorus = (٦)

(٧) غمر في المخطوط أصلهناه عن اليوناني : μετά θεους και κατακλήξεως

لا يكون بالكواكب وإنما يكون بالشمس وحدها. ٣- وأما أودقسيس<sup>(١)</sup> وأراطيس<sup>(٢)</sup> فيريان أن ذلك بكل الكواكب إذ يقول في شعره : « إنه هو<sup>(٣)</sup> بينهما في السماء ، وحوطها أعلام ، ولذا يمر الكواكب صيرها سنوية ، وكواكب تعمل في أكثر أطر الأنواء » .

في جوهر الشمس : ١- أنقسنندرس يرى أن الشمس دائرة مثل الأرض ثمانية عشر مرة ، وأن استدارتها كاستدارة فلك الهجرة ، وأنها مقعرة ، وأنها ممتلئة تاراً ، وأن النار تظهر من فم لها كما تظهر الصواعق ، وهذه عند صورة الشمس . ٢- وأما اكسنوفانس<sup>(٤)</sup> فانه يرى أن جوهر الشمس من أجرام صغار نارية تجتمع من البخار ، ويكون من اجتماعها الشمس أو سحاب يستدير<sup>(٥)</sup> . ٣- وأما أصحاب الرواق فانهم يرون أن جسم الشمس جوهر عظمي يرتفع من البحر . ٤- وأما أفلاطن فانه يرى أن أكثر جوهر الشمس هو النار . ٥- وأما أنقساغورس ودمقريطس ومطرودورس<sup>(٦)</sup> فانهم يرون أن جرم الشمس كالصخرة المستديرة .

(١) Eudoxus = Εὐδόξος وهو أيدوقس الكندي من كنيديس Knidos عاش تقريباً بين سنة ٢٩٠ إلى سنة ٢٢٧ ق . م . وكان تلميذ أرخوطاس Archytas وارتحل إلى مصر وأسس مدرسة خاصة في قوزيقوس Kyzikos وانتقل مع كثير من تلاميذه إلى أثينا عند أفلاطون . وهو مشهور خصوصاً بأنه رياضي فلكي ممتاز ، حتى خصوصاً بدراسة نظرية النسب Proportionalrechnung . ويدكر أبقلس Proclus أنه مؤلف المقالة الخامسة من كتاب « الاسطقات » لافلاطون في الهندسة وكذلك النظريات من ١ إلى ٥ في المقالة الثالثة عشرة . وقد تحدث أرسطو عن ملجبه في الفلك في الفصل الثامن من مقالة اللام من كتاب « ما بعد الطبيعة » .

(٢) أراتوس Aratus = Ἀράτος وهو من سولوى Soloi . ولد حوالى سنة ٣١٥ ق . م . وكان رياضياً وفلكياً ، درس في أثينا حيث تتلمذ حل زينون ، وهناك عرف كليماخوس Kallimachos ؛ وقد ألف بين سنة ٢٧٦ وسنة ٢٧٤ كتاباً لايزال باقياً بعنوان : φαινόμενα له يدين بشهرته ، وفيه تأثر بأيدوقس السالف الذكر . وكان شاعراً .

(٣) هو : الضمير يعود إلى البارى . ص : هو بينهما .

(٤) ص : لكسنوفانس Xenophanes =

(٥) كذا في هامش الأصل ، وفي المصطب : يستدير ، وهو في اليوناني كما اختارناه : ἡ γὰρ περιστρεφόμενη

(٦) ص : مدرك . وهو مخبر يف أصله عن اليوناني : Μητροδωρος

٦ - وأما أرسطوطاليس فانه يرى أن جرم الشمس كرة من العنصر الخامس<sup>(١)</sup>.  
 ٧ - وأما فيلولاوس الفوثاغورى فانه يرى أن جرم الشمس [ النفس ]<sup>(٢)</sup> كالزجاجى ، يقبل استتارة النار التى فى العالم ويبعث الضوء إلينا ، فتكون الشمس ثلاثاً : أحدها التى فى السماء وهى نارية ، والثانية التى تكون منه على صيلب المرأة ، والثالثة الانعكاس الذى ينعكس إلينا<sup>(٣)</sup> > لأننا نسمى هذا الضياء باسم الشمس ، لأنه صورة الصورة . ٨ - وأنباذقليس يقول بشمسين : الأولى هى النار الأصلية التى تملأ النصف الآخر من العالم ، وتملأ هذا النصف لأنها تقع دائماً فى مواجهة النور المنعكس إلينا <<sup>(٤)</sup> . والنور الذى يسطع بشعاعه فيملأ النصف الآخر ، وينعكس فيملأ الحبل الذى يسمى أوبلس وأنها إذا تحركت استنارت وأنارت النار التى تلى الأرض<sup>(٥)</sup> . ٩ - وأما ابيقرس<sup>(٦)</sup> فيرى أن الشمس جوهر أرضى يتخلخل ، شبيه بالقيصور<sup>(٧)</sup> والقمر<sup>(٨)</sup> ، ومن التخلخل الذى يلتب فيصير ناراً .

فى عظم الشمس : ١ - أما أنقساندريس<sup>(٩)</sup> فانه يرى أن الشمس مساوية فى عظمها الأرض ، وأن الدائرة التى تصير عليها هى مثل الأرض سبعا<sup>(١٠)</sup> وعشرين مرة . ٢ - وأما أنقسفورس<sup>(١١)</sup> فيرى أضعاف ذلك .

(١) العنصر الخامس هو الأثير .

(٢) كذا ! وهو زيادة لا محل لها .

(٣) ناقص فى النص العربى ، فأكتناه عن النص اليونانى .

(٤) النص هنا يختلف عما ورد فى الأصل اليونانى : إذ هو فى اليونانى ما ترجمته ( بمد الجزء المضاف الملم عليه بقوس منكسرة ) : « والنور الذى يسطع بشعاعه فيملأ النصف الآخر الممتلئ بالهواء المزوج بالحرارة ، وهذا النور ينشأ من انعكاس الأرض المستديرة على تلك الشمس التى هى ذات طبيعة بلورية ، والتي تسطع بفصل حركة عنصر النار ، وبالجملة ، فان الشمس هى انعكاس نور النار المحيطة بالأرض » .

(٥) ص : يقرس = Epicurus

(٦) جبر المفترض أو الرخفة :  $\kappaισσηρες$  ,  $pumex$  راجع تعليق ٧ ص ١٣٠

(٧) = الشق :  $\kappaαταρρηχός$

(٨) ص : انقساندريس = Anaximander

(٩) فى « إلبه والتاريخ » ٢٠ ص ١٧ : « ... مثل الأرض تسعاً وعشرين مرة » - وهو تحريف كما يظهر من الأصل اليونانى .

(١٠) = Anaxagoras



٣ - وأما [بيقرسو]<sup>(١)</sup> ارقلطس وابيقرس فانهم يرون أن كل ما قيل في ذلك ممكن ، وأنها قد يمكن أن تكون في مقدارها الذى نراها به ، أو أعظم منه قليلا ، أو أقل .

فى شكل الشمس : ١ - أما أنقسامس فانه يرى أن الشمس في شكلها مثل الصفيحة الرقيقة . ٢ - وأما ارقلطس فانه يرى أن شكلها في شكل السفينة ، وأنها مقعرة . ٣ - وأما أصحاب الرواق فانهم يرون أنها كرية ، وأن كما أن العالم كرى ، كذلك الكواكب كرية . ٤ - وأما أبيقرس<sup>(٢)</sup> فانه يرى أن كل ما قيل في ذلك ممكن أن يكون .

> فى انقلاب الشمس : (٣) ١ - يرى أنقسامس أن الكواكب يدفعها الهواء الكثيف المقاوم . ٢ - وأنكساجورس يرى أن الدفع يأتي من الهواء الذى حول القطبين ، وأن الشمس بدفعها له تجعله أقوى . ٣ - وأما أناذقليس فيرى أن الفلك الذى يحوى الشمس يمنعها من تجاوز حدها ، وكذلك دائرتا المدارين ، ٤ - وذيوجانس يرى أن تعارض البرودة مع الحرارة ينجم عنه انطفاء الشمس . ٥ - ويرى الرواقيون أن الشمس تسير خلال مجال غذائها الذى هو تحتها وهى تغذى من الأبخرة المتصاعدة من البحر المحيط والأرض . ٦ - ويرى أفلاطون وفيثاغورس وأرسطو أن ذلك يحدث نتيجة ميل دائرة البروج الذى تتحرك الشمس فيه بميل ، وكذلك في دائرتي المدارين اللتين تحيطان بها : وكل هذا تظهره الكرة أمام الناظر .

فى كسوف الشمس : ١ - إن ثاليس أول من قال إن الشمس تنكسف بمسير القمر > سفلياً عمودياً ، إذ كان < في طبيعته أرضياً فيستمر ما فوقه

---

(١) النص هنا مدمج ، وهو في الأصل اليوناني ما ترجمته : ٣ - وإرقلطس يرى أنها عريضة عرض قدم الانسان . ٤ - وابيقورس يقول إن كل ما قيل في ذلك . . .

(٢) ص : اسعرس = Epicurus

(٣) هذا الباب كله ناقص في النص العربي ، فنقلناه مترجماً عن النص اليوناني . وقد وجدنا العنوان في الأصل هكذا : في انقلاب الشمس وفي كسوف الشمس - مدمجين ، وأغلغل الفصل الخاص بانقلاب الشمس ولم يثبت إلا الفصل الآخر .

كما يستر الجلام<sup>(١)</sup> . ٢ - وأما أنقسياندرس<sup>(٢)</sup> فيرى أن كسوف الشمس يكون بانغلاق الغم<sup>(٣)</sup> الذي كانت تخرج منه من النارية . ٣ - وأما أرقططس فيرى أن ذلك لانفتال<sup>(٤)</sup> جسم الشمس الذي < هو > شبيه بالسفينة فتصير مقعرة<sup>(٥)</sup> إلى فوق ومعدودة إلى أسفل < ما > إلى أبصارنا . ٤ - < وأما > اكسنوفانس<sup>(٦)</sup> فيرى أن ذلك يكون على سبيل الانطفاء ، وأنه بعد مدة يستتير . وقد ذكر أنه وجد < حتى > الأخبار < أن > كسوفاً أقام شهراً تاماً حتى كانت الأيام كلها فيه ليلاً<sup>(٧)</sup> . ٥ - وبعض الفلاسفة يرى أن ذلك يقبض واجتماع بعض الأجزاء إلى بعض < مما > يمنع الخروج إلى الاستنارة . ٦ - وأما أرسطرخس فإنه يضع الشمس مع الكواكب الثانية ، وأن الأرض تتحرك في فلك الشمس ، وأنها تستر الشمس بما فيها<sup>(٨)</sup> من الميل . ٧ - وأما أنقسنوفانس<sup>(٩)</sup> فيرى أن الشمس شمس في كل إقليم من أقاليم الأرض ، وفي كل قطعة ومنطقة ، وفي كل زمان تغمر الشمس في قطع من تلك القطوع من قطوع الأرض التي ليست مسكونة . فإذا سرت ، ظهر الانكشاف < وهو يقول أيضاً إن الشمس تسير قدماً إلى اللانهاية ؛ ولكنها تترأى لنا أنها تدور ، نظراً لبعدها المسافة ><sup>(١٠)</sup> .

**في جوهر القمر :** ١ - أنقسنندرس<sup>(١١)</sup> يرى أن جوهر القمر دائرة مقدارها تسعة عشر ميلاً للأرض<sup>(١٢)</sup> مثل ما جسم الشمس ، وأنه ممتلئ ناراً ،

(١) ص : الجلام - والجلام (بالجم المعجمة) : إناه من فضة ، والجمع أجرام وأجوام وجامات وجوم .  
فلعل المترجم يقصد : كما يستر الجلام ما في داخله . أما في الأصل اليوناني فيرد : « وهذا كما يظهر في الانعكاس في المرايا ، تكون الشمس تحت قرص القمر » .  
وفي « البدء والتاريخ » ( ٢٥ ص ٢٥ ) : « بعضهم يرى كسوف الشمس بمسير القمر تحتها » .

(٢) ص : أنقسياندرس = Anaximander

(٣) ص : بانقلاب القمر - وهو تحريف استثنائي لإصلاحه بالنص اليوناني .

(٤) بمعنى الانقلاب رأساً على عقب كما يفهم من الأصل اليوناني .

(٥) ص : مقعر . . . مجوده - والتصحيح هن « البدء والتاريخ » ٢٥ ص ٢٥ .

(٦) ص : اكسنوفانس . (٧) ص : ليل .

(٨) ص : بها فيها . (٩) ص : اكسنوفانس = Xenophanes

(١٠) ناقص في الأصل فأضفناه نقلاً عن الأصل اليوناني .

(١١) ص : أنقسنندرس = Anaximander (١٢) ميلاً للأرض : أي بالنسبة إلى الأرض ، أي أن القمر عند انكسندر أكبر من الأرض بمقدار تسع عشرة مرة .

وأنه ينكشف من قبل استدارة فلكية ، وذلك أنها مقعرة وهى مملوءة نارا ، وإنما لها متنفس واحد . ٢ - وأما كسانفانس <sup>(١)</sup> فانه يرى أن القمر مصاب مستنير . ٣ - وأما الرواقيون فانهم يرون أن جسم القمر مركب من نار وهواء . ٤ - وأما أفلاطون فانه يرى أن الجواهر النارية فى تركيبه أكثر . ٥ - وأما أنقسنفورس وديمقريطس فانهما يريان أن جسم القمر صلب مستنير فيه سطوح وجبال وأودية . ٦ - وأما ارقليطس فانه يرى أن جسم القمر أرضى ، قد التف عليها سحاب . ٧ - وأما فوثاغورس فانه يرى أن جسم القمر مستنير مشابه النار .

**فى مقدار القمر :** ١ - أما الرواقيون فانهم يرون أن القمر أعظم من الأرض ، كما أن الشمس أعظم من الأرض . ٢ - وأما فرمانيدس <sup>(٢)</sup> فانه يرى أن القمر مساوى عظمة الشمس ، وأنه يستنير منها .

**> فى شكل القمر <sup>(٣)</sup> :** ١ - يرى الرواقيون أن القمر كروى ، مثل الشمس . ٢ - ويرى أنباذقليس أنه مثل القرص . ٣ - ويرى ارقليطس أنه كالزورق . ٤ - ويرى آخرون أن شكله مثل الأساطين < .

**فى استنارة القمر :** ١ - أما أنقسنندرس فإنه يرى أن القمر يستنير بنور خاص له لكنه نادر . ٢ - وأنطيفون يرى أنه يضيء من نورذاته وأن استناره إنما <sup>(٤)</sup> هو بسبب ملاقات الشمس إياه ، وذلك أن النار الأقوى تبطل النار الأضعف . وكذلك يعرض فى الكواكب الأخرى . ٣ - وأما ثاليس وشيعته فيرون <sup>(٥)</sup> أن استنارة القمر من الشمس . ٤ - وأما ارقليطس فانه يرى أن الذى يعرض للشمس [ ١٣ ] والقمر هو عَرَض واحد ، وذلك أن الكواكب لما كانت فى أشكالها شبيهة <sup>(٦)</sup> بالسفن ، صارت إذا قبلت ما يرفع إليها من بخار الرطوبات

(١) ص : اكسالافانس - وهو تحريف أصله كما أثبتنا عن اليونانى Xenophanes .

(٢) ص : فرمانيدس : Parmenides

(٣) هذا الباب ناقص فى الترجمة العربية . فأضفناه نقلا عن النص اليونانى .

(٤) ص : اساره المساء هو سبب - فأصلحتهاء وفقاً لنص اليونانى .

(٥) ص : يرون .

(٦) ص : شبيه .

التي تبخر إليها تستنير فيما يظهر بالخيال . والشمس تستنير استنارة أكثر لأنها تسلك في هواء أصنى. وأما القمر فانه يسلك في هواء أغلظ، ولذلك يظهر كـمـسـداً. (١)

في كسوف القمر : ١ - أما أنقسنندرس (٢) فيرى أن كسوف القمر يكون بانسداد القمر الذي يكون في تقوسه (٣) . ٢ - وأما بيروميس (٤) فيرى أن كسوف القمر يكون بسبب محاذاة جزئه الذي ليس يستنير - إيانا (٥) .

٣ - وأما إرقلطس فيرى أن كسوفه قد يكون بدوران جسمه حتى يعرض أن يسامتنا (٦) الجزء منه المقعر تقعر السفينة . ٤ - وأما قوم من اليونان فيرون أن كسوفه يكون من قبل استناره : تستره عنا مرة الأرض، ومرة ما يقوم مقام الأرض . وأما المحدثون فيرون أن القمر يلتهب كالتهاب النار رويداً رويداً على ترتيب إلى أن يصير بديراً، ثم يأخذ في الانطفاء على تلك المناسبة إلى أن ينتهي إلى الاجتماع فينطفئ البتة . ٥ - وحامنا أرسطوطاليس (٧) وأفلاطون والرواقيون والتعليميون فانهم متفقون على أن حقيقة القمر التي تكون في أوائل الأهلة باجتماعه (٨) مع الشمس واستنارته بها ومسامة المستنير (٩) منها الشمس . وأما الكسوفات فتعرض لما بدخولها في ظل الأرض إذا كانت الأرض بين الكواكب أو كانت (١٠) سداً بينهما .

(١) كد الشيء : تغير لونه وذهب صفاه ؛ فهو كاد وكد وكيد ؛ والاسم الكد ( يفتح الكاف ، وفتح الميم أو بسكونها ) والكدة .

(٢) ص : أنقسنندرس = Anaximander

(٣) ص : نقوشه . - والتصحيح وفقاً للنص اليوناني : περί τον τόπον

(٤) كاهن بابل من كهنة بابل، كان يعيش في أيام الاسكندر الأكبر . وكتب باللغة اليونانية تاريخاً لبابل أهداه إلى الملك أنطيوخس الأول Aniochus I في ثلاثة أجزاء ، الاثنان الأولان منها مليشان بآيات بأسماء الملوك ، وفي الثالث تبدأ الروايات التاريخية ؛ وقد استعان في وضعه كثيراً من المصادر المحلية البابلية والآشورية . وقد ضي به اليهود والنصارى على السواء ، وكتب فصلاً مشهوراً من « الفلسفة البربرية » ( أي الشرقية ، غير اليونانية ) . وفي روايته لنشأة الكون يتفق كثيراً مع ما ورد في حفر التكوين من كتب العهد القديم في الكتاب المقدس . واسمه باليوناني Anaximander .

(٥) إيانا : مفعول به المصدر : محاذاة . (٦) سامتة : قابله وازناه .

(٧) في النص اليوناني : وأفلاطون وأرسطوطاليس . . .

(٨) الاجتماع هنا بالمعنى الجنسي ( الجماع ) ، كما في النص اليوناني .

(٩) الضمير يعود إلى حقيقة القمر . (١٠) ص : وكانت .

في رؤية القمر ولم ير أوضيا : ١- إن البوثاغوريين يرون أن القمر يرى أرضياً لما يسكن فيه ، كما يسكن هذه الأرض التي عندنا حيوان له عظم ، ونبات ، وذلك أنهم يعتقدون أن الحيوانات التي عليها خمسة عشر ضعفاً لهذه الحيوانات ، وأنه لا يخرج منها فضل ينقصه ألبنة ؛ وأن اليوم<sup>(١)</sup> عندها في هذا المقدار من الطول . ٢- وأما أنقسطورس فيرى في جنسه<sup>(٢)</sup> اختلافاً لسبب الامتزاج لأنه ميت<sup>(٣)</sup> ممزوج من جوهر بارد أرضي ؛ وأن جوهر الأرض قد خالط الجوهر الناري . وكذلك تسمى هذه الكواكب دريئة<sup>(٤)</sup> الكواكب . ٣- وأما الرواقيون فإنهم يرون - من قبل أن جوهر هذه الكواكب هو متباين<sup>(٥)</sup> - أن امتزاجها ليس بمستكمل .

في أبعاد القمر : ١- أما أنباذقليس فيرى أن بعد القمر من الشمس ضعف بعده من الأرض . > ٢- وأما التعليميون (= الرياضيون ) فيرون أن بعد القمر من الشمس ضعف بعده من الأرض < ثمانية عشر ضعفاً . وأما أريطوستا > نس <<sup>(٦)</sup> فيرى أن بُعد الشمس من الأرض أربع مائة ألف وثمانية آلاف اسطادبة<sup>(٧)</sup> ، وأن بُعد القمر من الشمس ثمانية وسبعين ألف اسطادبة .

في السنين وكم زمان كل واحد من الكواكب المتحركة : ١- إن دورة زحل تتم في ثلاثين سنة ؛ ودورة المشتري في اثنتي عشرة سنة ؛ والمريخ في سنتين ؛ والشمس في اثني عشر شهراً ، وكذلك دورة عطارد والزهرة لأنهما يساويان

(١) ص : اليوم .

(٢) أي ما يرى في وجه القمر من تضاريس وكلف .

(٣) كلا !

(٤) كلا ! وفي اليوناني : « ولهذا يسمى القمر الكوكب ذا المظهر الكاذب » δειν ψευδοπαρὰ λέγουσιν τὸν ἀστέρα .

(٥) ص : هو ان يرون - ولا معنى له فأصلحناه وفقاً لليوناني .

(٦) Ἐρατοσθένης Eratosthenes =

(٧) يونانية معربة عن σκαδία وهي جمع σκαδίων والأصل في الاستاديرن أنه الشوط لسباق العدو (الجرى) ؛ والاستاديون طوله ستائة قدم ؛ لكن نظراً لاختلاف الأقدام اختلفت أطواله ؛ ففي أومبييا كان طوله ٢٦ ر ١٩٢ متراً ؛ وفي اثينورس Epidauros كان طوله ١٨١ ر ١٠٨ متراً ، وفي دلف كان طوله ١٧٧ ر ٠٠ متراً .

الشمس في المسير ، وأما دورة القمر فإنها تتم في ثلاثين يوماً ، وهو زمان الشهر الذي من رويته إلى اجتماعه<sup>(١)</sup> . ٢ - وأما السنة العظمى فإن بعض الناس يجعلها في ثمانين سنين ، وبعضهم يجعلها في تسع عشرة سنة ، وبعض يجعلها في سنتين منقوص منها سنة واحدة . وأما ارقطس فإنه يرى أن السنة العظمى من ثمانية عشر ألف سنة شمسية . وأما ديوجانس فيرى<sup>(٢)</sup> أن السنة الشمسية هي ثلاثمائة وخمسة وستين دوراً من أدوار سنة ارقطس<sup>(٣)</sup> . وقوم آخرون يرون أن السنة العظمى تتم في سبعة آلاف وسبعة وسبعين سنة .

[[ تمت المقالة الثانية بحمد الله ومنه ]]

(١) أي اجتماعه - جماعه بالمعنى الجنسي ) بالشمس . (٢) ص : يرى .

(٣) ص : وقلطس - وقد أصلحناه ( هرقلطس : ارقطس 'Heraclitus, Heraclitus ) وفقاً لما في اليوناني .

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقالة الثالثة من كتاب فلوطرخس

فيما يرضاه الفلاسفة من الآراء الطبيعية

قال : إني لما أتيت في القولين الأولين باختصار على القول في الأجرام<sup>(١)</sup> السماوية ، فكان حداها القمر الذي تنهى إليه ، فاني رأيت أن أنتقل في المقالة الثالثة إلى الأشياء العلوية ؛ وهذه الأشياء<sup>(٢)</sup> هي وإن كانت<sup>(٣)</sup> من فلك القمر منحدرأ إلى موضع الأرض ، فقد ظن بها في الرتبة أنها تقوم مقام المركز من محيط الكرة . ولنبتدىء من ههنا .

في المجرة : ١ - المجرة هي فلك ذو صحاب يرى في الجو أبداً دائماً ، ويسمى من قَبْلِ بياض لونه لبنياً . ٢ - والبوذاغوريون : منهم من قال إنه من احتراق<sup>(٤)</sup> كوكب سقط من الموضع الذي كان في زمن فيائن<sup>(٥)</sup> . ٣ - ومنهم من قال : مسير الشمس كان أولاً عليه . ٤ - وقوم قالوا إنه يحيل لقوم مقام تخيلات المرابا تعكس الشمس شعاعاتها إليه ، مثل الذي يعرض في قوس قزح من تأثير في السحاب . ٥ - وأما مطرو ودرس<sup>(٦)</sup> فإنه يرى أن كونه بسبب مسير الشمس ومرورها ، وذلك أنه يرى أن هذا الفلك من فلك الشمس .

(١) ص : القول بأجرام . . .

(٢) ص : الأسماء - ولكننا فضلنا إصلاحها بما أئبناه .

(٣) ص : كان . (٤) ص : إحراق .

(٥) = phaeon وهو ابن إله الشمس الذي سأل والده أن يعطيه عربة الشمس ، فأعطها وساقها بنفسه ، فلم يد ظانته في السوق أحدث اجتراحاً عاماً في العالم ، وأصابه برق زيوس Zeus ، فانتكفأ من العربة ، وبكته أخواته ، الهيايدات Hyades القواف استعملن إلى شجرات صفصاف Populus تنزف العبرات .

(٦)

- ٦ - وأما برمانيدس فيرى أن اختلاط الكثيف والسخيف<sup>(١)</sup> أحدث اللون اللبني .  
 ٧ - و < أما > أنقساغورس فيرى أن ظل الأرض على هذا الوضع يقف من السماء إذا كانت الشمس تحت الأرض ولم يثين الكل بالنار التي هي فيها .  
 ٨ - وأما دمقرطس فيرى أنها استنارة كواكب كثيرة متصلة صفار يستتير بعضها ببعض . ٩ - وأما أرسطوطاليس فيرى أن الهباب بخار كثير يابس متصل يكون فيه كالنؤابة<sup>(٢)</sup> في صورة النار تحت الكواكب المتحركة . ١٠ - وأما فوسيدونيوس<sup>(٣)</sup> فيرى أنها نار قائمة أقوى من الكواكب ، وأكثر تكاثفاً من الضياء .

**في الكواكب الاذناب وانقصاص الكواكب والمجرة المستطيلة التي ترى في السماء وكأنها قضيب :** ١ - أما شيعة فوثاغورس فأنهم يرون أن كوكب النؤابة<sup>(٤)</sup> هو كوكب من الكواكب التي لا يكون ظهورها أبداً ، لكنها تظهر في زمن محدود على سبيل الأدوار . ٢ - وآخرون يرون أنه انعكاس شعاع أبصارنا عن الشمس قريباً مما نرى في المرايا . ٣ - وأما أنقساغورس<sup>(٥)</sup> ودمقرطس فأنهما يريان أنه اجتماع كواكب كثيرة وأكثر ، على سبيل اتصال [١٣ ب] النور واستنارة كل واحد بالأجزاء . ٤ - وأما أرسطوطاليس فيرى أنه بخار ثابت مستتير من البخار اليابس . ٥ - وأما اسطراطن<sup>(٦)</sup> فيرى أنه كوكب قد احتوى عليه صحاب كثيف كما يكون في المصابيح . ٦ - وأما اوقليدس الذي من بْسْطس<sup>(٧)</sup>

(١) السخيف : الخفيف ، الرقيق .

(٢) النؤابة : الناصبة . Posidonius = (٣)

(٤) كوكب النؤابة : المذنب في ترجمتنا الحالية κομήτης, comète

وكلمة كوكب النؤابة ترجمة حرفية دقيقة للكلمة اليونانية التي عنها أخذت الكلمة cometes اللاتينية وما اشتق منها في اللغات الأوروبية الحديثة ؛ إذ الكلمة اليونانية معناها : ذو الشعر الطويل ؛ ذو الشعر . (٥) ص : أنكافورس .

(٦) ص : الأسطراطس - وهو تحريف أصله عن اليوناني Σπύρτων

(٧) Herclidus Ponticus = وقد ورد في النص العربي : أوقليدس ، فأصله من . وأوقليدس البنطي هذا من مدينة هورقليا على بحر بنطس Pontos البحر الأسود ، سمع من أفلاطون واسبورزيوس Speusippus ومن الفيثاغوريين وكذلك من أرسطوطاليس . فلما مات أفلاطون ولم ينتخب هو لرئاسة الأكاديمية ، عاد إلى هورقليا . وله محاورات كثيرة للزخرف والصنعة في موضوعات أخلاقية وفزيائية ، تأثرها ششرون في كتابه عن « الجمهورية » و « الحليب » كما تأثرها فلوطرخس في كتابه « المأدبة » . وأهميته الكبرى تأتي من أنه سبق أرسطرخس من شامس في القول بأن الشمس مركز الكون .



فيرى أنه سحب متعالي يستنير بكوكب متعالي . وهو مع ذلك يذكر أن هذا حلة اللوابة والذي يسمى حالة والتي تسمى قيون<sup>(١)</sup> وما شابه هذه ، وكذلك كل المشائين يرون أن كون هذه كلها من أشكال السحاب . ٧ - وأما أيبجانس<sup>(٢)</sup> فيرى أنه من ارتفاع هواء قد خالطه جوهر أرضي مستنير . ٨ - وأما بويئس<sup>(٣)</sup> فيرى أنه تخيل هواء يرتفع . ٩ - وأما ذبوجانس فيرى أن الكواكب ذوات الأذنان<sup>(٤)</sup> هي كواكب على الحقيقة . ١٠ - وأما أنقساغورس فيرى أن الكواكب التي تنفض<sup>(٥)</sup> إنما تسقط من الأثير بمنزلة الشرارة ، وكذلك تطفأ على المكان . ١١ - وأما مطرودرس فيرى أنه غرب<sup>(٦)</sup> سقط من الشمس في السحاب الذي يكون على طريق الصعوبة والشدة مثل الشرارة . ١٢ - وأما كسانوفانس فإنه يرى أن كون جميع ذلك عن سحب مستنير أو متحرك .

**في البرق والرعد والصواعق والتي تسمى فريسطير<sup>(٧)</sup> والتي تسمى طوفن :**  
١ - أما أنقسنندرس فيرى أن جميع ذلك إنما يحدث عن الهواء : فإنه إذا التف على سحب غليظ وقهره حتى يسقط بالقهر لدقته وخفته - عند ذلك يحدث . وأما الصوت فمن قبل الانخراق والفرجة التي ينفرج بها السحاب الأسود يحدث

(١) xion = ومنهما القوي الأصل : حمود ، قائم لحمل بناء ، حمود جنازى . ولكنه عند

هرقليدس البنى هذا نوع من الظاهرة العلوية météore céleste

(٢) 'Enyénis من بيزنطة كما يذكر كسنورينوس Censorinus (في 7.6 de die nat.) كاتب منجم ، يروى أنه ارتحل إلى الكلدانيين (راجع : Fabricius Bibl. Gr. IV 10) وهو يرى أن المذنبات - أو كواكب النواية كما تسمى هنا - ليست أجراماً سماوية كما يقول الكلدانيون ، وإنما هي ظواهر علوية (متيورلوجية) تشبه البرق ، وهو في هذا يقترب من رأى أرسطوطاليس .

(٣) Bónnos = Boethus من صيدا ، كان رواقياً وتلميذاً لذبوجانس البابلي ، من القرن الثاني قبل الميلاد ؛ يمثل انهماجا مستقلا في الروايات ذا نزعة تلفيقية eclecticique نحا بوحدة الوجود الروايات ناحية مشائية تعترف بالوهمية ؛ ذكر له ذبوجانس الأثرى اسم كتابين : «في الطبيعة» و «في القدر» .

(٤) ص : كواكب أذنان .

(٥) ص : إنها .

(٦) كلنا ؛ ولم نهند لوجهه ؛ وفي الأصل اليوناني : «إنه ينشأ عن تأثير في السحاب شديد يأتي من شارات الشمس سابقاً في ذلك السحاب» .

(٧) ص : فرطس - وهو تحريف من الناسخ ، إذ في اليوناني φρηστια

عنه الاستنارة . ٢ - وأما مطرودرس فيرى أنه إذا سقط هواء < في > سحب جامد بالكثافة يحدث : أما الصوت فن قبل التصادم ، والاستنارة فن قبل الحرق والفرج <sup>(١)</sup> تحدث <sup>(٢)</sup> < و > الحركة إذا اجتمع إليها حر الشمس تحدث عن ذلك الصاعقة ، وإذا ضعفت الصاعقة صار عنها المسمى فرسطير <sup>(٣)</sup> .

٣ - وأما أنفسغورس فيرى أن ذلك يحدث إذا سقط البارد في الحار ، وذلك هو أن يسقط جزء من الأثير إلى الهواء ، فان التصادم والتضريب يحدث الرعد ، ولون السواد الذي يحدث في السواد <sup>(٤)</sup> يكون عنه البرق ، وعلى مقدار عظم النور في كثرتة وعظمه يحدث الذي يسمى كارونوس <sup>(٥)</sup> < و > التي هي أكثر في الجسمية يكون عنها المسمى توفن <sup>(٦)</sup> ، وأن النار المخالط للسحاب يسمى فرسطير <sup>(٧)</sup> .

٤ - وأما الراقيون فيرون أن الرعد يكون من قبل < اصطدام > السحاب ، وأما البرق فن قبل استنارة <sup>(٨)</sup> بالهلك ، وأما الصاعقة فن استنارة مفرطة ، وأما المسمى فرسطير <sup>(٩)</sup> فن استنارة ضعيفة . ٥ - وأما أرسطوطاليس فيرى أن ذلك كله من البخار اليابس ، فإذا لاقى بخاراً رطباً فمانعه الخروج ، كان صوت الرعد عن احتكاك وحرق ويكون البرق مع ظهور اليبوسة . وأما الأفرسطير <sup>(١٠)</sup> والطوفون <sup>(١١)</sup> فيحدثان من قبل كثرة العنصر الذي يجتذبه كل واحد إليه : فإذا كان أكثر حرارة كان عنه الأفرسطير ، وإذا كان أوله غلظ كان عنها طوفون .

**في السحاب والأمطار والثلج والبرد : ١ -** أما أنقسانس فيرى أن السحاب يكون إذا غلظ الهواء ، بل إذا اجتمع اجتماعاً أكثر . فإذا انعصر كان عن العصاراة المطر . وأما الثلج فانه يكون إذا جمد الماء الذي يتحدر من السحاب . وأما البرد فيكون إذا خالط الماء ومازجه هواء . ٢ - وأما مطرودرس فيرى أن السحاب من الجوهر اللطيف الذي يرتفع من الماء . ٣ - وأما أبيقرس فيرى أن

(١) جمع فرجة : حرق وخلل . (٢) ص : فتحدث الحركة . . .

(٣) ص : فرطس

(٤) ص : في اليوناني : في السحب السود .

(٥) = xepavros = foudre = الصاعقة .

(٦) = τυφών = إعصار .

(٧) ص : استنا - الحار ! - وفيه نقص فأصلحتاه من اليوناني .

السحاب من البخار ويرى أن البرد يستدير بطول المسافة في اتحداه ، وكذلك قطرات المطر .

في قوس قزح ١ : - الآثار التي تكون في الجو منها ما له في ذاته قوام مثل المطر والبرد ، ومنها ما يكون له ظهور فقط وليس له قوام في نفسه : من ذلك أنا إذا سرنّا في السفن تخيل لنا أن أرض البر تتحرك ، ومن ذلك ما يظهر لنا في قوس قزح . > ٢ - وأفلاطون يقول : إن الناس تخيلوا أن أباه هو ثوماس<sup>(١)</sup> ، وهذا لأنهم أعجبوا به : ففي اليوناني : ثوماس  $\theta\omega\mu\alpha\varsigma$  أعجب بكذا . قال هوميروس : لما تبدى قوس قزح الأرجواني أمام أعين الناس . ولهذا فإن بعض القسوم تخيلوه ذا رأس نور تلهم  $\alpha\nu\alpha\sigma\omega\phi\epsilon\iota\nu$  أزهاراً . ٣ - كيف نشأ قوس قزح < وبصرنا يكون : إما على خطوط مستقيمة ، وإما على خطوط منحنية ، وإما على خطوط منعكسة . وهذه الخطوط ليست بمحسوسة بل مدركة عقلاً ، إذ لا أجسام لها . ٤ - والأشياء التي نراها على خطوط مستقيمة هي ما نبصره في الهواء وفي الحجارة الصقيلة ، إذا كان ما جرى هذا المجرى لطيف الأجزاء أثيرها<sup>(٢)</sup> . ٥ - وأما الأشياء التي نراها على خطوط منحنية فهي ما نبصره في الماء . وذلك أن البصر ينحني لتكاثف عنصر الماء ، ولذلك يرى المدري<sup>(٣)</sup> في البحر منحنياً إذا رأيناه من بعد . ٦ - والجهة الثالثة من جهات النفس<sup>(٤)</sup> يكون بالانعكاس ، مثل الأشياء التي ترى في المرايا . وما يظهر في قوس قزح من الأثر يجري هذا المجرى . وقد ينبغي أن نضع في أوهامنا أن البخار الرطب إذا استحال إلى السحاب ، ثم صار رويداً إلى أن ينتقل إلى قطرات كأنها رشح حدث عن ذلك قوس قزح محاذياً لها . وذلك أن الشعاع يلقي تلك القطرات فينعكس ، ويكون عن ذلك الانعكاس

(١)  $\theta\omega\mu\alpha\varsigma$  وهو ابن بنطس Pontos وجايا Gaia واسمه مرتبط بالفضل  $\theta\epsilon\omega\mu\alpha\tau\iota\varsigma$  أي : معجب بكذا ، أعجب بالشيء ، ولكن بمعنى أن لفظة ثوماس يدل على : الشيء بالمجانب .

(٢) ص : الأجزاء - والمعنى كما في اليوناني : لطيف الأجزاء رقيقها ، فأصلحناه وفقاً لهذا .

(٣) ص : المدري - وصوابه ما أثبتنا كما في اليوناني . والمدري والمدرة والمدرية هي الجذاف في السفينة أو الزورق ، والجلبج مدار ومدارى ، وهي في الأصل : المشط .

(٤) أي في الابصار .

قوس قزح . ٧ - وهذه القطرات ليس يظهر عنها ما هو مشابه لها ، لكن يرى أجزاء الأول منه محمراً ، والثاني مائلاً إلى الخضرة . ٨ - وذلك أن ضياء الشمس ونورها إذا لاقى الجسم الذى يعكسه ، انعكس عنه محمراً صافياً . وأما ما يلى ذلك ، فانه يكون مكدراً ، لما يعرض فى الجسم الذى ينعكس عنه > ثم يستحيل إلى أخضر إذ > يكون أكثر كدراً . ٩ - وقد يمكن أن يمتحن ذلك بالعقل : فانه إن وقف واقف بجذاء الشمس > وعرض < ماء يُدرّبه<sup>(١)</sup> فيها بينهما وفعل ذلك متصلاً حتى يكون عنه انعكاس ، وجد من ذلك قوس قزح ظاهراً ظهوراً بيناً . وقد يعرض مثل ذلك لمن كان به رَمَدٌ إذا نظر إلى السراج . ١٠ - وأما أنقسامان فانه يرى أن قوس قزح يكون من استنارة الشمس ومخاذاها محبباً متكافئاً أسود ، وذلك من قبل أن شعاع الشمس فى هذه الحال لا يقدر أن ينفذ ، لكنها تنقطع عند ذلك الجسم الكثيف . ١١ - وأما أنكساغورس فانه يرى أن قوس قزح يكون من انعكاس شعاع الشمس عن محاب كثيف ، وأنه > يكون <<sup>(٢)</sup> بجذاء ما يلاقيه كوكب ثابت أبداً . وكذلك يكون فى غير الآثار الشمسية التى تكون فى المواضع التى يقال لها<sup>(٣)</sup> بونطس<sup>(٤)</sup> . ١٢ - وأما مطرودرس فيرى أن الشمس إذا سطع شعاعها على محاب يصير لون السحاب أصفر ، ويصير الشعاع نفسه أحمر .

**فى القصاب<sup>(٥)</sup> :** ما يعرض فى الضياء الذى يسمى قصاب<sup>(٥)</sup> والذى

(١) ص : بجذاء الشمس ما مدرية . - وقد أصلحناه وفقاً لليوناني والمعنى هو : إذا وقف إنسان بجذاء الشمس وعرض ماء أمام أشعتها بحيث تساقط منه قطرات خلال تلك الأشعة ، فانه ينشأ من هذا قوس قزح .

(٢) ص : وإن الحدا . (٣) ص : له .

(٤) = ποντος أى البحر الأسود .

(٥) القصاب = παβδος - ومعناها المود ، العصا ، القصبه ، السوط ، الصولجان ، الخط ؛ وهو فى الآثار العلوية خط مستعرض يرسم فى الأفق حيناً يساقط المطر من بعده أو حيناً تشتت الشمس رطوبة التربة (راجع أرسطو : « الآثار العلوية » : ٣ ، ٢ ، ١ ، ٦ ، ثم ٣ ، ٦ ، ٣ ، و« فى العالم » : ٤ ، ٢٢ ) .

وقد ورد فى المخطوط هنا وفى بقية المواضع هكذا : القصار (بالراء) وهو تحريف . إنما صحت القصاب (بالباء وبكسر القاف) جمع قصبه أى المود .  
ويسمى بالفرنسية les verges وباللاتينية virgae .

ينسب إلى مضافته الشمس ، هو مجتمع من شيء له حقيقة ، فهو ما يرى من السحاب . وأما ما ليس له حقيقة فإظهار فيه من الألوان ، لأن الألوان التي تظهر في هذه التأثيرات إنما هي في التخيل فقط ، وما يظهر في هذه المعاني من الأشياء التي تجري على مجرى الطبيعية ومن الأشياء التي تستعد وتستعمل ، فالأعراض فيها متشابهة .

**في الرياح : ١ -** أما أنقسماندرس فيرى أن الرياح هي السيلان ، سيلان الهواء ، وأن هذا يحدث إذا حركته <sup>(١)</sup> الشمس ، وأذابت الأجزاء اللطيفة الرطبة التي في الهواء . ٢ - وأما أصحاب الرواق فيقولون في الريح إنه سيلان الهواء وإن اسمه يختلف على قدر اختلاف الأمكنة التي يسيل فيها . فإذا كان ذلك من هواء مظلم وفي المغرب سمي زافرس <sup>(٢)</sup> وهذا الاسم في لغة اليونانيين مشتق من الظلام ومن السيلان . وإذا كان ذلك في المشرق سمي أفيليوطس <sup>(٣)</sup> ، وإذا كان في الشمال سمي بورياس <sup>(٤)</sup> ، وإذا كان في الجنوب سمي ليا <sup>(٥)</sup> .

٣ - وأما مطرودرس فيرى أن الرياح تحدث من انبعاث الهواء الذي يكون عن البخار الكائن عن إحراق الشمس ، وأن الرياح الشتوية التي تهب من الشمال يكون هبوبها إذا غلظ المسواء لاجتماعه عند توسيعه بالشمس <sup>(٦)</sup> إذا كانت في المتقلب الصيفي وسيلان الهواء بهذا السبب .

**في الشتاء والصيف : ١ -** إن أنباذقليس والرواقين <sup>(٧)</sup> يقولون في الشتاء والصيف إنه يكون إذا قوى الهواء فكائف وانحرف إلى فوق ، وأن الصيف يكون

(١) ص : حركة والأوضح ما أثبتناه .

(٢) ζέφυρος = zephyr أي ريح اللينب وهي ريح شديدة في المادة . والكلمة مشتقة من اللفظ ζῶρος = النظمات ، الغرب ، الظلمة .

(٣) ἀπηνέστης : وهي ريح المشرق .

(٤) βορέας : وهي ريح الشمال .

(٥) λιβρα = وهي صيغة المفعول به accusatif للكلمة λιβη وقد كان الأحرى بالترجم هنا أن يستعمل الصيغة الأصلية هكذا : λιβη جرياً على عادته هو نفسه في الكلمات السابقة مباشرة .

(٦) ص : الشمس . (٧) ص : الرواقيون .

إذا انحرف<sup>(١)</sup> النار من فوق إلى أسفل . ٢ - وإذا قد ذكرت الآثار التي تظهر في أعالي الجو ، فاني الآن أخذ في ذكر الأرض .

في الاوض : ١ - أما ثاليس وأصحابه فيرون<sup>(٢)</sup> أن الأرض واحدة . ٢ - وأما اكانس<sup>(٣)</sup> الذي من شيعة بوثاغورس فانه يقول بأرض وشيء آخر يسميه انتخون<sup>(٤)</sup> يعاقب الأرض . ٣ - وأما الرواقيون فانهم يرون أن الأرض واحدة متناهية . ٤ - وأما كسنوفانس<sup>(٥)</sup> فيرى أن الأرض أسفلها في عمق لا متناه<sup>(٦)</sup> و أعلاها متكاثف ، وأن جوهرها من هواء ونار تكاثفا . ٥ - وأما مطرودرس فيرى أن الأرض هي دردي<sup>(٧)</sup> الماء وما كان من الماء ذا قوام ، وأن الشمس عند الهواء تجري هذا المجرى .

في شكل الاوض : ١ - أما ثاليس والرواقيون ومن أخذوا عنهم<sup>(٨)</sup> فانهم يرون أن الأرض كرية . ٢ - وأما انقسياندرس<sup>(٩)</sup> فيرى أن شكلها

(١) فوقها في المخطوط : انحصر - . ويطلب عل الظن أن هذا التصحيح محرف أصله : انحرف . (٢) ص : يرون .

(٣) ص : كاند - وهو :  $\text{Ixeus} = \text{Hicetes}$  وهو فيثاغوري من سرقوسة Syracuse بصقلية ، عاش في القرن الرابع قبل الميلاد ، وهو الذي قال إن الأرض تدور حول محورها . ( راجع : ديلز : « شذرات أسلاف سقراط » ١٨ ، ص ٣٤٠ ؛ اتسلر ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ تعليق ٢ ) .

(٤) ص : البرو معاقب الأرض . - ولم تهت لوجهه ، فأصلحناه عن اليوناني وهو : ( يسميه ) انتخون  $\text{Antichon}$  وهي الأرض المقابلة لأرضنا في مذهب فيثاغورس ، كما ذكر ذلك أرسطو في كتابه : « في السماء » ٢ ، ١٣ ، ٢ . وكلمة : « يعاقب » هنا بمعنى : يعارض ، يوجد في مواجهة . ولعلها تحريف لأن المعنى القوي الأصل لهذه الكلمة لا يحتمل هذا المعنى ، اللهم إلا بكثير من التصف لأن : عاقبه معناها : جاء بمقبيه ؛ عاقب فلاناً في الرحلة : ركب هو مرة وركب الآخر مرة .

(٥) ص : كسومانس - وقد أصلحناه عن النص اليوناني .

(٦) يظهر أن في هاشم الأصل هنا كلمة لم تظهر لقص الورق ، فوضعنا بدلها نقلاً عن النص اليوناني .

(٧) كذا ولم تهت لوجهه ، ويمكن أن يكون صوابه : دون . وفي اليوناني : رواسب الماء ، المثانة ، الفرين وما في معناه .

(٨) ص : والرواقيون فانهم أخذوا عنه أن الأرض - وقد حدث هنا تقديم وتأخير وقلب وتحريف فأصلحناه كما ترى وفقاً لليوناني .

(٩) ص : انقسياندرس .

كأشكال الأساطين الحجرية، وإن بسائطها مُقَوَّسة . ٣ - وأما أنفسانس فيرى أنها في صورة المائدة . ٤ - وأما لوقيس فإنه يرى أنها في صورة الطبل . ٥ - وأما ديمقراطس فيرى أنه في صورة الحمام<sup>(١)</sup> بعرضه، و«من» وسطها مقعرة .  
**في وضع الأرض :** ١ - أما شيعة تاليس فإنهم يرون أن الأرض في الوسط . ٢ - وأما أكنوفانس فإنه يرى أن الأرض أول الأشياء ، وأنها قد وضعت أصلاً لا نهاية له . ٣ - وأما فيلولاوس الفوثاغورى فإنه يرى أن النار في الوسط ، وأنه كالمستوقد<sup>(٢)</sup> للكل ، وبعده الأرض التي يسميها أنطختون ، والثالث الأرض التي نسكنها ، وهي مقابلة الأرض التي تسمى أنطختون<sup>(٣)</sup> وهذه الأرض مترجحة عليها ، ولذلك لا يراها<sup>(٤)</sup> الذين يسكنون هذه . ٤ - وبرمنيدس<sup>(٥)</sup> أول من ذكر أن المسكون من الأرض ما تحت منطقتي المنقليين<sup>(٦)</sup> .  
**في ميل الأرض :** ١ - لوقيس<sup>(٧)</sup> يرى أن الأرض مائلة إلى الجهة الجنوبية، لما في الجهة الجنوبية من التخلخل ، ولأن الجهة الشمالية متكاثفة جامدة لأنها قوية البرد بالثلوج ، والجهة المقابلة لها محرقة . ٢ - وأما ديمقراطس فإنه يرى أن الجهة الجنوبية من الكل لما كان ضعيفاً مالت الأرض إليها ، وذلك أن الجهة الشمالية لأنها في مزاجها غير معتدلة ، ولذلك صار جزؤ الأرض الذي فيها ثقيلًا ، لأنه زائد<sup>(٨)</sup> بالنماء والنشوء .

**في حركة الأرض :** ١ - إن جل الفلاسفة يرون أن الأرض ثابتة . ٢ - وأما فيلولاوس<sup>(٩)</sup> البوثاغورى فإنه يرى أنها متحركة حركة دورية على دائرة مائلة مشابهة لحركة الشمس والقمر . ٣ - وأما أورقليدس<sup>(١٠)</sup> الذي من

(١) الحمام هنا بمعنى القرص كما في اليوناني δισκοειδής وفي البدء والتاريخ ٢٠ ص ٤١ :

وزعم بعضهم أن الأرض مقعرة وسطها كالحمام

(٢) أي البؤرة النورية : έστια

(٣) άντχχθον - راجع تعليق ٤ في الصفحة السابقة .

(٤) ص : لا يرونها - واللفظ لا نصح إلا على لفة : أكلون البراغيث !

(٥) ص : لومدس - وهو تحريف أصله في اليوناني Παρμενίδης أي برمنيدس

(٦) أي الاثنتانين : الصين والشتوى solistics

(٧) Λευκιππος . (٨) ص : زائد .

(٩) ص : فيلاوس ، وهو تحريف فأصلحناه باليوناني φιλάωυς

(١٠) Heracides Ponticus

بنطس واقنطس<sup>(١)</sup> البوناغورى فأنهما يرى أن للأرض حركة ، لكنها حركة ميل ورجوع مثل حركة الدوايب ، وأنها<sup>(٢)</sup> حركة من المغرب إلى المشرق وعلى مركزها . ٤ - وأما ديمقراطس فانه يرى أن الأرض كانت فى الابتداء تنكفاً<sup>(٣)</sup> لصفرها وخفها ، وعلى طول الزمان تكاثفت وثقلت فثبتت<sup>(٤)</sup> .

**فى قسمة الارض :** إن بوناغورس يرى فى الأرض أنها مقسومة قسمة متناسبة بقسمة السماء بخمس مناطق ، وهى : المنطقة الشمالية ، والجنوبية ، والصيفية ، والشتوية ، والمعتدلة ؛ والوسطى منها تفصل وسط الأرض ، ولذلك سميت محترقة ، وأما المسكون منها فهو الوسط من الصيفية والشتوية لأنهما معتدلان.

**فى الزلازل :** ١ - أما ثاليس وديمقراطس فأنهما يرى أن ينسب أن علة الزلازل إلى الماء . ٢ - وأما الواقيون فأنهم يرون أن الزلزلة تكون إذا استحالت الرطوبة التى فى الأرض إلى الهواء وطلبت الخروج . ٣ - وأما أنقسانس<sup>(٥)</sup> فيرى أن علة الزلازل هى سير الأرض وتخلخلها ، وأحد هذين المعنيين يتولد عن التيبس ، والمعنى الآخر يتولد عن الأمطار . ٤ - وأما أنقساغورس فانه يرى أن الزلازل تكون إذا غار الهواء ولم يقدر أن < ينفذ > من بسيط الأرض لكثافته وتلبده ، فيترجع ويتلافى ، فيحدث عن ذلك فيه مثل الرعد . ٥ - وأما أرسطوطاليس فيرى أن ذلك لشمول البرودة على الأرض من كل الجهات من فوق ومن أسفل ، وعند ذلك يبادر الحار إلى فوق الأرض إذا كان خفيفاً ؛ ولذلك إذا

(١) ص : أقرطس، وهو تحريف فأصلحناه عن اليونانى : Εφαντος وهو فيثاغورى قديم ، جمع بين نظرية الجوهر الفرد (الذرة) وبين نظرية العقل المدبر لكل . راجع ديلز : « أسلاف سقراط » ج ١ ص ٣١ ص ٣٤٠ وما يتلوهما ؛ وأبيرقك وبريشر ٤٢ ؛ ٣١ .

(٢) ص : أن .

(٣) ص : تنكافى ولا معنى لها هنا ، وإنما المعنى المراد أن الأرض كانت ترجح ، تسير على غير هدى ، تتحرك هنا وهناك - ولهذا أصلحناها : تنكفاً ، كما ورد فى « البدء والتاريخ » (ج ٢ ص ٤٧ من ١) وتنكفاً : ترجح وتمايل وما كقوله : « سفن تنكفاً فى خليج مغرب » ويقال : تنكفت بها الأمواج .

(٤) ص : نيليب . - ولم تهتد من الرسم إلى الأصل الصحيح ، فأصلحناها بحسب المعنى فى الأصل اليونانى وبحسب ما ورد فى « البدء والتاريخ » (ج ٢ ص ٤٧ من ٢) : « ... فتكاثفت وثبتت » .

(٥) ص : القينانس - والصحيح كما فى اليونانى : Αναξιμανης



تكاثف البخار اليابس لتجليج وتنجي<sup>(١)</sup> فتحدث عنه الزلزلة في الأرض .  
 ٦ - وأما مطرودرس فانه كان يقول : كيف يمكن أن يتحرك جسم في مكانه  
 إن لم يدفعه دافع . ويجذبه جاذب ؟ ولذلك يرى أن الأرض لما كان ليس لها  
 في طبيعتها أن تتحرك لكن تثبت في مكانها ، فانها<sup>(٢)</sup> لا تتحرك لكن مواضع  
 منها توهم ذلك . ٧ - وأما برمانيدس ودمقريطس فانهما يريان أن الأرض لما كان  
 بعدها من الجهات كلها مستوياً<sup>(٣)</sup> ، ولم تكن لها علة تدعوها إلى أن تميل إلى  
 جهة من الجهات ، لذلك صارت تتموج فقط ، ولا تتحرك . ٨ - وأما أنقسانس  
 فانه يرى في الأرض أنها من قبل عرضها تسبح في الهواء . ٩ - ومنهم من قال  
 إن الأرض تتحرك على الماء كما يتحرك على الألواح والخشب في الأنهار .  
 ١٠ - وأما أفلاطن فيرى أن كل حركة لها ستة أبعاد : فوق ، وتحت ، ويمين ،  
 وشمال ، وقدام ، وخلف . وغير ممكن أن تتحرك الأرض في بُعدٍ من هذه  
 الأبعاد إذ كان وضعها يوجب أن ليس لها أن تميل ونخص بالميل جهة من  
 الجهات ، إلا أن مواضع منها تتحرك بسبب التخلخل . ١١ - وأما أبيقورس<sup>(٤)</sup>  
 فيرى أنه قد يمكن أن يصفقها<sup>(٥)</sup> هواء غليظ وما لا تحت الهواء<sup>(٦)</sup> . فبذلك  
 الصفق والصدم يمكن أن تتحرك . وقد يمكن أن تتحرك بما في أجزائها السفلية  
 من الطبيعة السياسية<sup>(٧)</sup> فيكون ذلك بالهواء المُحْبَس<sup>(٨)</sup> فيها ، ولاسيما في المواضع  
 المقفرة التي تقوم مقام الكهوف والمغاور .<sup>(٩)</sup>

(١) ص : سما . - وصوابه كما أثبتنا ؛ وتنجي ( بالجم ) تنجياً : انمست النجوة ، أى انمست  
 البخار اليابس الخلاص والنجاة والفرار .

(٢) ص : إنها . (٣) ص : فيستوى . (٤) Epicurus = (٤)

(٥) صفقه (من باب نصر) صفقاً : ضربه ضرباً يسمع له صوت ؛ حركة ؛ رعه .

(٦) العبارة هنا محرفة ؛ واللى في اليوناني : . . . هواء غليظ سفلى شبه الماء .

(٧) السياسية ، أى : المدبرة ، الحكمة .

(٨) ص : الملش ! - والمعنى الذى في اليوناني : المنتشر المنحصر في داخلها . وليس في العربية  
 شيء بعد لام في الكلمة غير : علوش ( الذهب ، ابن آوى ، ضرب من السباع ، الخفيف  
 الحريص ) ، والفس والشلشة والشلاش . ولهذا يمكن أن تكون الملش أى المتردد في أحشائها ،  
 فانه يقال لشلل الرجل : أكثر التردد لغزعه واضطربت أحشائه في موضع ؛ ويقال رجل جبان  
 لشلل : أى مضطرب الأحشاء واللفظ ينطبق تماماً على المعنى المقصود هنا - ولكننا نفضل أن  
 تكون تحريفه صوابه ما أثبتنا : حبش الشيء : جمعه - أى : اجتمع فيها .

(٩) ص : مغاير . - وهو خطأ لنوى فان جمع مغاير ومغايرة هو : مغايرات ومغاوير ( بالواو ) .

في البحر وكيف صغر هو ١ : ١ - أما أنقساماندرس<sup>(١)</sup> فيقول إن البحر هو بقية من الرطوبة الأولى التي جفف أكثرها ، وما بقي منه استحال إلى الاحتراق . ٢ - وأما أنقسامغورس فانه كان يرى أن الرطوبة الأولى المجتمعة لما احترقت بدوران الشمس وانعصر الشيء الدم منه ، استحال الباقي إلى ملوحة ومرارة . ٣ - وأما أنباذقلس فيرى أن البحر عرق<sup>(٢)</sup> تعرقه الأرض لما ينالها من إحراق الشمس لاتصال دورها . ٤ - وأما أنظفن<sup>(٣)</sup> فيرى أن البحر هو عرق يتخلر عن الحرارة التي انعصر عنها الجوهر الرطب ، وذلك يحدث عن كل عرق . ٥ - وأما مطرودرس فيرى أن البحر هو ما بقي مما صفتته الأرض من الرطوبة المائية لغلظ جسمها كما يعرض فيما يصنى بالرماد . ٦ - و«أما» أصحاب أفلاطن فيرون أن الماء الذي > هو < أسطقس : ما كان منه عن الهواء وما يعرض فيه من البرد كان حلواً ، وما كان منه في الأرض لما يناله من الاحتراق والحرارة يكون مرأ .

كيف يكون الله والجوز : ١ - أرسطوطاليس وأرقليدس<sup>(٤)</sup> يريان أن الله والجوز يحدثان عن الشمس ان حركت<sup>(٥)</sup> الشمس الرياح ، وأزجتها . فاذا انتهى ذلك إلى البحر الذي يسمى الاطلنطيق<sup>(٦)</sup> كان عنه المد . وإذا صارت هذه الرياح في التقصان والرجوع كان عنه الجزر . ٢ - وأما فوثاياس<sup>(٧)</sup>

(١) ص : انقساماندرس - وهو Anaximander

(٢) ص : عرض - وهو تحريف أصله من الأصل اليوناني .

(٣) Antiphon = Ἀντιφών

(٤) ص : أرقليدس - وهو تحريف صوابه : ارقليدس أي هرقليدس البنطي : Ηρακλείδης

(٥) ص : أحركت ... ونزجها ! فأصلحناه ، والمعنى الأصل هو : إذ الشمس هي التي تحرك الرياح ونزجها .

(٦) ص : أيطاديطوس . وهو تحريف صوابه ما أثبتناه ، إذ هو في اليوناني Ἀτλαντικῇ

(٧) ص : فوثاغورس وهو تحريف ، إذ هو في اليوناني فوثياس Πυθέας وهو من مساليا Massalia وهي المروفة اليوم باسم مرسيليا المرفأ الشهير في جنوب فرنسا Marveille . وهو رحالة مستكشف عظيم ، ارتاد شمال أوروبا في عهد الاسكندر الأكبر ؛ فارتحل من شواطئ اسبانيا وبلاد النال (فرنسا) متجهاً صوب الشمال حتى بلغ جزر شتلند وأوركني ، ووجد المد والجزر ووصف الشواطئ "الواطة" bas-fonds وبجل هذا كله في كتاب بعنوان ؛

«في الأوقيانوس» Περί ὠκεανῶν

الذى ينسب إلى مساليوطس <sup>(١)</sup> فانه يرى أن المدة <sup>(٢)</sup> يكون بامتلاء القمر وزيادته ، وأن الجزر يكون بنقصانه . ٣ - وأما طهاوس فانه يرى أن علة المد > هي الأنهار التى تنصب فى البحر الأطلنطى ، منحدره من (جبال) الغال ، فبانصبابها بشدة ودفعها مياه البحر يحدث المد < <sup>(٣)</sup> ويحدث أيضاً [عند] سكنها ، فيحدث الجزر . ٤ - وأما سالوقس <sup>(٤)</sup> صاحب التعاليم فيرى أن الأرض تتحرك وتسكن ، وأن حركتها وسكونها على قدر دوران القمر والهواء الذى بين الجسمين إذا حدث وصار إلى البحر الذى يسمى أثلنطقوس <sup>(٥)</sup> حدث معه .

**كيف تكون الهالة :** أما تكون الهالة > فهو < على ما أصف : إن بين القمر والبصر وبين البصر والكوكب آخر هو أغلظ من جنس الضباب والبصر ، ينعكس عن هذا الهواء ويتسع وينتهي إلى الكواكب فيظهر <sup>(٦)</sup> للبصر أنه دائرة لما ينعكس من الشعاع إلى ذلك الكوكب ، فيظهر للبصر أنه مستدير ويسمى هالة ؛ ويكون ظهور الدائرة على ما يتخيل فى المواضع الذى منه ينعكس الشعاع > الذى < عنه كان التأثير فيه .

## [[ تمت المقالة الثالثة ]]

(١) كلاً ؛ والصواب أن يقول : ساليا : *Μασσαλία* لكنه أتى بالصفة المنسوبة إلى البلد ، إذ كلمة ساليوطس معناها : من أهل ساليا .

(٢) ص : الممدود .

(٣) ناقص فى الأصل ولم يبق منه إلا : ود يحدث . . . فأكلناه من الأصل اليونانى وفى « البدي والتاريخ » ٢٠ ص ٤٥ : « وزعم كيباوس (اقرأ : طهاوس) أن المد بانصباب الأنهار فى البحر ، والجزر بسكنها » .

(٤) أى سالوقس الرياضى : *Σέλευκος ὁ μαθηματικός* .

(٥) وهو من سلوقية *Seleukia* وهو إما كلدانى أو بابلى (استرابون ، ١٦ : ٧٣٩) أو من أرورتيا (استويه « أشعاج » ١ : ١٨٢ ، ٢٠) عاش فى النصف الأول من القرن الثانى قبل الميلاد ، ذكره هيراقس *Hipparch* (استرابون : ١ : ٦) وكتب ضد اقراطس الذى من ملوس *Krates von Mallos* وفى هذا الكتاب ربط بين المد والجزر وبين أحوال القمر ، وفقاً لاختلاف الأماكن والفصول السنوية (استرابون : ٣ : ١٧٤) . وهو من القائلين ، بأن الشمس فى مركز الكون ، وأورد حججاً على أن هذا الرأى الذى هو الرأى الوحيد الصحيح . وقد فقدت كل مؤلفاته .

(٥) ص : التطقوس - وقد أصلحتا رسمه وفقاً للرسم اليونانى الأقرب .

(٦) ص : فيضير - ولم نجد لها معنى يستقيم هنا ، فهى تحريف : أشكل على السامع الناسخ فنظن أن الظاء التى يسماها أصلها ضاد نطقت ظاء .

بسم الله الرحمن الرحيم

## أبواب المقالة الرابعة

### من كتاب فلوطرخس في الاراء الطبيعية

- > بعد أن نجولنا في أقسام العالم ، ها نحن أولاء نصل إلى جزئياته : < (١)
- هي زيادة النيل : ١ - ثاليس يرى أن الرياح الشتوية (٢) إذا هبت بمصر من أمامها (٣) تزيد في عظم النيل وسيلانه وانتفاخه بما ينصب إليه من الملح (٤) الذي يحرقه . ٢ - وأما أوثامنس (٥) المنسوب إلى مصالوطس فانه يرى أن النيل يمتلئ من يحرقه أوقيانوس (٦) والبحر الخارج وهو بحر حلو . ٣ - وأما أنفساغورس فيرى أن زيادة النيل من الثلوج التي في أرض الحبشة : تجمد في الشتاء ، وتنوب في الصيف . ٤ - وأما ديمقراطس فانه يرى أن الثلوج التي في آخر الأرض الشمالية تنوب بعد الانقلاب الصيفي وتسيل إلى ناحية الجنوب وإلى مضرب الرياح الشتوية ، فيكون منها أمطار شديدة وتمتلئ منها البقاع (٧) والبرك ونيل
- (١) ناقصة في العربي فأكلناها من اليوناني .
- (٢) في الأصل : الرياح الأتيزية ، وقد ترجمها المترجم العربي بما تدل عليه .
- (٣) أي : إذا هبت في الاتجاه المضاد لمصر (أي من الشمال إلى الجنوب) .
- (٤) أي من البحر الملح .
- (٥) Euthymenes Massiliensis وهو من ساليا (مرسيليا اليوم ، راجع التعليق رقم ٧ ص ١٥٣) وقد ألف كتاباً بعنوان : περί πλοῦς (وصف رحلة بحرية) وكان يرى أن

فيضات النيل يأتي بسبب تأثير الرياح الأتيزية التي تدفع مياه النهر بقوة . وهو يستشهد على هذا بمشاهدة شخصية مباشرة ، ويجادل ببيان السبب في وجود التماسيح وقرس النهر في النيل ، والسبب في كون مياه المحيط عند ذلك الشاطئ عذبة . وكان يرى أن النيل ينبثق عند الشاطئ الشمالي الغربي لأفريقية من المحيط الأطلنطي ، وأما تاريخ حياته فيمكن أن يوضع في نهاية القرن السادس قبل الميلاد .

- (٦) ص : أن كائونوس - وقد أصلحناه وفقاً لليوناني : Οκεανος
- (٧) كذا ! وصوابه القوي : البقاع جمع بقعة ( يفتح الباء وضمتها) : المكان يستفتح فيه المساء .

مصر . ٥ - وأما اردودطس<sup>(١)</sup> مؤلف الكتب فيرى أن الأنهار تسيل إلى النيل سيلاناً متساوياً في الصيف والشتاء ، إلا أن سيلانها يظهر في الشتاء ظهوراً أقل ، لأن في هذا الزمان تقرب الشمس من الأرض سبباً من أرض مصر فيُستزَع <من> النيل<sup>(٢)</sup> بخار تنقص به المياه . ٦ - وأما فورس<sup>(٣)</sup> صاحب الاخبار<sup>(٤)</sup> فيرى أن مصر كلها تنوب عرقاً بفعل الصيف فيفيض منها ماء غزير ، وأن أرض أرابيا وأرض لوبيه > تساعد على هذا نظراً إلى كون التربة مسامية ورملية <٥> . ٧ - وأما أودقس<sup>(٦)</sup> فانه يحكى عن الكهنة أنهم يقولون إن مياه الأمطار وفصول السنة إذا كان عندنا الصيف ونحن نسكن فيها إلى المنقلب الصيفي ، كان عند الذي يسكنون فيها إلى المنقلب الشتوي شتاء ، فتجتمع المياه هنالك وتسيل إلى النيل ، فتلك زيادة النيل ونقصانه .

ما حد النفس<sup>(٧)</sup> : ١ - ثالث أول من قال إن النفس طبيعة دائمة الحركة أو محرّكة ذاتها . ٢ - وأما بوثاغورس فيرى أن النفس عدد يحرك ذاته ،

(١) اردودطس مؤلف الكتب Hérodote : المشهور : Hérodoté : وهو هيرودوتس المؤرخ اليوناني

(٢) ص : فلنر مع النيل . . . وقد أصلحناه عن اليوناني .

(٣) Ephorus و Έφορος : وله بين سنة ٤٠٨ و ٤٠٥ (وفي رواية أخرى سنة ٣٨٠ قبل الميلاد في كyme في آسيا الصغرى ؛ وكان تلميذاً لاييسوقراطيس ، وتحت تأثيره وضع كتابه περί λεξέως وله كتاب مهم في التاريخ بعنوان ιστορία κοινών πραγμάτων في ثلاثين مقالة ، وبعد أول كتاب في التاريخ العام عند اليونان ويستمر حتى محاصرة بيرنث Perinthis (سنة ٣٤٠ ق. م) ؛ وقد استعان فيه بكل المؤرخين السابقين خصوصاً هيرودوتس ، كما استعان بالقصائد وألوان الوحي . وكان خصماً للأساطير ، ولذا حاول تفسيرها بما يتفق مع مقتضيات التاريخ .

(٤) ص : الاختلاف - وهو تحريف قطعاً وإتما المقصود كما في اليوناني : صاحب التاريخ ؛ ولعل أصلها : صاحب الاخبار أو ما أشبه هذا الرسم بما في معناه .

(٥) الإنسافة نقص في العربي ونقلناها عن اليوناني .

(٦) Eudoxus وقد مرت ترجمته في ص ١٣٤ تطبيق رقم ١ .

(٧) وردت هذه الفقرة في كتاب «الحاصل» المنسوب إلى جابر بن حيان هكذا : «القول في حد النفس : ثالث أول من قال إن النفس طبيعة دائمة الحركة أو محرّكة ذاتها (مخطوط باريس بهامشه : أو متحرّكة بذاتها) . وأما بوثاغورس فيرى أن النفس عدد يحرك ذاته . وبني (مخطوط =

ويعني بقوله العدد : العقل . ٣ - وأما أفلاطون فيرى أن النفس جوهر عقلي متحرك<sup>(١)</sup> من ذاته على عدد ذي تأليف . ٤ - وأما أرسطوطاليس فيرى أن النفس كمال أول لجسم طبيعي آلي<sup>(٢)</sup> ذي حياة بالقوة ، ويعني بقوله : كمالا ، الشيء الذي يكون فعلا . ٥ - وأما ديكارخس<sup>(٣)</sup> فانه يرى أن النفس تأليف الأربعة الأسطقسات . ٦ - وأما أسقليادس الطبيب فيرى أن النفس هو شيء مع تدرب < الحواس ><sup>(٤)</sup> وارتياضها .

== باريس : ونحن نمنى بقوله « العدد » العقل . وأما أفلاطن (مخطوط باريس : أفلاطون) فيرى أن النفس جوهر عقلي متحركة (كذا في مخطوطي باريس وجار الله) من ذاتها على عدد ذي تأليف . وأما أرسطو طاليس (مخطوط باريس : أرسطوطاليس) فيرى أن النفس كمال أول لجسم طبيعي آلي (آل : ناقص في مخطوط جار الله) حي بالقوة ، ويعني بقوله : « كمال » (في المخطوطتين : كمالا) الذي يكون فعلا . وأما ديكارخس (مخطوط جار الله : ديكاوجيس) فانه يرى أن النفس (النفس : ناقصة في جار الله) تأليف الأربعة الأسطقسات (كذا في مخطوط باريس ، لكن في المقدس : الأسطقسات) . وأما أسقليادس (باريس : اسقليادس) < الطبيب > (ناقصة في باريس ، وموجودة في المقدس) فيرى (ناقصة في جار الله) أن النفس هو شيء مع تدرب الحواس وارتياضها .

(١) ص : متحركاً من ذاتها .

(٢) ص : كمال آل يحجم طبيعي الموصى بالقوة . - وقد أصلحناه وفقاً لما ورد في كتاب «الحاصل» بلأجر على ما يقتضيه النص هنا ، إذ هو يختلف شيئاً عن نص كتاب «الحاصل» .

(٣) هو Δικαίρχος Dicaerchus من ميسينا Messina وكان تلميذاً وأرسطوكانوس Aristoxenes لأرسطو ، وكان جغرافياً ومؤرخاً ، ألف وصفاً للأرض مع خريطة ، وأهم مؤلفاته βίος Ἑλλάδος (الحياة اليونانية) وهو نوع من التاريخ الحضارى ليونان ، درس فيه التنظيم السياسى ، وكذلك تاريخ الموسيقى والألعاب والأدب . وكتب في فلسفة السياسة كتاب Τριτοειστικός دعا فيه إلى التنظيم السياسى ، وكذلك إلى دستور مزيج من الديمقراطى وجده محققاً في أسبرطة .

(٤) أسفناها أخذاً من نص كتاب «الحاصل» بلأجر بن حيان ونص كتاب «البده والتاريخ» لمطهر بن طاهر المقدسى ، الذى نشره كليان هيوار Huart ~ ٢ ص ١٢٨ فقد ورد فيه ما يلى : (ص ٦ وما يملوه) : « ذكر آراء الفلاسفة في النفس والروح على ما حكاه أفلاطون في حد النفس : زعم أفلاطن أنه يرى النفس جوهرأ عقلياً يتحرك > من < ذاته . وإن أرسطوطاليس يرى النفس : كمال جسم طبيعي آلي حي بالقوة . وإن فيثاغورس يرى النفس عدداً يحرك ذاته ، ويعنى بالعدد العقل . وإن ثاليس يرى النفس طبيعة دائمة الحركة ، وإنها بحركة ذاتها . قال : وبعضهم يرى النفس : تأليف الأسطقسات الأربعة . وأما اسكلوس (كذا!) الطبيب فانه كان يرى النفس شيئاً يحدث > مع ؟ < تدرب الحواس وارتياضها » .

هل النفس (١) < جسم > وما جوهرها (٢) : ١ - إن هؤلاء الذين ذكرناهم كلهم يضمون (٣) أن النفس ليست بجسم ، ويقولون إنها طبيعة محركة ذاتها ، وإنها جوهر عقل ، وإنها كال لجسم الطبيعي الآلى (٤) الذى هو < حى > (٥) بالقوة . ٢ - وأما أصحاب أنكساغورس فانهم يرون أن النفس هوائية ، ويقولون فى البدن أيضاً إنه مثل ذلك . ٣ - وأما أصحاب الرواق فانهم يرون أن النفس روح . ٤ - وأما دمقرطس فىرى أن النفس امتزاج بين الأركان المدركة عقلا التى شكلها كرى وقوتها نارية وهى أجسام . ٥ - وأما أفقورس (٦) فىرى أن النفس تمتزج من كفيات أربع : من كيفية هوائية ، وكيفية روحية ،

(١) كذا فى الأصل ، وقد أضفنا كلمة : جسم ، كما ورد من قبل فى جدول الموضوعات فى أول هذه المقالات .

(٢) وردت هذه الفقرة فى كتاب « الحاصل » المنسوب إلى جابر بن حيان هكذا : « القول فى هل النفس جسم ، وما جوهرها : إن هؤلاء الذين ذكرناهم كلهم أجمعهم يضمون ( فى مخطوطى باريس وجار الله : يصفون ) أن النفس ليست جسما ، ويقولون إنها طبيعة محركة ذاتها ، وإنها جوهر عقل ، وإنها كال لجسم طبيعى آل ( فى المخطوطتين : الذى ) هو حى بالقوة . وأما أصحاب أنكساغورس ( فى نص باريس : فيثاغورس ؛ وفى هامشه : ايفاغورس - والتصحيح من كراوس ) فانهم يرون أن النفس هوائية ( من قوله : وأما أصحاب . . . إلى قوله : هوائية ، ناقص فى جار الله ) . وأما فى البدن أيضاً فىرى ( ناقص فى جار الله ) مثل ذلك . وأما أصحاب الرواق فيرون أن النفس روح حارة . وأما ذيمقراطيس فىرى أن النفس امتزاج من الأركان المدركة عقلا التى شكلها كرى وقوتها نارية ( جار الله : فقوتها مائية ) وهى أجسام . وأما أفقورس ( فى المخطوطتين : فيقورس ) فىرى أن النفس شئ يمتزج من كفيات أربع : من كيفية هوائية ، وكيفية روحية ، وكيفية أرضية ( جار الله : من كيفية هوائية وكيفية أرضية وكيفية روحية . - ويرى كراوس أن المنتظر هنا أن يكون النص هكذا : من كيفية نارية وكيفية هوائية وكيفية روحية ) وكيفية رابعة لا اسم لها ( ويقول كراوس هنا أن ما ورد فى النص اليونانى هنا هو ὁ πνεύματος αἰσθητικὸν ὅ ἢ ἡ ψυχή لم يترجم فى النص ) . وأما ارقليطس ( جار الله ارقطس ) فىرى أن نفس ( جار الله : أنفس ) العالم بخارج من الرطوبات التى فيه ؛ أما نفس الحيوان فن البخار الذى من خارج ، ومن البخار الذى من داخل الهجانس له . ( كراوس ، الموضع نفسه ص ٢٣٢ - ص ٢٣٣ ) .

(٣) من : يصفون : ὁποῖόντι .

(٤) من : الأول .

(٥) ناقص وأكثناه عن اليونانى وعن كتاب « الحاصل » لجابر .

(٦) من : ايطيرس .

وكيفية أرضية رابعة لا اسم<sup>(١)</sup> لها . ٦ - وأما أروقليطس فيرى أن نفس العالم بخارج من الرطوبات التي فيه ، وأما نفس الحيوانات فن البخار الذي من خارج والبخار الذي من داخل المجانس له .

في أجزاء النفس : ١ - إن فوثاغورس وأفلاطون كانا يقولان على القول الأول إن النفس<sup>(٢)</sup> ذات جزئين : أحدهما نطقى ، والآخر لا نطقى له . فأما على القول<sup>(٣)</sup> الأقرب الذى هو أكثر استقصاءاً فإنهما يريان أن النفس ذات ثلاثة أجزاء ؛ وذلك أنهما يقسمان جزء النفس الذى لا نطقى له قسمين : وهما الحرد<sup>(٤)</sup> ، والشهوة . ٢ - وأما أصحاب الرواق ذ هم يرون أن أجزاء النفس ثمانية : خمس منها الحواس الخمس : وهى البصر والسمع والشم والذوق واللمس ؛ والصوت ، والتوليد ، والرئيس الذى يرتب هذه كلها على الآلات التى تخصها مثل انتساج رجل الحيوان المسمى كثير الأرجل . ٣ - وأما ديمقريطس وأفيقرس<sup>(٥)</sup> فإنهما يريان أن النفس ذات جزئين ، وأن جزءها المنطقى مركز فى الصدر ، وجزءها الذى لا نطقى له<sup>(٦)</sup> منبث فى جميع امتزاج<sup>(٧)</sup> البدن . ٤ - وأما ديمقريطس فإنه يرى أن النفس موجودة فى جميع الأشياء حتى وفى الأجسام الميتة ، ولذلك فيها شيء مضميء حار حساس بعد أن قلنا نفس<sup>(٨)</sup> منها أكثر ذلك<sup>(٩)</sup> .

(١) ص : أربعة الاسم لها .

(٢) ناقص فى الأصل العربى

(٣) ص : قول . والتصحيح تبعاً لكتاب « الحاصل » .

(٤) الحرد : النضب . Ἐπικουρος = (٥)

(٦) ص : لها . والتصحيح من كتاب « الحاصل » .

(٧) ص : اشراج : والتصحيح من كتاب « الحاصل » بلخار بن حيان . وعن اليونانيات σὺνθεσις

(٨) أى خرج .

(٩) نورد هنا نفس ما ورد فى كتاب « الحاصل » بلخار بن حيان : « القول فى كم أجزاء النفس :

إن فوثاغورس وأفلاطون ( جارانته : وفلاطون ) كانا يقولان على القول الأول إن النفس جزوان

( باريس : إن النفس جزئين ) : أحدهما نطقى ، والآخر لا نطقى له . فأما على القول الأقرب

الذى هو أكثر استقصاءاً فإنهما يريان أن النفس ثلاثة أجزاء ( باريس : إن النفس ذات أجزاء )

وذلك أنهما يقسمان جزء النفس الذى لا نطقى له قسمين : وهما الحرد والشهوة . أما أصحاب الرواق =



في الجزء الرئيس<sup>(١)</sup> من أجزاء النفس : ١ - أما أفلاطون ودمقريطس فانهما يريان أن الجزء الرئيس في الكل الرأس . ٢ - وأما أسطراطون<sup>(٢)</sup> فانه يرى أنه فيما بين الحاجبين . ٣ - وأما إرسطريطس<sup>(٣)</sup> فانه يرى أنه في الأماكن التي نسميها إيقريد<sup>(٤)</sup> . ٤ - وأما إيدوفلس<sup>(٥)</sup> فانه يرى أن الجزء الرئيس في التجويف الذي في الدماغ الذي هو قاعدة له . ٥ - وأما ٥ - برمنيدس وأيقيرس فيريان أنه في كل الصدر . ٦ - وأما أصحاب الرواق كلهم فيرون أنه في كل القلب أو في الروح الذي في القلب . ٧ - وأما ذيوخانس<sup>(٦)</sup> فيرى أنه في التجويف<sup>(٧)</sup> الأيسر من تجويف القلب، وهو التجويف الذي يسمى روحى . ٨ - وأما أنباذقليس فيرى أن ذلك في الدم > ومنهم من يرى أنه في عمق القلب ؛ ومنهم من يرى أنه في الغشاء الذي على القلب < . ومنهم من يرى أنه في الحجاب .

== فانهم يرون أن أجزاء النفس ثمانية : خمس منها الحواس ، وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس ، والسادس التصويت ( كذا هاشم باريس ؛ وفي صلب باريس وفي جوارقه : التصوير ) ، والسابع التوليد ، والثامن الرئيس الذي به تثبت ( باريس : الذي هو تثبت ) هذه كلها على الآلات التي تخصها ، مثل ( ناقص في جوارقه ) انتساج ( جوارقه : انفصاح ) أرجل الحيوان المسمى ( جوارقه : الذي يسمى ) الكثير الأرجل . وأما ديمقراطيس وأيقوروس ( باريس وجوارقه : أفريقوس ) فانهما يريان أن النفس ذات جزئين ، وأن جزءها النطق مركوز في الصدر ، وجزءها الذي لانتطق له منبث في جميع امتزاج ( باريس بالهاش : اشاج ) البدن وأما ديمقراطيس فانه يرى أن النفس لموجودة ( جوارقه : الموجودة ) في جميع الأشياء حتى في الأجسام الميتة ، ولذلك ( جوارقه : كذلك ) فيها شيء مضيء حار حساس بعد ما أنفس ( باريس : انفس ) منها أكثر ذلك ( كراوس ، ص ٢٢٣ ص ٢٢٤ ) .

- (١) ص : أجزاء الرئيس . والتصحيح وفقاً لما ورد في جدول الموضوعات بأول هذه المقالات .
- (٢) ص : اسطراطيس . وفي كتاب « الحاصل » : في مخطوط جوارقه : اسطراطيس ؛ وفي مخطوط باريس : اسطراطيس ؛ وهاشم مخطوط باريس : اسطراطيس ، وهو اسطراطون Στρατων
- (٣) Ερασίστρατος وهو ابن الطبيب كليومبروتوس Kleombrotos ومن يوليس في جزيرة نخيوس وبلغ أوج شهرته في الإسكندرية حوالى سنة ٢٥٨ ق . م .
- (٤) = επικριδία = غشاء المخ .
- (٥) = Ηρακλος من خلفونية وكان إلى جانب اسطراطيس أهم الأطباء في العهد الهليني بالإسكندرية حوالى سنة ٣٠٠ ق . م . وقد مرت ترجمته .
- (٦) ص : ديونانس . وهو : Diogenes
- (٧) ص : تجويف - والتصحيح من كتاب « الحاصل » .

نفسه . وقوم من الحدث يرون أنه ينبعث من الدماغ إلى الحجاب (٧١) .  
١٠- وأما بوثاغورس فيرى أن قوة الحياة في القلب ، وقوة النطق والعقل في الدماغ (٧٢) .

[١٥-] هي حركة النفس : ١ - أما أفلاطون فيرى أن النفس دائمة الحركة ، وأن العقل (٧٣) غير متحرك حركة الانتقال . ٢ - وأما أرسطوطاليس فيرى أن النفس غير متحركة ، وأنها تتقدم كل حركة ، ولها من الحركة العرضية مثل ما للأجسام من الصور (٧٤) .

(١) ناقص في النص ، وقد أضيفت نقلاً عما ورد في كتاب « الحاصل » لجابر بن حيان .  
(٢) في نص كتاب « الحاصل » لجابر بن حيان : « القول في الجزء الرئيس من أجزاء النفس : أما أفلاطون ( جابر الله : فلاطون ) فيعقراطيس فأنهما يريان أن الجزء الرئيس في كل الرأس ( جابر الله : في كل النفس ) . وأما اسطرطون ( تصحيح كراوس ، وفي جابر الله : اسطرطيس وفي باريص بالصلب : اسطرطيس ، وهماش باريص : اسطرطيس ) فإنه يرى أن الجزء الرئيس من النفس ( باريص : يرى أن النفس ) فيما بين الحاجبين . وأما اريسطس ( تصحيح كراوس - وهو أيضاً تحريف ١١ - وفي باريص بالصلب وجابر الله : اريسطس ؛ وهماش باريص : اريسطس ) فهو يرى أن ذلك في الموضع الثير ( ؟ ) الذي يسميه تعويداً ( تصحيح كراوس : افيتريدا ١ ) . وأما أفلطس ( تصحيح كراوس وفي المخطوطين : أرتليس ) فإنه يرى أن الجزء الرئيس في التجويف الذي في الدماغ الذي هو قاعدة له . وأما بروتانيدس وأفيثوروس ( باريص : افيتوس ؛ جابر الله : افيتورس ) فيريان أنه في كل الصدر وأما أصحاب الرواق كلهم فيرون أنه في كل القلب أو ( في المخطوطين : وفي ) الروح التي في القلب . وأما ديوجانيس فإنه يرى أن الجزء الرئيس من النفس في التجويف الأيسر من تجويف القلب ، وهو التجويف المسى ( جابر الله : الذي يسمى ) الروسى ( في صلب باريص وجابر الله : افريش ؛ وهماش باريص : روح ) . وأما أنباذقلس فيرى أن ذلك في الدم . ومنهم من يرى أنه في عرق القلب ( جابر الله : عرق البدن ) ، ومنهم من يرى أنه في الفشاء الذي ( باريص : التي ) حل ( باريص : في ) القلب ، ومنهم من يرى أنه في الحجاب نفسه . وقوم من الحدث يرون أنه ينبعث من الدماغ إلى الحجاب . وأما فوثاغورس ( هماش باريص : فوثاغوروس ؛ وبصلب باريص : فوثاغورس ؛ وفي جابر الله : فيرياطورس ) فيرى أن قوة الحياة في القلب ، وقوة النطق والعقل في الدماغ ( كراوس ، الموضع نفسه ، ص ٣٣٤ - ص ٣٣٥ ) .

(٣) ص : النفس غير متحركة - والتصحيح من كتاب « الحاصل » لأنه يتفق مع النص اليوناني :  
τον δὲ νοῦν ἀκίνητον της μεταβατικης

(٤) في نص كتاب « الحاصل » لجابر بن حيان : « القول في حركة النفس : أما أفلاطون ( باريص : أفلاطون ) فيرى أن النفس دائمة الحركة ، وأن العقل غير متحرك ( جابر الله : حركة ) حركة انتقالية ( جابر الله : حركة دائمة حركة انتقال ) . وأما أرسطوطاليس فيرى أن النفس غير متحركة ، وأنها تتقدم كل حركة ، ولها من الحركة العرضية مثل ما للأجسام من الصورة ( كراوس ، الموضع نفسه ، ص ٣٣٥ - ص ٣٣٦ ) .

في بقعة النفس : ١- بوثاغورس وأفلاطون يريان أن النفس غير فاسدة ،  
وأنها إذا فارقت البدن تصير إلى النفس الكلية المجانسة لها . ٢ - وأما الرواقيون  
فيرون أن النفس إذا فارقت البدن : أما الضعيفة فتبقى<sup>(١)</sup> مع الأشياء التي  
تعلق بها ، وهذه هي أنفس من لا أدب له ؛ وأما النفوس القوية ، وهي<sup>(٢)</sup>  
أنفس العلماء ، فإنها تصير إلى الجوهر المستدير . ٣ - وأما ديمقريطس وأفيقرس  
فيريان أن النفس فاسدة تفسد مع البدن . ٤ - وأما بوثاغورس<sup>(٣)</sup> وأفلاطون  
فيريان أن الحى والناتق من النفس غير فاسد وأن النفس ليست إلاه ولكنها فعل  
الإله السرمدى . وأما جزؤها الذى ليس بناتق فانه فاسد .

في الحواس والمحسوسات : ١ - إن أصحاب الرواق يحدون الحواس  
بهذا الحد : إن الحس هو إدراك المحسوسة أو انطباعها . فان العقل والتخيل هي  
إدراك يكون بالحواس وبالعضو الرئيس نفسه ، ومن هذه الجهة قيل في الروح  
المنبعث من العضو الرئيس إلى الآلات إنه حواس . ٢ - وأما أصحاب أفيقرس  
فيرون أن الحواس اشترك النفس والبدن في إدراك الأشياء التي من خارج ،  
وأن القوة للنفس والآلة للبدن ؛ وأن جميعهما بالتخييل يدركان الأشياء الخارجة .  
٣ - وقال أفلاطون إن الحواس اشترك النفس والبدن في إدراك الشيء الذى من  
خارج : وإن القوة للنفس والآلة للبدن ؛ وكلاهما يدرك الشيء الذى من خارج  
عن طريق الفنتاسيا ، أى الخيال<sup>(٤)</sup> . ٤ - وأما لوقيس وديمقريطس فيريان أن  
الروح والحس يكونان بصور تصير إلينا من خارج ، وأنه لا يقع في أنفسنا شيء  
إلا ما صارت إلينا صورته من خارج .

هل الحواس والتخيلات حق : ١ - أما أصحاب الرواق فيرون أن  
الحواس حق ، وأن التخيلات منها حق ومنها باطل . ٢ - وأما أفيقرس فيرى أن  
كل حواس وكل تخيل حق ، وأن من الآراء ما هو حق ومنها ما هو باطل ، وأن  
الحواس يقع لها الخطأ من جهتين : وذلك أن التخيل قد يكون في الأشياء

(١) ص : تبقى . (٢) ص : نفس .

(٣) ص : برغاس .

(٤) الزيادة إلى قوله : ... للبدن مأخوذة عن « البدء والتاريخ » ( ج ٢ ص ١٣٠ س ٧ - ١٠ )

وباقى الزيادة مأخوذة من الأصل اليوناني .

المحسوسة والأشياء العقلية . ٣ - وأما أنبا ذقليس وأرقليدس<sup>(١)</sup> فيريان أن الحواس تكون من اعتدال القوى الجزئية وتركيب كل واحد من المحسوسات فيها .

**كلم الحواس : ١ -** الرواقيون يرون أن الحواس الخاصة<sup>(٢)</sup> خمس ، وهى : البصر ، والسمع ، والشم ، والنوق ، واللمس . ٢ - وأما أرسطوطاليس فإنه لا يوجد حاسة سادسة لكنه يقول بحاسة مشتركة مميزة الصورة المركبة تؤدي إليها الحواس البسائط كلها تخيلات كل واحد منها ، ويميل أحدها إلى الآخر ميل السفلى الذى فى الأشكال والحركات . ٣ - وأما ديمقريطس فيرى أن الحواس كثيرة ، وأنها موجودة فى الحيوان الحكيم والإله .

**كيف تكون الحواس والفكر والنطق الفكري : ١ -** إن<sup>(٣)</sup> الرواقين يرون<sup>(٤)</sup> أنه إذا ولد الإنسان كان له جزء النفس الرئيس ، ويكون كالقرطاس المحكم الصناعة المهيأ الذى فيه تهيؤ لقبول الكتابة فليكتب فيه كل واحد من الأفكار . ٢ - وأول طريق الكتابة<sup>(٥)</sup> فيه هو ما فيه من الحواس . فانا إذا رأينا إنساناً أسود<sup>(٦)</sup> ثم غاب عنا ، كان ذكره باقياً عندنا . وإذا اجتمعت لنا ثذا كبير كثيرة مقشابة فى النوع ، عند ذلك يكون لنا حنكة . والحنكة هى التدرى من كثرة ملابسة الأشياء فى النوع . ٣ - والأفكار منها ما يكون طبعياً على الجهات التى ذكرنا بلا احتيال<sup>(٧)</sup> ، ومنها ما يكون بالتعليم والتقليد ؛ وهذه تسمى أفكاراً فقط ، وتلك تسمى إدراكاً وتصويرات . ٤ - والنطق<sup>(٨)</sup> الذى به سمينا ناطقاً إنما يتم بهذه التصويرات التى تم فى الأسبوع الأول من أسابيع الشهر ؛ وأما الفكر فهو تخيل عقل موجود فى حيوان ناطق ، فان التخيل إذا كان فى نفس ناطقة سمى فهماً . ٥ - فكان هذا الاسم مشتقاً فى لغة اليونانيين من العقل ، وذلك أن الحيوان الذى ليس بناطق تقع له تخيلات . فأما الناس فقد تقع لهم<sup>(٩)</sup> تخيلات

(١) ص : ارقليدس . وهو خطأ لأن أصله : Ἡρακλειδης

(٢) يقصد الخاصة ، كما فى اليونانى : τὰς ἰδίας

(٣) ص : الرواقيون . (٤) فيها : يقرطون .

(٥) ص : الكتاب . (٦) فى اليونانى : أبيض .

(٧) احتيال - منته . (٨) ص : نطق .

(٩) ص : له .

من الأجناس والأنواع وهى أفكار . وكذلك مثل الدنانير والدرهم ، فإنها فى أنفسها تسمى دنانير ودرهم ، ففى دفعت إلى ملاح فى كَرْمَى سفينة سميت - مع ما تسمى دنانير ودرهم - أجرة السفينة .

ما الفصل بين التخيل والمخيل : ١ - خروسبس<sup>(١)</sup> يرى أن بين التخيل والمخيل والخيال فصولا ، والتخيل هو تأثير واقع فى النفس ، بَيِّن فى ذاته ، الفاعل له مثل ما إذا رأينا ألا نبصر بأعيننا ، كان بصرنا له تأثيراً فى النفس نبصر إليها بالبصر . وهذا التأثير له موضوع يحركنا وهو الأبيض ؛ وكذلك فى النفس وفى الشم . ٢ - وسمى التخيل تخيلاً فى اللغة اليونانية من الضياء ، فانه مشتق فيها منه . وكما أن الضياء يرى كل ما فيه وكل ما يحتمى عليه ، كذلك يرى التخيل ذاته والفاعل له . ٣ - وأما المخيل فهو الفاعل للتخيل مثل الأبيض والبارد وكل ما يقدر < أن > يحرك النفس . ٤ - وأما المخيل فانه تحدث إلى النفس يجرى مجرى الأبطال ، يصير إليها من التخيل مثل الذى يصارع الأبطال<sup>(٢)</sup> ويروم أن يسكها بيده ، والمخيل له موضوع ما وهو المتخيل . وأما التخيل فلا موضوع له . ٥ - وأما الخيال فهو الشيء الذى ينجلب إليه بالتخيل الباطل ، وهذا يكون فى الذين بهم الوسواس السوداوى والجنون والذين بهم جنون . وقد شهد على ذلك أرسطس<sup>(٣)</sup> المنسوب [ ١١٦ ] إلى طراغيقوس<sup>(٤)</sup> لما قال فى شعره :

(١) Χρύσιππος : الرواق المشهور .

(٢) جمع ظل .

(٣) Ὀρεστίης =

(٤) س : طامقوس - والمترجم هنا خطأ فى فهم معنى كلمة τραγικός التى وردت هنا وصفاً لأورسلس فظن أن هذا التمث وصف له باسم بلده ، فقال : المنسوب إلى طراغيقوس !! وإنما المقصود هو : أورسلس كما ورد ذكره فى التراجيديات ( المساءة اليونانية ) . وأورسلس هو ابن اغاممنون Agamemnon الذى ثار لاختياله أبيه ( كما ورد ذكره من قبل فى تعليقاتنا ) من الإيجيثوس Aegisthos . فقد أورد استيسخوريس Stesichorus ( شذرة رقم ٤٠ ) أن أورسلس تلقى الأمر بالانتقام لأبيه من أبولين ، وذلك لأنه تلقى قوماً لحماية من الإرينيات Erinnyes الموكلات بالانتقام فى الجحيم ؛ وحل هذا جرت المساءة ( الطراغوية ) كما فى مسرحية الكترا ليورينيديس وفى مسرحية الكترا لسفوقليس . والأبيات المذكورة هنا وردت فى مسرحية يورينيديس .

« يا أماء ! أتصرع إليك في أن أسلم من العذارى الدموية الأفروانية فأنها حولي تكاد أن تبطنني »<sup>(١)</sup> . وهو يقول هذا القول على أنه عند نفسه صحيح لا علة به وهو لا يبصر شيئاً من ذلك ، لكنه يظن ظناً فقط . ولذلك قالت له ابلقظرا<sup>(٢)</sup> « ياأيا الشقي ! اسكن في جنانك »<sup>(٣)</sup> ، فانك لا تبصر شيئاً بما تظن أنك تراه رؤية بينة . وكذلك عرض للرجل الذي يقال له ثاقولومانس<sup>(٤)</sup> الذي ذكره أومبروس<sup>(٥)</sup> الشاعر .

في البصر : ١ - دمقرطس وأبيقرس يريان أن القوة البصرية > تكون بتخيلات تنبعث وتتلقي في الشعاع البصري ثم ترتد إلى العين بعد أن يثبت الموضوع المبصر . ٢ - أما أنباذقليس فيقول إنه < يكون بتخيلات تتصور في الشعاع البصري وتخالط الأمثلة التي تتصور فيه . وسمى المجتمع من ذلك : ذو تماثيل . ٣ - وأما ابرخس<sup>(٦)</sup> فيرى أن الشعاعات تخرج من كل واحد من العينين وتنسبط فتلقى المبصرات على نهاياتها ، فيكون كالأيدي التي تلمس ما كان خارجاً عن البدن وتؤدي ذلك إلى القوة البصرية . ٤ - وأما أفلاطون

(١) النص هنا في العربي مضطرب كل الاضطراب ، وأصله : « يأمه تصرع لي في أن أسلم من الحندق السه فأنها حولي تكاد أن تبطنني » وقد حاولنا إصلاحه قدر المستطاع مع مسابقة رسم هذه الكلمات . والترجمة الأدق عن اليوناني هي : « أماء ! أتصرع إليك ألا تتبري على أولئك العذارى ( = الموكلات بالمصير furies ) الدمويات اللواتي كالأفاعي واللواتي يحرقن في إثري ؛ أبل يا أماء ! يحرقن في إثري » .

(٢) Ἡλεκτρο = وهي ابنة اغاممنون وكليتيسترا Klytaimestra ؛ وهي أخت أورسطس وقد أنقذته ( سوفوقليس : الكترا ، ٢٩٦ وما يتلوه ) . وقد تعرفت أجاما . وسوفوقليس في مسرحية والكتراه يصورها لنا في أبأس حال ، يعنها رغبة حارة في الانتقام من أمها ويقول إنها هي التي دبرت المأامرة ضد ايجسثوس ، وتولى تنفيذها أورسطس . ويورديفيس يبرز خصوصاً الجانب السيء في خلق الكترا ، بوصفها شاركت في مقتل أمها ، وذلك في مسرحية الكترا .

(٣) في اليونانية : اسكن في فراشك ( سريرك ) : ἐν δαμνίους

(٤) ص : ثاقولومانس = θεοκλύμενος وهو هراف أخذه تلباخوس Telemachos منه من بيلوس Pylos إلى إيثاكا Ithaka ( هوميروس : « الأوديسيا » : ٢٠ : ٢٥٦ وما يتلوه ) .

(٥) = هوميروس = Homerus

(٦) ص : برخس . وهو : Ἰππάρχος وقد مررت ترجمته .

فيرى أن البصر يكون باشتراك الضوء<sup>(١)</sup> البصرى بالضوء الهوائى وسيلانه فيه بالمجانسة التى بينهما ، وأن الضوء الذى ينعكس عن الأجسام ينسبط فى الهواء لسيلانه وسرعة استحالته ، فيلقى الضياء النازى البصرى . وهذا الرأى يسمى اجتماع الضياء الأفلاطونى .

**فى التماثيل التى تبصر فى الموائى :** ١- أنباذقليس يرى أن التماثيل التى تبصر فى المرائى تكون بسيلان شعاع من البصر إلى بسيط المرأة ، ويظهر بسيلان ذلك الشعاع من بسيط المرأة فى الهواء ورجوعه<sup>(٢)</sup> إلى البصر . ٢- وأما <ديمقريطس> وأبيقرس فيرى أن التخيلات التى ترى فى المرايا تظهر فيها على صورة انطباع التماثيل فى الأشياء التى تنطبع فيها ، وذلك يكون فى المرأة على سبيل الرجوع إليها . ٣- وأما أصحاب بوثاغورس فيرون أن ما يرى فى المرايا إنما يرى فى الانعكاس وأن البصر يمتد إلى المرأة وهى متكاثفة لمساء فيرجع على ذاته مثل رجوع الساعد على العضد بعد امتداده . ٤- وقد يجوز أن تستعمل هذه الأقاويل كلها فى الجواب عن مشكلة السائل إذا سأل فقال : كيف يكون البصر ؟

**هل الظلمة مبصرة :** ١- يرى الرواقيون أن الظلمة مبصرة لأنه يخرج من البصر شعاع لا يكذب فانه قد نبصر شيئاً نعلم أنه ظلام . ٢- أما خروسيبس<sup>(٣)</sup> فيرى أن البصر بمشاركة الهواء المنبسط المتوسط بين الناظر والمبصر وانعاث الروح الذى يسمى الرئيس الذى ينتهى إلى الحديقة ويبسط فى الهواء الذى يلقى بصورة الصنوبرية إذ كان الهواء مشابه بعضه ببعض . وقد ينبعث يكون الظلام مبصراً .

**فى السمع :** ١- أنباذقليس يرى أن السمع يكون بتصادم يكون بين الهواء والجزء العنصر وفى موخر الأذن ، وأن ذلك الهواء يدخل الأذن فى صورة الصنوبرية ويصادمها . ٢- وأما ألقهاون<sup>(٤)</sup> فيرى أن سمعنا يكون بالخلاء الذى

(١) الضوء : وردت مكررة فى الأصل .

(٢) ص : رجوعه - وهو تحريف واضح . Chrysippus = (٣)

(٤) ص : افانون - وهو تحريف سبق الحروف ووضع بعضها مكان بعض ؟ وهو 'Αδανειον' وهو القهاون من أقروطين Kroton ، ابن بيرثوس Perithos ؛ كان طبيباً وفيلسوفاً عاش حوالى سنة ٥٠٠ ق . م . وله كتاب « فى الطبيعة » megí phoratos ، له قيمة خصوصاً فى التشريح والفسيولوجيا ، وكان لهذا الكتاب تأثير ضخم فى المدرسة الكينية والمدرسة الكينية .

يكون في داخل الأذن ، وأن اللوى الذى ربما سمعناه في الأذن إنما نسمعه لهذه العلة فان كان خلاه ، يكون فيه دوى . ٣ - وأما ديوجانس فيرى أن الهواء الذى في الرأس إذا صدمه الصوت تحرك فكان منه السمع . ٤ - وأما أفلاطون وشيخته فيرون أن الهواء الذى في الرأس يصدمه الهواء الخارج ، فان عطف إلى العضو الرئيس كان من ذلك حس السمع <sup>(١)</sup>.

**في الشم :** ١ - ألقاؤن <sup>(٢)</sup> يرى أن العضو الرئيس يكون في الدماغ ، وأنه يكون به الشم وأنه يجذب الروائح بالتنفس <sup>(٣)</sup>. ٢ - وأما أناذقليس فيرى أن الحركة تكون بمازجة هواء التنفس ببخار الشيء المشوم . فاذا كان التنفس غليظاً لسبب ثمتها لم نحس بالرائحة ، كالأذى يعرض في المتركوم إذا لم يحس بالأرايح .

**في الذوق :** ١ - ألقاؤن <sup>(٢)</sup> يرى أن الذوق يكون بمازجة الجوهر الرطب والقاتر <sup>(٤)</sup> الذى في اللسان بالجوهر الرطب الذى في الشيء الذى يذاق <sup>(٥)</sup>. ٢ - وأما ديوجانس فيرى أن الذوق يكون بالتخلخل واللين الذى في اللسان بالعروق التى تنبعث إليه من الدم ، وبالرطوبات التى تبسط منه ، فانها تنجذب إلى آلات الحس والعضو الرئيس كما تنجذب الرطوبة بالاسفنج .

**في الصوت :** ١ - إن أفلاطون يرى ويحد الصوت بأنه روح يخرج من الدم ينبعث عن الفكر بحركة تفرع الهواء وتصير إلى الأذنين والدماغ وتنتهى إلى النفس . وقد يقال الصوت أيضاً باشتباهه <sup>(٦)</sup> على الحيوان الذى لا نطق له

(١) ورد هذا الموضع في « البدء والتاريخ » ( ج ٢ ص ١٣١ ) هكذا : « واختلقت في السمع : فزم بعضهم أن السمع يكون بالخلاء الذى يكون داخل الأذن . ومنهم من يزعم أن الهواء يدخل الأذن في صورة الصنورة ويصدمها . وأفلاطون يرى أن الهواء الذى في الرأس يصدمه الهواء الخارج ، فينتطف إلى العضو الرئيس ، فيكون من ذلك حس السمع » .

(٢) ص : القفاور - وهو تحريف واضح . راجع تعليق ٤ في الصفحة السابقة .

(٣) في « البدء والتاريخ » : « يجذب الروائح بالتنفس » .

(٤) ص : : البابر - وصوابه ما أثبتنا تحشياً مع معنى النص اليوناني : *χλασέ*

(٥) ص : الرطب الذى ليس يذاق - والتصحیح كما في « البدء والتاريخ » : بالجوهر الرطب الذى

في الشيء الذى يذاق ( ج ٢ ص ١٣١ - ص ١٣٢ )

(٦) أى بطريقة غير صحيحة أو دقيقة .



وعلى ما لا نفس له مثل الصهيل والقعقة والنهيق والنباح . فأما الصوت الحقيقي فهو الصوت المفهوم الذى يستبين به الفم . واشتقاق الصوت فى لغة اليونانيين من الاستنارة . ٢ - وأما أبيقورس فيرى أن الصوت هو سيلان المتشابهة الأشكال وتصادمها . ويعنى بقوله : « متشابهة الأشكال » : المستديرة مع المستديرة ، والمعوجة مع المعوجة ، والمثلثة مع المشابهة لها . فإذا انتهت هذه إلى السمع كان منها حس الصوت . ويرى أن الدليل على ذلك فى نفخ (١) الزقاق (٢) ونفخ (٣) القصارين [١٦ب] الماء على الثياب التى يذقونها . ٣ - وأما دمقراطس فيرى أن الهواء أيضاً يتشكل بأشكال الأجزاء التى لا تتجزأ بالصوت حتى يكون عنه . فانه يقال فى ذلك : « إن العقق (٤) يستند إلى العقق حتى كل يقعد إلى شبهه » . وقد يوجد على شاطئ البحر الحصى المتشابهة مجتمعة فى مكان واحد وكذلك فى الغراب (٥) فان الأشياء المختلفة إذا غربلت تميز بعضها من بعض حتى يصير الباقلاء على حدة والحِمَص على حدة . ٤ - ولقائل أن يقول لقولى : كيف ينهأ أن تكون أجزاء مسيرة من الهواء تملأ مسافة ألوف من الناس . ٥ - وأما أصحاب الرواق فيرون أن الهواء ليس مؤلفاً جزءاً جزءاً ، لكنه متصل مختلف ولاخلاء فيه . فإذا صدمه الروح تموج وكانت أمواجه مستديرة قائمة لانهائية لها ، ملأ الهواء المحتمل عليها ، مثل البركة التى يلقى فيها حجر فتتحرك حركة استدارية ويتحرك الهواء حركة كرية . ٦ - وأما أنقساغورس فيرى أن الصوت يكون عن روح تصدم هواء غليظاً (٦) ، فترجع الصدمة إلى المسامع عن هذا الصلر ، فيكون الصدى (٧) .

**كيف الصدى (٧) وما الصوت : ١ -** بوثاغورس وفلاطن وأرسطاطاليس يرون كلهم أن الصوت ليس بجسم ، وأنه عرض فى الهواء ، وأن الشكل الذى

(١) ص : نفخ .

(٢) الزق بالكسر ، السقاء وقيل جلد مجزول ينتف للشراب وغيره ؛ والجمع : أنقاق وزقاق وزقان .

(٣) القصار : محور الثياب ؛ الصباغ .

(٤) العقق : طائر هل قدر الحمامة ، وهو هل شكل الغراب . والعرب تشاهم به ، وتضرب به المثل فى السرعة والخبانة والخبث . واسمه باللاتينية *Pica Pica* .

(٥) فى الصل : الغرابان ؛ والتصحيح بالهامش .

(٦) ص : هواء غليظ . (٧) ص : الصدا .

يعرض في الهواء ويبسط بتكثف الصلصة ، يكون عنه الصوت : فكل بسيط فهو لا محالة لا جسم ، مثل العصا التي تنحني . فان البسيط لا يعرض له شيء ، ولكن العنصر<sup>(١)</sup> ينحني . ٢ - وأما الرواقيون فيرون أن الصوت جسم ، لأنهم يقولون إن كل فاعل وكل منفعل فهو جسم فان الصوت يفعل ، فانا نسمعه ونحس بملاقاته<sup>(٢)</sup> السمع وقرعه إياه كالتقصار<sup>(٣)</sup> التي يصوت بها على الشمع<sup>(٤)</sup> . ٣ - وأيضاً يقولون إن كل محرك وموذج<sup>(٥)</sup> فهو جسم ، وألحان الموسيقى وأيضاً كل متحرك فهو جسم ، والصوت يتحرك ويصدم المواضع اللينة<sup>(٦)</sup> ويرجع عنها مثل الكرة التي يضربها الحائط . ويقال إن الأشكال النارية<sup>(٧)</sup> التي بمصر إذا صوّت في داخلها صوت واحد حدث عنه ألحان أربعة أو خمسة .

كيف تحس النفس وما جوهرها النفيس : ١ - الرواقيون يقولون إن جزء النفس الرئيس هو أعلى أجزائها ، وهو الذي يفعل التخيلات والتواطؤ والانبعاث ، ويسمونه فكراً . ٢ - ولهذا الجزء الرئيس سبعة أجزاء ينبعث من النفس وتنبسط في البدن ، كما ينبعث من الحيوان الذي يسمى كثير الأرجل أرجله التي تسمى ضفائر . وأجزاء النفس السبعة : خمسة منها هي الحواس الخمس وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس . ٣ - فالبصر هو روح ينبسط من الجزء الرئيس إلى العينين ، والسمع هو روح ينبعث من هذا الجزء إلى الأذنين ، والشم هو روح ينبعث من هذا الجزء إلى المنخرين ، والذوق هو روح ينبعث

(١) العنصر = الهول . (٢) ص : بملاقاتها .

(٣) ص : كالتقصار - وصحبه ما أنبتناه كما يتفق مع الص اليوناني والتقصار والتقصارة : قلادة شبيهة بالحنفة ، والجمع تقاصير ؛ يقال : « تقلدت بالتقصار » . وهو يقصد : مثل الخاتم الذي يضرب به على الشمع .

(٤) ص : السمع - وهو تحريف كما يتبين من الأصل اليوناني .

(٥) ص : مؤذى .

(٦) ص : النية - ويموز أن يكون أصلها : النية أي غير الناصبة أو الطرية ؛ ولكننا فضلنا أن يكون ذلك تحريفاً أصله : الهيئة ، إذ هذا أكثر اتفاقاً مع ما في الأصل اليوناني .

(٧) كلاً ! وهو يقصد : الإهرامات . والسبب في هذا الخطأ أن المترجم العربي لابد أن يكون قد قرأ ما في أصله اليوناني πυρσος أي ذو شكل النار ، أو تميم أن الكلمة πυρσος مأخوذة من πυρ : النار في اليونانية .

من هذا الجزء إلى بسيط البدن . ٤ - وأما أجزاء النفس الباقية فيها ما يسمى منياً وهو أيضاً روح ينبعث من الجزء المدبر إلى الأوعية التي تسمى باراسطاطن<sup>(١)</sup> . ومنها ما يسميه زينون المصوت وهو الذى يسمونه صوت ، وهو روح ينبسط من العضو الرئيس إلى الحنك واللسان والآلات التي تخصه . ٥ - وهذا الجزء كما أنه في هذا العالم في شكل كرى ، كذلك هو في ابتدائنا في شكل كرى .

فى النفس : ١ - أنباذقليس يرى أن أول تنفس الحيوان يكون للجنين إذا زالت الرطوبة عن أعضاء النفس بعض الزولان حتى يصير للهواء الخارج طريق فيما يفتح من الأوعية . وما بعد ذلك فهو خروج<sup>(٢)</sup> الحرارة القرزية إلى خارج . والجوهر الهوائى يعصر للخروج ، فينبض للتجديد والدخول . ٢ - ويكون مع ذلك انبساط الدم ، ومثله إلى نسبة البدن وعصره ما يدخل ، ودفعه الفضل إلى خارج ، وانعطافه في الخلل الذى في الدم ، فن هذا يكون التنفس . ويذكرنا في ذلك ما نراه في القطرات<sup>(٣)</sup> بقطر عنها المساء . ٣ - وأما أسقليباس فيقيم الروح مقام القمع<sup>(٤)</sup> ، ويرى أن علة النفس هي اللطافة التي في الصدر التي يسيل فيها الهواء من خارج ويفسد إذا غلظ . وأيضاً يندفع إذا لم يقدر الصدر على أن يقبل شيئاً ولا يصبر لإمساك شيء . فإذا بقي في الصدر جوهر لطيف يسير ، لأنه لا يقدر أن يحمل كل ما يصير إليه من خارج ما يمدد . ٤ - وذلك شبيه بما يعرض في المهاجم<sup>(٥)</sup> . وأما النفس الذى يكون باختيار فيقول إنه يكون إذا اجتمعت أعضاء الصدر وضافت حلق قصبة الرئة<sup>(٦)</sup> طوع لإرادتنا . ٥ - أما هيروفيلوس Herophilus فهو يرى أن القوى المحركة للأجسام هي في الأعصاب والشرابين والمضلات ؛ إذ يقول

(١) παροστατών = المصيتين .

(٢) تصحيح بالهامش ؛ وفي المص : خارج .

(٣) في اليوناني : ما نراه في الساعة المائية ( قفسودرا ) .

(٤) الآلة المروقة : entonnoir

(٥) جمع بحيم : وهي قارورة الحجام ، وهي التي يقال لها كأس الحياصة ؛ ومنه قول الحريري :

« مست يدى المشراط والمهجمة » . وتسمى باليونانية ourea وباللاتينية cucurbitulum ،

وبالفرنسية venouse وبالإنجليزية bottle-gourd .

(٦) نقص طويل في العربي أكلناه عن اليوناني .

إن الرئة هي التي تحتاج وحدها إلى الانبساط والانقباض ، ومن ثم بقية الأجزاء .  
٦ - لكنه من شأن الرئة أن تستمد الهواء من الخارج مما امتلأ به الصدر ،  
ثم تنقبض باشباه آخر مستنشقة الهواء ؛ وكذلك لما أن تمتلئ به بكل ما في  
طاقها ، فإنها تصب في داخل الرئة كل ما يزيد عن حاجتها ، فيطلق إلى الخارج  
نافذاً في أجزاء البدن . ٧ - لأنه حينئذ يحدث انبساط في الرئة ، يحدث انقباض  
في الصدر > فيكافئان في الفعل ، وينوب كل - عن الآخر فيه ، وعند  
الامتلاء والتفرغ ؛ فيكون للرئة أربع<sup>(١)</sup> حركات الأولى منها هي التي بها تقبل  
الهواء الخارج ، والثانية هي التي بها توجه ما دخل إليها من المنافذ<sup>(٢)</sup> واثنان  
من هذه الحركات هما انبساط إحدهما التي من خارج ، والأخرى التي من  
الصدر ؛ واثنان هما انقباض أحدهما إذا جذب الصدر من الرئة ، والأخرى إذا  
خرج عنه . واثنان من هذه تكون في الصدر : إحدهما انبساط فذلك يكون إذا  
جذب من الرئة ، والأخرى انقباض فهي إذا خرج ما كان جذب .

في الاعراض الجسمانية وهل تعلم النفس بها : ١ - أما الرواقيون فيرون  
أن الانفعالات والآلام تكون في المواضع التي تأتيها التأثيرات . وأما الحواس فإنها  
تكون في الجزء الرئيس . ٢ - أما أبيقورس فيرى أن كلا من الانفعالات  
والحواس تكون في المواضع التي تأتيها التأثيرات . لأن الجزء الرئيس من النفس >  
لا يقبل الانفعالات . ٣ - أما أسطرطون<sup>(٣)</sup> فإنه يرى أن الانفعالات التي للنفس<sup>(٤)</sup>  
والحس جميعاً في العضو الرئيس ، لا في الأعضاء المنفصلة ، وأن الضيق والاجتماع بها  
يكون مثل الذي يعرض في الأشياء المؤلمة المؤذية ، ومثل الذي يعرض في القوم  
الذين معهم حدة وجكند ، وفي الذين معهم خير وجود .

تمت المقالة الرابعة

وتليها المقالة الخامسة

(١) ص : أربعة .

(٢) فوها في المخطوط : متالفا .

(٤) ص : النفس .

(٣) Zepetav = وقد مرت ترجمته .

بسم الله الرحمن الرحيم

## [١١٧] أبواب المقالة الخامسة من كتاب فلوطرخس في الآراء الطبيعية

في الكهانة : [ والكهانة عندهم هي <sup>(١)</sup> العلم الذي لا يتعلم مثل الإلهام ، وكذلك العرافة والوحى ] <sup>(٢)</sup> . ١ - إن أصحاب الرواق وأفلاطن يقولون بالكهانة من قبل الجوهر الإلهي الخامس الذي هو مبصر ، ومن قبل الإلهية النفس وهو الذي يسمى الوحى . ومنها ما يكون بالرويا ، ومنها ما يكون بزجر الطير . وهذه أجزاء العرافة كلها . ٢ - أما كسنوفانس <sup>(٣)</sup> وأبيقورس فإنهما يبطلان العرافة ألبتة . ٣ - وأما بوثاغورس فإنه لا يرى أمر الذبائح وحده <sup>(٤)</sup> . ٤ - وأما أرسطوطاليس وديقارخس <sup>(٥)</sup> فإنهما يقبلان ما كان على طريق الوحى وحده وعلى طريق الرويا ، ولا يرون أن النفس ليست ميتة ، لكن منها شئ من الأمر الإلهي .

في الرويا : ١ - ديمقريطس يرى أن الرويا تكون بحضور أمثلة الأشياء . ٢ - وأما اسطراطون فيرى أن ذلك من طبيعة الفكر التي تكون في النوم ، فإنها تكون في النوم أقوى حساً وتتحرك حركة علمية . ٣ - وأما أروفلس <sup>(٦)</sup> فيرى أن من الرويا ما هي على طريق الوحى من الإله وأنها ضرورية ، وأن منها طبيعية ، وذلك إذا تصورت النفس ما لها فيه من الصلاح ، وما يتبع ذلك منها يكون الشئ

(١) ص : هو

(٢) هذه الزيادة غير موجودة في النص اليوناني .

(٣) ص : فاكسوفانس .

(٤) أى أن فيثاغورس لا ينكر إلا أمر الذبائح .

(٥) ص : ديمقارخس وهو تحريف : إذ هو ديمقارخس Δيمقارخος وقد مرت ترجمته

(٦) = Ηράκλειτος وقد مرت ترجمته .

من تلقائه وتحلقه في النفس مثل رؤيتنا مانتهى ، كالذين يرون معشوقهم في النوم .

**ما جوهر المني :** ١ - أما أرسطوطاليس فيرى أن المني هو الشيء الذي يقدر أن يحرك ذاته ليعمل شيئاً مثل الذي عنه انبعث . ٢ - وأما بوثاغورس فيرى أن المني رغبة من الذي هو في غاية الجودة ، فانه فضل عن الغذاء ، ويمر في العضل بحرى الدم والمخ . ٣ - وأما ألقاوان<sup>(١)</sup> فيرى أنه جزء من الدماغ . ٤ - وأما أفلاطن فيرى أنه سيلان من النخاع . ٥ - وأما أبيقورس فيرى أنه شيء منترع من النفس والبدن . ٦ - وأما دمقرطس فانه يرى أن المني من البدن كله ، والأعضاء الرئيسة من اللحم والليف .

**هل المني جسم :** ١ - أما لوقيس وزينون فيريان أن المني جسم ، وهو منترع من النفس . ٢ - وأما بوثاغورس وأفلاطن وأرسطوطاليس فيرون أن قوة المني ليست بجسم ، لكنها بالفعل متحرك ، وأن العنصر السائل جسم . ٣ - وأما اسطراطون ودمقرطس فانهما يريان أن القوة أيضاً جسم ، لأنها روحانية .

**هل ينبعث من الإناث مني :** ١ - بوثاغورس وأبيقورس ودمقرطس يرون أن للإناث منياً<sup>(٢)</sup> ينبعث ، لأن لمن آلات تسمى بارسطاطس<sup>(٣)</sup> ، وأنها منقطعة إلى داخل ؛ ولذلك صار لمن شهوة في الاستعمال . ٢ - وأما أرسطوطاليس وزينون فيريان أنه ينبعث من الإناث عنصر<sup>(٤)</sup> رطب كالعرق الذي يسيل من الرياضة<sup>(٥)</sup> ، وأما مني منهم تَصْخَبُ - فلا<sup>(٦)</sup> . وأما إيون<sup>(٧)</sup> فانه يرى أن

(١) Ἀλκυών . وقد مرت ترجمته . وهنارود محرفاً مكللاً : القهار .

(٢) مني : مني .

(٣) من : باسطاطي - وهو تحريف وأصله في اليوناني : παρυστατας أي مبايض ( جمع : مبايض ، خصي ، ( جمع خصية ) .

(٤) عنصر = هيلي .

(٥) التمرينات الرياضية ( الجمناستيك ) : γυμναστικής .

(٦) أي لا يخرج من المرأة مني متماثل غليظ كالمنى المعروف في الذكر . ومنهم = متضام ، من انهمض المنى - انهمض ؛ وفتح ( يفتح الثوب وسكون الضاد المعجمة ) : ما كان غليظاً .

(٧) من : إيون . وقد أصلحناه عن اليوناني : Ἰων , Hippon . وهيون هذا من ميتاينطس Metapont أو من شامس Samos ، ويسمى « الملحد » . وكان يرى أن =

الإناث لمن منى ليس بدون < ما > للذكورة، لكنه لا ينتفع به في الحياة، لأنه يسيل خارج الرحم ، ولذلك بعض النساء سرّاً ما يخرج منهن من غير ملاقة الرجال ، ولا سبب الأرامل منهن ؛ وأن العظام من منى الرجال ، واللحم من منى المرأة .

**كيف يكون الحمل :** ١ - أما أرسطوطاليس فيرى أن الحمل يكون إذا كان الرحم متحدياً<sup>(١)</sup> بالنقية ، وكان دم الحيض قد سحبت<sup>(٢)</sup> من جملة البدن المقدار الموافق ، فخالط الدم النقي ، حتى يقوم مقام منى الذكر . ٢ - وأن الحمل لا يكون إذا لم يكن الرحم نقياً ، أو كان فيه<sup>(٣)</sup> رياح أو عرض فرح أو حزن أو ضعف من النساء وتحلل من الرجال .

**كيف يكون تولد الذكر والانثى :** ١ - أنباذقليس يرى أن كون الذكر والإناث عن الحرارة والبرودة . ولذلك يقول في الأخبار : إن في القديم كان تولد الذكر في الشرق والجنوب أكثر ، وتولد الإناث في الشمال . ٢ - وأما برمانيدس فكان يقول بعكس ذلك ، وهو أن في الشمال تولد الذكورة أكثر ، لأن التكاثف فيها أشد ، وولادة الإناث في الجنوب أكثر للتخلخل . ٣ - وأما إيون<sup>(٤)</sup> فيرى أن ذلك يكون عن قوام المنى وصلابته وسيلانه وضعفه . ٤ - وأما أنقساغورس وبرمانيدس فيريان<sup>(٥)</sup> أن ما يأتي من الناحية اليمنى من الرحم ينصب إلى الناحية اليسرى من الرحم ، وما يأتي من الناحية اليسرى ينصب إلى الناحية اليمنى ؛ وإن تغير ذلك وتبدل كان عن ذلك توليد الإناث . ٥ - وأما قلوغانيس<sup>(٦)</sup> الذي ذكره أرسطوطاليس فيرى أن ذلك بانصباب المنى من البيضة اليمنى والبيضة اليسرى .

= المبدأ الأول هو الرطوبة . وكان معاصراً لاقراطوس Krasinos وأرستوفانس الذين همزوا به ( رواية الطيور لارسطوان) . راجع عنه : ديلز ه أسلاف سقراط ه ج ١ ص ٢٨٨ وما يتلوها ١ . واتسلر ج ١ ص ٢٥٤ وما يتلوها .

- (١) الأصل أن يقول : متحدى ( يفتح الدال المشددة ) ، أي مغرى بالنقية ما فيه .
- (٢) ص : حدث - والصواب ما أثبتناه لأنه يؤدي المعنى الموجب في اليوناني .
- (٣) ص : رياحا .
- (٤) ص : ابوتقس - وهو تحريف صوابه ما أثبتناه ؛ وهو إيون الواردة كرم في التعليل رقم ٧ في الصفحة السابقة .
- (٥) ص : يريان .
- (٦) ص : لويانيوس - والأقرب إلى الأصل أن يكتب : اقلوفانيس لأنه Klesopanis

٦- وأما لوقيس > فيرى أن ذلك يكون تبعاً لتبادل الأعضاء، فالذكر له القضيب، والأنثى لها الفرج؛ ولكنه لا يقول أكثر من ذلك. ٧- وأما ديمقريطس<sup>(١)</sup> < فيرى أن الأعضاء المشتركة تكون عن أى شيء اتفق، وأما الأعضاء الخاصة فعلى قدر القوة الغالبة. ٨- وأما ابون<sup>(٢)</sup> فيرى أنه إن غلب المني كان عن ذلك الذكر وإن غلب الغذاء كان عن ذلك الأنثى.

**كيف يكون المسوخون<sup>(٣)</sup> :** ١- أما أبنا ذقليس فيرى أن المسوخين<sup>(٤)</sup> تكون من زيادة المني أو من نقصانه، أو من اضطراب الحركة، أو من انقسامه إلى أجزاء كثيرة أو من مثله إلى جزؤ واحد. فعلى هذا الطريق يأتي [١٧ب] الجواب في أمر المسوخين<sup>(٥)</sup> كله. ٢- وأما اسطراطون<sup>(٦)</sup> فيرى أن ذلك من زيادة، أو نقصان، أو من انتقال وضع، أو من رياح. ٣- وقوم من الأطباء يرون أن ذلك يكون من انقلاب الرحم بالرياح.

**لماذا يتهاى (للمرأة) أن تواقع كثيراً فلا تعجل :** ١- أما ديقلس<sup>(٧)</sup> الطبيب فيرى أن ذلك : إما من قبل بعض الناس لأنه لا يبدو منه منى، وأن بعضهم يكون الذى يبدو منه يسيراً أقل مما يحتاج إليه؛ وإما من قبل القوة المحيية<sup>(٨)</sup> لا تكون فيه؛ > < إما من قبل نقصان حرارة أو برودة أو رطوبة أو يبوسة؛ وإما من قبل تخلخل الأعضاء. ٢- وأما الرواقيون فيرون أن ذلك من قبل ميلان القضيب، فلا يقدر أن يخرج المني على استقامة؛ وإما من قبل اختلاف في المزاج > بين < الأعضاء، وبعد بعضها من بعض. ٣- وأما أرسطراطوس<sup>(٩)</sup>

(١) ناقص في العرب فأكتناه عن اليوناني.

(٢) ص : ابونفس - وهو تحريف صوابه ما ذكره لاته : *Ἰππών*.

(٣) ص : الماء وغيره وفي اليوناني : كيف تتولد المسوخ، أى المخلوقات المشوهة الخلقة.

وفي اليونانية : *Πῶς τέρατα γίνονται* راجع تعليق ٩ ص ٩٣

(٤) ص : اسطاليس - وهو تحريف إذ هو في اليوناني : *στρατών*.

(٥) ص : ذقليس - وهو تحريف صوابه ما أثبتناه أقرب إلى الأصل، والأصح أن يكتب :

ديقليس لأنه *Διοκλῆς* (٦) ص : المحبة.

(٧) ص : أرسطوطاليس - والصواب ما أثبتناه وهو في اليوناني : *Ἀρσίουστρατος* وقد مرت

ترجمته مراراً. والفریب أن التحريف فيه هنا كثيراً لاختلاط اسمه باسم أرسطوطاليس في الرسم، فقلل التأني - بلهله - أصله إلى أرسطوطاليس.



فيرى أن ذلك من قبل الرحم إذا كان فيه تكتل ولحم نابت ، أو كان أكثر تخلخلا من المقدار الطبيعي ، أو كان أصغر مما يحتاج إليه .

**كيف التوامن والثلاثة : ١-** أما أنباذقليس فيرى<sup>(١)</sup> أن التوامن والثلاثة يكونان من قبل زيادة المني وقوته . ٢- وأما اسقليداس فيرى أن ذلك من قبل جودة المني كما هي الحال في سنابل الشعير قد يوجد منها الزوج والثلاثة معاً ، حينما تكون البنور فائقة الجودة . ٣- وأما ارسطراطوس فيرى أن ذلك من قبل الحبل الذي يعرض في الحيوان الذي لا نطق له ، وأن الرحم إذا كان نقياً صار فيه حبل بعد حبل . ٤- وأما الرواقيون فيرون أن ذلك من قبل مواضع الرحم : فإذا تفرق في تلك المواضع المتفرقة صار في الأول منها والثاني - عن ذلك - حبل بتوامن أو ثلاثة .

**كيف تكون المشابهة بالآباء والجداد : ١-** أنباذقليس يرى أن المشابهة تكون على قدر غلبة منى الأبوين ، وخلاف المشابهة متكون من قبل انحلال الحرارة التي في المني وانقساماتها<sup>(٢)</sup> . ٢- وأما برمانيدس فيرى أن المني إذا كان في الجهة اليمنى من الرحم كانت المشابهة بالآباء ، وإذا كان في الجهة اليسرى كانت المشابهات بالأمهات . ٣- وأما الرواقيون فيرون أن المني والمشابهة للآخر<sup>(٣)</sup> تأتي من البدن كله ، وتخلق بصورة الآباء ومثالاتهم ، مثل مصور<sup>(٤)</sup> يصور بأصباغ بأعيانها صوراً<sup>(٥)</sup> مشابهة للصور التي ترى . ٤- وإن النساء ينبعث منهن منى ، فإن غلب منى المرأة كانت المشابهة بالأم ، وإن غلب منى الرجل كانت المشابهة بالآب .

**كيف صار كثير من المولودين يشبهون قوما آخرين ولا يشبهون آباءهم :**  
١ - أما كثير من الأطباء فيرون ذلك بالاتفاق ، ويكون الشيء من تلقائه ، وذلك أنه إذا جف منى الرجل والمرأة وبرد - كان أولادهم لا تشبههم . ٢- وأما أنباذقليس

(١) ص : يرى .

(٢) كلا ! وفي اليوناني ما معناه : تبخرها *εξατμωθεις*

(٣) ص : الآخر . وهو صحيح لكنه أقل وضوحاً .

(٤) ص : صور . (٥) ص : صور .

فيرى أن تصوير الأجنة بعد أن تحمل والصورة التي تقع لها في الحبل ، فإن كثيراً ما هو في النساء صور تماثيل وأصنام<sup>(١)</sup> فولدن أولاداً مشابة لصورها . ٣- وأما أصحاب الرواق فيرون أن ذلك لمشاركة بين الفكر وبين المادة المنصبة ، وأن مشابة بعضهم ببعض تكون على قدر انبعاث الشعاعات لا انبعاث الصور .

**كيف يكون الرجال عقماء والنساء عقرا : ١- إن الأطباء يقولون**  
إن النساء يصرن محضراً من حلقة الرحم إما بأن يكون كثير التخلخل ، وإما بأن يكون كثير التكاثف ، وإما من قِبل صلابة فيه ، وإما من قبل زوائد تتولد فيه ، وإما من قِبل صغر مقداره ، وإما من قبل فساد غذائه ، وإما من قبل اضطراب فيه . ٢- وأما دوقليس<sup>(٢)</sup> فيرى أن الرجال يكونون عقماء إما من قِبل بعضهم أنه لا ينزل شيئاً ألبتة ، وإما من قبل أن المنى قليل<sup>٣</sup> من المقدار الذى يحتاج إليه ، وإما من قِبل أن<sup>٤</sup> المنى غير منجب ، وإما من قبل انحلال الأعضاء ، وإما من قبل ميلان في القضيبي فلا يقدر أن يؤديه على استقامة ، وإما من قبل أن<sup>(٥)</sup> آلة الرجل تتخالف ، لأن الرحم<sup>(٥)</sup> بعيد عنه . ٣- وأما الرواقيون فرأهم في ذلك تخالف المجتمعين<sup>(٦)</sup> في ميولهم وكيفياتهم ، فاذا عرض أن

(١) أى أن تصور الأجنة يكون أثناء الحمل من طريق تحيل المرأة .

(٢) هودوقليس : Διοκλῆς ، Diocles من قاروسطوس Karyatos وابن ارغيداموس Archidamos : كان طبيباً معاصراً للأفلاطون . عاش في أثينا ، وكان بها أول طبيب . كتب باللغة الأتيكية ، وهو من أتباع مدرسة الطب في صقلية (وهي التي كان من كبارها فيلسوفين Philodion من لوكروا Lokroi وقد عاش في بلاط ديونيسيوس الأصغر في سرقيوة بصقلية ، وهذه المدرسة أسسها أناقثليس) ولم تبق من كتبه إلا شذرات متناثرة ، وكلها تشمل مجموع فروع الطب : الفسيولوجيا ، وعلم الأغذية ، وأمراض النساء ، والتشريح والتشخيص والإشفاء واقتنيات وعلم الأدوية ؛ وهي تدل على معرفة جيدة بكتب افراط . ومطوياته في التشريح تقوم على أساس ما قام به من تشريح لبدان . ومن رأيه في نظرية الإشفاء والمعالجة أن يحسب حساب الحالة الصحية العامة للمريض ، فلا يقتصر على موضع الداء وحده .

(٣) من : الذى عمق ! كلاً في الأصل : والمقصود كما في اليوناني : وإما أن المنى غير منجب أى أن يكون المنى مقبلاً من الحيوانات المنوية .

(٤) من : أنه .

(٥) أى ليكون قضيبي الرجل ليس طويلاً طويلاً كأنياً فيكون الرسم بعيداً عنه . وفي النص ورد هكذا : تخالف المزاج بعيد عنه - فأصلحناه وفقاً لما في اليوناني .

(٦) من : تخالف المجتمعين ! - والمعنى : أما الرواقيون فيؤكدون اختلاف الطبيعة والكيفيات في أجسام المجتمعين (أى المحاسنين) .

يفترق بعضهم من بعض ويجتمعون مع آخرين مشابهن لهم في المزاج ، يصير إلى حال طبيعة فينفعل منهم الجنين .

لم صغر البغال عقراً ١ : ١ - ان ألقاوان (١) يرى أن الذكور من البغال لا ينتجون من قبل رقة منهم ويترد فيه . وأما الإناث فمن قبل < أن > أرحامهن تكون غير متفتحة ، فانه كذا قال . ٢ - وأما أنبا ذقليس فيرى (٢) أن ذلك من صغر أرحامهن وانخصاصها (٣) وضيقها واعوجاجها ، وأن وضعها فكا للوضع للبطن ، وأن المنى لا يصير إليها على استقامة ولا يبلغ الموضع الذي يحتاج إليه فيه . - ٣ - وديوقلس يشهد بأنه قد رأى في تشريح البغال أرحاماً على هذه الصورة . وقد يمكن أن تكون النساء عقراً لمثل هذه العلة .

هل الجنين حيوان : (١) : ١ - أما أفلاطن فيرى أن الجنين حيوان ، لأنه لا يتحرك في الجوف ويتنذى . ٢ - وأما الرواقيون فيرون أنه جزء من البطن ، وأنه ليس حيواناً . ويقولون : كما أن الثمار هي أجزاء من النبات ، فإذا نضجت تنثر عن الأشجار ، فكذلك الأجنة . ٣ - وأما أنبا ذقليس فليس يرى أن الجنين حيوان ، لكنه متنفس في الجزء ، وأن أول تنفسه في وقت الولادة ، وذلك إذا غارقه رطوبة ، وخالطه هواء من خارج في الأعضاء التي قد تفتحت (٥) . ٤ - وأما ذيو جانس فيرى أن الأجنة تولد ولا نفس لها ، لكن فيها حرارة ولذلك إذا انبسطت الحرارة الغريزية حتى تصير إلى الرئة فعلى المكان يجتذب الهواء . وأما ابروفيلس (٦) فيوجب للأجنة حركة طبيعية لا روحانية ، ويحد لحركتها علة وتكون حيوانات إذا انبسطت الحرارة فيها وجذبت الهواء .

كيف تفتلى الاجنة : ١ - دمقرطس وأفيقرس (٧) يريان أن الجنين

(١) ص : القاور = Alcmaeon

(٢) ص : يرى .

(٣) انخص : ذب ورمة ؛ صار خيماً : أله غثيلاً قليل الانتفاخ .

(٤) ص : حيواناً .

(٥) ص : تفتت . - ويجوز أن تكون : تفتت .

(٦) ص : ابروفيلس - وهو تحريف لأنه ابروفيلوس Herophilus وقد مررت ترجمته .

(٧) Epicurus =

في الرحم يفتدى بغمه ، ولذلك إذا ولد فعلى المكان <sup>(١)</sup> يصير بغمه إلى الثدي ، ويرى أن في الرحم شبيهاً بعلم الثديين <sup>(٢)</sup> وقواه مثلها ، يفتدى منها الجنين .  
 ٢ - وأما الرواقيون فيرون أن الجنين يفتدى بالمشيمة والسرة ، ولذلك يربطونها [ ١٨ ] القوايل <sup>(٣)</sup> رباطاً وتبقى حتى يكون طريق الغذاء من موضع آخر .  
 ٣ - وأما ألقاؤون <sup>(٤)</sup> فيرى أن الغذاء يكون بجميع البدن ، وأنه يأخذ أجزاء الغذاء كما يأخذ الإسفنج الرطوبات .

ما أول ما يخلق في البطن : ١ - أما الرواقيون فيرون أن الجنين يخلق معاً <sup>(٥)</sup> . ٢ - وأما أرسطاطاليس فيرى أن أول ما يخلق هو الصلب ، مثل صلب السفينة . ٣ - وأما ألقاؤون <sup>(٦)</sup> فيرى أن أول ما يخلق هو الرأس ، لأن فيه جزء الرئيس . ٤ - وأما الأطباء فيرون أن القلب أول ما يخلق مع العروق والشريانات . ٥ - وآخرون رأوا أن إصبع الرجل أول شيء يخلق من الجنين . ٦ - وآخرون رأوا أن السرة أول ما يخلق من الجنين .

لماذا صار المولودون <sup>(٧)</sup> لسبعة أشهر ينزلون <sup>(٨)</sup> : ١ - أما أنباذقليس فيرى أنه لما تولد جنس الناس من الأرض ، كان هذا مقدار زمان تولده على حسب مسير الشمس في ذلك الوقت ، فانه كان بطناً بمقدار عشرة أشهر في هذا الزمان . ولما أتى على ذلك الزمان صار اليوم مقدار تسعة أشهر ، ولذلك صار المولودون لعشرة أشهر ينزلون والمولود لسبعة أشهر مثل ذلك إذ كانت طبيعة العالم ، يعنى : يربي الجنين وينمو في يوم واحد وليلة واحدة . ٢ - وأما طلياروس <sup>(٩)</sup> فيرى

(١) حل المكان : في الحال ، في التو ، فوراً .

(٢) كذا فيقها : التينين ونحوها : الثدي . والحلم (بالصريح) جمع حلمة : التلول في وسط الثدي .  
 س : شبيهة ، وفيقها : شبيه .

(٣) يربطونها : حل لفة أكلوف البرانث . القوايل في س : يقاويل . وصوابه ما ذكرنا . والقوايل : المولدات (الدايات) .

(٤) س : القصار . وهو : Alcmaeon كما ذكرنا مراراً .

(٥) أى يخلق كله دفعة واحدة .

(٦) س : المولجين .

(٧) أى ينزلون أسهلماً .

(٨) س : الطاريس - وصوابه كما أثبتنا : فهو : Τίμαρος . Timaeus .

أنه قد كان ولاداً<sup>(١)</sup> بعد اثني عشر شهراً من انقطاع الحيض الذى كان قبل الحمل ولذلك يظن المولودين لسبعة شهر ليس ولادهم لسبعة أشهر ، لأنه يكون الحمل حبساً . ٣ - وأما بولوبس وديوقليس (الطبيين) <sup>(٢)</sup> من أصحاب التجربة <sup>(٣)</sup> فيقولون <sup>(٤)</sup>: الشهر الثامن قد يكون بنجب ، إلا أنه كثيراً ما يكون ضعيفاً من قبل ضعف البدن ، وينحل منه انحلال كثير على الأمر الأكثر العام المشترك ، فان المولودين في الشهر الثامن لا يعيشون سوا النساء وقد ولدن <sup>(٥)</sup> ذكوراً كثيرين في الشهر الثامن . ٤ - وأما أرسطوطاليس وشيعته وأبقراط فانهم يقولون إن الجنين إذا كل في التسعة الأشهر عند ذلك ينحط وينعطف إلى أسفل للخروج . فان مال إلى أسفل ولم يخرج بقى ضعيف الغذاء ، وإن ثبت في الرحم التسعة الأشهر ثم انحط للخروج كاملاً ، عاش . ٥ - وأما بولوبس <sup>(٦)</sup> فيقول إن الأجنة التى تولد فيرى أولادها تكون في مائة واثنين وثمانين يوماً ونصف يوم ، وإن هذه الأيام ستة أشهر لأن الشمس تصير في المنقلب إلى المنقلب في مثل هذا الزمان . ومن ولد في مثل هذا العدد نسب إلى الشهر السابع ، لأن فيه أياماً من الشهر السابع . ٦ - وأما المولودون في الشهر الثامن فلا يعيشون وذلك <sup>(٧)</sup> أن الجنين يميل في الرحم ، ويبقى متعلقاً بقدم الغذاء ، لأن الذى كان يغذوه قد تغير عن خلقته . ٧ - وأما أصحاب التعاليم فيقولون إن الثمانية الأشهر لا رباط لها في شيء من التواليد ألبنة ، وأما السبعة فانها مرتبطة > والأبراج <sup>(٨)</sup> التى لا رباط لها هى التى تقع الكواكب المتحيرة في منازلها السماوية ، وما يولد تحتها يكون ذا حياة شقية وغير طويلة . ٨ - والأبراج التى لا رباط لها هى التى تعد بعدد الثمانية <sup>(٩)</sup> مثل العقرب فانه

(١) ص : ولادا .

(٢) زيادة من الترم . لعربي للإيضاح .

(٣) من أصحاب التجربة : ὁ Εμπειρικοὶ Empirici وبوليبوس = Πολύβοος .

(٤) ص : يقولون .

(٥) ص : ولد .

(٦) Polybus =

(٧) ص : لذلك - والتصحيح بالماش .

(٨) الأبراج الفلكية .

(٩) ص : الثنية .

لا يربط بالثور ، والثور لا يربط بالقوس ، والثوأمين لا يربطان بالجدى ،  
والسرطان لا يربط بالذلو ، والأسد لا يربط بالسمكة > والعنقاء لا تربط بالحمل .  
ولهذا فان المولودين لسبعة أشهر ولعشرة أشهر يعيشون ، بينما < صار المولودون ثمانية  
أشهر يموتون من قبل أنها غير مرتبطة .

في توليد الحيوانات وكيف كونها وهل تفسد : ١- أما الذين يرون أن العالم  
مكون ، فالحيوانات عندهم كائنة فاسدة . ٢ - وأما أصحاب أبيقرس الذين  
يرون أن العالم لا كون له ، فان كون الحيوان عندهم من استحالة بعضه إلى  
بعض ، لأنه أجزاء العالم . ٣- وكذلك يرى أنقساغورس ، وأوربيديس<sup>(١)</sup> < إذ قال >  
أن « لا شيء » من (٢) الأشياء يموت ، بل يتغير من حال إلى حال ،  
فيبدو شكل حياً ويبدو آخر حياً آخر<sup>(٣)</sup> . ٤ - أما أنكسمندريس فيرى أن <  
الحيوانات الأولى تولدت في الرطوبة ، وأنه كان يغشاها > مثل < قشور السمك ><sup>(٤)</sup>  
فلما أتت عليها السنون صارت إلى الجفاف واليبس . فلما تقشر ذلك القشر  
صارت (٥) حياتها زماناً يسيراً . ٥ - وأما ديمقريطس وأبيقرس فيريان  
أن الحيوانات متولدة ، وأن كونها من جوهر حار ، وأن أول ما أحيها هو الحار<sup>(٦)</sup> .  
٦ - وأما أنباذقليس فيرى أن كون الحيوانات والنبات في أول أمر لم يكن دفعة ،  
لكنها شيئاً شيئاً كانت أعضاؤها غير مُربّاة فيه ولا متصلة<sup>(٧)</sup> ، ثم صارت  
بعد ذلك متصلة في كون ثانٍ<sup>(٨)</sup> في صورة التماثيل ، وفي كون ثالث كان بعضها  
من بعض ؛ وفي كون رابع لم يكن من الاستقصات ، أعنى الأرض والهواء ،

(١) الشاعر المسرحي المشهور Εἰρηκίδης, Euripides

(٢) نقص في النص انعرب أكلناه عن اليوناني .

(٣) هذا من شعر يوريفيديس .

(٤) في « البلد والتاريخ » ( ٢ / ٧٥ ) : « وأن كان يغشاها مثل قشور السمك » .

(٥) لحل أصلها : صارت ؛ وبالحسلة فهي بمعنى : استمرت .

(٦) هذه الفقرة غير موجودة في الأصل اليوناني .

(٧) في « البلد والتاريخ » ( ٢ / ٧٥ ) : « وأما أنباذقليس فيرى أن كون ( ص : لون ) الحيوان  
والنبات لم يكن في أول الأمر دفعة واحدة ، لكنها شيء بعد شيء كأنها كانت أعضاء غير متولدة  
ولا متصلة ثم صارت بعد ذلك متصلة في كون ثان ... » .

(٨) ص : ثان .

لكن بالاجتماع والتكاثر وكثرة الغذاء في الحيوانات ، وصنع ذلك بحسن الصورة التي للنساء التي حركت على سيلان المني . ٧ - وأجناس الحيوان كلها بعضها من بعض باختلاف وتكاثر المزاج : فإكان منها أكثر رطوبة كان انبعاثه إلى الماء ، ومنها ما يصير في الهواء ، وهي ما كان الجوهر الناري كثيراً فيها . وما كان منها متساوي الأجزاء فهو معتدل في المواضع كلها .

ثم أجناس الحيوان وهل هي كلها حساسة نقطة : ١ - أما أفلاطون وأرسطوطاليس فيريان أن أجناس الحيوان أربعة : فنبها برية ، ومنها مائية ، [١٨ب] ومنها طيارة ، ومنها سماوية . وإنهما يقولان إن الكواكب حيوانات ، وإن العالم والإله حتى ناطق لا ميت . ٢ - وأما ديمقريطس > وأبيقرس < فإنه يمنع السماوية . ٣ - وأما أنقساغورس فيرى أن لكل حيوان نقطة فعلياً <sup>(١)</sup> يقوم مقام العقل : وأما النطق الانفعالي ، الذي يسمى المترجم عن العقل ، فليس لها . ٤ - وأما بوثاغورس وأفلاطن فيريان أن النفس كلها ، حتى نفس البهائم ناطقة ، إلا أنها لا تفعل النطق باختلاف مزاج الأجسام ، ولأنه ليس لها عبارة كالذي يعرض في القروود والكلاب فإنها تنطق ولكنها لا تتكلم . ٥ - وأما ديوجانس فيقول إن لها جزءاً من الجوهر العقلي ومن الهواء ، لكن من أجل > أن < بعضها تقوى عليه كثرة إلى الرطوبات صارت لا تفكر ولا تحس . لكن كون ذلك فيهم مثله في الذين بهم جنون ، والجزء المدبر <sup>(٢)</sup> تابع ذلك .

في كم من الزمان تتصود الحيوانات إذا كانت في البطن : ١ - أما أنباذقليس فيرى أن أول انطباع الصورة في الناس من السادس والثلاثين ، وأن الأعضاء ثم وتكمل في خسين يوماً ناقصاً <sup>(٣)</sup> يوماً واحداً . ٢ - وأما أسقليادس <sup>(٤)</sup> فيرى أن الذكورة لما فيها من الحرارة يكون بيان الصورة فيها من اليوم السادس . والعشرين

(١) ص : نطق فعل .

(٢) ص : المدبر - وفيها تصحيف بقلب الحروف .

(٣) ص : بانعمه - وهو تحريف .

(٤) ص : اسقليادس .

وكثيراً ما يكون في ذلك في أبعلمن هذا الزمان . وتم الأعضاء في حسين .  
٣- فأما في الإناث فان الصورة تتضح في شهرين ، وتم في أربعة أشهر لما فيها  
من نقصان الحرارة . فأما الحيوانات التي لا نطق لها فان ذلك يختلف فيها على  
قدر مزاج الاستقصات (١) .

من أي الاستقصات كل واحد من الأجزاء الجنسية التي هي : ١- أنباذقليس  
يرى أن اللحم يتولد من الأربعة الاستقصات إذا امتزجت على المساواة . وأما  
العصب فان تولده من نار وأرض ، إذا امتزجا يكون ما فيه من الأرض ضعف  
ما فيه من النار . وأما أنفاقار الحيوان فتولدها في الأعصاب إذا لاقت الهواء المحيط  
وصلبت (٢) وبردت به . وأما العظام فتولدها من جزئين من الماء ومثله من  
الأرض وأربعة أجزاء من النار إذا اجتمعت وامتزجت معاً . وأما العروق والدم  
فيكون تولدها من فويان الدم وسيلانه من قبل اللطافة التي تحدث له بالنوبان .

كيف يتسمى الإنسان بالكمال : (٣) ١ - ارقطس والرواقيون يرون  
الإنسان يتسمى بالكمال في الأسبوع الثاني من سنه ، وهو الوقت الذي يبدأ فيه  
من الزرع فان الأشجار عند ذلك تستكمل إذا حدث في توليد الزرع ، وقبل  
ذلك تكون لاتامة ولا مدركة ولا مشمرة . ٢ - فالإنسان يستكمل في الأسبوع  
الثاني من سنه إذا صار إليه (٤) الخبير والشر والذهن والتعلم .

كيف النوم وهل هو موت النفس والبدن : ١- ألقهاون (٥) يرى أن النوم  
يكون بانقباض الدم واجتماعه إلى العروق الحاملة ؛ والانتباه انبساط هذا الدم ؛  
والموت عدم هذا الدم ألبتة . ٢ - وأما أنباذقليس فيرى أن النوم يكون إذا بردت  
الحرارة التي في الدم برداً معتدلاً ؛ فاذا بردت برداً تاماً كان عن ذلك الموت .  
٣ - وأما ديوجانس فيرى أن النوم يكون إذا ذاب الدم وامتلائت العروق وانجذب

(١) كلما بالتاء !

(٢) من باب علم : ضد لان .

(٣) هذا الفصل ورد في نسخة دوبري رقم ٢٤ ، أما رقم ٢٣ فهو الفصل الثالث .

(٤) ص : إليهم .

(٥) ص : القهاور .



الروح فيها إلى الصدر والبطن ، ولذلك يكون الصدر في وقت النوم أكثر حرارة ، فان في الجوهر الهوائي كله من العروق شيئاً سيالاً<sup>(١)</sup> . ٤ - وأما أفلاطن والرواقيون فيرون أن النوم يكون عند راحة الروح الحى عند استرخائه وسيلانه ، كما يعرض في العطين الذى يسترخى فيطيل لكنه يجتمع إلى الجزء الرئيس<sup>(٢)</sup> الذى مكانه بين الحاجبين . وإذا كانت راحة الروح الحى تامة مستقصاة ، عند ذلك يكون الموت .

**هل يكون النوم والموت للنفس وللبدن : ١ -** أما أرسطوطاليس فيرى أن النوم مشترك للنفس والبدن ، وأن علته الرطوبة التى تنبخر من الصدر إلى المواضع التى تلى الرأس من الغذاء المجتمع ، وأن بانعطاف هذا البخار تبرد حرارة القلب الغريزية برودة يسيرة ؛ فإذا بردت هذه الحرارة برداً تاماً كان عن ذلك الموت . ٢ - وإن الموت للبدن وحده لا للنفس ، فانه لا موت لها . ٣ - وأما أنقساغورس فيرى أن النوم شىء مشترك يعم أفعال البدن ، وأن هذه الأفعال للبدن لا للنفس ، وأن للنفس موتاً<sup>(٣)</sup> وهو مفارقتها البدن . ٣ - وأما لوقيس فيرى أن ذلك ليس < يكون إلا للبدن > ، وإنما يكون يتعب البدن فقط ، لكن ما يكون بامتزاج الجوهر اللطيف بمقدار كثير من الحرارة النفسانية ، والزيادة فيها حلة الموت . وهذه انفعالات للبدن<sup>(٤)</sup> ، لا للنفس . ٥ - وأما أنبا ذقليس فيرى أن الموت يكون عن مفارقة الجوهر النارى الذى بمزاجته كانت الحيوانات . وعلى هذه الجهة يكون الموت مشتركاً للنفس والبدن . وأما النوم فانه يكون إذا لم تقع المفارقة ، لكن يكون النوم عند انعطاف الجوهر النارى .

**كيف يرمى<sup>(٥)</sup> الثابت وهل هو حيوان : ١ -** أفلاطن وأنبا ذقليس

(١) ص : شىء سيال . هل أن النص هنا فيه نقص أو اختلاط ترجمة ، إذ هو في اليوناني في نسخة دوبر : « فإذا فارق المنصر الهوائى كله العروق ، حدث عن ذلك الموت » .

(٢) ص : التيس - وهو تحريف أصله بناءً وفقاً لرسمه بمؤنة الأصل اليوناني .

(٣) ص : موت .

(٤) ص : البدن .

(٥) ص : يربا - أى ينس ويزيد .

يرى أن النبات حيوان<sup>(١)</sup> متنفس ، ويستشهدون على ذلك من حركتها ومن امتداد أعضائها ، ومن أنها عند التحويل من أرض إلى أرض تميل وتسرخى ثم تنصب - ويعنى تقوى - حتى يحتمل أن يعلق عليها أثقال<sup>(٢)</sup> . ٢ - وأما أرسطو فلايس فيرى أنها متنفسة ، ولكنها ليست حيوانات ، لأن الحيوانات لها انبعاث<sup>(٣)</sup> ولها حس ، ومنها ما له نطق . ٣ - وأما الرواقيون وأبيقرس فانهما يرى أن النبات ليس متنفساً ، لأن كل متنفس<sup>(٤)</sup> لها انبعاث ولها شهوة واشتياق ، وبعض الأنفس لها نطق . وأما النبات فإن كونه يكون الشيء من تلقائه ، لا من نفس<sup>(٥)</sup> . ٤ - وأما أنبأذقليس فيرى أن كون الأشجار قبل الحيوان ، وأن تنبت<sup>(٦)</sup> من الأرض من قبل انبساط الشمس ، ومن قبل انفصال الليل من النهار وما بين الجوهرين من اعتدال المزاج كان أحدهما عند الآخر بقياس الذكر عند الأنثى ، [ ١٩ ] وأن الهواء يكون بالحار الذى فى الأرض وبانقسامه فيها حتى كأنها أجزاء من الأرض ، كما أن الأجنة التى فى الرحم كأنها أجزاء الرحم . ٥ - وأن الثمار هى فصول ما فى النبات من الماء والنار وإن كان منها الجوهر النارى فيه قليلاً إذا انفس<sup>(٧)</sup> عنها بحرارة الصيف انتشرت أوراقها ، وما كان منها الرطوبة فيه كثيرة بدت طرية دائماً مثل شجرة الفار والزيتون والنخل وما أشبهه . ٦ - وأما اختلاف جواهر الكيموسات<sup>(٨)</sup> فيها فن قبل اختلاف الأرضين والأزمنة واختلاف المشابهة الذى يفتدى منها كالذى يظهر من ذلك فى الكروم : فإن الشراب الجيد منها لا يكون من اختلاف جواهرها ، لكن من اختلاف غذائها والتربة الغاذية لها .

#### فى الغذاء والنبات : ١ - أنبساغورس يرى أن الحيوانات تغتذى بالرطوبة

التي يجتذبها كل واحد من أعضائها بالرعى والاختذاء ، وتنمى إذا كان ما يصير إليها من الغذاء كثيراً ، وتهرم وتذبل إذا كان ما ينحل عنها كثيراً ؛ وإن هؤلاء

(١) من : الحيوان - وهى جمع : حى ، ولذلك قال : متنفس .

(٢) من : أثقالا .

(٣) أى : شهوة

(٤) من : متنفس .

(٥) من : يمش - وهو تحريف .

(٦) بمعنى : تبخر .

(٧) = xupōn وهى جمع كلمة xupōs ( كيموس ) أى العصارة .

الناس إذا قيسوا بالذين كانوا قبْلُ كانت مرتبتهم عندهم مرتبة الأطفال .  
٢ - وأما أنباذقليس فيرى أن الغذاء يكون بنبات الرطوبة وبقائها ، وأن النماء يكون بحضور الحرارة ، وأن الذبول يكون بنقصان المعنيين جميعاً (١) .

من اين يصير للحيوانات شهوات ولذات : ١- أما أنباذقليس فيرى أن الشهوات تصير إلى الحيوانات عند نقصان الاسطقسات التي كونها عنها . وأما اللذات فإنها من الرطوبة من حركات التربية المتشابهة في الجنس . وأما الأذى فمن قبل الأشياء المخالفة في اللمس والملاقة (٢) .

كيف تكون الحمى وهل هي توليد : ١ - ان لإرسطراطليس (٣) يحيد الحمى هذا الحد : الحمى هي حركة الدم وانصبابه إلى أوعية الروح بغير اختيار مثل البحر الذي إذا لم تحركه بحركة كان ساكناً فإذا حركته شاع عاصفة على غير المجرى الطبيعي ، فعند ذلك يضطرب ويلتف (٤) ؛ وكذلك في البدن إذا تحرك الدم سال في أوعية الروح ؛ فإذا سخن أخص البدن كله . وهو يرى في الحمى أنها توليد ، لأنها تكون عن الدم الذي يعرض في آلات الروح في الغذاء الذي يسيل إليها . ٢ - وأما ديوقلس فيرى أن الأشياء الظاهرية هي مناظر الأشياء الحقيقية . وقد يرى من الأشياء الظاهرة أن الحمى تكون عن مُخرّاج أو دم حار عن العلة التي تسمى بويون (٥) \* فيجب إذا أضطراً أن يقول إن الحمى تكون من أشياء ، وإن خفيت ، فهي إما ورم وإما مِدّة أو جسم آخر سخن . -

(١) هذه الفقرة يلاحظ عليها شيتان : الأول أن النص اليوناني في نشرق دوير وتوغتس يضع أنباذقليس مكان أنقساغورس في رقم ١ ؛ والثاني أن النص اليوناني في تلك النشرة ناقص وكل ما فيه في العبارة رقم ٢ هو : « أما أنقساغورس فيرى أن الغذاء ... هكذا :

ومعنى هذا أن هاتنا إكالا يجب أن يؤخذ من النسخة العربية 2. Αναγνώσεις, τρέφονται μεν...

(٢) كذلك يوجد هنا نقص في النص اليوناني نشرة دوير وهو يشمل ما في العربي : « ... فن قبل الأشياء المخالفة في اللمس والملاقة » . أما في نشرة توغتس ( لينسك سنة ١٨٧٣ ص ٣١٣ ) فلم تنقص غير كلمة واحدة : « الملاقة »

(٣) Erasistratus = وقد مرت ترجمته .

(٤) ص : يكيف - والتصحیح بمعونة ما في اليوناني .

(٥) bubones = bouβών = بالفرنسية aine = في اللاتينية bubones .

وفي العربية : عانة أو دمل في العانة ( الزمري ؟ ) .

( \* ..... ) هذه الفقرة كلها ناقصة في الأصل اليوناني نشرة دوير وتوغتس .

وأما اروفيلس<sup>(١)</sup> فيبطل ذلك ، ويرى أن الورم الحار ليس يتقدم الحمى ، لكن الحمى تتقدمه ، وعلى هذا يكون في الأمر الأكثر ، وكثيراً ما يكون من غير أن يظهر بها سبب وتحدث عليها حركات الأمراض القديمة وتولد الأورام الحارة . \*

**في الصحة والمرض والشيخوخة :** ١ - أما ألقامون<sup>(٢)</sup> فيرى أن الصحة تكون عن مساواة قوى الرطب واليابس ، والبرد الحار ، والمزاج ، وباقي الكيفيات ؛ وأن غلبة بعضها على بعض يحدث أمراضاً ، لأن كل واحد إذا غلب بذاته كان مفسداً للآخر . ٢ - وأما<sup>(٣)</sup> اروفيلس فيرى أن الأمراض تكون أما من قبل العلة التي تسمى<sup>(٤)</sup> لها فزيادة الحرارة والبرودة ؛ وأما من قبل الذي يسمى<sup>(٥)</sup> فمن قبل زيادة الغذاء أو نقصانه ؛ وأما من قبل العلة التي تسمى<sup>(٦)</sup> فيه فهي الدم أو في الدماغ ، لأن في هذين تكون مبادئ الأمراض ، وقد تكون كثير من العلل الخارجة أعني المياه والصدید والمدة وما أشبه ذلك . وأما الصحة فهي اعتدال المزاج على تكييف ما . ٣ - وأما ديوقلس فيرى أن كثيراً من الأمراض تكون من قبل اختلاف الاسطقات التي في البدن ومزاج الهواء . ٤ - وأما ارسطراطيس<sup>(٧)</sup> فيرى أن الأمراض تكون من زيادة الغذاء وقلة الهضم وفساد الغذاء ، وإن تطيب<sup>(٨)</sup> البدن يكون باستعمال الكفاف من الغذاء . ٥ - وأما أصحاب الرواق والأطباء<sup>(٩)</sup> فانهم متفقون على أن الشيخوخة تكون من نقصان الحرارة ، فالذين الحرارة في أبدانهم كثيرة تطول مدتهم في الشيخوخة . ٦ - وأسقليادس<sup>(١٠)</sup> يقول إن الزوج يهرمون سريعاً في مقدار ثلاثين سنة ، لأن

(١) ص : اروفيلس - هو قطعاً Herophilus Herophilus ، وقد مر ذكره .

(٢) ص : ألقامون - وهو تحريف أصله من اليوناني :

(٣) « وأما اروفيلس فيرى » : ناقص في اليوناني نشرة دوبر وتوخس .

(٤) العلة التي تسمى لها = Causa a qua = ὑπὸς

(٥) العلة التي تسمى = Causa ex qua = ἐξ ἧς

(٦) العلة التي تسمى فيها = Causa in qua = ἐν ᾗ

(٧) ص : ارسطراطيس = Erasistratus

(٨) ص : صيب - وقد أصله من اليوناني .

(٩) الأطباء : لا توجد بنصها في اليوناني نشرة دوبر وتوخس ، ولكن تستخلص منه .

(١٠) ص : اسقليادس ، وهو تحريف وهو : Ασκληπιῶδες ، Asclepiades

أبدانهم قد تجاوزت مقدار اعتدال الحرارة والهيئ بالشمس . وأما الذين سكنوا  
البلد الذى يقال > له < برطينيا<sup>(١)</sup> فيقول إنهم يهيمون فى مائة وعشرين سنة  
لأن أما كنهم باردة والحرارة الغريزية تلبث بها . ٧ - وأبدان الزوج مخلخلة ، لأن  
الشمس قد خلخلتها . وأما الذين يسكنون فى الشمال فان أبدانهم متكاثفة  
صفيقة<sup>(٢)</sup> فلذلك تكون أطول زمناً .

---

### تمت المقالة الخامسة

وبتأامها تم الكتاب بحمد الله ومثته وحسن توفيقه - ببغداد ،  
وذلك فى أوائل المحرم من سنة سبع وخمسين وخمسمائة هجرية  
والحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله أجمعين

---

(١) = *Boetia, Britannia* ، وهى البلاد البريطانية المعروفة ( إنجلترا واسكتلندا وويلز ) .

(٢) ص : صفيقة - وهو تحريف صوابه ما أثبتنا بحسب اليونانى ، وثوب صفيق : كثيف نسجه -  
والمرع هنا : محكة ، متهلكة ، كتيقة .

تلخيص كتاب

## الحامس والمحسوس لأرسطو

للقاضي

أبي الوليد ابن رشد

---

ص = مخطوط بني جامع رقم ١١٧٩ من ورقة ١٥٥ لل ٩٧ د



مرکز تحقیقات و پژوهش‌های اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم  
ربِّ بِسْمِ رَبِّكَ

## المقالة الأولى من

### كتاب الحاس والمحسوس لأرسطو

تلخيص القاضي أبي (١) الوليد ابن رشد  
وهو ثلاث مقالات

قال : لما تكلم في كتاب الحيوان في أعضاء الحيوان وما يعرض لها ،  
وتكلم بعد هذا في النفس وفي أجزائها الكلية - شرع ها هنا في الكلام في  
القوى الجزئية منها ، وتمييز (٢) العام منها لجميع الحيوان من الخاص . وبالحمله ،  
فهو يفحص هنا عن القوى التي توجد للحيوان من جهة ما هو متنفس . ولما كانت  
هذه القوى صنفين : صنفاً (٣) ينسب إلى جسد الحيوان من أجل وجود النفس له ،  
مثل : الحس (٤) والحركة ؛ وصنفاً للنفس من أجل الجسد - وهذه أجناس :  
منها النوم واليقظة ، ومنها الشباب والهرم ، ومنها الحياة والموت ، ومنها دخول  
النفس وخروجه ، ومنها الصحة والمرض ، ومنها طول العمر وقصره . وقد كان  
تكلم في الصنف [ ٥٥ب ] الأول منها في كتاب النفس كلاماً كلياً ؛ فابتدأ (٥)  
ها هنا بتكلم فيها كلاماً جزئياً ، أخص أنه يذكر من أسباب تلك القوى مثل ذلك  
للکلام في كتاب النفس في القوة المحركة للحيوان في المكان : ما هي ؟ وكيف  
تحرك ؟ - وبقي عليه ها هنا أن يقول ما هي الأعضاء والآلات التي بها تتم (٦)  
هذه الحركة .

(٢) ص : يميز .

(٤) ص : الحى .

(٦) ص : تتم - ويصح أيضاً .

(١) ص : أبو .

(٣) ص : صنف .

(٥) ص : ابتدا .



ثم إنه بعد ذلك يذكر الصنف الثاني من هذا القول . وهذا الصنف هو ضرورى فى وجود الحيوان : وذلك أن كل قوة منها تشتمل قوى كثيرة من قوى النفس ، وهى كالجنس لها ؛ ولذلك كانت أكثر ضرورية من الصنف الأول ، مثل النوم واليقظة : فإن النوم سكون جميع الحواس ، واليقظة هى حركاتها ، وكذلك الموت والحياة والهرم والشباب والصحة والمرض. والذي يُلْتَمَسُ لآرسطوفى بلادنا<sup>(١)</sup> هذه من القول فى هذه الأشياء التى وعد فى صدر هذا الكتاب بالتكلم<sup>(٢)</sup> فيها - إنما هى ثلاث مقالات فقط : ( المقالة الأولى ) يتكلم فيها فى القوى الجزئية التى فى الحاسّ والمحسوسات ؛ وبهذا الجزء لقب هذا الكتاب . و ( المقالة الثانية ) يتكلم فيها فى الذكر والفكر ، والنوم واليقظة ، والرويا . و ( المقالة الثالثة ) فى طول العمر وقصره .

فتكلم نحن أولاً فى هذه المقالات<sup>(٣)</sup> الموجودة له على عادتنا . فإن أنسا<sup>(٤)</sup> الله فى العمر فستكلم فى الأمور الأخر .

[ ١٥٦ ] ولنبداً بالقول فى الحاسّ والمحسوس . والكلام فى ذلك منحصر فى أربعة أقسام : منها معرفة ماهية هذه القوى ، و ماهية جزء جزء منها ؛ ومعرفة الآلات التى بها يتم فعل هذه القوى ؛ ومنها معرفة مدركات هذه القوى وهى المحسوسات ؛ ومنها معرفة كيفية إدراك هذه القوى بهذه المحسوسات . - وهذه كلها قد تكلم فيها فى « كتاب النفس » <sup>(٥)</sup> بكلام كلى . وهو يروم ها هنا أن يستوفى الكلام فى الأمور الجزئية الموجودة لها ، والخواص التى تختص بها هذه القوى فى أنفسها وفى حيوان حيوان ، والخواص التى تتضمن<sup>(٦)</sup> ، ويعرف ما بقى من طبيعة المحسوسات ، فإن هذا لم يتكلم فيه إلا بقول فى غاية الكلية . فنقول :

إن القوى الحسية : منها ما هى ضرورية فى وجود الحيوان ، ومنها ما هى موجودة لمكان الأفضل . وهذه كلها تختلف أيضاً فى الحيوان بالقوة والضعف . فأما التى وجدت فى الحيوان من أجل الضرورة فهى حاسة اللمس وحاسة الذوق .

(١) أى فى الأندلس . (٢) ص : فالتكلم .

(٣) ص : المقالة .

(٤) ص : فإن أنشا الله فى العمر - وهو تحريف واضح . يقال : « أنسا الله أجله وفى أجله » : أى : أخره .

(٥) المقالة الثانية ، الفصل الخامس ، ص ١٤ - وص ١٤ من هذا الكتاب . (٦) غير واضحة فى المخطوط .

وأما التي وجدت من جهة الأفضل فحاسة السمع وحاسة البصر وحاسة الشم . وإنما كانت حاسة النوق واللمس ضرورية في بقاء الحيوان لأنها بمنزلة الأشياء التي ترد بدنه من خارج إلى داخل ، وذلك أن بحاسة النوق يميز الطعم الملائم من غير الملائم ، وبحاسة اللمس يميز الأشياء والأمر التي تفسد بدنه من خارج والتي تحفظه [٥٦ هـ] وتناسبه . وأما الحواس الأخرى فليس فعلها تمييز (١) ما شأنه أن يرد (٢) البدن من خارج إلى داخل ، ولذلك لم تكن ضرورية (٣) في وجود الحيوان . وهذه القوى يشملها كلها أنه لا يتم فعلها إلا بآلة . ويخص قوة اللمس والنوق أنها لا تحتاج في فعلها إلى متوسط . ويخص الثلاث الباقية أنها تحتاج إلى المتوسط . فأما آلة القوى المبصرة فهي العين . ويخص هذه الآلة أن الغالب على تركيبها إنما هو الماء الذي هو الجسم الصفيق الشفاف . وإنما كانت آلتها بهذه الصفة لترسم فيها صور محسوساتها ، كما ترسم الصورة في المرآة . ولذلك كان الجزء الجليدي منها في غاية الصفاء والبياض . وضرورة هذه الآلة في إدراك هذه القوة يتبين بنفسه . وإنما تفعل هذه (٤) الآلة فعلها إذا (٥) كانت على مزاجها الطبيعي دون أن يرد عليها ما يكدرها ويحركها . ولذلك من حاج غضبه واحمرت عيناه وصعدت الحرارة لرأسه فسد نظره ، وربما رأى الشيء الواحد شيئين لمكان الحركة التي تعرض للروح الباصر في حال الغضب . وذلك أن الجزء القابل للصورة من العين المتحركة يوجب بأن يرى الصورة صورتين . وذلك أنه إذا انتقل ذلك الجزء خلف (٦) جزء آخر ارتسمت الصورة في الجزء الثاني وأُترَ لها فعل (٧) لم يُبحَ بثانٍ بعيد من الجزء الأول فتظهر الصورة الواحدة هنالك صورتين . ولكون [٥٧ ا] هذه الآلة — أعنى العين — إنما تفعل فعلها إذا كانت على اعتدال من مزاجها — عَرَضَ لها إذا بردت عن الأشياء التي من خارج برذاً خارجاً عن المعتاد أن يضعف نظرها . ولذلك كُتِلِمُ الْعَيْنُ في المواضع التي فيها ثلج كثير أو ماء كثير . ولهذا السبب تظهر آفاق البحار كدرة قليلة الضوء . وكذلك مواضع

(٢) ص : يرد .

(٤) هذه : مكررة في المخطوط .

(٦) ص : خلفه .

(١) ص : تميز .

(٣) ص : ضرورية .

(٥) ص : إذ .

(٧) فعل : مكررة .

الثلج . وإنما يحفظ طبيعة هذا الماء على ما هو - الهواء الذى من خارج لأن بينهما مناسبة طبيعية . ففى حاجت حرارة العين أكثر مما ينبغي ضعف (١) نظرها . وهذا الفعل من أفعال العين إنما هو لمجزء البدن المائى . ومزاج هذا الجزء هو السبب فى الرؤية التامة . وهذه العلة جعلت الأجفان للأعين الجيدة النظر ، أعنى لتحفظ مزاجها على تغير (٢) الأمور التى من خارج وتكثيرها (٣) ، - بمنزلة الأعمدة للسيوف . ولهذا من كان جفناه أغلظ كان أقوى بصرأ للأشياء على بُعد ، لأن غلظ الأجفان يمنع تثوير (٤) ذلك الماء من الحر الذى من خارج ، وتجميده وتغليظه من البرد من خارج . ومن أجل هذا صار كثير (٥) من الحيوان ينظر إلى الأشياء على بُعد أكثر من نظر الإنسان لغلظ أجفانها . - وأما آلة السمع الخاصة به فهى الهواء المنبث فى الأذن . وكلما كان هذا الهواء ألطف وأتم سكوناً ، كان فعله [ ٥٧ ب ] أتم . وكذلك الشم هو الهواء المنبث فى الأنف . وأما آلة الذوق فهى اللسان ؛ وأما آلة اللمس فهى اللحم . ويخص آلات الحواس كلها أنه ليس فيها شئ بالفعل مما تدركه الآلة ، فإنها مركبة من الكيفيات التى تدركها ؛ ولذلك إنما تدرك منها الأمر الخاص ، وذلك لموضع اعتدالها . ومن أجل ذلك كلما كان اللحم أعدل ، كان أكثر إدراكاً للكيفيات البسيطة ، أعنى الحار والبارد والرطب واليابس . ولهذا كان الإنسان أجود الحيوان إدراكاً فى هذه الحاسة ، وبخاصة لحم اليد منه ، أعنى لحم الكف وبخاصة السبابة من لحم الكف ، وهو دليل الذكاء فى الناس ، أعنى جودة حس اللمس . وأما اللسان فليس فيه طعم بالفعل ؛ ولذلك إذا انتشر فيه بعض الأختلاط فى الأمراض فسد ذوقه . وكذلك الأمر فى آلات سائر الحواس . وقد أعطى السبب فى ذلك فى « كتاب النفس » .

ويخص آلات الثلاث قوى ، أعنى السمع والبصر والشم ، أنها منسوبة إلى البسائط : فالعين إلى الماء ، والسمع إلى الهواء ، والشم إلى الحار النارى

(١) ص : وضعف .

(٢) ص : تغير - ويصح أيضاً . (٣) ص : وتكثيرها .

(٤) أى : جله يهيج ويثور . (٥) ص : كثيراً .

السخاني ، ولذلك كانت المشمومات تشفى الدماغ ، أعنى لموضع برده وحرارة الحر  
السخاني المشموم .

فقد قلنا في آلات هذه الحواس . فلنقل في المتوسطات الثلاث التي تحتاج  
إليها الحواس الثلاث وفي خواصها وفي لوازمها . والمتوسط الذي تستعمله (١) هذه  
الحواس إما هواء في الحيوان [ ٥٨ أ ] البرى ، أو ماء في الحيوان المائى . والدلالة  
على حاجة هذه الحواس الثلاث إلى المتوسط أنها إذا وضعت محسوساتها على  
الحاسة لم تدرکہا ، وكذلك إذا قامت بينها وبين المحسوسات أجسام غليظة  
مما ليس يصلح أن يكون متوسطاً . وبالحملة ، فتظهر حاجة هذه الحواس وفعلها  
إلى المتوسط من قبل أنه متى فسد المتوسط فسد فعلها . ولهذا يخص المتوسطات (٢)  
من جنس الآلات الخاصة بها ، أعنى أن يكون قابلاً للمحسوسات بنوع ما ،  
من نوع قبول الآلات . وسيظهر السبب في ذلك إذا تبينت طبيعة الحواس  
المختلطة بالمتوسطات . ويخص قوة البصر من هذه الآلات أنها تحتاج مع المتوسط  
إلى الضوء . والدليل على ذلك أنها لا تبصر في الظلمة . وإذا حدث في الهواء دخان  
أو بخار يعوق نفوذ الضوء فيه ضعفت الرؤية . ولهذا إذا غضب المرد وهاجت  
الحرارة في عينيه أظلم بصره لمكان البخار . وربما رأى الشيء الواحد — كما قلنا —  
شئين . وليس الضوء شيئاً يؤخذ من طبيعتها ، وإنما يدخل عليها من خارج .  
ولو كان من نفس طبيعتها لأبصرت الأشياء في الظلمة . ولهذا يرى الذين يغمضون  
أعينهم : إذا فتحوها أن لا يروا الشيء على حقيقته إلا بعدما يستبصر بصرم .  
[ ٥٨ ب ] وقد يعرض للبصر أنه يرى الشيء رؤية روحانية قبل أن يراه من  
خارج على الحالة التي هو عليها . وسنبين علة ذلك فيما بعد . وهذه الرؤية إنما  
تعمى المبصر في الأكثر في الظلمة وعند السكون . ومن خاصة هذا الإدراك  
أنه لا يكون جيداً إلا في الضوء المعتدل ، لا في الضوء الشديد ولا في القليل .

فقد بان من هذا أن الحواس الثلاث يخصصها أنها تدرک محسوساتها بمتوسط ،  
وأن البصر يخصه — مع وجود المتوسط — حضور الجسم المضيء . وقد قيل في  
الضوء والمستضيء والإشفاق والمشف في « كتاب النفس » . وواجب أن تكون

(١) ص : تستعمل .

(٢) ص : المتوسطان .

للشبكة الداخلة من شباك العين تستثير من الماء الذى فى العين ، كما يستثير الماء من الهواء . إلا أن القوة الحساسة هى فى أفق هذه الشبكة مما يلى القحف ، لا مما يلى الهواء . ولذلك كانت هذه الشباك ، أعنى طبقات العين ، حافظة لقوة النفس ، لكونها متوسطة بينها وبين الهواء . وقد يدل على ضرورة الإبصار ووصول الضوء إلى هذه الشباك أن الإنسان إذا أصابه ضربة على جفنه أظلمت عيناه<sup>(١)</sup> دفعة وانطفأ ذلك الضوء الذى كان فى عينه دفعة ، كما ينطفئ المصباح ، ولم يبصر شيئاً . وسنبين هذه الأشياء إذا تبينت كيفية إدراك هذه الحواس ، فان هناك تظهر الأسباب التى<sup>(٢)</sup> اضطرت إلى هذه الأشياء التى من خارج فى [ ١٥٩ ] هذه الحواس الثلاث .

وإذا قد تبينت خواص هذه القوى فى الآلات والمتوسطات فلنقل فى المحسوسات الخاصة بهذه القوى . وقد قيل فى « كتاب النفس » فى هذه المحسوسات قول كلى . والكلام فيها ها هنا أقرب إلى الجزئى كما يقول أرسطو . فنقول إنه قد قيل هنالك إن المحسوسات الخاصة بالإبصار : هى الألوان ، وبالسَّمْع : الأصوات وبالشَّم : الروائح ، وباللَّوْق : الطعوم ، وبالمس : الملموسات . والذى يغنى عن القول فيها هو تقريب طبائعها . فنقول :

إنه لما كانت الأسطوانات تختلف بكثرة التشفيف وقلته كالهواء والماء ، وكان المُشَفُّ من شأنه أن يقبل الضوء ويستكمل به ، فاذا قبل المُشَفُّ الضوء واتحد به تولد عن ذلك ألوان مختلفة بحسب قوة الضوء وضعفه وكثرة التشفيف وقلته . وذلك ظاهر من الألوان المختلفة التى تحدث عند اتحاد ضوء<sup>(٣)</sup> الشمس بالغيم والسحاب ، فانه من البين أن تلك<sup>(٤)</sup> الألوان إنما تحدث عن بياض الضوء وسواد السحاب من الألوان التى تحدث عن قوس قزح وغير ذلك . فواجب أن يكون اللون إنما يحدث عند امتزاج الجسم المضيء مع الشفاف ، وكانت جميع المركبات إنما تتولد عن الأسطوانات الأربع ، وكان المشف من الأسطوانات هو الماء والهواء ، والمضيء منها هو [ ٥٩ ب ] النار . وذلك أيضاً إذا تشبث

(١) ص : عينه .

(٢) ص : النفس .

(٣) ص : ذلك .

بغيرها كان واجباً أن تكون الألوان مركبة من هاتين الطبيعتين ، أعنى طبيعة المشف وطبيعة النير ، وأن يكون الفاعل لاختلافهما إنما هو اختلاف هاتين الطبيعتين في الكمية والكيفية . فاللون الأبيض يتولد عن امتزاج النار الصافية مع الأسطقس الذي في غابة التشفيف ، وهو الهواء . واللون الأسود يتولد عن النار الكدرة التي تمتاز مع أقل الأسطقسات شفيفاً ، وهي الأرض . والألوان المتوسطة بين الأبيض والأسود تتولد عن اختلاف هذين الشئين بالأقل والأكثر ، أعنى اختلاف الجسم المشف والغير مشف . ولذلك كان اللون الأبيض والأسود هما اسطقسا الألوان . وإذا كان ظاهراً من اللون ، وكان اللون إنما يكون في سطح جسم محدود — وبهذا يفرق اللون من الضوء — فإن الضوء هو كمال المشف الغير محدود . وليس اللون شيئاً يحدث في المركب عن بخار الأجزاء الصغار الشفافة التي في الأسطقسات ، كما يرى ذلك قوم : فانه ليس يحدث عن الأسطقسات شيء على جهة التجاور ، على ما تبين في كتاب « الكون » ، وإنما يحدث ما يحدث عنها على جهة الامتزاج . ولكون الضوء إنما يكون في جسد شفاف ، كان آل فيثاغورس يعتقدون أن تولد الضوء ليس يوجد للأجسام المثيرة بذاتها إلا عند انحاء الضوء بمجد آخر . والفرق [ ١٦٠ ] بين النار والأجسام السماوية في ذلك بئين . وبما قيل في ماهية اللون يبين أن اللون يقبله الهواء أولاً ثم يوصله إلى البصر من جهة ما هو شفاف مضى . والدليل على أن الهواء يتأثر عن اللون ويقبله ما يظهر من تلون الشيء الواحد بعينه بحسب ما يمر به من السحاب المضى وربما أضاءت الحيطان والشخوص من الألوان التي تمر بها من السحاب — مثال ذلك أنه إذا مرت السحاب بالنبات الأخضر ، كثيراً ما تتلون الحيطان والأرض بلون ذلك النبات .

فقد بان من هذا أن الألوان إنما تحدث عن امتزاج النار مع الأجسام المشفة ، وأن الضوء هو السبب في توصيل الألوان إلى البصر ، بل وفي وجودها . وأقول أيضاً : كما أن اللون الأبيض المتولد عن الامتزاج أحسن من لون الضوء إذ (١) كان متولداً عنه — كذلك أيضاً سائر الألوان أحسن من اللون الأبيض

(١) ص : انه .

والأسود ، إذ كانت متولدة عنهما . ولما كانت الألوان إنما تتولد عن الأبيض والأسود ، كان اختلافهما بالأقل والأكثر اختلافاً متفتناً غير متناه من جهة المادة ، ووجب<sup>(١)</sup> أن تكون الألوان غير متناهية في الطبيعة ، فانه كلما توهم النطق الباطن فيها نوعاً من الامتزاج أبرزته<sup>(٢)</sup> وإن كان النطق الخارج مما لا يقدر أن يعبر عن ذلك القدر ، ولهذا [ ٦٠ ب ] كانت الصناعة في هذا المعنى كما يقول أرسطو مقصرة عن الطبيعة ، فان الصناعة إنما تبرز من مقادير الألوان التي في النطق الباطن ما قدر النطق الخارج أن يعبر عنه . وأما الطبيعة فانها تبرز كل ما كان في النطق الباطن الروحاني ، ولهذا كانت أشرف من الصناعة وكان شرف الصانع إنما هو في جودة تشبيهه بالطبيعة بحسب الممكن . وأيضاً فان الباطن الروحاني الذي عنه تفعل الطبيعة ما تفعله وتبرز ما تبرزه ليس له شيء فوق الطبيعة عن إدراك ما يلي إليها من ذلك ، كالحال في النطق الروحاني الباطن الذي عنه يفعل الصانع ، فان النفس البهيمية الموجودة في الحيوان ليست تعرف أفعالاً<sup>(٣)</sup> بل تفرح وتلتذ بما تبرزه الطبيعة من الألوان والأصوات لأنها موجودة في النفس البهيمية بالقوة ، فاذا أبرزتها الطبيعة سررت بها النفس البهيمية وفرحت بإدراكها . — وأما النطق الباطن الذي عنه تفعل الصناعة فانه لا تعرفه النفس البهيمية ، ولذلك لا يدرك الصانع مما يلي إليه النطق الروحاني إلا آثاراً وأعراضاً بعيدة من الأشياء التي تلقيا الطبيعة . ولذلك كانت الأمور المتقدمة في المعرفة عند الصانع متأخرة في الوجود بعكس ما عليه الأمر عند الطبيعة . وأيضاً فان الصانع خارج [ ١٦١ ] الشيء ، والطبيعة داخل الشيء . فهذه الأشياء<sup>(٤)</sup> التي بها افرقت الصناعة من الطبيعة . ولذلك كانت الألوان والأصباغ التي في النطق الباطن تكاد أن تكون غير متناهية . ولذلك قد تظهر الطبيعة من الألوان والأصباغ ما يعجز الصباغون عن كنه . وذلك أن الصناعة لما كانت إنما تتقبل الطبيعة وتصير إلى التقدم عندها من المتأخر ، لم تدرك من تلك المراتب التي عند الطبيعة إلا مراتب جلية ، أعنى شديدة التباعد بعضها من بعض ، وبين تلك المراتب عند الطبيعة مراتب

(١) بغير وار السلف في المخلوط . (٢) ص : أبرزته .

(٣) ص : أفعال . (٤) ص : الشيء .

كثيرة . — فقد بان من هذا لم كان وجود الألوان في الطبيعة غير وجودها في الصناعة.

فأما الأصوات فقد قيل في كتاب النفس ، فيها .

وأما المشومات ، وهى ذوات الروائح والطعوم ، فينبغى أن نقول فيها قولاً مفصلاً ، فنقول : إنه من البين أنه ليس لواحد من الأسطوانات طعم ولا رائحة ، وأن الطعم والرائحة إنما يوجدان للممتزج من جهة ما هو ممتزج . ولما كان كل ممتزج إنما صورته منسوبة إلى غلبة كيفيتين من الكيفيات الأربع عليه ، فيجب أن ننظر إلى أى الكيفيات ينبغى أن ينسب الطعم في الجسم ذى الطعم ، فنقول : إنه لما كان الذوق غذاء للحيوان ، وكان الغذاء من شأنه أن يكون [٦١ب] شيئاً بالحيوان ، وكان بدن الحيوان منسوباً إلى غلبة الحرارة والرطوبة عليه — وجب أن يكون الطعم منسوباً إلى الحرارة والرطوبة . وإنما كان ذلك كذلك ، لأن طبيعة الرطب ، الذى هو الماء ، أشد مناسبة للحيوان من طبيعة الأرض . وقد يدل على أن الرطوبة هى سبب الطعم الممتزج . إلا أن الأشياء المطعومة : منها مطعومة بالقوة ، ومنها بالفعل . وأما التى بالفعل فهى المطعومة بالقوة ؛ وإنما تكون مطعومة بالفعل إذا صارت رطبة بالفعل كالملح وما أشبهه ، فانه لا يتعلم إلا أن ينحل بترطيب . وإذا كان ذلك كذلك ، فالطعم إنما يحدث ضرورة عن اختلاط الجزء اليابس بالجزء الرطب إذا نضج عن الحرارة نضجاً ما . — وأصناف الطعوم إنما تختلف باختلاف هذين الشيتين في القلة والكثرة : فالحلاوة منسوبة إلى الحرارة . **< والمرارة >** منسوبة (١) بالإضافة إلى رطوبة الحلاوة . وما بين هذين من الطعوم متولد من هذين الطعمين ، كما تتولد الألوان عن الأبيض والأسود .

وأما الروائح فيظهر من أمرها أن هيولاها هى الطعم المتولد عن مخالطة اليبوسة للرطوبة . وذلك أنه يظهر بالاستقراء أن كل ما له رائحة فله طعم . إلا أن الروائح ، لما كانت من جنس الأبخرة الدخانية ، وبهذه الجهة كان الهواء حاملاً

(١) ص : إلى الحرارة منسوباً بالإضافة ...



لها - كانت منسوبة إلى الحرارة واليبوسة المتولدة عن اليبوسة [ ١٦٢ ] المختلطة بالرطوبة ذات الطعم من جهة ما هي ذات طعم .

وقد يشهد أن طبيعة المشومات طبيعة الدخان أن كثيراً من الأشياء ليس لها رائحة ، فإذا أدنيت<sup>(١)</sup> من النار كان لها رائحة . وبهذه الجهة كان الإنسان له خاصية في إدراك روائح الأشياء بالفرك باليد<sup>(٢)</sup> ؛ وذلك أن هذه الآلة بمرارتها وبنيتها من شأنها أن تثير هذا الجوهر من الشيء ذي الرائحة<sup>(٣)</sup> . ولذلك يشبه أن يكون الإنسان أجود تفصيلاً في إدراك فصول محسوسات الشم من سائر الحيوان ؛ وكثير<sup>(٤)</sup> من سائر الحيوان أقوى منه إدراكاً للروائح على البعد .

فقد قلنا في خواص آلات هذه الحواس واستوفينا القول في طبيعة محسوساتها . فينبغي أن نستوفي القول في كيفية إدراكها ، فإن ذلك إنما قيل في « كتاب النفس » قولاً<sup>(٥)</sup> كلياً .

فنقول : إن الآراء التي كانت للقديماء في كيفية إدراك النفس محسوساتها أربعة : أحدها رأى من كان يعتقد أن صور المحسوسات في النفس بالفعل وأنها ليست تستفيد منها خارج ، وإنما الصور التي من خارج منبهة ومذكّرة بما عندها منها . وهذا هو رأى أفلاطون ، أو قريب منه . - والثاني رأى من كان يقول - إنه ليس في النفس شيء<sup>(٦)</sup> [ ١٦٢ ب ] من المحسوسات بالفعل ، وإنما تستفيد منها خارج ، وهؤلاء انقسموا فرقتين : فرقة رأّت أن<sup>(٧)</sup> استفادتها الصور التي من خارج واستكمالها بها استفادة جسمانية لا روحانية ، ومعنى ذلك أنه يكون وجودها بالنفس على الحالة التي هي عليها خارج النفس ؛ وفرقة رأّت

---

(١) أي : قربت .

(٢) ص : بالقول باليد (١) - والصواب ما أثبتناه ، كما ورد في تلخيص ابن رشد « لكتاب النفس » فقد ورد : « ... كما يظهر ذلك بالشم من أمر كثير من ذوات الروائح ، أمضى أنها إنما تلمس متسا تفرك باليد أو تلقى في النار ... » ( ص ٣٤ . طبعة جمعية دائرة المعارف العلمية ، حيدر آباد الدكن سنة ١٣٦٦ هـ - سنة ١٩٤٧ ) .

(٣) ص : ذي الطعم - وهو خطأ ، لأن الكلام من استخراج الروائح من الأشياء الكاسية فيها .

(٤) ص : كثيراً . (٥) ص : قول كل .

(٦) ص : شيئاً . (٧) ص : فرقة رأى استفادتها الصور ...

أن إدراكها الأشياء التي من خارج واستفادتها استفادةً روحانية ، وهؤلاء انقسموا طائفتين : فطائفة رأت أنها لا تحتاج في إدراكها إلى متوسط وإنما تترك النفس محسوساتها الخارجية بأن تتحرك إليها وتلقى ذاتها عليها - وهؤلاء هم الذين كانوا يرون أن الإبصار إنما يكون بأشعة تخرج من العين إلى الشيء المنظور إليه ، وطائفة ثانية رأت أن النفس إنما تقبل محسوساتها بواسطة قبول المتوسطات لها ، وذلك بأن تقبلها أولاً المتوسطات حتى تؤديها إلى الحس المشترك ، وسواء كان المتوسط آلة جسمانية<sup>(١)</sup> من خارج . والذين قالوا إن النفس لا تحتاج إلى المتوسط حكى أرسطو عنهم حجتين : إحداهما أنها لو كانت تقبل ذلك بمتوسط ولا تكون هي المتحركة إلى المحسوسات ، لما احتاجت النفس إلى الحركة الشديدة والاحتياز<sup>(٢)</sup> عند الإحساس بالمحسوس . والحجة الثانية أنه لو كانت الصور تأتي بمتوسطات ، لما كانت النفس تقلر أن تقبل من الصور إلا بقلر ما يؤدي [ ٦٣ ا ] إليها المتوسط . وأما الذين قالوا بخروج الأشعة من العين فلهم حجج مقنعة ، وأقواها ما يضعه صاحب علم المناظر من أن أسباب الرؤية وما يعرض عنها وهي الخطوط الشعاعية المنكسرة أو المتقطعة ، وما يضعه من أن الإبصار إنما يكون بشكل صنوبري مخروط يخرج من العين وينتهي إلى المبصرات - فظن هؤلاء أن هذه الخطوط والأشكال الموثرة في الإبصار لا يمكن أن ترسم إلا في جسم يخرج من العين وهو الشعاع .

ونحن نقول : أما أن الرؤية وما يعرض فيها لا يتم إعطاء أسباب ذلك إلا بتوهم هذه الخطوط والشكل الصنوبري - فصحيح ، لكن نقول إن هذه الأبعاد ليس الحامل لها ولا الموضوع شيئاً<sup>(٣)</sup> غير المتوسط وهو الجسم الشفاف : فإن من شأن هذا الجسم أن يقبل الضوء واللون ، بهذا النوع من القبول . وسنعدد ما يلزم هنا الرأي من المحالات التي عددها أرسطو . - فترجع إلى حيث كنا فنقول : أما من زعم أن صور المحسوسات موجودة بالنفس بالفعل ، وأنها إنما تحتاج إلى المحسوسات من خارج ليتذكر وينتبه فقط - فقد بدل على بطلانه

(٢) بالماء المعجبة في الخطوط .

(١) ص : جسا .

(٣) ص : لى .

أنه لو كانت هذه الصور موجودة لها بالفعل لما احتاجت إلى الصور التي من خارج في حصول العلم بها ، ولكان يحصل لها العلم بمحسوساتها قبل أن تحس بالأمور [٦٣ ب] التي من خارج ، ولكانت إذا شاءت أن تحس محسوساً ألفت<sup>(١)</sup> عنها شعاعها من ذاتها فأدركته . وأيضاً لو كان الأمر هكذا ، لكانت هذه الآلات باطلاً وعبثاً ، والطبيعة لا تصنع<sup>(٢)</sup> باطلاً .

وأما من رأى صور المحسوسات تنطبع في النفس انطباعاً جسمانياً ، فقد يدل على بطلانه أن النفس تقبل صور المتضادات معاً ، والأجسام ليس يمكن فيها ذلك ، وليس تلتقي هذه النفس فقط ، بل والمتوسطات : فانه يظهر أن يجره واحد من الهواء يقبل الناظر اللونين المتضادين إذا نظر شخصين أحدهما أبيض والآخر أسود . وأيضاً فإن كون الأجسام العظام مدركة للبصر بالحدة على صفرها حتى إنها تترك نصف الكرة من العالم - دليل<sup>(٣)</sup> على أن الألوان وما يقبها ليست تحمل فيها حلولاً جسمانياً بل حلولاً روحانياً ، ولذلك يقول : إن هذه الحواس إنما تترك معاني المحسوسات مجردة من الهوى : فتترك معاني اللون مجرداً من الهوى ، وكذلك تترك معنى المشوم والمطعم وسائر المحسوسات .

ولذا قد تبين أن هذا الإدراك روحاني<sup>(٤)</sup> ، فيقال لمن أنكر أن يكون إدراك المحسوس بمتوسط : إن المعاني التي تتركها النفس إدراكاً روحانياً منها جزئى [٦٤ أ] وهى المحسوسات ، ومنها كلى وهو المقولات . ولا يخلو هذان الصنفان من المعاني أن يكون إدراك النفس لها<sup>(٥)</sup> بجهة واحدة من الجهات الروحانية ، أو بجهتين . ولو كانت بجهة واحدة لكانت المعاني الكلية والجزئية واحدة - وذلك مستحيل . وإذا كان هذا هكذا ، فهي تترك المعاني الكلية بجهة ، والجزئية بجهة . أما المعاني الكلية فتتركها إدراكاً غير مشارك لمادة أصلاً ، ولذلك لا يحتاج فيها إلى متوسط . وأما المعاني الجزئية فتتركها بأمر مناسب للأمر الجزئية ، وهى المتوسطات ، ولولا ذلك لكانت المعاني التي تترك كلية لا جزئية

(١) ص : لقت . (٢) ص : قنع .

(٣) خبر إن ، واسمها : كين ... .

(٤) ص : الروحاني . أو يكون النص : تبين أن " ( = وجود ) هذا الإدراك الروحاني ... ؟

(٥) ص : لها .

وكان وجود الصورة في المتوسطات هو بضرب متوسط بين الروحانية والجسمانية ،  
 وذلك أن وجود الصور خارج النفس جسماني محض ، ووجودها في النفس  
 روحاني محض ، ووجودها في المتوسط متوسط ، وأعني : « المتوسط » هاهنا آلات  
 الحواس والأمور التي من خارج في الحواس التي تحتاج إلى ذلك . فالآلات  
 بالجملة إنما احتاجت إليها الحواس لكون إدراكها شيئاً روحانياً ، فإن الروحاني  
 الكلي لا يحتاج [ ٦٤ ب ] إلى هذه الآلات . - ظهر من هذا القول أن  
 كون هذه الصور التي في النفس روحانية جزئية هو السبب الذي اضطر أن يكون  
 هذا الإدراك بمتوسط . وبحق ما كان ذلك كذلك ، فإن الطبيعة من شأنها أن تسير  
 من الوجود المقابل إلى مقابله بمسيرها أولاً إلى المتوسط . وليس يمكن أن يقال  
 الروحاني من الجسماني إلا بمتوسط . ولذلك كلما كانت هذه المتوسطات أنطف ،  
 كان الإدراك أتم وأفضل . وأما قول من قال إنه لو أدركت النفس بمتوسط ،  
 لكانت إنما تقبل من ذلك بقدر المتوسط ، أعني إن كان صغيراً قبله صغيراً ،  
 وإن كان كبيراً قبله كبيراً ، فإن هذا إنما يلزم في الإدراك الجسماني لا الروحاني .

وأرسطو يظل قول من قال إن القوة المبصرة تمتد من العين حتى تصل إلى  
 الشيء المنظور فيه - بحجج : منها (١) : إن كان ما يجب بحسب هذا الرأي أن  
 ينظر البصر إلى الأشياء في الظلمة كما ينظر إليها في الضوء ، وإن من يقول بامتداد  
 الأشعة لا يحتاج البصر عنده إلى المتوسط ولا إلى الضوء .

ومنها (٢) : أنه لو كانت قوة النفس ، أعني الجنس المشترك ، هو الذي يمتد  
 إلى الأشياء حتى يحسها لم يحتاج إلى الشباك التي في العين ، أعني الطبقات ،  
 ولما كان يجب أن يدخل على هذه القوة فساد [ ١٦٥ ] إذا تعطلت منها شبكة .

الحجة الثالثة منها : لو كانت النفس تمتد حتى تلقى المحسوس ،  
 لكان إدراكها لجميع المبصرات واحداً : النائية والقريبة . وبالجملة ، من يقول  
 بالأشعة الخارجة من العين فلا بد (٣) له من أحد أمرين : أحدهما إما أن يضع (٤)

(١) عند هذا الموضع في الهامش : الحجة الأولى .

(٢) عند هذا الموضع في الهامش : الحجة الثانية .

(٤) يضع : يفترض .

(٣) ص : فلا يدركه من ...

هذه الأشعة أجساماً<sup>(١)</sup> ، وإما أن يضعها أشعة نورية غير أجسام . فان وضعها أجساماً لزمه أن يكون إبطار الأشياء في زمان ، وبخاصة إذا بعد المبصر . فانه قد تبين أن كل متحرك في زمان يتحرك . وأيضاً فان النفس المبصرة يجب أن تكون مرتبة في هذا الجسم ، وليس في الحيوان جسمي هو موضوع للنفس إلا الحرارة الغريزية . ولو فارقت مقدار فتر<sup>(٢)</sup> لتبددت . وأما إن كان الخارج من العين ضوءاً لا جسماً ، فلسنا نقدر أن نقول إن النفس مرتبة في ذلك الضوء ، فان موضوع النفس جوهر لا عرض . وإذا لم تكن النفس موضوعة في ذلك ، وكانت إنما هي موضوعة داخل العين ، فعلى أى جهة تترك المحسوسات وهي غير مماسة لها ؟ فان كل فعل وانفعال إنما يكون بماسة وتحريك الواسطة للمتحرك الأخير بالماسة . ولا بد ضرورة من أن يعرض لآلة هذه القوة محسوسها أن يكون أحدهما محركاً ، والآخر متحركاً . فان فرضنا أن الخارج من العين إنما هو لاجسم لم نجد بداً من أن نقول [ ٦٥ ب ] بالمتوسط ، وإلا لم نصل ضرورة بحركة المحسوس إلى المحسوس ، ولم تكن ضرورة بين هذا القول وقولنا إن الرؤية إنما تم بمتوسط وضوء . إلا أن الضوء عندنا ليس من نفس العين ، بل من خارج . وهذا شيء لا يقولونه ، ولو قالوه لازمهم أن يبصروا في الظلام . وإنما غلطهم أنهم رأوا هذا الروح الذي به يكون الإبصار مناسباً للضوء ، فاعتقدوا فيه أنه ضوء ، مع أنهم كانوا يعتقدون في الضوء أنه جسم .

أما جالينوس فقد بلغ من غلظه في هذا المعنى أن ظن أن الهواء حساس .

وإذ قد تبين كيف إدراك النفس بالقول الكلي ، فلننظر كيف يترتب هذا الإدراك بمتوسط في الحواس الثلاث التي تدرك بمتوسط فنقول : إن الهواء ، بمتوسط الضوء ، يقبل صور الأجسام أولاً ثم يؤديها إلى الشبكة الخارجة ، وتؤديها الشبكة الخارجة إلى سائر الشباك حتى تتأدى الحركة إلى الشبكة الأخيرة التي الحس المشترك موضوع خلفها ، فتدرك صورة الشيء ، وفي وسط هذه

(١) ص : أجسام .

(٢) فتر : ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فتحهما .

الشباك الشبكية البَرَدِيَّة وهي كالمرآة ، وتؤديها إلى الماء ، لأن طبيعتها مشتركة من هاتين الطبيعتين . والماء الذي يقول أرسطو إنه خلف الرطوبة البَرَدِيَّة [ ١٦٦ ] هو الذي يسميه جالينوس الرطوبة الزجاجية فيما أحسب . وهذه الطبقة هي آخر طبقات العين ، ومنها ينظر الحس المشترك إلى الصورة . وإذا قبلها الحس المشترك أداها إلى المصور ، وهو القوة المتخيلة ، فيقبلها المصور أكثر روحانية ، فتكون هذه الصورة في الرتبة الثالثة من الروحانية . فتكون ها هنا للصور ثلاث مراتب : المرتبة الأولى جسمانية ؛ ثم تليها المرتبة التي في الحس المشترك ، وهي روحانية ؛ ثم الثالثة وهي التي في القوة المتخيلة ، وهي أتم روحانية . ولكنها أتم روحانية من التي في الحس المشترك لم تمتج القوة المتخيلة في إحضارها إلى حضور المحسوس خارجاً ، بخلاف الأمر في قوة الحس . والمصور إنما ينظر إلى تلك الصورة وينزع مثالها ومعناها بعد سكون شديد .

ومثال مراتب هذه الصورة في هذه القوى ونقلها من مرتبة إلى مرتبة اللطف منها ، كما يقول أرسطو ، مثال من أخذ مرآة ذات وجهين فنظر في أحد وجهيهما وصير الوجه الثاني منها مما يلي الماء وكانت المرآة رقيقة شفافة صافية ، فانه لهذا الناظر أن تتطبع صورته أولاً في المرآة ، ثم تتطبع من المرآة في الماء . وإن نظر أحد إلى الوجه الثاني من المرآة [ ٦٦ ب ] ، أعنى الوجه الذي يلي الماء رأى تلك الصورة بعينها قد انطبعت مرة ثالثة في المرآة . فصورة الإنسان الناظر هي مثال المحسوس ، والمرآة هي مثال الهواء المتوسط ، والماء هو مثال العين ، ومثال انطباعها في الوجه الثاني من المرآة هي القوة الحساسة ، ومثال الإنسان المدرك مثال القوة المتخيلة . فاذا لم ينظر الناظر في هذه المرآة اضمحلت الصورة منها واضمحلت من الماء ، ويبقى الناظر في الوجه الثاني من المرآة يتوهم الصورة . وهذا هو شأن القوة المتخيلة مع الصورة التي في الحس المشترك فانه إذا غاب المحسوس غابت صورته عن الحس المشترك وبقيت الصورة المتخيلة متوهمه .

فقد بان من هذا أن رسم الصورة إنما يراه<sup>(١)</sup> الحس المشترك بتوسط العين ، والعين بتوسط الهواء ، ويراه في الرطوبة المائية التي في العين بتوسط

(١) ص : يراها .

البردية بين الماء الذى فى العين والهواء الذى من خارج والرطوبة المائية التى يسميها جالينوس بالزجاجية .

فقد تبين من هذا كيف يكون الإبصار بالمتوسطات .

وأما كيف يكون الشم بتوسط الهواء والماء ، فان ذلك يكون بما فى الهواء من الاستعداد لقبوله للجسم الدخانى المشموم وما فى الماء أيضاً من ذلك . وذلك أن من [ ٦٧ ا ] شأن هذه الأسطوانات أن يؤدى بعضها إلى بعض الأبخرة المتولدة ، للمجانسة التى بينها : فالأرض تؤدى البخار اليابس إلى الماء ، والماء يقبله لمشاكلته له فى الرطوبة ، والهواء يؤدى إلى النار للمشاركة التى بينهما فى الحرارة .

وأما كيف يؤدى الهواء الصوت ، فقد قيل فى « كتاب النفس » .

وأما خصوصية إدراك هذه الحواس الخمس فى الحيوان ، فإنها ليست على جهة واحدة . وذلك أنها فى الإنسان تترك فصول الأشياء ومعانيها الخاصة ، وهى التى تنزل من الشيء المحسوس منزلة اللب من الثمرة . وفى الحيوان ، إنما تترك الأمور التى من خارج ، وهى نسبتها إلى الأشياء نسبة القشر إلى اللب من الثمرة . والدلالة على ذلك أن البهائم لا تتحرك عن هذه الحواس حركة الإنسان عنها ، فان الإنسان يطرب عند سماع الألحان ولا تطرب البهائم ، إلا إن قيل ذلك باشتراك الاسم . وكذلك يتحرك الإنسان عن رؤية الأشكال والأصباغ حركة لا تتحركها البهائم . وكذلك الأمر فى أصناف المطاعم والمشروبات ، وإن كانت مشاركة البهائم فى هذا أكثر لمكان جسمانيتهما . وكذلك الأمر أيضاً فى قوة اللمس فان ليد الإنسان فى ذلك خاصية ليست لغيره : فالإنسان يستدل [ ٦٧ ب ] بالشم على الطعم الموافق والضرار ، ويتداوى بالمشروبات كما يتداوى بالمطعمات . وإنما كانت المشروبات سبباً للبرء من أمراض الرأس ، لأن الرأس بارد رطب ، والمشوم فى أكثر الأمر حار يابس .

والسمع فى الإنسان هو الطريق إلى التعلم ، لأن التعلم إنما يكون بالكلام ، والكلام إنما يتأدى إليه من طريق السمع . إلا أن فهم دلالة الألفاظ ليس هو للسمع ، وإنما هو للعقل .

وكل حاسة من هذه الحواس في الإنسان هي الطريق إلى المعقولات الأول  
الحاصلة له في ذلك الجنس ، وبخاصة السمع والبصر . ولهذا يقول أرسطو إن  
الذين لم يعمدوا هاتين الحاستين هم أكثر عقلاً وأجود إدراكاً .  
فهذه هي جمل الأشياء التي في هذه المقالة على أكثر ما أمكننا من الإيجاز .  
وأما ما يذكر في آخر هذه المقالة من إعطاء السبب في جودة قوة الذكر وضعفها  
فالموضع اللائق به هو عند الكلام في المقالة الثانية في القوة الذاكرة .

نتمت المقالة الأولى من « كتاب الحواس والخسوس »  
والحمد لله رب العالمين



## المقالة الثانية من كتاب الحاس والمحسوس ، لارسطو

تلخيص القاضي أبي الوليد بن رشد ، رضى الله عنهم !

يبتدىء بالفحص في هذه المقالة عن الذكر والتذكر . وهو أولاً يطلب  
الرسم الذى به يفرق هذا الإدراك من سائر إدراكات النفس ؛ ثم يطلب لأى  
قوة هو من قوى النفس ، وبمشاركة أى قوة يكون فى الحيوان الذى يذكر ؛ ثم  
يبين كيف يكون الذكر والتذكر .

وأما مرتبة هذه القوة من قوى النفس ، ولم كان بعض الناس جيد الذكر  
رديء الحفظ ، وبعضهم بالعكس - إلى سائر لوازم<sup>(١)</sup> هذه القوى وما يعرض  
لها فنقول :

إن الأشياء المتحركة لنا : إما أن تكون فى الآن والزمان الواقف مثل مدركات  
الحس ، وإما أن تكون متوقعة فى الزمان المستقبل ، وهذه هى الأمور المظنونة ؛  
وإما أن تكون مدركة فى الزمان الماضى . وبين أن الذكر إنما يكون فى هذه ،  
فإننا لسنا نسمى ذكراً ما حصلت معرفته لنا الآن ، ولا بما يتوقع وجوده ، وإنما  
بذكر المزمع ما قد حصلت له المعرفة به من<sup>(٢)</sup> قبل فى الزمان الماضى . [ ١٦٩ ] فالذكر  
هو استرجاع فى الزمان الحاضر للمعنى الذى كان مدركاً فى الزمان الماضى .  
والتذكر هو طلب هذا المعنى بإرادة إذا نسيه الإنسان وإحضاره بعد غيبته بالفكرة  
فيه . ولذلك يشبه ألا يكون التذكر إلا خاصاً بالإنسان . وأما الذكر فانه لعامة  
الحيوان المتخيل . فانه يُظَنُّ أن أجناساً كثيرة من الحيوان لا تتخيل كلوات الأصواف .  
والفرق بين الذكر والحفظ أن الحفظ<sup>(٣)</sup> لما لم يزل قائماً بالنفس من وقت

(١) ص : لوازمهم .

(٢) ص : فيه قبل .

(٣) ص : الذكر والحفظ لما له ...

إدراكه في الزمان الماضي إلى الزمان الواقف . وأما الذكر فانه<sup>(١)</sup> لما هو قد نُسِيَ . ولذلك كان الذكر حفظاً متقطعاً ، والحفظ ذكراً متصلاً . فهذه القوى واحدة بالموضوع ، اثنان بالجهة . فالذكر بالجملة هو معرفة ما قد عُرِفَ بعد أن انقطعت معرفته . - والتذكر هو طلب هذه المعرفة إذا لم تكن حاصلة وتصرف الفكرة في إحضارها . وَيَبِينُ أن هذا الفعل واجب أن يكون لقوة ليست حساً ولا تخيلاً ، وهي التي تسمى ذاكرة . فلننظر ما هي هذه القوة ، وأى مرتبة مرتبتها من قوى النفس ، ولماذا<sup>(٢)</sup> تشارك منها . وظاهر من أمرها أنها من القوى المذكرة للأمور الجزئية الشخصية ، فان الذكر إنما يكون لشيء بعد [ ٦٩ ب ] إحساسه وتخيُّله ، وذلك من جهة ما هو محسوس ومتخيل ، فان طبيعة<sup>(٣)</sup> الكم - مثلاً - الكلية التي يدركها العقل لا تدركها القوة الذاكرة ، وإنما تدرك كمية محدودة قد أحسها وتخيَّلها . فأما كيف تتذكر الكلي ، فيستقال في ذلك .

وإذا كان ظاهراً من أمر هذه القوى أنها جزئية وأنها محتاجة في فعلها إلى أن تقدمها قوتان : قوة الحس وقوة التخيل ، فلننظر بماذا تفرق هذه القوة من قوة التخيل . فانه يظهر من أمرها إن لم تكن هي فهي لها مشاركة في فعلها . فنقول : إنه من البين أنه وإن كان كل ذكر وتذكر قائماً بكون مع تخيل ، فان معنى الذكر غير معنى التخيل ، وأن فعل هاتين القوتين متباين ، وذلك أن فعل قوة الذكر إنما هو إحضار معنى الشيء بعد فقدده والحكم عليه الآن : أنه ذلك المعنى الذي أحس وتخيَّل . فها هنا إذن أربعة أشياء : خيال ، ومعنى ذلك الخيال ، وإحضار ذلك المعنى ، والحكم على أنه معنى ذلك الخيال الذي كان للمحسوس المتقدم . وإحضار الخيال واجب أن يكون لقوة غير القوة التي تدرك المعنى . وهذه القوة توجد بمحالتين : إن كان إدراكها [ ١٧٠ ] متصلاً سميت حافظة ، وإن كان منفصلاً سميت ذاكرة . وأما الحكم على أن هذا المعنى هو لهذا التخيل فهو في الإنسان للعقل لأنه الحاكم بالإيجاب والسلب ، وهو في الحيوان للذاكر شيء شبيه بالعقل ، لأن هذه القوة تكون في الإنسان بفكر وروية ،

(١) ص : الذكر فإن ما هو لما قد ...

(٢) أي : لا شيء منها تشارك . (٣) ص : الطبيعة .

ولذلك يتذكر . وأما في سائر الحيوان فهي طبيعية ، ولذلك يذكر الحيوان ولا يتذكر . وليس لهذه القوة في الحيوان اسم ، وهي التي يسميها ابن سينا بالوهمية ، وهذه القوة يفر الحيوان بالطبع من المؤذى وإن لم يحسه بعد ، كما يفر كثير من بُغاث الطير من الجوارح وإن لم تبصرها (١) قط .

فها هنا ثلاثة (٢) أفعال لثلاث قوى : الاثنتان منها تأتي بالشيئين البسيطين اللذين تتركب الصور المركبة منهما اللذين أحدهما خيال الشيء ، والثاني معنى خيال الشيء . والقوة الثالثة تتركب ذين (٣) المعنيين أحدهما إلى الآخر ، وذلك أن في الصورة المتخيلة شيئاً يتنزل منزلة الموضوع ، وهو التخطيط والشكل ، وشيئاً يتنزل منزلة الصورة وهو معنى ذلك الشكل . وذلك أن الشخص خارج النفس لما كان مركباً عرض له أن يكون في النفس على نحو ذلك ، وأن يكون قبول الجزئين اللذين منهما تتركب - لقوتين مختلفتين ، وأن يكون تركيبها لقوة ثالثة .

فقد تبين [ ٧٠ ب ] من ها هنا ثلاث قوى : قوة محضرة لمعنى ذلك الخيال وقوة مركبة من ذلك المعنى إلى خياله . ولذلك إنما يتم التذكر بتعاون هذه القوى الثلاث وإحضار كل واحدة منها ما يخصها . وأرسطو يعتمد في بيان أن هذه القوة ، أعنى الذاكرة ، غير القوة المصورة ، وأنها اثنتان بالماهية والموضوع - أنا قد ندرك أحياناً معنى الصورة المتخيلة ، وأحياناً ندرك الصورة المتخيلة ، وأحياناً ندرك الصورة دون أن نجرد منها معنى الصورة . ولذلك يمكننا أن نحفظ أشياء كثيرة معاً ، ولا يمكننا أن نتخيلها . وقد قلنا إن قوة الحفظ والذكر واحدة بالموضوع ، اثنتان بالجهة . والتي تترك القوة المتخيلة من شخص زيد المشار إليه إنما هو رسمه الراسم من ذلك في الحافظ . والذي يترك القوة الذاكرة إنما هو معنى ذلك الرسم ، ولذلك كان معنى الشيء في القوة الذاكرة أكثر روحانية منه في القوة المتخيلة . ولما كان فعل هذه القوى في الصورة المحسوسة أحد فعلين : إما تركيب ، وإما تحليل - وذلك أنها إذا استرجعت التي قد أحست ففعلها إنما هو تركيب ، وذلك يكون كما قلنا بأن تحضر كل واحدة من القوة المعنى البسيط

(١) من : تبصره .

(٢) من : ذلك .

(٣) من : ثلاث .

الذى ينحصر إحضاره والقوة الثالثة . [ ١٧١ ] وأما التحليل والتفصيل فأنما يكون في حد الشيء المحسوس ما دام محسوساً ، وذلك يكون بأن يحس الحاس الشيء خارج النفس ثم يصوره المصور ، ثم يميز المميز معنى تلك الصورة من رسمها ، ثم يقبل الحافظ ما ميز المميز ؛ فان ذهبت ، كانت استعادتها على جهة التركيب . ولما كانت هذه القوى مختلفة الأفعال ، كانت مختلفة المواضع من الرأس . ولما كان الحاس أنما يحس أولاً ، ثم يصور المصور ، ثم يميز المميز ، ثم يقبل الحافظ ما ميز المميز - وجب ضرورة أن يكون المصور في أفق الحاس من الدماغ ، ثم يليه المفكر ، وذلك في الموضع الأوسط . ثم يلي المفكر الذاكر والحافظ ، وذلك في المؤخر من الدماغ ، وذلك بحسب المشاهدة من هذه القوى في هذه المواضع بالاعتدال اللاحق لقوة قوة من هذه القوى باختلال موضع موضع من تلك المواضع . وذلك أنه متى اعتل مزاج مقدم الدماغ فقط ، اختل خيال ذلك الرجل ، ولم يختل فكره ولا ذكره . فاذا اعتل وسطه ، اختل فكره . وإذا اعتل مؤخره ، اختل ذكره وحفظه . وهذا معروف عند الأطباء . ولذلك كانت هاهنا مراتب خمس : أولاً [ ٧١ ب ] جسماني كثير القشر وهو الصورة المحسوسة خارج النفس ؛ والمرتبة الثانية وجود هذه الصورة في الحس المشترك وهي أول مراتب الروحانية ؛ والمرتبة الثالثة وجودها في القوة المتخيلة ، وهي < أكثر > روحانية من الأولى ؛ والمرتبة الرابعة وجودها في القوة المميزة ؛ والخامسة وجودها في القوة الذاكرة ، وهي أكثر روحانية فأنها تقبل لباب ما ميزته الثلاث وصفته من القشر .

فقد تبين من هذا القول أي وجود هو وجود هذه القوى ، وما جوهرها ؛ وأنها غير المصورة وغير المميزة ، وأنها إنما يتم فعلها بمشاركة المميزة والمصورة ، وذلك إما في هذا التركيب ، أو في حد التفصيل . وبَيِّن أن الحفظ إنما هو استصحاب وجود المعنى المحسوس في هذه القوة من غير أن يتقطع ، وأن النسيان هو ذهابه ، وأن الذكر هو رجوعه بعد النسيان ، وأن التذكر هو استرجاعه وأنه خاص بالإنسان . ولذلك قد يجب أن ننظر كيف يتذكر المتذكر ما قد أحسه ونسبه فنقول : إن تذكر المرء شيئاً قد نسيه إنما يكون ضرورةً باحضار معنى

ذلك شيء . فاذا أحضرته القوة الذاكرة [ ١٧٢ ] أحضر المصور صورة ذلك الشيء وركب المميز المعنى الذى ميزه وفصله بأنه إلى المعانى التى تفصلت إليها فنها يتركب ، والمركب هو المفصل . فعنى الصورة تحضره الذاكرة ، ورسمها تحضره المتخيلة ، وتركيب المعانى إلى الرسم تعطيه المميّزة . فسبحان الله الحكيم العليم !

وباجتماع هذه الثلاث قوى يحضر الشيء المنسى عند التذكر . فان اعتاص إحضار الشيء على المرء فأنما ذلك لموضع ضعف واختلالٍ لحق إحدى هذه القوى ، فاعتل سائرهما لاختلال تلك القوة الواحدة . وهذا الاختلال يعرض لبعض هذه القوى من بعض ، إنما يعرض أكثر للأعلى من الأسفل - مثال ذلك أن المصور يألم ويختل باختلال الحس ويتدنس بتدنسه ، ولا يألم الحس بألم المصور . وكذلك القوة المميّزة تألم بألم المصور ، ولا يألم المصور بألمها . وإنما كان ذلك كذلك ، لأن الروحاني يألم بألم الجسماني ، ولا يألم الجسماني بألم الروحاني . وكذلك الأكثر روحانية منها تألم بألم الأقل روحانية ، ولا تألم الأقل روحانية بألم الأكثر روحانية . وليس يعرض عن اجتماع هذه القوى [ ٧٢ ب ] وتعاونها إحضار الشيء الذى قد أحس ونسى ، بل وقد يحضر في بعض الناس عند اجتماعهما صور الأشياء المحسوسة من غير أن يحسها ، وإلا نَفَيْتَ إليه صفاتها ، كما حكى أرسطو عن بعض القدماء أنه كان يصور أشياء نَفَيْتَ إليه بالسمع من غير أن يكون شاهدها . فاذا امتحنت تلك الصور وجدت على ما شاهدت عليه وبهذه الجهة يمكن أن يتصور القبل من لم يره<sup>(١)</sup> قط . وهذا إنما يعرض للمرء عند اتحاد هذه القوى الثلاث . واتحادها إنما هو من قبل النفس الناطقة ، أعنى من قبل طاعتها لها ، كما أن افتراقها إنما يكون من النفس البهيمية . واتحادها عسر صعب على المرء لكونه من قبل النطق . وراحة النفس البهيمية إنما هي<sup>(٢)</sup> في افتراقها . ولذلك إنما يعرض الاتحاد للذين يجهلون أفكارهم في الخلوات ويقطعون عن أنفسهم الشواغل التى تشغل الحواس ، فيعود الحس المشترك فيهم إلى معونة هذه القوى . ولذلك قد تتحد هذه القوة في النوم فتطلع على عجائب العالم في الأحوال الشبيهة بالنوم ، مثل الإغماء الذى يعرض للذين يقال إنهم عُرِجَ بأرواحهم .

وقد تبين ، كما يقول أرسطو ، أن لا تحتاج هذه القوى بعضها إلى معونة بعض في إحضار ما لها [ ١٧٣ ] أن تحضر ، بل قد تحضر كل ما لها أن تحضره دون معونة صاحبها . وقد لا يتفق لها أن تحضر الشيء إلا بمعونة<sup>(١)</sup> بعضها بعضاً . والفرق بين حركة النفس على أجزاء الشيء وإحضاره على جهة التذكر ، وبين حركة النفس على أجزاء الشيء وإحضاره على جهة الحفظ أن حركتها على أجزاء الشيء المتذكر حركة متقطعة ، بل على جهة الانتقال من أمور غريبة إلى أجزاء الأشياء المتذكّرة ، وذلك أنها إنما تتذكر بشيئه ومثاله . والحفظ ليس يحتاج فيه إلى ذلك . فالحركة المستوية على أجزاء الشيء المحض هي<sup>(٢)</sup> حفظ . وحركة التذكر على أجزاء الشيء المذكور ليست بمستوية ، لأنها إنما تنتقل من مناسب الشيء إلى الشيء . ولذلك كان فعل الحفظ أشرف من فعل الذكر ، لأن الحركة المستوية أشرف من المتقطعة المختلفة . فالقوة الحافظة بالجملة إنما تخص معاني أجزاء الشيء المحفوظ على التوالى والاتصال . فاذا أحضرتها ركب بعضها إلى بعض المميز ورسمها المصور . والقوة الذاكرة إنما تحضر أجزاء الشيء بحركة منقطعة غير متصلة . وإذا كان وجود أجزاء الشيء ظاهراً<sup>(٣)</sup> في هذه المدارك الثلاثة وكان قليلاً<sup>(٤)</sup> [ ٧٣ ب ] من جهة المميز والمصور ، كان تذكره أسهل ، وإن كان كثير القشر من هاتين الجهتين كان تذكره عسراً . والمعاني الكلية إنما تتذكر من جهة التخيلات التي تستند إليها ، ولذلك كان النسيان يلحقها كما يلحق المعاني الجزئية . — والذكر إنما يكون للصور السهلة الاسترجاع ، والصور السهلة الاسترجاع هي التي تكون عند القوة التخيلية والحس المشترك ، وهي كثيرة الجسمية قليلة الروحانية . والصور العسرة الاسترجاع هي الصور الروحانية القليلة الجسمية . وإنما كان ذلك كذلك ، لأن الصورة الكثيرة الجسمية يعطو فعل الحس المشترك في تمييز روحانياتها من جسمانياتها ، فيعرض له أن تثبت فيه تلك الصورة ، وبخاصة<sup>(٥)</sup> إذا قبلها قليل القشر .

(٢) ص : هو .

(٤) ص : قليل .

(١) ص : لا .

(٣) ص : ظاهر .

(٥) ص : وبخاصة .

فقد تبين من هذا كيف يكون التذكر ، وما الفرق بينه وبين الحفظ .  
وقد بقى من لواحق هذه القوى التى يذكرها أرسطو مطلبان : أحدهما : لم كان  
التذكر يألم ويلتذ من غير أن يكون المتذ به موجوداً بالفعل ؟ - فنقول : إن  
التذكر يلتذ يذكر الأشياء التى ليست موجودة بالفعل [ ١٧٤ ] من جهة أن  
الأشياء التى تبعته على التذكر هى أشياء موجودة ، وهى ضرورة مناسبة  
كالأشياء المتذكرة . فلكون شبيه الشيء له بالفعل يلحق المتذكر من اللذة أو  
الأذى عند ذلك ما كان يلحقه لو كان ذلك الشيء موجوداً بالفعل ، فكأنه  
يتوقع خروج ذلك الشيء إلى الفعل ، وكأنه عند النفس فى حد الممكن . وذلك  
أنه إذا وجد شبه ذلك الشيء ، كان الشيء ممكناً أن يوجد . فالنفس إذا  
تذكرت شيئاً من أجل محسوس مناسب لذلك الشيء لأمر بها ، أشعرها العقل  
أن ذلك المحسوس من جنس ما كان عندها مخرجاً وموجوداً بالقوة ، وأنه يمكن  
أن يخرج إلى الفعل كما خرج إلى الفعل هذا الشبيه الذى نبهنا . فيعرض عند ذلك  
من الألم بالشئ المتذكر واللذة مثل ما يعرض لو كان موجوداً بالفعل .

وأما الجيد الذكر من الناس فهو البطيء الحركة الذى يثبت فى نفسه ما يمر  
به من المحسوسات ، وذلك هو مزاج مونخر دماغه متمسك بالصورة الحاصلة ؛  
وهذا هو الذى تغلب على مزاج ذلك الموضع منه اليبوسة أكثر [ ٧٤ ب ] من  
غلبة الرطوبة ، فان اليبوسة من شأنها أن يعسر قبولها ، فإذا قبلت الصورة فمن  
شأنها أن تثبت فيها وتمسك بها زماناً طويلاً ، بخلاف الأمر فى الرطوبة . ولذلك  
كان الذين مزاج أدمغتهم هذه الأمزجة - جيسى التذكر ، لأن جودة التذكر  
إنما تكون عن بقايا رسم الصورة المنطبعة فى القوة المتخيلة . - وأما الذين تغلب  
على هذا الموضع منهم الرطوبة فانهم لا يتذكرون الأشياء لقلة ثبوت الصور فى  
الرطوبة ؛ ولكنهم يحفظون سريعاً لسهولة الرطوبة . ولهذا كان الكثير اليبس قليل  
الحفظ كثير التذكر ، وكان الكثير الرطوبة سريع الحفظ كثير النسيان عسر  
الذكر . والمتوسط فى هذا المزاج يجتمع له جودة الحفظ وجودة الذكر ؛ ولهذا  
كانت جودة الذكر منسوبة إلى سن الشباب بالطبع ، وكان النسيان يعرض  
للصبيان والشيوخ : أما للصبيان فلموضع الرطوبة الطبيعية ، والمشايع > لموضع

الطوبى > العرضية ، وإنما يوجد بعض المشايخ جيد الذكر إذا لم يغب على مزاجه الطبيعي هذا المزاج العرضي . وذلك أن المزاج الطبيعي للشيخ [ ١٧٥ ] مزاج اليبس ، ولذلك قد يوجد الشيخ ذا كراً ، ولا يوجد حافطاً ، وأما الصبيان فيوجدون حفاظاً أكثر مما يوجدون ذا كرين . وأما الشباب فهم الذين يوجد لهم الأمران معاً : الحفظ والذكر . وإنما يذكر المرء كثيراً مما أحسه في صباه لأنه شديد العشق للصور التي تمر به ، شديد الاستغراب لما فيطول تبيينه لما ويجود تحصيله فيعسر ذهابها .

. . .

فقد قلنا في هذه القوة وفي لواحقها فلنقل في النوم واليقظة ، والنظر فيها أولاً : هل هما خاصان بالنفس ، أو بالجسد ؟ أو هما مما تشترك فيه النفس والجسد ؟ وإن كانا مما تشترك فيه النفس والجسد فلأى جزء من أجزاء النفس تنسب هاتان القوتان ؟ ولأى عضو من أعضاء البدن ؟ وهل ما يوجد له من الحيوان إحدى هاتين القوتين توجد له الأخرى ؟

فنقول : إن النوم والسهر يرسمان برسوم : أحدهما أن النوم حس لا بالقوة ، أى لأشياء موجودة بالقوة ، فانه ظاهر أن النائم يرى أنه يأكل ويشرب ويمس بجميع حواسه [ ٧٥ ب ] الخمس . وأما اليقظة فانه حس لا بالفعل . — ومن هذين الرسمين يظهر أن النوم عدم اليقظة ، لأن ما بالقوة عدم ما بالفعل . والحس الذى بالقوة في النوم قد يتفق أن يخرج إلى الفعل ، وذلك في المنامات الصادقة والإنذارات العجيبة . وحينئذ يكون الحس الذى بالقوة أشرف من الحس الذى بالفعل . وأما الكاذب من الحس الذى بالقوة فخسيس ، والذى بالفعل أشرف منه . ويشبه أن يكون الأمر كما يقول أرسطو : إن الحس الذى بالفعل جسماني ، والذى بالقوة روحاني ، والجسماني أشرف عند الحاس الجسماني ، والروحاني أشرف عند المدرك الروحاني ، وليس الروحاني أشرف عند الجسماني ، ولا الجسماني أشرف من الروحاني عند الروحاني . وأما الروحاني على الإطلاق فهو أشرف من الجسماني ، والحس الروحاني إنما يوجد في النوم فقط ، بل يوجد في اليقظة عند اجتماع القوى الثلاث واتحادها كما سلف من قولنا ، ومن هذين الرسمين أن



هاتين القوتين واحدة بالوضع ، وواحدة بالماهية والحد ؛ وأن موضوعهما هي القوة الحساسة المدركة ، وأنها [ ١٧٦ ] مشتركتان للنفس والبدن . فان أفعال النفس الحساسة من الأمور المشتركة للنفس والبدن لأنهما لا بالذات<sup>(١)</sup> . وقد يظهر أن هاتين القوتين منسوبتان<sup>(٢)</sup> إلى الحس المشترك مما أقوله ؛ وذلك أنه ليس يمكن أن ينسب إلى القوة الغاذية ، فان النبات لا نوم له ، إذ لا إدراك له . وإذا لم ينسب إلى النفس غير المدركة فهي ضرورة منسوبة إلى النفس المدركة ، ومن المدركة إلى غير الناطقة ، فان الحيوان الغير ناطق ينام . ولما كان الحيوان النائم لم يعد شيئاً في حال نومه من آلات الحس ولا من آلات الحركة ، وهو مع هذا لا يحس ولا يتحرك ، ونمر به المحسوسات ولا يشعر بها — علمنا أن السبب في ذلك ، أعنى النوم ، هو أن المدرك للمحسوسات قد انصرف عن تلك الآلة إلى باطن البدن . ولما كان قد تبين في « كتاب النفس » أن هاهنا قوة حسية مشتركة لجميع الحواس الخمس ، وهي التي تقضى بتأينها<sup>(٣)</sup> وتقابلها وكثرتها — علمنا أن المنصرف عن هذه الآلات إنما هو الحس المشترك ، وأن ماهية النوم إنما هو غوور هذه القوة الحساسة المشتركة إلى داخل الجسم ، وأن اليقظة هي حركة هذه القوة الحساسة إلى آلتها من خارج . ولهذا قد يرسم بأن النوم سكون الحركة ، [ ٧٦ ب ] واليقظة اتصال الحركة . وهذا القول هو أدل على ماهية النوم من القول المتقدم . والدليل على أن النوم غوور الحس المشترك إلى باطن البدن أن اليقظان<sup>(٤)</sup> يعرض له مثل هذا ؛ أعنى نمر به المحسوسات فلا يدركها ، وذلك إذا أقبل بالفكرة على أمرها ، لأنه في ذلك الوقت يعطل آلات الحساسة ويقبل بالحاسة المشتركة إلى داخل الجسم لمعونة القوة المفكرة ، لأن القوة المفكرة تقوى عند سكون سائر الحواس ، ولذلك كان الإنسان يدرك في النوم الأمور المستقبلية ولا يدركها في اليقظة . وأما معونة هذه القوة المفكرة فبأن تحصر ما عندها من رسم ذلك الشيء فيصفيه الخيال وتحضره القوة المفكرة ، وذلك أن المعنى الذي يدرك بالفكر روحاني ، فهو يحتاج إلى معونة هذه القوى

(١) ص : إلا .

(٢) ص : منسوبة .

(٣) ص : تأين .

(٤) ص : اليقظان .

في إدراكه الذي يخصه . وهذا ليس يعرض لشيء من الحيوان سوى الإنسان ، لأنه لا قوة عقلية > له < ، وإنما يدرك من المحسوسات رسوم الأشياء وقشورها . والدليل على ذلك أنها تمر على الضار لها فلا تتجنبه ، وعلى النافع فلا تتحرك إليه . - وقد يرسم أيضاً النوم<sup>(١)</sup> بأنه ربط القوى ووثاقها ، واليقظة بأنها انحلال القوى وضعفها [ ٧٧ ] وذلك أن اليقظة لما كانت استعمال الحواس آلتها ، عرض لها الانحلال عن آلتها لمكان الضعف والتعب ، والنوم لما كان جماً لهذه القوى عرض له أن يكون رباط هذه القوى لأنها ستجد به قوة ونشاطاً . ولما كان هذا الكلال إنما يعرض للآلات<sup>(٢)</sup> عن آلام داخلية عليها مثل التعب والكد وغير ذلك من الأمور ، كانت هذه الأشياء أيضاً لها مدخل في رسم النوم . وإذا كان هذا ظاهراً من أمر النوم فواجب في كل ماله يقظة من الحيوان أن يكون له نوم ، لأن الضعف يدخل على الحيوان ضرورة ، إلا أنه ليس لازماً ذلك الحيوان على نحو واحد ووتيرة واحدة ، وذلك أن من الحيوان ما له خمس حواس ، وهذا يوجد له النوم واليقظة على التمام ، ويوجد له الفرح والحزن والشهوة على التمام أيضاً ، وقد توجد له الحاسة الثامنة المشتركة . ومنها ما توجد له أربع حواس فقط وثلاث حواس ، وهذا يوجد له النوم لكن ليس في جميع القوى الخمس إذ كان لا يوجد له السهر بها وليس يلحق شيئاً في أن النوم التام والفرح التام والسرور إنما يوجد للحس المشترك التام ، وهو الحيوان الذي توجد له خمس حواس ، من قبل أنا نجد كثيراً ممن فقد بعض [ ٧٧ ب ] هذه الحواس بنام - مثل الأعمى والأصم والأبكم<sup>(٣)</sup> ، فإن هذا الفقد هو عرضي لا طبيعي . وأيضاً فهو لا يفتقدوا الحس المشترك ، وإنما فقدوا الآلات التي بها يشرق الحس المشترك المحسوسات .

ورسم قوم النوم بأنه الذي يحدث عن ضعف القوى الحسية . وليس كل نوم يحدث عن ضعف القوى الحسية ، فانه قد يحدث عن إعمال الفكر في شيء ما ، فيعرض للحس المشترك لمعونة الفكر ، لا لأنه لحقه ضعف ، بل فعله مع سائر القوى في ذلك الوقت أقوى منه في حين اليقظة .

(١) ص : بالنوم . (٢) ص : للات .

(٣) ص : الأرم - والأرم هو الذي به وشم وخطوط ، ولا معنى له هنا .

والدليل على أن القوى الحسية تنقبض عند النوم أن المرء إذا صبر عليه المعنى وفكر فيه عرض له النوم . وقد يبلغ هذا المعنى ببعض الناس أن يعرض لهم شيئاً بالموت ، أعنى لضعف قواهم الخارجة لمكان تصرف القوى الداخلة الروحانية وإدراكها للأمور الجزئية وإطلاعها على الأمور الروحانية الموجودة في العالم كالملائكة والسماوات وغير ذلك ، وهؤلاء هم الذين يقال إنه عُرِجَ بأرواحهم .

ولما كان الحس المشترك من جهة واحداً ، ومن جهته كثيراً : أما الجهة التي هو بها واحد فن [ ١٨٧ ] جهة أنه يدرك جميع المحسوسات الخمس ، وأما كثير فن جهة الآلات ، أعنى من جهة أن له عيناً وأذناً وأنفاً ، وكان هذا الحاس النوم واليقظة ، وهو عام لقوى كثيرة من قوى الحس . فتبين أن النوم واليقظة يشتمل قوى كثيرة من قوى الحيوان . ولذلك ما يقول أرسطو : إنه واجب أن يعدل المرء بين هاتين القوتين ، ولا يميل لإحدهما دون الأخرى ، وذلك أنه متى ملنا إلى النوم أكثر مما ينبغي تبدلت النفس والآلات الطبيعية التي بها تفعل . ومتى ملنا إلى اليقظة فسدت القوى والآلات الطبيعية التي تنخصها .

فقد ظهر من هذا الأمر : لأي قوة من قوى النفس يوجد النوم والسهر .

ولما كانت هذه القوى لا بد لها من موضوع خاص ، وذلك هو العضو الذي فيه هذه القوة ، فينبغي أن تفحص عن هذا العضو : أي عضو هو ، وإن كان يوجد لأكثر من عضو واحد ، ولأبداً يوجد أولاً ، ولأبداً يوجد ثانياً ، وعن أي سبب يوجد ، وكيف يوجد .

فنقول إنه قد تبين فيما سلف مبدأ الحس المشترك إنما هو في القلب ، وأن الدماغ هو أحد الآلات الممتدة لهذا الفعل من جهة التعديل الموجود فيه . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان النوم [ ٧٨ ب ] هو غرض الحس المشترك إلى داخل البدن ، فيبين أن مبدأ هذه الحركة في السهر هو من القلب ومنها إلى الدماغ . وأما في النوم فبدونها من الدماغ ، ومنها إلى القلب . وعلى الحقيقة فبدونها في الأمرين إنما هو من القلب ، لكن الدماغ هو سبب في النوم بجهة ما أكثر منه في السهر . وبالحملة فكل واحد منهما سبب في ذلك ، لأن القلب هو

السبب الأول ، والدماغ سبب ثان . وإذا كان هذا هكذا ، فهذان العضوان هما المشاركان لهاتين القوتين . — وأما عن أى سبب يعرض لهذين العضوين فظهر<sup>(١)</sup> مما أقوله ، وذلك أنه إذا وضع أن كل عرض يعرض للجيوآن فأنما سببه الحار والبارد والرطب واليابس أو ما تركب منهما ، ووضعنا أن النوم هو غوثر الحس المشترك إلى العضو الذى هو مبدؤه ، وكان موضوع الحس المشترك إنما هو الحار الغريزى — فبين أن النوم إنما يكون بازدياد الحار الغريزى وانقباضه إلى مبدئه الذى هو القلب ، فان الحركة إنما تكون للجسم بما هى حركة . ولذلك لا تتحرك القوى إلا من جهة موضوعها . وإذا تبين هذا وكان الانقباض للحار الغريزى إلى باطن البدن إنما يعرض له من قبل ضده الذى هو البرد والرطوبة ، كما أن الانتشار له [ ١٧٩ ] والحركة إلى خارج إنما يعرض من قبل الحرارة واليبس ، فواجب أن يكون إنما يعرض له في وقت النوم هذا العرض من قبل البرودة والرطوبة التى هى أغلب على الدماغ ، وأن يكون السهر إنما يعرض من قبل الحرارة واليبس الغالب على مزاج القلب . — فأما كيف يعرض هذا الانقباض عن البرودة والرطوبة فما نقوله : أما الرطوبة فن شأنها تسد المجارى التى للحار الغريزى في العروق والأعصاب ، فتمنع الروح وتحجبه عن الوصول إلى الآلة الخاصة به ، كما يحجب الحجاب الشمس فلا يصل هذا الروح إذا كثرت الرطوبة فيه إلى خارج . — وأما البرودة فان من شأنها أن تحرك الحرارة الغريزية إلى منبعها من جهة ما هى ضد له ، وإلا فسدت الحرارة الغريزية ، مع أن البرودة أيضاً من شأنها أن يتكثف بها الجرم ويعود إلى كمية أصغر ؛ ولذلك كان الأسطقس البارد أصغر كمية من الأسطقس الحار . وقد يشهد لكون البرودة والرطوبة فاعلة للنوم ما يعرض من كثرة النوم عند تناول الأشياء الباردة الرطبة . وهذا العارض يعرض للروح ، وعلى [ ٧٩ ب ] المجرى الطبيعى من شيئين : أحدهما طبع الغذاء ونفضجه في الدماغ والقلب ، والثانى الكلال الذى يلحق آلات الحواس والحار الغريزى . وأما كيف يعرض ذلك للحار الغريزى عن هذين الشيئين فعلى ما أقوله : وذلك أن الغذاء إذا استحال دماً وصار صفوه إلى القلب ثم إلى عضو عضو من

(١) الأسح : نفاهر .

البدن بحسب ما يلائمه ويشاكل طبيعته ، صار إلى الدماغ أيضاً ما يشاكله وهو الجزء البارد الرطب . ومن شأن الأعضاء إذا ورد عليها الغذاء أن تبرد وترطب أكثر مما كانت وتبرد أيضاً ، لأن الغذاء من جهة شبيهة ، ومن جهة غير شبيهة . وتحدث أيضاً عن الطبخ أبخرة غليظة يتكدّر (١) لها الروح الغريزي وينفك ويتحرك متقبضاً إلى مبدئه الذي هو القلب ، فيحدث النوم ضرورة . — ولما كان الدماغ بارداً رطباً ، وكان كل عضو إنما يألم في الأكثر من جهة الأسطقس الغالب عليه ، كان الأولى بحدوث هذا العرض ، أعنى النوم ، إنما هو الدماغ ، مع أن القلب أيضاً في ذلك الوقت ، أعنى وقت الغذاء ، قد تبرد حرارته الغريزية وإذا بردت ضعف فعلها لذلك في الدماغ وفي غيره من الأعضاء [ ١٨٠ ] فالنوم يعرض ضرورة لمكان ضعف الدماغ وضعف القلب ، وكل واحد منهما سبب في ضعف صاحبه ، وإذا كان الدماغ سيئاً في ذلك لموضع مزاجه . والسبب في ضعفهما جميعاً هو نضج الغذاء وطبخه ، ولذلك ينام الحيوان ضرورة ما دام الغذاء في النضج وينبته إذا فرغ من الطبخ وتشبه الغازي بالمغتذى ، لأنه حينئذ يصنى الحرارة الغريزية من تلك الرطوبة والأبخرة ، ويتحرك في الشرايين والأعصاب إلى خارج النفس فيحدث السهر ضرورة .

ولانقباض الحار الغريزي في وقت الطبخ عن آلات الحواس سبب آخر أيضاً : وذلك أن النفس لما كانت واحدة من جهة ، كثيرة من جهة — كان لها في هذه القوى تصرف ما بمجموعها . فإذا انتهى فعل من أفعال النفس صرفت الآلات المستعملة في غير ذلك الفعل إلى القيل لتقوى به على ذلك الفعل المقصود لها . فلذلك ينصرف الحار الغريزي في وقت إنضاج الغذاء إلى قوة فعل القوة الغازية ، وذلك إنما يكون في الموضع الذي فيه فعلها ، وذلك هو داخل البدن . وهذا هو أحد الأسباب التي [ ٨٠ ب ] يحدث النوم من أجلها عن التعب ، فان ذلك لسببين : أحدهما من جنس هذا ، وذلك أن الحار الغريزي إذا تبدد وقل من جهة الحركة ، أعنى الحركة في المكان ، وحركة الإدراك ، أعنى للحس ، تحركت فيه النفس نحو عمق البدن ليفعل به فيها هنالك من بقايا الغذاء

(١) ص : فيكدر .

الأخيرة ليتوفر جوهره ويخلف فيه بدل ما تحلل بالحركة . - والسبب الثاني أن الحركة إذا بددت الحار الغريزي برد وقل وثقل ، لموضع البرد ، فألم وانقبض إلى مبدئه ليدفع عن نفسه المزاج العارض له .

فالنوم ، بالجملة ، يعرض لمكان<sup>(١)</sup> تغير الحار الغريزي في كينته وكيفيته . أما النوم الذى يحدث عن الغذاء فلمكان<sup>(٢)</sup> رطوبته وبرده . وأما الذى عن التعب فلمكان<sup>(٣)</sup> نقصانه وبرده . فأما لم كان الحيوان يعرض له هذا العارض فلموضع<sup>(٤)</sup> الضرورة ، لأنه لما كان من ضرورة هذا للأجسام<sup>(٥)</sup> أن يلحقها الكلال والتعب عند الحركة وكانت مفتتية - احتاجت إلى النوم لمكان الراحة وضرورة الاعتناء ، وذلك بخلاف ما عليه الأمر في الأجرام السماوية ، فان تلك لما لم يلحقها الكلال [ ١٨١ ] ولم تكن مفتتية ، لم تكن محتاجة إلى النوم . فقد تبين من هذا القول ما هو النوم ، ولأى جزء من أجزاء النفس ينسب ، ولأى عضو من أعضاء البدن ، وكيف يعرض ، ولبن يعرض .

وحسنَ مِنَّا - بعد معرفة النوم - أن نعرف طبيعة الرويا وما كان من جنسها من الإدراكات الإلهية التى ليست منسوبة إلى اكتساب الإنسان ولا ينفيه - فنقول :

إن هذه الإدراكات منها ما يسمى « رؤيا » ، ومنها ما يسمى « كهانة » ، ومنها ما يسمى « وحياً » - وقوم من الناس حججوا وجود هذه ونسبوا وجود ما يشاهد من ذلك إلى الاتفاق ، وقوم أثبتوها ، ومنهم من أثبت بعضها ونفى بعضاً ومدافعة وجودها ، وبخاصة وجود الرويا الصادقة ، فانه ما من إنسان إلا وقد رأى رؤيا أنلته بما يحدث له فى المستقبل . وإذا اعتبر المرء الذى فى نفسه أفاده ذلك الاعتبار أن العلم الحاصل عنها إنما هو بالذات وعن طبيعة فاعلة لذلك ، لا عن اتفاق ، والمذكور الآخر وإن لم يشاهدُها فهي مشهورة جداً ، والمشهور عند الجميع إما أن يكون معدوداً فى الواجب بالكل ، أو بالجزء : فانه

(١) لمكان = بسبب .

(٢) لموضع = بسبب .

(٣) ص : الأجسام .

لا يمكن أن يكون المشهور كاذباً بالكل . والقول فيها هو من جنس واحد . [ ٨١ ب ] والكلام عن الرويا يعنى عن الكلام > في سائرهما < ، لأنها إنما تختلف بالأقل والأكثر ، أعنى أسبابها . وإنما اختلفت أسماؤها لما يعتقده الجمهور في أسبابها - وذلك أمر معروف : فانهم يعتقدون في الرويا أنها من الملائكة ، وفي الكهانة أنها من الجن ، وفي الوحي أنه من الله تعالى : إما بلا واسطة ، وإما بواسطة مخصوصة . وأيضاً فإن الوحي منفصل عندهم بأنه إنما يأتي للتعريف بأمور علمية مثل تعريف ماهية السعادة ، وتعريف الأشياء التي تحصل بها السعادة ، وتلك إنما يحصل التعريف فيها بأمور كائنة .

وأرسطو إنما تكلم من هذه في الرويا فلنقل فيها فنقول :

إن الرويا صنفان : كاذبة ، وصادقة ؛ فينبغي أن ننظر فيها أولاً إلى أى جزء من أجزاء النفس ينسب كل واحد من هذين الصنفين ؛ وما السبب الفاعل لكل واحد من صنفى الرويا ، أعنى الصادقة والكاذبة ؛ ولماذا تكون الرويا الصادقة ، وكيف يمكن أن تكون ؛ وكما أصنافها ؛ وفي أى الأجناس والمعلومات تكون ؛ ولم كانت تختص بوقت النوم ؛ ولما كان بعض الناس متفاضلاً فيها ؛ فبعضهم يرى رؤيا صادقة ، وذلك في الأكثر ، وبعضهم كاذبة في الأكثر ، ولم كان بعض الناس يحسن تعبير الرويا وبعضهم لا يحسن . فان هذه هي [ ٨٢ ] أصول المطلوبات المثبوتة في الحس . فنقول :

إنه لما كان النائم يحس كأنه يبصر ويشم ويلبس ويلبس ، ولم يكن هنالك محسوسات من خارج ، فواجب أن يكون مبدأ هذه الحركة في النوم هو من منتهى اليقظة ينتدىء من المحسوسات التي من خارج إلى أن ينتهى إلى قوة الذكر ، وهى المرتبة الخامسة ، فقد كان يجب أن يكون مبلوفاً من هذه القوة . إلا أن قوة الفكر والذكر غير فاعلة في النوم ، وإنما الفاعلة في النوم التخيلة ، لأن هذه الحركة هى حركة دائمة وفعل متصل ، وإن التصوير والتخييل والانتقال من خيال إلى خيال ، وتارة ذلك من المعاني التي في الذكر ، وتارة تفعل ذلك من الآثار التي في الحس المشترك ، وتارة تتلقى هى معنى ذلك الشيء الذى تصويره من مبدأ من خارج - على ما سنبين - وذلك على أحد

وجهين : الوجه الواحد إما أن يتلقى ذلك المعنى نفسه ، أو يتلقى ما يحاكيه بدله . كان بَيِّنًا من جميع هذا أن الرويا إذن تنسب من قوى النفس إلى القوة المتخيلة أولاً ، سواء كانت كاذبة أو صادقة . وأما كيف يعرض في النوم عن هذه القوة أن يكون المرء يرى كأنه يحس بحواسه الخمس من [ ٨٢ ب ] غير أن تكون هنالك محسوسات خارج النفس ، فإن ذلك يكون منها بعكس الحركة التي كانت بينها وبين المحسوسات في اليقظة ، وذلك أن في اليقظة المحسوسات من خارج هي التي حركت الحواس ، وحرك الحس المشترك قوة الجزئية ؛ فيعرض للمرء أن يدرك المحسوسات وإن لم تكن موجودة خارجاً لأن معانيها قد صار في آلات الحواس . ولا فرق بين أن تصير هذه المعاني من خارج ، أو تصير من داخل . وقد يعرض مثل ذلك في اليقظة للحائض والمرضى وذلك لإفراط فعل القوة المتخيلة في هذه الأحوال : فإنها إذا قوى فعلها عادت بحركة ما كانت عنه متحركة وهو الحس المشترك . وإنما أفرطت حركة القوة المتخيلة في النوم لأنها انحلت عن رباط القوة الفكرية وخرجت عن سلطانها . ولضعف هذه القوة ، أعنى المفكرة ، في الحائض والمرضى عرض لهم مثل هذا العارض .

فقد تبين من هذا القول أن الرويا - سواء كانت صادقة أو كاذبة - منسوبة إلى قوة التخيل . فلننظر في الأسباب الفاعلة لهذين الصنفين من الرويا فنقول : أما الرويا الصادقة فلما كانت تدل على معرفة وجود شيء مجهول الوجود عندنا بالطبع قبل هذه [ ٨٣ ] المعرفة ، وهو في وقت المعرفة في الأكثر معلوم وكان هذا التصديق الحاصل لنا بعد الجهل ليس يحصل عن معرفة متقدمة عندنا فاعلة له ، ولا بعد فكر وروية بمنزلة ما تحصل المعرفة التصديقية الحاصلة لنا عن المقدمات - فانه قد تبين في « كتاب البرهان » أن المعرفة التصديقية والتصويرية يتقدمها بالطبع صنفان من المعرفة : فاعل ومعطى . وأما هذه المعرفة التي تحصل في النوم فظاهر أنه ليس يتقدمها الصنف الفاعل ، فأما هل يتقدمها الصنف المعطى ففي ذلك نظر . وإذا كانت هذه المعرفة حاصلة لنا بعد الجهل وموجودة بالفعل بعد أن كانت موجودة بالقوة ، ولم يكن فينا معرفة لهذه المعرفة ، فبين أن الحال في حصول هذه المعرفة لنا كالحال في حصول المقدمات الأولى . وإذا كان



ذلك كذلك ، فواجب أن يكون الفاعل لها واحداً ومن جنس واحد . ولما كان قد تبين في الأقاويل الكلية أن كل شيء يخرج من القوة إلى الفعل ، فواجب أن يكون الفاعل لهذه المعرفة هو عقل بالفعل ، وهو بعينه يعطى المبادئ الكلية في الأمور النظرية الذي بُيِّن وجوده [ ٨٣ ب ] في كتاب « النفس » ، فان الإعطاء بُيِّن من جنس واحد . وإنما الفرق بينهما أن المعرفة النظرية تعطى المبادئ الكلية الفاعلة للمعرفة المجهولة ، وهنا تعطى المجهولة بلا واسطة . ولهذا ينشأ في هذا النوع من الإعطاء<sup>(١)</sup> موضع تعجب وفحص شديد . وذلك أن هذا الإعطاء<sup>(٢)</sup> إن كان ممكناً للإنسان ، فعل ذلك ممكن له في جميع المعارف المجهولة ، وذلك في جميع الأجناس الموجودة ، أم إنما ذلك ممكن له في بعض الأجناس وغير ممكن في بعضها ؟ - فان الرويا بُيِّن من أمرها أنها ليست تكون في شيء من الأمور النظرية وإنما هي في أمور مستقبلية . وبالحملة ، فكيف كان الأمر ، فهذا النوع من الإعطاء<sup>(٣)</sup> شريف جداً ومنسوب إلى مبدأ أرفع من هذا الاختيار وأشرف منه ، بل ذلك من أمر إلهي وعناية تامة بالإنسان الذي يحصل له هذا النوع من المعرفة في كثير من الأشياء . ولما كانت ماهية النبوة إنما هي داخلة في هذا النوع من الإعطاء<sup>(٤)</sup> نسب إلى الإله و > إلى < الأشياء الإلهية ، وهي الملائكة . ولذلك يقول سقراط محتجاً في أثينا : « يا قوم ! إني لست أقول إن حكمتكم هذه الإلهية أمر باطل ، ولكن أقول إني حكيم بحكمة إنسانية » . وسنظهر هذا فيما بعد بحسب قوتنا واستطاعتنا ؛ [ ١٨٤ ] فلنرجع إلى حيث كنا فنقول : إذا لاح أن معطى هذه المعرفة هو عقل برىء عن المادة ، وكان قد تبين في العلوم الإلهية أن هذه العقول المفارقة إنما تعقل الطبائع الكلية ، وكانت إنما تعطى شبيه ما في جوهرها - لم يمكن أن تعطى معنى شخصياً أصلاً ، إذ ليس في طبائعها إدراك<sup>(٥)</sup> ذلك المعنى الجزئي ، وإنما تشخص تلك الصورة الكلية في الميولي . ولو كان للعقول المفارقة إدراك شخصي ، لكانت ضرورة هيولانية ، فكانت لا تعقل إلا بمجاسة فعل وانفعال . وإذا لم تعقل تلك العقول المعارف الشخصية ،

(١) س : الأعضاء .

(٢) عند هذا الموضع في الملمس : « انظر كيف العقول المفارقة ليس تدرك الشخص ا » .

فكيف ، ليت شعري . ، يعطى العقلُ الفعَّالُ هذه الصورة الشخصية المخصوصة بالزمان والمكان ، وبالصنف الواحد من الناس وبالشخص الواحد من الصنف الواحد . وذلك أنا نرى المرء إنما يدرك من هذه الأشياء ويتقدم له في النوم الإنذار بحادث ما كان خاصاً بجسمه أو نفسه أو قرائبه أو أهل مدينته ، وبالجملة ما كان عرفه .

والشك هاهنا في موضعين : أحدهما : كيف تحصل له الأمور الجزئية ؟ والثاني : لم يختص هذا الإعطاء <sup>(١)</sup> من الجزئيات الخاصة بالإنسان الذي أتى إليه هذا العلم بذلك ؟ فإن القول بهذه الأشياء — وإن [ ٨٤ ب ] كان معتنافاً بحسب إدراك الإنسان ، فواجب أن يبلغ من ذلك أقصى ما في طبعه أن يبلغه إذا كان جوهر السعادة ليس شيئاً أكثر من هذا . فنقول : إن الأمور التي تحدث : منها أشخاص جواهر ، ومنها أشخاص أعراض . وأشخاص الجواهر منها ما هي أشخاص جواهر بسيطة وهي أحد الأسطقسات ، ومنها ما هي أشخاص جواهر مركبة وهذه صنفان : إما ذوات نفوس كالحيوان والنبات ، وإما غير ذوات نفوس كالمعادن وما كان من جنسها .

وأما أشخاص الأعراض نفسها : فمنها أعراض موجودة في أشخاص الجواهر البسيطة ، ومنها أعراض حادثة في ذوات النفوس ، وإما أعراض موجودة في غير ذوات النفوس .

وكل واحد من هذين الصنفين موجود إما عن الطبيعة ، وإما عن المادة . فأما أشخاص الجواهر فجميعها محدودة لأسباب الفاعلة لها على ما تبين في العلم الطبيعي ، إذ كان ليس يوجد شخص جوهر بالاتفاق . فانه قد تبين في كتاب « الكون والفساد » أن حدوث أجزاء الأسطقسات وتغير بعضها إلى بعض مرتب محفوظ منظوم من قبل حركة الأجرام السماوية وبذلك [ ٨٥ ا ] أمكن أن يكون الكون والفساد في أجزائها على التعادل ، وأن تبقى أبداً محفوظة بكلياتها . وكذلك تبين أيضاً في ذلك الكتاب بعينه أن الأجسام المتشابهة الأجزاء الحادثة أولاً عن

(١) ص : الأعضاء .

(٢) عند هذا الموضع في الماش : « انظر كيف المقول المفارقة ليس تدرك الشخص ! » .

الأسطقسات محدودة الوجود محصلة الأسباب من قِبَل حركات الأجرام السماوية أيضاً ومن قِبَل حركات الأسطقسات الجارية على نظام ، والأجرام السماوية أسباب مفيدة للأجسام المتشابهة الأجزاء ، وصور الأسطقسات أسباب قريبة. — وتبين أيضاً في كتاب « الحيوان » و « النبات » أن أشخاص الحيوان والنبات محصلة الوجود محدودة الأسباب : أما في المتناسل منها فن قبل البذر والعقل الفعال ، وأما في غير المتناسل فن قبل الأسطقسات والأجرام السماوية والعقل الفعال . وإذا كانت هذه الأشخاص محصلة الوجود فطبيعتها معقولة ضرورة عند الصور المفارقة ، وهي التي نسبتها منها نسبة صورة الصناعة من المصنوع .

وأما أشخاص الأعراض فنها ما يوجد عن الأسباب الطبيعية ، ومنها ما يوجد عن [ ٨٥ ب ] الأسباب الإرادية ، ومنها ما يوجد عن الاتفاق — وذلك في الجنسيتين جميعاً ، أعني في الأشياء الإرادية والأشياء الطبيعية . فما كان موجوداً عن الاتفاق فليس له طبيعة معقولة ، إذ ليس له أسباب محدودة ، ولذلك ليس يمكن أن تقع للإنسان مفارقة بما يحدث من هذه إلا بضرب من العَرَض . —

وأما الصنف الثاني من الأعراض المحدودة الأسباب فلها ضرورة طبيعية كلية معقولة هي السبب الأول في وجودها ، فانه واجب ضرورة أن يكون ما نحصل معرفته بالذات أن تكون له أسباب موجودة بالذات . وإذا كانت هنالك أسباب موجودة بالذات فهي ضرورة معقولة عند الطبيعة ، سواء عقلناها (١) نحن أو نعتقلها . وإنما كانت هذه الشخصيات الحادثة لا نحصل لنا معرفة حدوثها بقياس ، وذلك فيما تباعد منها زمانه ، لأن تلك الأسباب غير محصلة الوجود ؛ فانا إنما نتركها لتحليل من هذه الأسباب والكماليات العامة ، وبين المراتب والأطوار التي نتركها نحن من ذلك والتي هي محدودة عند الطبيعة المعقولة التي تتقبل ما عندها ، من ذلك الطبيعة الحسوسة وتحرك عنها كما تتحرك [ ٨٦ أ ] الآلات عن صورة الصناعة — مراتب دقيقة يمكن أن تكون غير متناهية . ولذلك ما نرى أنه ليس يحدث شخص من الأشخاص بالذات عن الطبيعة إلا بعلم متقدم ، فان آلة صاحب المهنة إنما تتحرك بقدر علم صاحب المهنة .

(١) س : أعلقتها - وهو تحريف ظاهر .

وأما في هذا الإدراك الروحاني الذي يكون في النوم أو فيما يشبهه فهو يعطى القوة المتخيلة الكمال الأخير ، وكما أن الطبيب الماهر مما ينثر بما يحدث لجسم زيد وفي وقت محدود بمقدمتين : إحداهما كلية معقولة ، والأخرى جزئية محسوسة — كذلك هو الإنذار والعلم يلثم من الكلى الذي يعطيه العقل ومن معنى الجزئى الذى تأتى به القوة المتخيلة المناسب لذلك الكلى . فأما لم كان الإنسان إنما يدرك من هذه الأمور الجزئية ما كان خاصاً بزمانه ومكانه وبلده وقومه دون سائر الأمور الجزئية المشاركة لها في الطبيعة الكلية ، فالسبب<sup>(١)</sup> في ذلك أنه لا بد أن يكون عند الإنسان في هذا الإدراك أحد جنسى المعرفة المتقدمة للتصديق ، وهى المعرفة [ ٨٦ ب ] المعطية للتصديق ، أعنى معرفة التصور المتقدمة على التصديق . فالإنسان إنما تحصل له هذه المعرفة وهذا العلم في الأشخاص الذين قد تقدم معرفتهم ، وبخاصة في الذين سبق لهم بهم عناية . وأما فيما كان منها مجهولاً عنده فليس يمكن أن يحصل عنده علم بما يحدث لذلك الشخص ، فان هذا التصديق — وإن لم يكن من شرطه أن تتقدم معرفة عند الإنسان فاعلة — فلا بد أن يكون من شرطه أن تتقدم معرفة معطية .

فأما لم كانت القوة المتخيلة ليس تأتى في الأكثر بالمعنى الشخصى الحقيقى الداخلى تحت ذلك الكلى ، < بل > يعطيه العقل ، وإنما تأتى بالمعنى المحاكى — فذلك<sup>(٢)</sup> لأن للشئ صورتين : روحانية ، وهى الصور المحاكية ، وجسمانية وهى صورة الشئ المحسوس نفسه لا الصورة المحاكية له ، والصورة المحاكية إنما كانت أكثر روحانية لأنها أقرب إلى طبيعة الكلى من صورة الشئ الحقيقية . ولذلك كانت القوة المتخيلة تقبل المعنى المقول يلثم<sup>(٣)</sup> ما يمكن في جوهرها أن تقبله الروحانية ، وقد تقبله أحياناً جسمانياً ، فيرى الرأى في النوم الصورة نفسها لا ما يحاكيا . وأما لم اختص هذا الإدراك بالنوم فاعلة في ذلك أن النفس لما كانت [ ٨٧ أ ] واحدة بالموضوع كثيرة بالقوى ، فهى إذا استعملت بعض القوى الباطنة ضعفت عن البعض مثل ضعف قوة الخيال عند إعمال قوة الفكر ، وقوة فعل

(١) ص : والسبب . (٢) ص : بذلك

(٣) كذا ! ولعل صوابه : بحسب — وهى في المخطوط غير معجمة هكذا : لم ١

الخيال عند ضعف الفكر . وإذا عطلت النفس جنساً من هذه القوى ونوعاً منها قوى النوع الباقى ، وربما لم يقتصر فى هذا الفعل على تعطيل بعض القوى ، بل وتعطل مع ذلك الآلة التى كانت تفعل فيها تلك القوة المعطلة وتصرفها إلى القوة التى < تقدر > على استعمالها ، وهذا من فعل النفس <sup>(١)</sup> تشبه جميعها القوى الثلاث الباطنة من قوى النفس فى إحضار الشيء الذى لم يمر بالحس .

وإذا كان هذا كله كما وصفنا ، فواجب أن يكون فعل القوة الخيالية أكمل وأكثر روحانية ، لأن النفس فى حال النوم قد عطلت <sup>(٢)</sup> الحواس الظاهرة والآنها ، ومالت بذلك نحو الحس الباطن . والدليل على أن القوى الباطنة أتم فعلاً عند سكون القوى الخارجة أن الذين يستعملون الفكر كثيراً تميل قواهم الحسية إلى داخل البدن حتى إنه يغشاهم النوم بتسكين الحواس الخارجة لتجرد لهم الفكر ولهذا السبب كان الذين يوللون عدما [ ٨٧ ب ] حاسة البصر وحاسة السمع أتم أفعالا فى القوى الباطنة . ولهذا بعينه كان الرُوحى إنما يأتى فى حالة شبيهة بالإغماء ، وذلك أن هذه القوى الباطنة إذا تحركت حركة قوية انقبضت الخارجة حتى إنه ربما عرض عن ذلك شبيه بالغشى ، مثل ما يعترى الذين يقال لهم عرج بأرواحهم .

فقد تبين من هذا لم كان هذا الإدراك فى النوم ، ولم يكن فى اليقظة . وليس يبعد أن يوجد شخص يدرك من ذلك فى اليقظة مثل ما يدرك النائم ، بل ربما رأى صورة الشيء الخاصة بعينها فى مكانها ، كما حكى عن الأنبياء عليهم السلام .

وأما لم كانت الرؤيا فلموضع العناية التامة بالإنسان . وذلك أن الإنسان خاص المعرفة والإدراك فى القوة العقلية الفكرية التى بها يدرك حدوث الأمور النافعة والضارة فى المستقبل ليستعد للشيء ويتأهب له ويدير أيضاً وفود الخير ويعلم <sup>(٣)</sup> وقوعه إذ مدَّتْ هذه <sup>(٤)</sup> القوة بهذه الآلة الشرعية والإدراك الروحاني . ولذلك قيل إنه جرى كذا وكذا من النبوة ، وذلك بَيِّنٌ فى الرؤيا التى رآها الملك

(١) هاتان الكلمتان غير واضحتين فى المخطوط . (٢) ص : علطنا . (٣) ص : ويعمل . (٤) أو صراجا : هـ إذ تذب هذه القوة بهذه الآلة اثر عنه ؟ — ولكن ما معنى قوله « والإدراك الروحاني » هنا ؟

وسأل عنها يوسف<sup>(١)</sup> عليه السلام فانه عندما عبرها [ ١٨٨ ] يوسف لم ، أشار عليهم أن يستعملوا لما دلت عليه الرؤيا من الحنجر بأن ينثروا في السنين الخصبية الحب في سنبله لثلا يفسد ، ويبقى إلى وقت السنين الجلبدة .

وأما المعبر فهو الرجل المهيب النفس بالطبع لفهم المحاكاة<sup>(٢)</sup> التي تكون في الرؤيا . وهو الذي يفيض عليه العقل المعاني الجسمانية التي حوكت في النوم بالمعاني الروحانية . فمن شرطه أن يكون عالماً بالمحاكاة التي تم جميع الأمم ، والمحاكاة التي تخص أمة وصنفاً من الناس ؛ فان الأمم يختلفون في ذلك من جهتين : لإحداها بحسب الطبع وذلك بحسب قوة أنفسهم وبحسب الخاصة بهم في مدنهم وبلادهم ؛ والثانية بحسب المحاكاة والآراء التي نشأوا على قبولها وعودوا<sup>(٣)</sup> التصديق بها منذ الولادة ، وذلك في المبدأ الأول وفي الملكية وفي جوهر السعادة الإنسانية .

وينبغي — كما يقول أرسطو — للمعبر<sup>(٤)</sup> أن يكون متعاهداً لنفسه بالفكرة والنظر والنظافة ، وأن يكون عفيفاً غير مائل بأن يعلق النفس البهيمية روحانياً . وربما عرض للمرء أن يدرك عبارة الرؤيا في رؤى أخرى يراها ، كما عرض له رطل الملك في الرؤيا التي حكاه عنها [ ٨٨ ب ] أرسطو ، فانه رأى رؤيا غريبة أخطأ المعبر عبارتها . فلما نام عبرت له تلك الأشياء التي رآها ، وبقي مشغول النفس بتلك الأمور التي أنذر بحلوها حتى حدثت .

وربما عرض للمرء أن يرى الرؤيا وينساها ، وربما يذكرها ، وربما لم يذكرها أول < ما > استيقظ ، وإذا<sup>(٥)</sup> تذكرها فانما يتذكرها على النحو الذي يتذكر الأشياء التي أحسها في الزمان الماضي . — وقد قيل كيف ذلك .

ولئلا كان بعض الناس أصدق رؤيا من بعض ، وأكثر رؤيا في النوم من بعض ، لموضع تفاضلهم في هذه القوة ، أعنى قوة التخيل . وهؤلاء هم ذوو الأمزجة السوداوية الباردة اليابسة . وذلك أن الرطوبة من شأنها أن تغمر

(١) ص : ليوسف .

(٢) ص : المحاكاة .

(٣) ص : ليوسف .

(٤) ص : وهذا .

(٥) ص : للمعبر .

القوى وتبطل فعلها وتسد مجارى الروح ، ويكون نوم صاحبها شديد الاستغراق ، حتى إن هؤلاء لا يكاد يخيّل لهم شيء في نومهم ، بل نومهم < يكون > شبيهاً بالموت . والخلط السوادى يجمع فيه أنه موافق للنوم ، موافق لفعل هذه القوة . أما موافقة للنوم فمن جهة أن هذا الخلط كثير البحار ويصعد إلى الرأس فيحدث النوم . وأما موافقة لهذه القوة فمن جهة أن هذه القوة لما كانت شديدة الحركة ، دائمة الاضطراب في النوم واليقظة ، منتقلة من حال [ ١٨٩ ] إلى حال ، كان رداء فعلها إنما هو في سرعة الحركة والانتقال من حال إلى حال وقلة الاستثبات والاتقان لخيال الشيء الذى تصوره . وكان جودة فعلها إنما هو في الاستثبات وجودة التصور والاتقان للشيء الذى تصوره .

والذى يلائم هذا الفعل إنما هو المزاج البارد اليابس . وذلك أن البرد يوجب بقاء الحركة ، واليبس يوجب ثبوت الصورة . ولذلك يوجد سلطان هذه القوة في أصحاب الميرة السوداء ، حتى إنهم يدركون في اليقظة ما يدركون في النوم . وأما هل يكون هذا الإدراك في الأمور الثلاثة ، أعنى الماضية والحاضرة والمستقبلية — وذلك أن المقصود منها بالإنداز إنما هو ما يحدث في المستقبل ، إلا أنه ليس يبعد أن يقع في الماضى والحاضر إذا كان مجهولاً عندنا .

وأما في أى جنس من أجناس المعلومات يكون هذا الإدراك ، فإن المعلومات — كما قيل — إما علوم نظرية ، وإما صنائع عملية ، وإما قوى فكرية جزئية . وهو ظاهر من أمر هذا الإدراك إنما يكون أكثر ذلك في الأمور المستقبلية التى يختص إدراكها بالقوى الفكرية الجزئية [ ٨٩ ب ] التى تستعمل في إدراك النافع والضار في الأمور المستقبلية . وأما الصنائع العملية فقد يظن أنه قد تحصل أشياء منها في النوم ، مثل كثير من الأشياء التى كان أصل العلم بها في الطب إنذاراً تنامياً . وأما العلوم النظرية فيبعد أن يكون ذلك فيها ؛ ولو كان (١) فاما أن يكون باطلاً وعيباً — وذلك أن في طباع الإنسان أن يدرك العلوم النظرية بما فطر عليه أولاً من المقدمات الأولى . فلو كان يدركها دون مقدمات ، لكانت المقدمات الأولى فيه عيباً ، كما أنه لو أمكنه السعى دون التقديم لكانت القدمان فيه عيباً

(١) مر : ذلك فيها ذلك لكان إما .

وباطلا والطبيعة تأبى ذلك ، وبالجحمة إن جعل مقولات النظرية بهذا النوع  
 فيالعرض ، وللملك لا يمكن أن تلثم منه صناعة نظرية ، اللهم إلا أن يضع  
 إنسان أن هاهنا صنفاً<sup>(١)</sup> من الناس يتركبون العلوم النظرية بغير تعلم . وهذا  
 الصنف ، وإن كان موجوداً ، فهم ناس باشتراك الاسم ، بل هم أن يكونوا  
 ملائكة أقرب منهم أن يكونوا ناساً . فقد يظهر أن هذا ممنوع مما أقوله ، وذلك  
 أن المعرفة النظرية [ ١٩٠ ] في نفسها واحدة غير متغيرة ، وسواء تعلمت بتعلم  
 أو بغير تعلم ، فلو علمت بالأميرين جميعاً لما كان المتعلم مأخوذاً في حدها  
 ولا ضرورياً في حصول جوهرها . فتحنين أمرين : إما أن نسلم أن هذه المعرفة  
 مقولة مع المعرفة الإنسانية باشتراك الاسم ، وإما أن نسلم أن الشيء الواحد بعينه  
 يوجد عن أسباب مختلفة ، فتكون على هذا نسبة الشيء إلى أسبابه التي بها قوامه  
 غير ضرورية ، وذلك كله مستحيل . وأما إن قال قائل : قد يمكن أن تحصل  
 خيالات الأمور النظرية لصنف من الناس بهذا النحو من الإدراك فهو ممنوع ،  
 من قبل أن حصولها بهذه الجهة هو فعل ، لأنها قد حصلت للإنسان من جهة  
 الاسم<sup>(٢)</sup> ، إلا أن يقول قائل : عسى أن يكون هذا النوع من الإدراك موجوداً  
 لمن ليس يمكن فيهم تعلم العلوم النظرية إما بالطبع وإما بغير ذلك . وهؤلاء إن  
 كانوا موجودين فهم ناس باشتراك الاسم .

\*\*\*

فقد قيل في ماهية الرؤيا الصادقة ، وبماذا تحدث ، وعن ماذا تحدث ،  
 وكيف تحدث . فلنقل [ ٩٠ ب ] في أسباب الرؤيا الكاذبة . وهذه الرؤيا بالجحمة  
 إنما تكون عن سببين : أحدهما عن فعل القوة الخيالية عند النوم في الآثار  
 الباقية في الحس المشترك من المحسوسات التي من خارج ، وعن فعل هذه القوة  
 في المعاني المودعة في القوة الذاكرة والمفكرة من تلك الأمور المحسوسة ، فان تصرف  
 هذه القوة دائم ، أعنى قوة التخيل إنما هو و خزانة هاتين القوتين : أعنى خزانة  
 الفكر والذكر ، وخزانة الحس المشترك . والسبب الثاني هو حلولها عن المنشوقات  
 الطبيعية التي للنفس ، فان شأن النفس البهيمية إذا اشتاقت شيئاً ، أعنى وجوده

(١) ص : صنف . (٢) ص : الاسم (١)



أو عدمه ، أن نحاكى لها النفس المتخيلة صورة ذلك الشيء المتشوق على الحالة التي تشوقه ، ونحضر لها صورة ذلك الشيء ، ولذلك يرى المتشوق للنساء أنه<sup>(١)</sup> يجماع ، والعطشان أنه يشرب ماء . ومن هذا الجنس [ هو ] الرؤيا الدالة عند الأطباء على غلبة الأخلاط على البدن ، مثل أن رؤية النار تدل عندهم على غلبة الصفراء ، ورؤية الماء تدل عندهم على غلبة البلقم . والفرق بين هذه الصور الكاذبة في النوم والصور الصادقة [ ١٩١ ] أن الصادقة تشعر بها النفس وتعجب بها ، وربما استيقظت كالمدعورة من رؤيتها والمتعجبة من الطبيعة الروحانية التي شاهدت فيها .



فقد قلنا في ماهية الرؤيا الصادقة والكاذبة وإعطاء أسبابها الأربعة وأسباب ما يعرض فيها ويلحقها .  
وهنا انقضت المعاني الملتقطة من هذه المقالة .

تمت المقالة الثانية

والحمد لله رب العالمين

---

(١) ص : أن .

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ بَسْمَلِك

## المقالة الثالثة

< في أسباب طول العمر وقصره >

وهو غرضه في هذه المقالة الفحص عن أسباب طول العمر وقصره ، فنقول :  
إنه من المسلّم أن ما هنا أسباباً طبيعية هي السبب في هذين العرضين ،  
وأن جميع ما ينسب إلى الحيوان من الكون والفساد ، والنشوء والاضمحلال ، والنوم  
واليقظة ، وبالجملة ما يلحقه من التغير إنما ينسب إلى الكيفيات الأربع ، أعنى  
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، لا إلى الكم ولا إلى غير ذلك من الكيفيات  
مثل الثقل والخفة والسواد والياض والخشونة والملاسة ، إلا أن ينسب ذلك بالعرض  
وذلك شيء قد تبين في كتاب « الكون والفساد » .

فاذا تقرر هذا فطول العمر وقصره ليس منسوباً إلى شيء إلا إلى هذه  
الكيفيات الأربع ، وهي القاعلة لهذين العرضين في الحيوان والنبات . فينبغي أن  
ننظر على كم جهة تقال هذه المقايسة وتوجد هذه النسبة في الحيوان والنبات .  
ثم من بعد ذلك نفحص عن [ ١٩٢ ] الكيفيات التي تختص بهذين العرضين فنقول :-  
إن طول العمر وقصره يقالان على وجوه : أحدها بالمقايسة إلى الجنس ،  
أعنى مقايسة جنس إلى جنس ، مثلما نقول إن النبات بالجملة أطول عمراً من  
الحيوان ؛ والثاني عند مقايسة نوع إلى نوع مثلما نقول إن الإنسان أطول عمراً  
من الفرس ، وإن النخلة أطول عمراً من شجرة التين ؛ والثالث عند مقايسة  
صنف إلى صنف ، مثلما نقول إن أهل البلاد الحارة الرطبة أطول عمراً من أهل  
البلاد الباردة اليابسة ؛ والرابع عند مقايسة شخص إلى شخص ، مثلما نقول  
إن زيداً أطول عمراً من خالد ، وإن هذه النخلة أطول عمراً من هذه النخلة .  
فهذه هي جميع الوجوه التي يقال عليها طول العمر وقصره .

وإذ<sup>(١)</sup> قد تقرر ذلك ، فينبغي أن تفحص عن أسباب ذلك فنقول :  
إنه قد تبين في الرابعة من الآثار العلوية أن الكون إنما يتم إذا غلبت القوى الفاعلة<sup>(٢)</sup>  
في المتكون القوى<sup>(٣)</sup> المنفعلة ، أعني إذا غلبت الحرارة والبرودة<sup>(٤)</sup> الرطوبية<sup>(٥)</sup> واليبوسة<sup>(٦)</sup> ،  
وأن الفساد [ ٩٢ ب ] إنما يعرض من قبل ضدها ، أعني أنه إذا غلبت الكيفيتان  
المنفعلتان الفاعلتين<sup>(٧)</sup> وقهرتهما . وإنما كان ذلك كذلك لأن الحرارة المقدرة بالبرودة  
هى التى تفيد المتكون الصورة الطبيعية التى له ، بل هى الصورة بعينها ،  
والرطوبة المقدرة باليبوسة هى التى تقبل الصورة والشكل . فادام الموجود الطبيعى  
والقوتان الفاعلتان فيه قاهرة للقوى المنفعلة وتستولى عليهما تحفظ وجوده ، وإذا  
ضعفتا عن ذلك استولت على تلك القوى قوى أخرى فاعلة خاصة بموجود آخر  
ففسد ذلك الموجود — مثال ذلك أن الحرارة الطبيعية ، وهى المقدرة بالبرودة  
الطبيعية ، ما دامت مستولية على الأخلاط لم تحدث هنالك عفونة ؛ فان ضعفت  
عن فضج الأخلاط وطبخها أو أفرطت فى ذلك ، حدثت هنالك حرارة غريبة  
مفسدة . وإنما يعرض الفساد بالجملة إذا بطلت النسبة الطبيعية التى بين القوى  
الفاعلة والمنفعلة فى موجود موجود . وكلما كانت هذه النسبة أعظم ، كان ذلك  
الموجود أقل بوراء وأبعد من الفساد . وكلما كانت فيه أصغر ، كان أسرع للبوراء  
وأشد قبولا للفساد . ولذلك ما كان من الموجودات [ ٩٣ ا ] خلط الماء والنار فيه  
غالب على خلط الأرض والهواء . كان أطول بقاء ، لأن الماء والنار فيهما الكيفيتان  
الفاعلتان أقوى منهما فى الأرض والهواء . وإنما كان الموجود بهذه الصفة أكثر بقاء  
لأنه ليس تبطل هذه النسبة فيه من التغير اليسير الذى يدخل على القوى الفاعلة  
من خارج . وذلك أن النسبة الطبيعية التى بين القوى الفاعلة والمنفعلة إذا كانت  
كبيرة لم يعرض لها أن تبطل إلا من تغير كبير وفى زمان طويل ؛ وذلك أن الفساد  
ليس شيئا أكثر من الضفونة الحادثة عن ضعف القوى الفاعلة وعسر المنفعلة .  
ولذلك من كان مزاجه هذا المزاج ، قل فيه تولد الأخلاط الرديئة الكيفية .  
وذلك أن المزاج الطبيعى إنما هو فى النسبة الطبيعية التى بين القوى الفاعلة والمنفعلة .  
ففى كانت القوى الباردة الفاعلة أقل مما ينبغى ، كان ذلك < ودأبى إلى > عدم

(١) س : وإنه . (٢) مفعول به للفعل : غلبت . (٣) س : الرطوبة . (٤) لغايلتين .

النضج وتسيوه . فهذا هو أحد الأسباب التي بها يكون بعض الأنواع أكثر بقاء من بعض وأقل قبولاً للأمراض والفضول والآفات .

والسبب الثاني أن يكون [ ٩٣ ب ] أن النسبة الطبيعية التي بين القوتين الفاعلتين إحداهما إلى الأخرى ، والنسبة التي بين المنفعلتين في جنس ما ، أو نوع ما ، أو صنف ما ، أو شخص ما آخر النسبة الطبيعية التي للحيوان والنبات في هذا المعنى أن تكون الحرارة فيه أغلب من البرودة ، والرطوبة أغلب من اليبوسة للأسباب التي قبلت في غير هذا الموضع . فكل ما كان من الحيوان والنبات الحرارة والرطوبة أغلب عليه ، وكانت القوى الفاعلة فيه غالبية للمنفعلة ، كان طويل العمر . والفساد إنما يدخل على الحيوان والنبات متى عدم إحدى هاتين النسبتين أو كليتهما : وذلك أنه متى ضعفت القوى الفاعلة عرض للمادة أن تنجلى عن الصورة لمكان فساد النضج ورواءة كيفية المادة . ومتى لم تكن الرطوبة فيه وافرّة جداً عرض للحيوان <sup>(١)</sup> والنبات أن يجف <sup>(٢)</sup> سريعاً ، فإن الحرارة من شأنها أن تفسد الرطوبة وتنشبت بها وتحملها إلى جوهرها إذ كانت كالمادة لها اقتنيتها فشدت الحرارة وغلب اليبس والبرد . وكلما انفتحت الرطوبة غلبت اليبوسة والبرودة ، فإن اليبوسة تشبه أن تكون هي المادة الملائمة للبرودة ، كما أن الرطوبة هي المادة [ ٩٤ ا ] الملائمة للحرارة . وأنواع الحيوان إنما تتفاضل في طول البقاء وقصره بتفاضلها في الحرارة والرطوبة وتفاضلها في استيلاء القوى الفاعلة على المنفعلة . وبهذين الشئتين يتفاضل أصناف الناس وأشخاصهم في أعمارهم . والفساد إنما يلحق الأشخاص على أحد وجهين : أما بالطبع فعندما تغنى الحرارة الطبيعية التي في ذلك الشخص فيغلب عليه البرد واليبس فيفسد ، وأما بالعرض فعندما يتولد فيهم من فضلات الهضم ما لا تفي الطبيعية بتمييزه فعترض لهم أمراض قاتلة . وهؤلاء الأشخاص هم الذين لا يتفق لهم أن تكون قواهم الفاعلة غالبية للمنفعلة : فإن القوى الفاعلة متى كانت بالطبع غالبية في شخص كما للقوى المنفعلة ولم يعرض سبب من خارج مضاد له من الأشياء التي من شأنها أن تغير المزاج من داخل ، فبالواجب أن يكون فساد هذا الشخص الفساد الطبيعي . ثم إن هذه

(٢) س : يجف

(١) س : الحيوان

الأعمار الطبيعية التي تتفاضل في الطول والبقاء بتفاضل الأمزجة في الحرارة والرطوبة وأعمار الناس بالحملة إنما توجد تابعة للنسبة المزاجية الطبيعية التي بين القوى الفاعلة والمنفعلة وبين القوى [ ٩٤ اب ] الفاعلة أنفها والقوى المنفعلة أنفها ولذلك يرى بعض الناس أعضاؤهم في الظاهر حسنة قوية وقواهم عظيمة ، تصيبهم الأمراض القاتلة فيهلكون دون بلوغ اليأس الذي للشيوخ بالطبع . ونجد من هو دونهم في القوة وجودة الأعضاء يبلغون من الشيخوخة ، مع أن ما بين الصنفين متشابه .

ومن الدليل على أن سبب طول العمر إنما هو كثرة الحرارة والرطوبة وغلبتهما على المزاج مع استيلاء الحرارة على الرطوبة ، وبالحملة القوى الفاعلة على القوى المنفعلة أن ضد الحياة الموت ، والموت في الظاهر (١) يرد وييس . فإذا كانت علة الموت برداً وييساً فعلة الحياة الحرارة والرطوبة . ولذلك كان مزاج الشباب حاراً رطباً ، ومزاج الشيوخ بارداً يابساً . ومن الدليل على ذلك أن الذين يكثرون الجماع أقصر أعماراً من الذين يقلونه ، وأن الحصيان أطول أعماراً من غير الحصيان ، والشيوخ الذين هم أكثر لحمًا من الذين لحمهم قليل ، لأن علة كثرة اللحم الحرارة والرطوبة ، ولعلة قلة الجماع كان البغل أطول عمراً من الفرس والحمار ، مع أنه متولد عنهما ، والإناث أطول أعماراً [ ١٩٥ ] من الذكور ؛ والذين يسكنون البلاد الحارة الرطبة أطول أعماراً من الذين يسكنون البلاد الباردة اليابسة . وإنما تطول أعمار أهل هذه البلاد لسبب عرضي وهو قلة العفن . والحيات والهوام التي تكون في جزائر البحر الكثيرة الرطوبة والحرارة أطول أعماراً من الحيات والهوام التي تكون في المواضع الحارة اليابسة أو الباردة اليابسة ؛ ولذلك الناس ، أعنى أهل الجزائر البحرية ، أطول أعماراً من البراري . والحيوان البحري أطول عمراً من البري ، لأن ماء البحر حار رطب ، ولذلك كان الحيوان البحري أعين من البري . وبالحملة فكل ما كان أحر وأرطب كان أقل إرساعاً إلى اليأس ، وكلما كان أكثر أرضية كان أشد إرساعاً إلى اليأس .

فالسبب الحافظ لبقاء الحيوان من ذاته إنما هو وفور الحرارة والرطوبة في

(١) س : والموت والناهر (١) يزد ...

مزاجه وكون القوى الفاعلة فيه قاهرة للمنفعلة . فهذه هي الأسباب الحافظة للحيوآن في ذاته . فأما السبب الحافظ له من خارج فهي الستة أصناف التي عدتها الأطباء ، أعنى : المظم ، والمشرّب ، والهواء [ ٩٥ ب ] المحيط ، والنوم واليقظة ، والحركة والسكون ، والأحداث النفسانية . وهذه إذا استعملها الإنسان الذي يوجد في مزاجه هذان الشرطان ، أعنى وفور الحرارة والرطوبة ، وأن تكون القوى الفاعلة فيه غالبية للمنفعلة على ما رسم في الصناعة الحافظة للصحة — طال عمره ضرورةً ولم يعرض له إلا الموت الطبيعي ، وهو الذي يكون سببه البرد واليبس . ومن لم يستعملها على ما ينبئ أمكن أن يكون موته من غلبة القوى المنفعلة للقوى الفاعلة ، وهي السبب في تولد الأمراض الحادثة ، وأمكن أيضاً أن يموت الموت الطبيعي متى كان تولد الخلط الغريب في بدنه ليس بمفرط الرداءة بل تكون رداءته رداءة يحملها مزاجه . وكثير من الناس يتفق لهم أن تكون شهواتهم<sup>(١)</sup> بالطبع موافقة لأمزجتهم فتطول أعمارهم . وأما الذين لا تغلب فيهم القوى المنفعلة فانما يهلكون أكثر ذلك هلاكاً غير طبيعي ، وقلما يبلغون إلى أقصى ما في طباع الرطوبة التي في أبدانهم أن تبلغها ، بل يهلكون من جهة العفن قبل بلوغ الهرم ، وبخاصة إذا اقترن إلى ضعف القوى الفاعلة تدير غير موافق . وبالحملة ، من عدم هذين الشرطين المشترطين في مزاج الطويل [ ٩٦ ا ] العمر قعمره ضرورة قصير والبوار يعرض لهم سريعاً من جهتين : إحداها فناء الرطوبة الطبيعية في أبدانهم وغلبة البرد واليبس عليهم ، وذلك إذا استعملوا الأمور التي من خارج استعمالاً موافقاً . وقد يعرض لهذا الصنف كثيراً — مع استعمال التدير — أن يهلكوا > هلاكاً < غير طبيعي ، وذلك من قبل الفضول المتولدة فيهم لضعف قواهم الفاعلة ؛ ولذلك يوجد هذا الصنف ، مع الحمية ، كثير الأمراض . ويتعجب من ذلك جهال الأطباء ، إذ لا يصرون من أسباب الأمراض إلا الأسباب التي من خارج .

ويشبه أن يكون المزاج — الذي وصفناه أنه مختص بطول العمر هو الذي يوجد في فصل تركيبه ذان<sup>(٢)</sup> الشرطان — إما مجهولاً في صناعة الطب ، وإما أن يكون

(٢) س : ذلك .

(١) س : سولم (١)

الوقوف عليه عسراً . ولو كان معلوماً علماً قطعياً لقطع الطبيب على طول العمر وقصره . والمزاج المعتدل الذى يضعه جالينوس يشبه أن يكون هذا المزاج ، إلا أن تعرف هذا المزاج بالحس والوقوف عليه عسر ؛ وهو أن يكون موجوداً بالقول أخرى منه أن يكون موجوداً بالحس . ولكون هذه النسبة مجعولة بالطبع يُرى كثير من الزمناء يبلغون العمر ، ويرى كثير [ ٩٦ ب ] من ذوى الهيئات الجيدة يعطون فسيحان الله تعالى ، وأهب الأعمار ومقدرها ، العلم بها .

وتفاضل الناس فى أعمارهم هو بحسب تفاضلهم فى هذه النسبة المزاجية التى تختص بالطويل العمر . فطول العمر وقصره بالحملة يكون عن جنسين من الأسباب : أحدهما الأشياء التى من خارج ، والجنس الثانى الأسباب التى فى ذات الشيء ، وهى — كما وضعنا : وفور الحرارة والرطوبة ، واستيلاء القوى الفاعلة على المنفصلة ؛ وفى النبات سبب ثالث مؤثر فى طول بقائه وهو أنه يفسد وينشأ فى أجزائه ، أعنى أنه إذا جف منه غصن أمكن أن يتولد فيه غصن آخر . وهو مع هذا يستفيد الحرارة الفريزية التى فيه من الشمس ، أكثر مما يستفيدها الحيوان . وهو مع هذا كثير المائية ، قريب من صور البسائط : فانه كلما تغذت صورة المركب من صور البسائط التى تركب منها كانت صورته أشد مصادة لصور البسائط ، فكان فعل البسائط فيه أكثر ومضادتها أعظم .



فقد قلنا فى أسباب طول العمر وقصره بحسب رأى أرسطو ، وبحسب ما تقتضيه الأصول الطبيعية . وأما [ ٩٧ ا ] القدماء فانهم كانوا يفسبون طول العمر وقصره إلى أسباب عرضية : فمنهم من كان يرى أن العلة فى طول العمر وقصره المواضع الحارة اليابسة ؛ ومنهم من كان يرى أن السبب فى ذلك كثرة الدم . وأما الموضع الحار اليابس فحرق<sup>(١)</sup> ومعفن للرطوبة الطبيعية فلذلك لا يمكن أن يتصور أنه سبب بالذات لطول العمر ، وإنما يكون سبباً بالعرض لأن القوة التى تعرض من قبل الرطوبة تقل فى هذه المواضع<sup>(٢)</sup> ، وهذه مثلاً يكون البلد البارد اليابس سبباً لطول العمر ، وهو أحق بذلك من البلد الحار اليابس لأنه

(٢) س : هذه المواضع .

(١) س : محرق .

يَعدَم العفونة التي تكون من الرطوبة والعفونة التي تكون من الحرارة ؛ ولذلك يخص هذه البلاد أنه يقل فيها الموت الذي يعرض عن العفونة . وكذلك عظم الأبدان إنما يكون سبباً إذا كان العظم عن وفور حرارة ورطوبة ، لا عن وفور الجزء الأرضي فيها . ولذلك كان الإنسان ، مع أنه صغير الجثة ، أطول عمراً من كثير من الحيوان الذي هو أعظم [ ٩٧ ب ] جثة منه . وكذلك كثرة الدم هي أيضاً سبب بالعرض ، فإن كثرة الدم تعرض في الحيوان عن وفور الحرارة والرطوبة .

\* \* \*

فقد قلنا في أسباب طول العمر وقصره بحسب ما انزى إليه قوتنا وفهمنا ، وبحسب ضيق الوقت وشغل الزمان .  
وبانقضاء هذه المقالة انقضى ما وجد في هذا العلم ، يعون الله تعالى .

تمت المقالة الثالثة ، وبتمامها تم الكتاب

والحمد لله رب العالمين . آمين !





مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی اسلامی

كتاب أرسطوطاليس

في النبات

تفسير نيقولاوس

ترجمة

إسماعيل بن حنين ، بإصلاح ثابت بن قرة



س = مخطوط في جامع رقم ١١٧٩ من ورقة ٩٨ ب - ١١١٦



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسنادی

## كتاب أرسطوطاليس في النبات

تفسير نيقولاوس

ترجمة إسحق بن حنين ، باصلاح ثابت بن قرة

وهو مقالتان

المقالة الأولى من

## كتاب النبات لأرسطوطاليس

١

قال الفيلسوف أرسطوطاليس :

إن الحياة موجودة في الحيوان والنبات ، غير أن حياة الحيوان بيّنة ظاهرة ، وحياة النبات خفية غامضة يحتاج فيها إلى بحث واستقصاء حتى يُوصَلَ إلى سبيل الحق فيها . ليت شعري ! للنبات نفس ، وقواها كالقوة المشبية <sup>(١)</sup> والقوة المميزة للحم واللذة ، أو ليس له شيء من ذلك ؟ أما أنكساغورس ومفلوقلس <sup>(٢)</sup> فزعموا <sup>(٣)</sup> أن للنبات شهوة وحساً ولذة . وزعم <sup>(٤)</sup> أنكساغورس أنه حيوان ، وأنه يفرح ويحزن ، وزعم أن دليله على ذلك انتشار <sup>(٥)</sup> ورقه في حينه . وأما

(١) قرأها آربري : الشبيهة - وليست بصحيحة .

(٢) Empedocles = وفي المخطوط : مفلوقلس . وفي الترجمة اللاتينية Abrucahis ، وقد بيننا ناسرها ماير R.H.F. Meyer أن الآراء المنسوبة في هذا الكتاب إلى Abrucahis هي نفس الآراء التي ينسبها الكتاب الآخرون إلى أنبادقلس ، فاقترح تصحيحها إلى Empedocles وهذا المخطوط العربي يزيد اقتراحه . والتعريب أن آربري يكتبه : مفلوقلس ( بالياء ) ، مع أن النص واضح أنه يشير إليه . (٣) ص : يزعمها .

(٤) كذا في النص ؛ لكن آربري كتبها : فزعم .

(٥) يفضل ماير قراءة المخطوط الذي يورد في الترجمة اللاتينية *scum* (= انكسار ) بدلاً من *scum* (= انتشار) كما في سائر المخطوطات . ولكن الترجمة العربية هذه تلبي الرأي الآخر .

هملوقلس فزعم أن ذكروره وإثائه مختلطة (١). وأما أفلاطون (٢) فقال إن للنبات قوة الشهوة فقط ، وذلك لاضطراره إلى الغذاء ، وإن صبح للنبات قوة الشهوة وجبت له اللذة والحزن والحس . فليت شعري : نوم وبقطة للنبات ، وذكر وإناث ، أو شيء يجمع من الذكر والأنثى على ما زعم هملوقلس ؟ أم ليس له نفس ؟ - فإن كثرة الاختلاف الواقع في نفس النبات مما يخرجنا إلى البحث الطويل عن جميع حالاته ، وأصلح (٣) الأشياء قطعُه ونفى الشك عنا فيه ثلثا محتاج في سائر الأشياء إلى بحث طويل . ومن الناس [ ٩٩ ب ] من قال إن للنبات نفساً ، لما رأى من تولده ، واغتذائه ونمائه ، وشبابه وهرمه ، إذ (٤) لم يجد في شيء من [ هذه ] الأشياء التي لا نفس لها (٥) ما يشارك النبات في هذه الأشياء . وإن وجبت هذه الأشياء للنبات ، وجبت له الشهوة أيضاً .

والواجب علينا أن نتكلم في الأشياء الظاهرة ، ثم نتكلم في الأشياء الخفية فنقول (٦) : إن الشيء المغتذى له شهوة ، وهو يجد اللذة عند الشبع والأذى (٧) عند الجوع ، وهذه الحالات إنما تكون مع الحس . فقد صبح أن رأى الذي زعم أن للنبات حساً وشهوة رأى عجيب . فأما أنكساغورس وهملوقلس (٨) وديمقراطيس فزعموا أن للنبات عقلاً وفهماً (٩) . إلا أنه ينبغي لنا أن نمسك عن هذه الأقاويل القبيحة ونبدأ بالقول الصحيح : ليس للنبات حس ولا شهوة ، لأن الشهوة إنما تكون بالحس ، ومنتهى إرادتها (١٠) راجع إليه . ولسنا نجد للنبات

(١) هنا تحظى الترجمة اللاتينية ، والإنجليزية لغورستر إذ تترجم العبارة بمعنى : « وأما انيقلس

فزعم أن الجنس يدخل في تركيبه » - راجع « ملبارس » ١٧٧ - ج .

(٢) ص : اصلاح - وقد صحته وفقاً للترجمة اللاتينية . أما آربري فقد كتب هذا الموضوع هكذا : « وإصلاح الأشياء قطعة » وكرر ذلك في الشرح ، وأوضح أن هذا النص الذي يقدمه لا معنى له والمعنى المقصود : وأصلح الأشياء أن تقطع هذا البحث الطويل ونفى عنا الشك بما لا يحتاج بعده إلى مزيد من الإطالة .

(٣) ص : إذا . (٤) ص : ما - وقد أبقاها آربري دون تصحيح .

(٥) في اللاتينية : وأفلاطون يقول ... (٦) كتبها آربري : الأذى !

(٨) ترد دائماً : هملوقلس . وهنا : هموقلس . وآربري : هملوقلس .

(٩) راجع أرسطو : « في النفس » ٤٠٣ ب س ٣١ وما يليه ( ص ٨ من هذا الكتاب ) .

(١٠) يرید آربري تصحيحها : إرادتنا ، تبعاً لليوناني ولكن لا داعي إلى ذلك فالمعنى إنما يقتضى ما أثبتنا .

حساً ولا عضواً حاساً ، ولا مثلاً ، ولا صورة محدودة ، ولا إدراك شئ من الأشياء ، ولا حركة ولا نبوض إلى المحسوس ، ولا دليل يوجب له الحس كالدلائل التي أوجبت له الاغتذاء والماء . وإنما يصح له (١) بحق الاغتذاء والماء ، < والاعتذاء والماء > جزء من أجزاء النفس . فإن وجدنا للنبات دليلاً أوجب له جزءاً من أجزاء النفس وبطل عنه الحس فلا ينبغي لنا أن نقول إن له حساً لأن الحس هو سبب صفاء الجبلية (٢) ، وأما الغذاء فهو نحو حياة الحى وعيشته ، لأن الغذاء رئيس (٣) العيش ، فأما الحس فهو رئيس صفاء الحياة .

وما وقعت هذه الاختلافات إلا في مواضعها ؛ لأن معرفة الشئ المتوسط بين الحية وعلمها صعب جداً . ولعل قائل (٤) يقول : إن كان النبات ذا (٥) حياة فهو حيوان . وقد يصعب علينا أن نوجد للنبات رئيساً (٦) [ ١٠٠ ] سوى رئيس حياة الحيوان . فأما الذى يدفع أن يكون حياً > لأنه < لا حس له ، فقد نجد في الحيوان < ما لا معرفة له ولا عقل (٧) . على أن الطبيعة مهلكة للحياة (٨) الحيوان بالموت ، ومثبتة لأجناسه بالتولد والتناسل . ومع هذا فإنه بشع (٩) أن نضع بين ما لا نفس له وبين ما له نفس شيئاً يتوسطهما . نحن نعلم أن خراطيم الماء (١٠) والأصداف حيوان لا معرفة له ولا عقل ، وأنه نبات وحيوان . فما الذى

- (١) ص : بجز (١) - وقد أصلحناه عن اللاتينى ؛ بينما تركه آربرى دون تصحيح .  
(٢) هذا الموضع مضطرب في الترجمتين اللاتينية والإنجليزية ، والنص العربى أفضل وأوضح .  
(٣) كذا والمعنى : سبب ، واصلح ترجمته حرفية ، فيما يظهر ، الأصل اليونانى ἀρχή = رئيس ، مبدأ ، سبب .

- (٤) كتبها آربرى : ولعل قليلاً يقول ... - وهو خطأ بين لم يتداركه في التصحيحات .  
(٥) ص : ذات . (٦) ص : رئيس . رئيس = مبدأ . وفي آربرى : يوجد النبات رئيس .  
(٧) النص غير واضح في الترجمة العربية ، فأضفنا إليه عبارة < لأنه > حتى يضحى كما في الترجمة اللاتينية . والمعنى : إن قبيلاً ينكرون أن تكون للنبات حياة ، بحجة أنه ليس له حس ؛ فيرد عليهم ويقال إن هناك حيواناً ليس له معرفة ولا عقل ، فهل معنى هذا أنه ليس حيواناً ؟ طبعاً لا .

- (٨) ص : مقالة بحياة (١) - وهو تحريف ظاهر أصلحناه بحسب الترجمة اللاتينية . والغريب أن آربرى لم ينتبه إليه .

- (٩) ص : يسح ، يسح (١) - والتصحيح عن الترجمة اللاتينية . وقد تركه آربرى !  
(١٠) راجع : « تاريخ الحيوان لأرسطو » ، ص ٥٨٨ ب س ١٢ وما يليه .

حل الناس على أن سموه <sup>(١)</sup> حيواناً إلا لسبب الحس فقط ؟ وذلك أن للأجناس <sup>(٢)</sup> أن تعطى أسماءها وحدودها ، فأما الأنواع فلا تعطى أنواعها إلا أسماءها فقط ، وينبغي أن يكون الجنس <sup>(٣)</sup> من أجل سبب واحد ، وألا يكون من أجل أسباب كثيرة . ووجود السبب الذي من أجله صبح الجنس <sup>(٤)</sup> صعب جداً . ومن الحيوان حيوان ليس له أنثى ، ومنه ما ليس له نتاج ، ومنه ما لا حركة له ، ومنه ما هو متلون مختلط ، ومنه ما يلد ما لا يشبهه ، ومنه مما ينمو <sup>(٥)</sup> .

فأما الذي هو ابتداء حياة هذا الحيوان ، وما يخلص جنس الحيوان الكريم من الشك العظيم ، كالذي نجد ذلك فيما تحويه السماء من الكواكب ، وغير ذلك لأنه ليس خارج السماء شيء محسوس ينقاس <sup>(٦)</sup> شيء عليه ، وكذلك في الشمس وفي جميع الكواكب وذلك لأنها غير واقعة تحت الألم ، والحس هو الألم وانفعال في الحس <sup>(٧)</sup> . وليس للنبات حركة في ذاته لأنه مربوط بالأرض ، والأرض غير متحركة . بماذا نقيس <sup>(٨)</sup> الحياة ؟ وبماذا نشبهها ؟ ما نجد لها شيئاً عاماً . ولكن ينبغي لنا أن نقول إن العام للحياة هو الحس ، لأن الحس هو المميز للحياة من الموت [ ١٠٠ ب ] ، وأما السماء ، فلأن لها رئيساً أكرم وأجل من رئيسنا ، فهي متباعدة عن هذه الأشياء . وينبغي أن يكون للحيوان الكامل

(١) ص : حيوان . (٢) ص : الحس - والتصحيح عن الترجمة اللاتينية .

(٣) ص : ما ينمو . وفي الترجمة اللاتينية هذا المعنى : *quae ex arboribus crescunt* . ويرى فورستر أن هنا خطأ في الترجمة اللاتينية ، ويترجمها : *which are produced from* *decaying vegetation* (= وما يتولد عن النبات المتلفن) ويرى أن الإشارة هنا هي قطعاً إلى إنتاج الحيوان من عفونة المواد النباتية ، راجع وتاريخ الحيوان لأرسطو ٢٣٩ و ٢٣١ - وقد أبقى آربري النص على حاله !!

(٤) الترجمة اللاتينية لهذه الجملة مختصرة شيئاً .

(٥) في نشرة آربري : أن تعطى أنواعها أسماءها وحقوقها - وهذا غير موجود في النص ، فن أبن أنا هذه الزيادة : « أنواعها » ؟ ! لعله زاغ بصره بسبب ما ورد بهد : تعطى أنواعها إلا ...

(٦) كتبها آربري : محسوس ساس شيء عليه !! - ولا معنى له ، وفي النص واضح أنه : « ينقاس » والترجمة اللاتينية ( ومثلها الإنجليزية ) في هذا الموضع ناقصة ومخلطة . ويؤكد قراءتنا قوله بهد : بماذا نقيس الحياة .

(٧) كتبها آربري : بماذا نفس الحياة وبماذا يشبهها ما نجد لها شيئاً ! - وكل هذا خطأ ومخريف وسوقرة .

والناقص أمر بعمهما ، أخفى وجود الحياة وعلمها . وليس ينبغي لأحد أن يزوغ عن هذه الأشياء ، لأنه ليس له متوسط بين المنتفس وغير المنتفس ، ولا بين الحياة وعلمها ، ولكن بين الحياة والمنتفس واسطة ، لأن الغير منتفس هو ما لا نفس له ولا جزء من أجزائها . فأما النبات فليس هو بغير ذى نفس وذلك لأن فيه جزءاً من أجزائها ، ولا هو حيوان أيضاً ، لأنه <sup>(١)</sup> ليس له حس ، وهو منتقل من الحياة إلى علمها قليلاً قليلاً ، كالذى فى سائر الأشياء . ولنا أن نقول إن النبات منتفس على جهة أخرى . أو : لا نقول إنه غير منتفس إن كان ذا نفس ؛ والحيوان هو ذو نفس كاملة ، وأما النبات فهو شيء غير كامل ، والحيوان محدود الأعضاء ، وأما النبات فغير محدود الطبيعة <sup>(٢)</sup> ، ولنبات طبيعة خاصة من أجل الحركة التى فى ذاته . <sup>(٣)</sup> ولقائل أن يقول إن له نفساً ، لأن النفس هى المنشئة للحركات من الأماكن والشهوات ، والشهوة والحركة فى الأماكن إنما تكون مع الحس . وأما اجتذاب الغذاء فيكون من المبدأ الطبيعى ، وهذا عام للنبات والحيوان ، وليس يكون مع اجتذاب الغذاء حساً على كل حال ، لأن كل مُغتذٍ يستعمل فى غذائه شيئين هما : الحرارة والبرودة ، ولذلك احتاج الحيوان إلى غذاء رطب وغذاء يابس ، لأن البرد موجود <sup>(٤)</sup> فى الغذاء اليابس <sup>(٥)</sup> ، وذلك أن كل طبيعة من هاتين الطبيعتين غير مفارقة لصاحبها ولذلك صار غذاء المغتذى دائماً متصلاً إلى وقت فساد ، وينبغى أن نستعمل فى النبات نظير ذلك [ ١١٠١ ] .

(١) ص : لأن . وقد تركها آريى كما هى .

(٢) ص : لطيفة . - وتركها آريى .

(٣) ص : لقائل .

(٤) ص : موجوداً .

(٥) يريد آريى أن يصحح هذا الموضع هكذا : وغذاء يابس ، لأن الحر والبرد موجودان فى الغذاء

الرطب والغذاء اليابس ، وذلك أن كل ... ، لأنه وجد فى الترجمة اليونانية *ἡ δὲ θερμότης* و

*καὶ τὸ ψυχρὸν ἀπαραίτητα* - غير أن الترجمة اللاتينية تسأير هذا النص العربى

كما هو ، وهى الأصح لأن اليونانية متأخرة ومأخوذة من اللاتينية ؛ ولهذا ترجم فورستر

هذا الموضع إلى الإنجليزية هكذا *and an animal property requires moist food*

*and dry food; for coldness is always found in dry food; for neither*==



< وينبغي > أن نفحص عما سلف من قولنا في شهوة النبات وحركته ونفسه وما يتخلل منه . وليس للنبات نسيم<sup>(١)</sup> ، على أن أنكساغورس زعم أن له نسيماً ، وقد نجد كثيراً من الحيوان ليس له نسيم . ونجد عياناً أن<sup>(٢)</sup> النبات ليس له نوم ولا يقظة ، وذلك أن اليقظة هي من فعل الحس ، والنوم هو ضعف في الحس ، وليس يوجد شيء من هذا في الشيء الذي يغتذى في جميع الأوقات على حال واحدة وهو في طبيعته غير حاس . وأحسب أن الحيوان إذا اغتذى وترقى البخار من غذائه إلى رأسه نام ، وإذا انقطع البخار المرتقى إلى رأسه استيقظ من نومه . وارتفاع هذا البخار في بعض الحيوان كثير ، ووقت نومه طويل ، وارتفاعه في بعضه قليل ووقت نومه قصير . والنوم سيكون الحركة ، والسكون راحة للمتحرك.

وأخص الأشياء كلها بهذا العلم البحث عما قال همدوقلس<sup>(٣)</sup> : هل يوجد في النبات إناث وذكور ، أو نوع جامع للذكر والأنثى — على ما زعم ؟ لأن من شأن الذكر أن يولد الولد في غيره ، ومن شأن الأنثى أن تلد من غيرها ، وأن يكون [ في ] كل واحد منهما معزلاً<sup>(٤)</sup> عن صاحبه . وليس يوجد في النبات شيء من هذا ، لأن كل نوع من النبات الذكر منه ما كان خشباً<sup>(٥)</sup> صلباً ، والأنثى كثيرة الثمر . وينبغي أن نبحث : هل يوجد الصنفان في نبات واحد بعينه . كما زعم همدوقلس<sup>(٦)</sup> ؟ أما أنا فما أحسب أن هذا شيء يكون ، لأن الشيء الذي يختلط بنسبه أولاً أن يكون مفرداً في ذاته ، وكل ما كان منه ذكراً<sup>(٧)</sup> وأنثى ثم اختلط ، واختلط الشيء إنما يكون من أجل كونه . فقد كان النبات

---

— of these two natures is ever unaccompanied by the other — ( ص ١٨٦ ) —

ص ٨١٦ ب ) وهو يتفق تماماً مع النص العربي ، فلا محل إذن لتصحيح آربري هذا .

(١) نسيم = نفس ( يفتح الفاء ) .

(٢) ص : ونجد للنبات عياناً ليس له — والأوضح ما أثبتنا . وقد تركه آربري كما هو .

(٣) — اميندوقلس = Empedocles . (٤) ص : معزول .

(٥) ص : خشب صلب .

(٦) أي : وكل منهما كان ذكراً ، وأنثى كل حياله ثم اختلطا من بعد ، والاختلط إنما يكون من أجل التوالد .

موجوداً قبل اختلاطه؛ وما ينبغي أن يكون [ ١٠١ ب ] الفاعل والمنفعل في وقت واحد معاً . — وأيضاً لأنه ليس يوجد جوهر<sup>(١)</sup> من الجواهر إنائه وذكره<sup>(٢)</sup> في شيء واحد معاً . ولو كان هذا هكذا ، لكان النبات أكمل من الحيوان ، لأنه كان لا يحتاج في توليده إلى شيء من خارج ، بل هو محتاج إلى أئنة السنة وإلى الشمس والاعتدال أكثر من كل شيء . ونجدد يحتاج إلى ذلك في وقت إبراز الثمر . ومبتدأ غذاء النبات من الأرض ، ومبتدأ توليده من الشمس . إلا أن أنكساغورس زعم أن بزره من الهواء ، ولذلك قال رجل يقال له ألقامون<sup>(٣)</sup> إن الأرض أم النبات ، والشمس أبوه . وأما اختلاط ذكور النبات بانائه فلنا أن نتخيله على جهة أخرى ، لأن بزر النبات شبيه بالحبل ، وهو اختلاط الذكر والأنثى ، وكما أن في البيضة قوة تولد الفروج ومادة غذائه إلى وقت نمائه وخروجه منها ، والأنثى تبيض البيضة في وقت واحد ، فكذلك النبات أيضاً . وقد جرد همدوقلس في قوله إن الشجر الطوال لا تولد فراخاً ، لأن الشيء النسابت إنما ينبت في جزء<sup>(٤)</sup> البزر ، ويصير ما فيه في بدء الأمر غذاء الأهل والسبب ؛ والثابتة<sup>(٥)</sup> تتحرك على المكان . ولذلك ينبغي لنا أن نفكر في اختلاط ذكور النبات بانائه . ومن الحيوان ما يشبه النبات في حالة من الحالات ، لأن الحيوان إذا وقع ذكوره بانائه اختلطت قوتها بعد ما كانا مفترقين<sup>(٦)</sup> . فان كانت الطبيعة خلطت ذكور النبات بانائه فقد فعلت الصواب ؛ وما نجد النبات فعالا

(١) ص : جوهرأ . (٢) ص : وذكره .

(٣) ص : ألقامون - ولله ألقامون 'Alcamion ، راجع و شلرات أسلاف سقراط و نشرة

ويلز = ( ط ٤ ) ص ١٣١ - ص ١٣٦ . وفي الترجمة اليونانية *ἐφ' ἧς ἀρχῇ*

وفي نشرة ماير للترجمة اللاتينية لم يرد هذا الاسم ، والموضع نفسه مضطرب وقد أصله ماير

مكلا : *Quare Anaxagoras dixit eorum semina et aere deferri, aliq*

*philosophi, eandem doctrinam profitentes, terram matrem, solem autem*

*patrem plantarum esse.* ويرى آريوى في تليفاته ( القسم الثاني ، ص ٩٢ ) أنه يجب

أن يكون Alcmaeus ملخص كتب أفلاطون .

(٤) ص : حر البرد - وهو تحريف مصحناه عن الترجمة اللاتينية .

(٥) ص : والمائيه (!) . - وعن كلام أنبقلس راجع و شلرات أسلاف سقراط و نشرة ويلز ،

شذرة رقم ٧٩ .

(٦) قرأها آريوى - مفترقين - مع أنها واضحة في المخطوطة كما أثبتنا ، وهو الأصح .

سوى توليد الثمار ؛ وإنما صار الحيوان منفرداً معزلاً في الأوقات التي لا يجمع فيها لكثرة أفعاله .

ومن الناس من يظن أن النبات تام كامل من أجل القوتين اللتين له [ ١١٠٢ ] ومن أجل غذائه المعدّ ولطول بقائه<sup>(١)</sup> ومدته . وأنه إذا أورق وولده دامت له حياته وعاد إليه شبابه ؛ ولم يتولد فيه شيء من الفضول . والنبات مستغنى عن النوم لأسباب كثيرة ، وذلك لأن النبات منتصب مغروس في الأرض مربوط بها وليس له حركة من ذاته ، ولا لأجزائه حد محدود ، ولا له حس ، ولا حركة إرادية ولا له نفس كاملة ، بل إنما له جزء من<sup>(٢)</sup> أجزائها . والنبات إنما مخلوق من أجل الحيوان ، ولم يخلق الحيوان من أجل النبات . وإن قلت إن النبات محتاج إلى غذاء خسيس رديء ، فانه يحتاج منه إلى شيء كثير قائم متصل<sup>(٣)</sup> غير منقطع . وإن صبح أن للنبات على الحيوان فضلاً ، وجب أن تكون الأشياء الغير متنفسة أكرم من الأشياء المتنفسة ؛ وفعل من أفعال الحيوان أفضل وأشرف من النبات . وقد نجد للحيوان جميع فضائل النبات وفضائل كثيرة معها . وقد أصاب همفدوقلس<sup>(٤)</sup> في زعمه أن النبات تولد للعالم ناقص لم يستم كاملاً<sup>(٥)</sup> ؛ فلما كل وتم ، تولد الحيوان<sup>(٦)</sup> . غير أنه ما قال قولاً مستقيماً ، لأن العالم بكمليته أزلي دائم ، لم يزل يولد الحيوان والنبات وكل نوع من أنواعها . وفي كل نوع من أنواع النبات رطوبة وحرارة غريزية ، فإذا فقد هاتر ص وهريم فسد وجف . ومن الناس من يتجنى هذا فساداً ، ومنهم من لا يسميه ذلك .

### ٣

ومن الشجر ما له صمغ كالراتنج<sup>(٧)</sup> واللوز والمر والكنندر والصمغ العربي

- (١) ص : لباقته - وقد تركها آربري كما هي .  
 (٢) في اللاتينية *partem partis animae* ، والعربي واضح .  
 (٣) ص : غير متصل - وهو تحريف ظاهر .  
 (٤) = أنيبودولس = Empedocles ص : كامله . ويصححها آربري : كاله .  
 (٥) يحيل ماير هنا على ماورد في الآراء الطبيعية ، لفيلوطرخس ، م ، ٢٦ : راجع من قبل ص ١٨٥ س ١ .  
 (٦) الراتنج : résine ؛ الكنندر = frankincense وفي مفردات ابن البيطار : =

ومن الشجر ما له عقد وعروق وخشب وقشر <و> لم داخل ، ومنه ما أكثره قشور ، ومنه ما ثمرته تحت قشوره . ومن أجزاء الشجرة أجزاء بسيطة ، كالرطوبة الموجودة فيه والعقد والعروق [ ١٠٢ ب ] ، ومنها ما هو مركب من هذه الأشياء ، مثل سائر ما في الشجر من الأغصان والقضبان وغير ذلك . وليست هذه الأشياء كلها موجودة لجميع النبات بل منه ما له هذه الأجزاء ومنه ما ليس له شيء . ولنبات أجزاء غير هذه مثل الأصول والقضبان والورق والأغصان والزهر والفقاح <sup>(١)</sup> والاستدارة والقشر الذي يحوى الثمار .

وكما أن في الحيوان أعضاء متشابهة الأجزاء ، كذلك في النبات أيضاً . وكل جزء من أجزاء النبات نظير لمعضو من أعضاء الحيوان ، لأن قشر النبات نظير جلده الحيوان ، وأصل النبات نظير لحم <sup>(٢)</sup> الحيوان ، والمُعقد التي فيه نظيرة لأعصاب الحيوان ، وكذلك سائر الأشياء التي فيه . وكل جزء من هذه الأجزاء تنجزاً على جهة لأجزاء متشابهة ، وتنجزاً لأجزاء غير متشابهة ( لأن <sup>(٣)</sup> الطين يتجزأ على جهة التراب <sup>(٤)</sup> فقط ، ويتجزأ على جهة الماء والتربة ، واللحم يتجزأ فتصير أجزائه لحماً ، وهو يتجزأ على جهة أخرى للاستقصات والأصل ) وليس تنقسم اليد ليد أخرى ، ولا الأصل لأصل آخر ، ولا الورق للورق ؛ ولكن في الأصل والورق تركيب . وأما الثمار فنه ما هو مركب من أجزاء يسيرة ،

---

== « راتنج » ، وهو الراتنج أيضاً ، وهي الرجينة والرشينة عند عامة الأندلس ، وهو صمغ الصنوبر ... ومن الناس من يسمي أنواع تلك كلها راتنجاً ، إلا حنيناً فإنه يقع هذا الاسم على القلفونيا خاصة ، ويسمى سائر أنواعها حلكاً .

وأما الكندر فيقول فيه : « كندر : ابن سمين : الكندر هو بالفارسية البان بالبرية ... ديسقوريدس في الأول : ليهانو ، وهو الكندر ، وقد يكون في بلاد الغرب المعروفة عندنا باليونانيين بمنجة الكندر . وأجد ما يكون منه هبال هو الذكر الذي يقال له سلاصيفيس وهو مستدير الحبة ، وما كان منه على هذه الصفة فهو صلب لا ينكسر سريعاً وهو أبيض ... »  
- ص ٨٣ ( طبعة أميرية ، القاهرة سنة ١٢٩١ هـ ) .

(١) الفقاح : كل نبت زهره كالفقحة ( المحيط ) ؛ الفقاح هو النور ، أي نور كان .

(٢) كذا في النص وهو صحيح ؛ وكتبه أدري : لحم .

(٣) الأصح أن يقال : كما أن .

(٤) يفترح أدري تصحيحها : لقراب ... الماء - ولا داعي لهذا .

ومنه ما هو مركب من أجزاء كثيرة مثل الزيتون ، لأن الزيتون <sup>(١)</sup> < ذو > أربع طبقات : جلده ، ولحمه ، ونواه ، وبزره . ومن الثمار ما هو ذو ثلاث طبقات . وجميع البزور هي ذات قشرين . وأجزاء النبات هي ما وصفنا . وحجة القول أن تحديد أجزاء النبات وجميع طبقاته واختلاف طبائعه شديدة ، لا سيما حدود قوامه ولونه ووقت بقاءه والآلام العارضة عليه . وليس للنبات أخلاق النفس ، ولا فعل مثل الحيوان <sup>(٢)</sup> . وإن قسنا [ ١١٠٣ ] أجزاء الحيوان بأجزاء النبات طال كلامنا ، ولعلنا لا نكسب في صفتنا لأجزاء النبات من الاختلاف الكثير ، لأن جزء الشيء هو من <sup>(٣)</sup> جنسه وجوهره الخاص ؛ وإذا تكون بقي على حاله أبداً ، إلا أن يسقط عن حاله بسبب مرض أو زمانة أو هرم . ومن زهر النبات وفقاحه وورقه وثماره ما يكون في كل سنة ، ومنه ما لا يكون في كل سنة ولا يبقى مثل القشور . وبالجرم الساقط من الشيء يرميه ويسميه <sup>(٤)</sup> ، وليس ذلك في النبات : لأنه قد يسقط من النبات أجزاء كثيرة فينبت بدلها ، إما فوق مكانها وإما أسفله .

فقد صرح أن أجزاء النبات غير محدودة : إن كانت هذه الأجزاء هي أجزاء النبات ، وإن كانت غير أجزائه . وقبيح بنا أن نقول في الشيء الذي به ينمو الحيوان ويكمل إنه ليس بجزئه ؛ ومما ينبغي لنا أن لا نجعل ثمر النبات من أجزائه ،

(١) يقترح آربري تصحيحها : للزيتون .

(٢) قارن ثاوفرسطس : « تاريخ النبات » ، م ١ : ف ١٠ .

(٣) راجع ثاوفرسطس : « تاريخ النبات » م ١ : ١ . (٤) من : ناقصة في آربري .

(٥) مهمة النقطة ، ويظهر أن الترجمة اللاتينية قراها : برته وبسببه فترجها *a re et causam* وطدارأي ماير *Mayer* أن الكلام محرف لأن المعنى لا يستقيم ، بل رأى أيضاً أن هذه نصاً إذ وجد بعد ذلك كلمة *istud* (= ذلك) دون ما تشير إليه . ولهذا اقترح اقتراحاً غريباً هو أن *re* هي *causa* (أي : ريع بالمريية) وأن *causam* صحبها *causa* (ومعناها : الغيظ الشديد) .

وبوضع النص العربي كما وضعناه تزول المشكلة كلها .

والمعنى : أن الشيء إذا سقط منه جرم تركه ولم يخلف مكانه شيئاً مثله ، أما النبات فإذا سقط منه شيء ، نبت مكانه بديل عنه .

وقد أصلحه آربري : لسبب ، بسببه الخ ثم أعلن يأسسه من التصحيح . والأمر أيسر من هذا كله !

لأن الجنين ليس هو بجزء لأمه<sup>(١)</sup> ؛ وأما الورق وسائر ما فيه فانه من أجزائه ، وإن كان غير محدود وكان ينثر ويسقط ؛ لأن قرون الأبل وشعر بعض الحيوان وریش بعضه الذى يحتقن<sup>(٢)</sup> فى الشتاء فى الكهوف وتحت الأرض يتساقط أيضاً ، وهذا شبيه بانتثار ورق النبات .

وينبئى لنا أن نتكلم فى الأشياء التى ذكرنا آنفاً ، وأن نأخذ فى ذكر الأجزاء الخاصة والعامة والاختلاف الذى<sup>(٣)</sup> فيه . فقول : فى أجزاء النبات اختلاف عظيم فى الكثرة والقلّة والصغر والكبر والقوة ، وذلك لأن الرطوبة التى فى الكبار : منها ما هو لبن مثل لبن التين ، ومنها ما هو شبيه بالزفت مثل الرطوبة التى فى الكرم ، ومنها صغرى مثل الرطوبة التى فى الصغرى<sup>(٤)</sup> والنبات المعروف بأوريفانوس<sup>(٥)</sup> . [ ١٠٣ ب ] وفى جملة القول إن من النبات نباتاً له أجزاء محدودة معروفة ، ومنها ما له أجزاء محدودة غير متشابهة ولا مستوية ، ومنها ما له أجزاء متشابهة وغير متشابهة ، ليس مكانها فى موضع . واختلاف النبات فى أجزائه معروف من شكله ولونه ، ونحافته وكثافته ، ونحشوته ولينه ، وسائر ما يعرض فيه من الاختلاف فى الاستواء وزيادة العدد ونقصانه ومن كبره وصغره . ومنه ما لا يكون على حال ، بل فيه اختلاف كثير ، على ما قلنا .

### ٤

أعنى < أن > من النبات ما يحمل ثمره فوق ورقه ، ومنه ما يحمل ثمره تحت ورقه ؛ ومنه ما ثمره معلق<sup>(٦)</sup> بقامته ، ومنه ما ثمره معلق فى أصله مثل

(١) وما ينبئى ... لأمه : ناقص فى الترجمة اللاتينية .

(٢) قرأها آربرى : يحضر ! - وهو خطأ ، ويؤيد ذلك أيضاً الترجمة اللاتينية .

(٣) التى : « التى » فى المخطوط . (٤) ص : السمر - والمشهور كتابه بالصاد المهملة .

(٥) ص : وريمانون - وقد أصلحتها كما ترى ، وهى تعريب *origanum* ( = *origan* )

وهو الصغر ، وفى الترجمة اللاتينية وردت *opigaidum* وهو تحريف شنيع لم يستطع

ماير ثم فورستر إصلاحه ، بل قال فورستر إن هذه الكلمة محرفة تحريفاً لا سبيلاً إلى إصلاحه .

*this word is hopelessly corrupt* ( الترجمة الإنجليزية ص ٨١٨ ب تعليق ٥ ) .

وقد أصلحتها كما ترى وفقاً للرسم العربى .

(٦) يريد آربرى تصحيحها : ملصق - ولكن لا داعى لهذا ، خصوصاً والترجمة اللاتينية تسمير

النس العربى - ولهذا ترجمها فورستر *the fruit is suspended* .

الشجر الذى بمصر المعروف بأرخسنو<sup>(١)</sup> ؛ أو ما فوق ؛ ومنه ما ثمره في وسطه . ومن النبات ما ورقه وعقده غير مستور ، ومن النبات ما ورقه مستور ومنه ما له أغصان متساوية مثل النبات الذى له ثلاثة أغصان . وهذه الأجزاء التى أذكرها هي < من<sup>(٢)</sup> > جملة النبات ، وهي نامية متزيدة أيضاً ، أعنى الأصل والقضبان وقوائم النبات وأغصانه ؛ وهي تعدل أعضاء الحيوان التى تحوى سائر الأغصان . وأصل<sup>(٣)</sup> النبات هو الذى يكون الغذاء بوساطته ، ولذلك سماه اليونانيون أصل النبات وسبب حياته ، لأن الأصل هو المؤدى إلى النبات سبب الحياة . وأما قضيب النبات فهو الذى ينبت من الأرض مفرداً وحده ، وهو شبيه بقائمة الشجر . وأما الشعب فهي ما ينشعب من قائمة النبات . وأما الأغصان فهي التى تنبت من فوق الشعب ؛ وليست الأغصان بموجودة في جميع النبات . ومن النبات ما له أغصان ليست بالدائمة أبداً ، بل إنما تكون سنة بعد سنة . ومن النبات ما لا أغصان له ولا ورق ، مثل الكأفة والفطر . والأغصان إنما تنبت [ ١٠٤ ] في الأشجار فقط . والقشر والخشب ولب الشجر ينبت من الرطوبة . ومن الناس من يسمى لب الشجر رحماً ، ومنهم من يسميه معى الشجر ، ومنهم من يسميه قلب الشجر . والعقد والعروق والخم في جميع النبات من الأربعة الأسطوانات . وقد توجد في النبات أجزاء أخر تصلح للتنتاج مثل الورق والزهر والقضبان الصغار التى فيها ورق النبات ، وكذلك الثمرة والغصن والفقاع النابت من البزور وما حوله .

ومن النبات ما يسمى شجراً ، ومنه ما هو بين الشجر والحشيش ويسمى بامبراخيون<sup>(٤)</sup> ومنه ما يسمى حشيشاً ، ومنه ما يسمى عشباً . والنبات كله —

(١) هو *apaxiva* ( والرسم الصحيح إذن هو : أرغندا ) وهو الحمص ؛ وقد أشار إليه ثاوفرسطس في « تاريخ النبات » ١٢ : ٧ . وفي الترجمة اللاتينية وردت معرفة هكذا : *vargariaton* ( أى أنه قرأها : ارجريراتون ، أو : ارجريرتون ) ؛ وقد أصاب ماير في اقتراحه أن يكون المقصود هو *apaxiva* إذ يؤكد هذا الرسم العربى كما ترى .

(٢) هذه الإضافة ، وإن لم تشر إليها الترجمة اللاتينية ، ولكنها ضرورية كما لاحظ فورستر بحق .

(٣) أصل النبات : جذره .

(٤) باسموايخود وفي اللاتينية *Ambrachion* ، وفي الترجمة اليونانية المأخوذة عن اللاتينية *Θαμνός* والمعنى : شجرة . ولو رست كما في اللاتينية لكانت : امبراخيون — ونظن أن هذا تسميتها .

إلا القليل منه - داخل في هذه الأسماء . والشجر هو الذى له من أصله قائمة يتشعب منها أغصان كثيرة كالزيتون والتين وأما النبات الذى بين الشجر الذى قلنا إنه يسمى بامبراخيون فهو ما كثرت أغصانه من أصله مثل النبات المعروف بفاليورس (١) ، ومثل القصب والعوسج . وأما القول فى التى لها قوائم كثيرة من أصلها كثيرة الأغصان ، مثل السذاب والكرنب . وأما العشب فهو الذى يحمل الورق من أصله ، وليس له قوائم . ومنه ما ينبت فى كل سنة ويحف ، مثل الحنطة والبقول . وإنما جعلنا هذه الأشياء قياسات ومثالا ورسماً . ومن النبات ما يميل إلى طرفين ، مثل البقلة المعروفة بللموخية (٢) لأنها عشب ويقل ، وكذلك السلق . ومنه ما ينبت فى أول مرة على شكل نبات الحبوب والفاصوليا (٣) . ثم يصير بعد ذلك شجراً مثل التين والفنجنكس (٤) والنبات

(١) ص : بفاليورس - والتعريف ظاهر ، والكلمة اليونانية هي Παλιούρος وهو الصامور أو الشبه ، ويسمى باللاتينية عند لنيه باسم *rhamnus paliurus* وبالفرنسية *épine du Christ* ، وهو شجر شوكى . وفى الترجمة اللاتينية ورد *magnus cannae* وقد فسرها ماير بطريقة غريبة ! وهى أن هذه الكلمة رسم الكلمة العربية : « مجانس الحنا » ! ولا داعى لكل هذا التحايل المريب ! فالأمر أبسر من هذا كله ! إذ كلمة *magnus cannae* ترجمة لكلمة « فصب » العربية الواردة فى النص هنا .

(٢) ص : بالموخية - وقد أصاب ماير باكتشافه أن المقصود من *olus regium* فى الترجمة اللاتينية هو الملوخية ، معتمداً على ثاوفرسطس ؛ مفسراً خطأ المترجم اللاتينى ( معنى ترجمته : عشب الملوك ) بأنه خلط بين « ملوخية » و « ملوكية » .

(٣) فى الترجمة اللاتينية *granorum plantae* وهى ترجمة لكلمة « الحبوب » . وقد أغرب فورستر فى تأويل هذا اللفظ وزعم أن كلمة « حبة » العربية خلط المترجم اللاتينى بينها وبين *habat* العربية ( ص ١ ) بمعنى « صغير النمو » *low growing* ! وكل هذا لا معنى له . أما أدبرى فربط بينها وبين كلمة بامبولوجين ! وهذا أيضاً لا يعلى شيئاً .

(٤) ص : الفنجنكس (!) - وقد أصلحتها كما ترى إذ صوابها الفنجنكس راجع ابن البيطار ص ١١٥ ؛ وقد كتبها بين اسم *Payne Smith* ( ١٢١٢ ) هكذا : فنجنكوش . والكلمة فارسية : فنجنكش وفى الإنجليزية *chaste-tree* وهى باللاتينية *agnus-castus* . ورد فى صيائب الأهلقات لقزوين : « فنجنكش : نبات : لظنه كاد أن يكون شجراً ، يبت بقرب الماء ، ورقه كورق الزيتون ، وله زهر » ويقول جالينوس إنه نبات فيما بين الحشيش والشجر .



المعروف بقارالسوس<sup>(١)</sup> والعليق ، وربما دخل الآس والتفاح والتكرى والرمان في مثل هذه الأشياء [١٠٤ ب] لأن مُسَبَّ هذه كلها من أصولها كثيرة جداً ، ولذلك احتجنا إلى أن نحدد لتصير لنا شبه المثال والقياس ، وما ينبغي أن نطلب فيها كلها استقصاء الحدود .

والنبات كله منه أهلي<sup>(٢)</sup> ، ومنه بستانى<sup>(٣)</sup> ، ومنه برى<sup>(٤)</sup> . وكذلك الحيوان أيضاً منه كذلك . وأحسب أن كل نوع من النبات إذا لم يُعْنَ بفلاحته صار برىاً . ومن النبات ما يحمل الثمار ، ومنه ما لا يحمل ؛ ومنه ما ينخرج الزهر ، ومنه ما لا ينخرج ؛ ومنه ما له ورق ، ومنه ما ليس له ورق ، ومنه ما ينتثر ورقه ، ومنه ما لا ينتثر ورقه . واختلاف النبات بعضه من بعض في الكبر والصغر ، والحسن والسجاجة ، وجودة الثمر<sup>(٥)</sup> وردائه كبير جداً . والأشجار البرية أكثر ثماراً من البستانية ، والبستانية أجود ثماراً من البرية . ومن النبات ما يكون في مكان جاف يابس ، ومنه ما ينبت في البحار ، ومنه ما ينبت في الأنهار ، ومنه ما ينبت في البحر الأحمر : يكون كبيراً ، وفي غيره يكون صغيراً . ومن النبات ما ينبت على شاطئ الماء ، ومنه ما ينبت في الآجام . وأما النبات الذي يكون في المواضع اليابسة فإن منه ما ينبت في الجبال ، ومنه ما ينبت في البقاع ، ومنه ما يعشب<sup>(٦)</sup> في الصخر أكثر من عشبه في غيره ، ومنه ما يعشب على التلول ، ومنه ما يعشب على البر والماء مثل العرف<sup>(٧)</sup> والطرفاء والأشنة . والنبات يتغير في الأماكن تغيراً عظيماً ، فلذلك احتجنا إلى إحصاء اختلافه وتغيره .

## ٥

والنبات لاصق بالأرض<sup>(٨)</sup> غير مفارق لها . ومن الأماكن مكان أجود

(١) كذا ! ولعل صوابه كما في ثاوفرسطس : القاتوس ، وهو البلاب الكبير ، ويسمى باللاتينية *hedera helix* وباليونانية *xutros* . فالكلمة العربية تعريب اليونانية . ويسمى أيضاً في العربية : القسوس ، وهي قريبة من كلمتنا هنا . أما آريى فيرى أننا هنا بازاء نفس الكلمة المحرفة : فالوريوس ، التي أصلها هنا من قبل .

(٢) ص : انثار . (٣) ص : يش . (٤) ص : العرب (!) .

(٥) ص : اختلافه وتغير النبات لاصق بالأرض ... - وقد ترك آريى النص على علته !

من مكان : وتربة أجود من تربة . وكذلك الثمار : فانها <sup>(١)</sup> في مكان أجود منها <sup>(٢)</sup> في آخر . ومن النبات [ ١٠٥ ] ما ورقه أملس . ومنه ما ورقه غليظ ومنه دقيق الورق ، ومنه مشطّب الورق مثل ورق الكرم . ومنه ما له قشر واحد مثل التين ، ومنه ما له قشور كثيرة كالصنوبر ؛ ومن النبات ما هو بكلية قشور محض مثل اللباس <sup>(٣)</sup> . ومن النبات ما له عُقْد مثل القصب ، ومنه ما له شوك مثل العوسج ، ومنه ما لا غصن له كالتيل <sup>(٤)</sup> ، ومنه ما أغصانه كثيرة مثل العليق <sup>(٥)</sup> . ومنه ما فيه اختلاف كثير ، < ومنه ما فيه اختلاف يسير > وأما اختلافه العظيم < فقل أن > منه <sup>(٦)</sup> ما يخرج فراخاً <sup>(٧)</sup> ، ومنه ما لا يخرج ؛ وإنما يكون ذلك من اختلاف الأصول . ومن النبات ما له أصل واحد ، مثل العصلان <sup>(٨)</sup> ، لأنه إنما تنبت له شعبة واحدة ويفوص إلى أسفل وإلى قمر كبير ، وكلما كبر وقرب من الشمس نما وازداد ، لأن الشمس هي المولدة للفراخ .

وأما القطرات التي في الثمار فمنها مشروبة خمرية ، مثل ثمر الكرم والتفاح والرمان والتوت والآس . ومنها عصارة دسمة كالزيتون والجوز والصنوبر ؛ ومنها حلوة عسلية كالتمر والتين ؛ ومنها حارة حريفة كالسعر والخردل ؛ ومنها عصارة مرة مثل عصارة الافستين والقنطاريون <sup>(٩)</sup> . والثمار أيضاً منها ما هو مركب من

(١) ص : فانه ... منه ...

(٢) لم نهند لوجهها ؛ وفي اللاتينية *mediannus* ، وهي أيضاً مستنقطة . ويقترح ماير : « ما هو دانه » واقترحه بعهد عن صورة النص .

(٣) كالتيل : ناقصة في اللاتينية .

(٤) يترجمها فورستر ، تبعاً لاقتراح ماير ، « الجميز » *sycamore* ولا مبرر لهذه الترجمة .

(٥) ص : التي منه .

(٦) الفراخ هي النصوص الصغيرة التي تخرج من المواضع المستترة مثل جزء تحت الأرض ، من الجذع أو من جذر بمعد من الجذع الرئيسي ، أو بطريقة شاذة من الأغصان الكبيرة ويسمى بالإنجليزية *suckers*

(٧) هو المنصل : قال ابن البيطار : « أبو حنيفة : هو يصل البر له ورق ، مثل ورق الكراث ، يظهر منبسطة ، وله في الأرض بصلة عريضة ، ويسميه العامة يصل الفار » ( ١٣٨/٣ ) .

(٨) في ابن البيطار ( ٤١/١ ) : « الشريف : هو نبات ملس ، يلحق بالشجر الصغير في قدر =



وبعض النبات ينبت إذا غرس ، وبعضه إذا زرع ، ومنه ما ينبت من تلقاء نفسه . والنبات المغروس إما يقطع من أصله فيغرس ، وإما من<sup>(١)</sup> قامته ، وإما من أغصانه أو قصبانه أو بزره ، أو كله ؛ أو إذا دقت قطع صغار منه . ومنه ما يغرس في الأرض ، ومنه ما يغرس في الشجر مثل الشيء الذي يطاعم . وإنما ينبغي أن يطاعم الشجر بما يشبه ويشاكله ، لأنه إذا فعل ذلك نما نمواً حسناً ، أعنى أن يطاعم التفاح مع الكمثرى ، والتين مع التين ، والكرم مع الكرم . وقد يطاعم الشجر مع الشجر المختلف الجنس [ ١١٠٦ ] كالفسق<sup>(٢)</sup> في اللوز ، والبُطم<sup>(٣)</sup> بالزيتون ، والعُليق في أشجار كثيرة ، والشجر البري مع البستاني . والنبات كله لا يخرج بزراً شبيهة ببزره ، لكن من النبات ما يخرج بزراً أجود من بزره . ومنه ما يخرج البزُر الرديء شجراً جيداً كاللوز المر والرمان الحامض ومنه ما إذا ضعف لم يخرج بزراً أصلاً مثل الصنوبر والنخل . وليس ينبت من البزُر الرديء نبات جيد بسهولة ، ومن البزُر الجيد نبات رديء . وأما في الحيوان فقد يتولد من الرديء جيد ومن الجيد رديء .

والشجر الصلب القشر الذي لا يثمر إن شق إنسان أصله وأدخل فيه حجراً أثمر . فاما النخل فاذا انتثر في طَلْعِهِ من طلع النخل الذكر مع دقيقه وقشره

أحريش !! هل أساس أن اليوناني *ayrus* = برى ، وأحريش من حريش ؛ وهذا لا يستقيم في العربية أن يكون « أحريش » بمعنى « برى » .

(١) وإما من قامته : ناقص في نسخة آربري .

(٢) في الترجمة اللاتينية خطأ هنا : إذ ورد *artemisia* ( وترجمها فورستر bay ) مكان الفسق ، وورد *edul* مكان اللوز .

(٣) البطم = *terebinth* : شجرة جبلية ثمرتها الحبة الخضراء . قال ابن البيطار : « البطم هي شجرة الحبة الخضراء . الفلاحة : تثبت بالجبال وعلى الحجارة ، والشجرة عيدانها خضر إلى السواد وحبا أخضر . ديسقوريدس : هي شجرة معروفة » ( ٩٨ / ١ ) . وورد في مختصر النافع : « البطم » ( الفلاحة ) ينبت بالجبال على حجارة وخضر ، وعيدانها خضر إلى السواد ، وحبا أبيض » ( ص ٦٠ من النص العربي ) . وكلمة « بطم » أشورية ، وبالإدوية *butum* وبالعبرية : *bösem* وباللغوية *tepebevos* . وقد فصل القول فيه من بين المؤلفين العرب الإدريسي ( مخلوط استانبول ص ٦٧ وما يتلوهما ) ، ويقول إنه يشبه الضر ، وجوبها تأكل ، ويفصل القول في فوائد الطية .

أنضج ثماره ومنع من الانتثار . ومما يُعرف الذكر<sup>(١)</sup> من النخل < أنه > مما يتقدم فيصير طلمه دقيقاً ، ومن رائحته ، ويكون طلمه أبيضاً دقيقاً ، وربما هبت ريح شديدة فأدت من رائحة الذكر إلى الأنثى فتنضج ثمارها ولا ينتثر إذا جعل فيها من طلع الذكر [ وأما بزر الأنثى فان يحقه الإنسان وشربه مع الخمر بعد شرب الأدوية القتالة أنقذه من الموت ، وذلك لأنه يصل إلى البطن ويخرج السم ]<sup>(٢)</sup> . والتين الجلبى الممتد على الأرض نافع للتين البستاني ، والجلبى للزيتون ، إذا غرسا في مكان واحد .

## ٧

ومن النبات ما يتغير ويصير شيئاً بدل شيء ، مثل الجوز إذا شاخ . ويزعمون أن النعام ربما تغير وصار نوعاً [ ١٠٦ ب ] ، والبازروج إذا حصد وصير بقرب البحر الأحمر ربما صار شاهسفرم<sup>(٣)</sup> . وأما الحنطة والكتان فانهم<sup>(٤)</sup> يزعمون < أنهما > ربما تغيرا وصارا شيلماً<sup>(٥)</sup> . وأما اللبغ فقد كان في أرض فارس<sup>(٦)</sup> قتالا فنقل إلى أرض مصر والشام فصار ما كولا . واللوز والمان يتغيران

(١) أي : وما يميز الذكر في النخل من الأنثى أنه يتقدم وطلمه يكون دقيقاً ، وكذلك بسبب رائحته .

(٢) ما بين القوسين المرتبتين وارد في المخطوط العربي ، ولم يرد نظيره في الترجمة اللاتينية . وواضح أنه مقحم على النص ، لأنه لا يدخل في سياق ما يتحدث فيه هنا .

(٣) ص : شاهسفرم - والصواب ما أثبتنا ، والكلمة فارسية ، وتكتب : شاهسفرم ، وشاه سپرم وشاه سپرم ، وفي الإنجليزية basil-royal - وفي مفردات ابن البيطار : « سليمان بن حسان : هو الحبق الكرمانى ، وهو نوع من الحبق دقيق اللون جداً ، يكاد أن يكون كورق الصفاب ، عطر الرائحة ... ويبقى نواره في الصيف والشتاء » (٥٠/٣) . أما البازروج فهو بالإنجليزية mountain-balm . راجع عنه مختصر النافع ص ٦٩ وكلمة البحر الأحمر ترجمت في اللاتينية : الخليج الفارسي . ولعلها الأصح .

(٤) ص : أنهما .

(٥) قرأها آريزى : شلماً !! ولا معنى له .

(٦) ص : ماسر (١) - وهو تحريف ، وقد صححته عن الترجمة اللاتينية . - واللبغ : ورد في القاموس المحيط : « واللبغ (محركة) : شجرة عظيمة ثمرها كالتفاح ، لكنه كزهره .. قيل : كان سماً بفارس فنقل إلى مصر فزال سمه » . وهذا يمينه ما ورد هنا في كلام أرسطو =

عن رداءتهما إذا<sup>(١)</sup> عنى القلاح بفلاحتهما : أما الرمان فهو يجود إذا طرح في أصله من بزر الخبازي وسقى بماء بارد عذب ؛ وأما اللوز فإذا ضرب الإنسان فيه<sup>(٢)</sup> سكة من حديد وأخرج منه الصمغ السائل<sup>(٣)</sup> زماناً طويلاً . وإذا فعل الإنسان مثل هذا الفعل نقل كثيراً من النبات البرى إلى البستاني ، والمكان والفلاحة مما يعينان على ذلك ، وبخاصة أزمته السنة التى يغرس فيها . ومن النبات ما يحتاج إلى الغرس ، ومنه ما لا يحتاج إلى ذلك . وأكثر النبات يغرس في الربيع ، والقليل منه يغرس في الشتاء والخريف ؛ وأما أقل النبات فالذى يغرس بعد طلوع الكوكب المعروف بـ كلب الجبار ، وأقل المواضع التى يغرس الغرس فيها في هذا الوقت ؛ وإنما يغرس الغرس بعد طلوع الكوكب المعروف بـ كلب الجبار في بلد فرونيه وافرثيه<sup>(٤)</sup> ؛ وأما في مصر فما يغرس فيها إلا مرة واحدة في السنة .

ومن الشجر ما يورق من أصوله ، ومنه ما يورق من عيونه ، ومنه ما يورق من خشبه الأملس ، ومنه ما يورق من كل مكان فيه ، ومنه ما يقرب فيه الثوريق ، ومنه ما يتأخر فيه ، ومنه ما يتوسط في ذلك ، ومنه ما يختلف وقت توريقه . ومن النبات ما يحمل في السنة مرة واحدة ، ومنه ما يحمل في السنة [ ١٠٧ ] مراراً كثيرة ولا تنضج ثماره ، بل تبقى فجة غير نضيجة ، ومنه

== وقد ورد في تذكرة داوود ( مادة : ليخ ) : « ليخ : كالحيار شبر أو القرظ ، وله حل صغير وأوراق إلى الامتالة . كان معروفاً بالسمية بفارس ، فلما نقل إلى مصر صار دواء . ويقال إنه ضرب من الازدراخت » - والازدراخت باللاتينية *melia azadirachta* . أما الحيار شبر فهو *cassia fistula* ، ويسمى أيضاً البكر الهندى ، والغروب الهندى .

- (١) ص : فاذا - وقد تركها آربرى حل حالها !
- (٢) كتبها آربرى بالشين المعجمة !
- (٣) ص : السائل منه - وقد تركه آربرى دون تصحيح .
- (٤) كذا ! وفي الترجمة اللاتينية *coruma* ، وقد ظن ماير أنها لابد أن تكون « قرم » العربية ، وهو ظن خطأ ؛ بل هذان موضعان آخران . - ونعتقد نحن أن الثانية لابد أن تكون : افرثيه *Phrygie = φρυγία* وهو إقليم في آسيا الصغرى . أما الأولى فيمكن أن تكون مقفونية ، أو أيونية . وفي الترجمة اليونانية *Ρώμη* ( رومية = روما ) . أما آربرى فقد رأى إصلاح الكلمة الأولى هكذا : « قرونية » ، على أساس أنها *Κορίνη* وهى بلد في الفلوطونيز ؛ كما يرى أن الكلمة الثانية تكرر للأولى وتحريف من : أوقرنية ( !! ) ولهذا يرى حذف الثانية . ونحن لا نستطيع أن نقره على شيء من هذا ؛ وكان قد وضعهما في النص العربى : قرونية وافرثية ( !! ) .

ما تلوم كثرة حمله كالتين ، ومنه ما يحمل في وقت كبره وهرمه أكثر من حله في شبيبته كاللوز والكثري والبلوط . وبعض الناس يزعم أن اختلاف النبات البستاني يعرف من طبع ذكوره وإناته ، إذا ميز كل واحد منه بالخاصة الموجودة له ، لأن الذكر أكثر من الأنثى وأكثر أغصاناً وأقل رطوبة وثماره أصغر وأقل نضجاً وورقه مخالف وكذلك شعبه .

وينبغي لنا إذا نقدنا (١) هذه الأشياء أن نفرس في الشجر على حدته ، وكذلك أيضاً في الحشيش والعشب . وسنذكر قول القدماء فيها ونمارس علومهم وكتبهم الموضوعة في هذه الأشياء . ونحن قادرون على فحص أقلر من هذا ، أعنى أننا نفحص عن العشب البعل ، وعن العشب الذي يكون منه البزر وعن النبات الحمرى الشراى ، وعن النبات الطبيعى ، وعن نبات الأدوية ، وعن النبات القتال . وهذه الأشياء كلها معروفة من الأشجار والنبات . فأما علم أسبابها فينبى أن نطلب ابتداء كونها وكيف صار بعضها ينبت في مكان دون مكان وفي زمان دون زمانا وحين نباتها ، وأصولها ، واختلاف عصاراتها وروائحها ولبنها وصمغها وجودة كل واحد منها وردائه وبقاء ثمارها وفناؤه (٢) ولم صار ثمار بعضها يعفن سريعاً وبعضها لا يعفن ، وأن منها ما تلين ثماره (٣) ومنها ما لا تلين ثماره (٤) ، ونفحص عن خواص سائر النبات وبخاصة [١٠٧ب] عن الأصول ، وكيف صار بعضها يبيع شهوة الجماع ، وبعضها يجلب النوم ، وبعضها قتال ؛ وبعضها اختلاف كبير عظيم .

### تمت المقالة الأولى

من كتاب النبات لأرسطوطاليس

والحمد لله رب العالمين

(١) في نشرة آربرى : نفدنا ... أن نفرس - وهو تحريف .

(٢) كتبها آربرى (من غير أن يشير إلى تصحيح) : فثاها - وهي في النص كما أثبتنا ، وهي صحيحة كما هي .

(٣) كتبها آربرى : ثمارها - دون أن يشير إلى أنه تصحيح ، وهي في النص كما أثبتنا ولا داعى لتغييره .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ بَشِّرْ

## المقالة الثانية

### من كتاب النبات لأرسطو

تفسير نيقلوس

ترجمة إسماعيل بن حنين ، باصلاح ثابت بن قرة

١

قال أرسطو :

إن النبات له ثلاث قوى : قوة من جنس الأرض ، وقوة من جنس الماء ، وقوة من جنس النار . فأما ما كان من جنس الأرض فهو ثبات النبات ، وما كان من جنس النار فهو تأليف النبات ، > وما كان من جنس الماء فهو وحدة<sup>(١)</sup> النبات < . وكثيراً ما يشاهد هذا في الفخار : فان فيه ثلاثة أشياء : أولاً الطين الذي يثبت<sup>(٢)</sup> عليه أس<sup>(٣)</sup> الفخار ، والثاني الماء الذي يترى<sup>(٤)</sup> فيه الفخار ، والثالث النار الذي تجتمع فيه أجزاء الفخار حتى يتم كونه به . فإظهار التأليف كله بالنار<sup>(٥)</sup> ، وذلك أن في الفخار تخلخلاً في أجزائه ، فإذا أحرقه النار انبثت مادة الرطوبة وتلاصقت أجزاء الطين وقام اليبس مقام الرطوبة بالغلبة . والطبخ في كل الحيوان والنبات والمعادن ، فان الطبخ حيث تكون الرطوبة والحرارة إذا تنهى في الفعل ، ويكون في طبخ الأحجار والمعادن . [ ١٠٨ ب ] فأما الحيوان والنبات فليس كونه كذلك ، لأن أجزائه غير منحصرة ، ولذلك

(١) ناقص ؛ ويوجد في الترجمة اللاتينية والسياق أيضاً يقتضيه ضرورة . وآري يرى يصححها هكذا :

وما كان من جنس الماء فهو ارتباط النبات .

(٢) يقرأها آري ويصححها : يثبت .

(٣) يصححها آري : يرتبط - وهو تصحيح غير وجيه ، بل يجب أن يبقى النص على حاله .

(٤) ص : النار ؛ وآري يرى يصححها : من النار - وما اقترحتاه أقرب إلى الرسم ..



كان منه الرشح والعرق : فأما العرق فالحَيوان ، وأما الرشح فللنبات . وأما المعادن فلا رشح فيها ولا عرق ، لأن أجزاءها غير متخلخلة فلا يخرج منها شيء غيرهما كما يخرج من الحيوان والنبات الفضول ، وإنما يخرج من حيث التخلخل . وأما مالا تخلخل فيه فلا يخرج منه شيء ألبتة ، ولذلك صار مُصنّماً ، أى لا يمكن فيه الزيادة ، لأن ما يمكن فيه الزيادة حتى ينمى ويكبر يحتاج إلى موضع ينمى فيه ، وإذا كان مصنّماً لم يكن له موضع ينشأ فيه ويكبر . ولذلك صارت الأحجار والأملاح والتراب أبداً على حالة واحدة لا تزيد ولا تكبر . فأما النبات فإن الحركة فيه تسوخ ، لأن اليبس الذى هو أحد قوى الأرض يجذب الرطوبة . فإذا اجتذبها كان مع اجتذابها حركة تحمى الموضع فيقع الطبخ في حالة واحدة ، ولذلك صار أكثر الحشائش يتكون في ساعة أو يوم <sup>(١)</sup> واحد ، وليس كذلك الحيوان ، لأن الحيوان طبيعة مخالفة لذاته . وإنما يكون الطبخ عند استعمال الحيوان المادة : فأما النبات فادته قريبة منه فلذلك أسرع كونه ونشوءه وكبره . وكذلك اللطيف منه أسرع كوناً من المتكاثف فيحتاج إلى قوى كثيرة لاختلاف شكله وتباعد أجزائه بعضها من بعض في الطبيعة . فأما الحشائش والزرع فأجزاؤه قريبة بعضها من بعض ، ولذلك أسرع كونه للطاقة بعضها من بعض فكمثل في أسرع زمان . وأما النبات فأكثره متخلخل الأجزاء ، وذلك أن الحرارة في بطون الأرض في التخلخل ، وليس [ ١٠٩ ] من شأن الماء أن يصعد إلى فوق لكن الحرارة تجذب تلك الرطوبة إلى أقصى النبات فتصير المواد في جميع أجزاء النبات فافضل عنه رشح . وكذلك الحمام : فإن الحرارة تجذب تلك الرطوبة فتجعلها بخاراً عالياً ، فإذا أفرط في الموضع رجع قطراً . وكذلك الفضول في الحيوان والنبات ترجع من العلو إلى أسفل وتصعد من أسفل إلى العلو في الأفاصل . وكذلك الأنهار التي تحت الأرض ، فإن كونها من الجبال ، ومادتها من الأمطار . فإذا كثرت المياه واحتفنت تولد من ذلك بخار حار لاحتقانها فخرق الأرض كلها ذلك البخار فظهرت العيون والأنهار ، وقد كانت قبل ذلك باطنة .

وقد قدمنا العلة لظهور الأنهار والعيون في « الكون »<sup>(١)</sup> العلوى . بأن الزلازل . قد تظهر أنهاراً وعيوناً لم تكن قبل ذلك عند انشقاق الأرض بالبخار ، فظهر العيون والأنهار ؛ وقد نحى العيون والأنهار إذا كانت الزلزلة منقلبة . فأما النبات فلا يعرض له ذلك ، لأن الهوائية في متخلخل أجزائه . والدليل على ذلك أن الزلزلة لا تكون في الرمال ، وإنما تكون في الأجرام الصلبة ، أعنى مواضع المياه والبحال . وكذلك الزلازل تكون غالباً فيها ، لأن الماء مُصمت والأحجار مصمتة ، ومن شأن الهواء الحار اليابس أن يتصاعد . فإذا اجتمعت أجزاؤه قوى فشق الموضع فخرج منه ذلك البخار . فلو كان متخلخلاً لخرج أولاً فأولاً . فلما كان مصمتاً لم ينهأ للبخار أن يخرج أولاً أولاً فاجتمعت أجزاؤه وقوى فخرق الموضع أوشقه فهذه علة [ ١٠٩ ب ] الزلزلة في الأجرام المصمتة . ولذلك كان الحيوان والنبات لا تكون في أجزائه الزلزلة ؛ فأما في سائر الأشياء فتكون الزلزلة — وقد نجد ذلك في الخزف والزجاج وسائر المعادن كلها . فأما ما كثر تخلخله فن شأنه أن يعلو ، لأن الهواء خلخله . وقد يشاهد ذلك إذا رمى شيء من الذهب وغيره فيغرق من ساعته ؛ ويرى بكل خشب متخلخل فلا يغرق . فليس من أجل الوزن غرق ( الذهب ) ولا من الثقل ، ولكن غرق لأنه مصمت . فأما المتخلخل فلا يغرق بته ، ولذلك صار خشب الأبنوس وما قرب من شكله يغرق لأن التخلخل فيه يسير ولا يكون الهواء يشيله إلى العلو فيغرق ، لأن أكثر أجزائه مصمتة . فأما الأدهان كلها والورق فتطفو فوق الماء كلها . وقد بينا ذلك ، لأننا قد علمنا أن في الدهن والورق رطوبة وحرارة ، ومن شأن الرطوبة أن تلتحق<sup>(٢)</sup> بأجزاء الماء ، ومن شأن الحرارة أن تلتحق بأجزاء الهواء ، ومن شأن الماء أن يحملها إلى بسيطه ، ومن شأن الهواء أن يعليها ولذلك صار بسيطاً لا يعلو عليه

(١) يقصد به كتاب « الآثار العلوية » ؛ فراجع ص ٣٤٩ ا س ١٢ وما يليها ، ثم ص ٣٦٥

ب س ١ .

(٢) يصححها آدبى : تلتصق — ولا داعى لهذا ، بل هو تمسك ، بدليل إقراره قوله من بعد : تلتصق بأجزاء الهواء .

الماء ، لأن بسيط الماء كله واحد ، فلذلك علا الدهن <sup>(١)</sup> فوق الماء . وأما الحجارة <sup>(٢)</sup> التي تطفو فوق الماء فان الخلل الذي فيها أكثر من مقدار أجزائها ، فيكون موضع الهواء أكثر من مقدار جرم الأرض ، ومن شأن الماء أن يعلو فوق الأرض ، ومن شأن الهواء أن يعلو فوق الماء ، ومن شأن الحجارة التي هي من جنس الأرض أن ترسب في الماء ، ومن شأن الهواء الساكن في الحجارة أن يتصاعد من الماء إلى العلو . فكل واحد [ ١١٠ ] منها يجذب صاحبه بخلاف طبع صاحبه ؛ فان كانا متكافئين <sup>(٣)</sup> ثبت نصف الحجر فوق الماء ونصفه في الماء . وإن كان الهواء أكثر ، طفا الحجر فوق الماء ، وكذلك جميع الأحجار تفعل . فأما الأحجار التي تتولد في البحر عند اضطراب الموج ، فان الموج إذا اضطرب بعضه ببعض اضطراباً شديداً كثر زبده وانعقد كاللين ، فاذا ضرب الموج الرمل جمع لزوجة الزبد ذلك الرمل ، فاذا طال به الزمان على هذا تولدت منه الأحجار .

والدليل أيضاً على أن البحر على الرمل أن الأرضين كلها عذبة المذاق ، فان وقف الماء امتنع الهواء وصير في ذلك الموضع ماء محصوراً لم يصعده الهواء وغلبت عليها أجزاء الأرض فملحت التربة وجمدت أولاً فأولاً ، فان الطين الحر في الأنهار العذبة لسلولة الماء وللطافته ، فاذا غلب على الماء يبس الأرض صار الماء من جنس الأرض أو قريباً من ذلك فكذلك كل واحد منهما صاحبه ثم دام اليبس بنوام ثبات الأرض ووقوف الماء يفصل أجزاء الطين صغاراً صغاراً ، فلذلك صارت تربة البحار كلها رملية وكذلك البراري إذ ليس لها ستر من الشمس وهي بعيدة من الماء العذب ونشفت الشمس أجزاء الرطوبة العذبة وبقى ما كان من جنس الأرض . ولما دامت الشمس في هذا الموضع وكان غير مستتر تفصل أجزاء الطين وكان [ ١١٠ ب ] منه الرمل . ويستدل على ذلك الموضع أيضاً أنا

(١) يصححها آبري : بالدهن - فالدهن إلى هذا التصحيح ؟

(٢) ص : الحجار . ويصححها آبري : الأحجار .

(٣) في الترجمة اللاتينية رسمت هذه الكلمة هكذا : *murakefa* وقد أصاب ماير في تصحيح معناها .

إذا عمقنا<sup>(١)</sup> الحفر ، أصبنا هناك العطين الحر فيعلم أن ذلك أصله وإنما تزل بالعرض الداخل عليه ، أغنى دوام حركة الشمس وبعد الموضع من المياه العذبة . وكذلك أقول في ملوحة ماء البحار إن أصلها كلها الماء العذب ، وإنما تعرض لها الملوحة لما<sup>(٢)</sup> وصفنا . والدليل على ذلك أن المشاهد يدل على الأرض أنها تحت الماء ، والماء فوقها اضطراراً بالطبيعة . فان قال قائل إن الأعم من كل شيء أكثره ، وأكثره ماء البحار ، فالبهار هي العنصر جـ الماء [ هو ] الماء<sup>(٣)</sup> الطبيعي فوق الأرض بطبيعته ، وقد بينا أن الماء هو أبعدُ بُعد الأرض من العلو بحر<sup>(٤)</sup> الماء . فلنأخذ إنائين معتدلين في القدر ونصب فيهما ماء مالحاً وماء عذباً ، ثم نأخذ بيضة فنصيرها في الماء العذب فتفرق ، ثم نصيرها في الماء المالح فيظهر بعضها فوقه ، فقد علا<sup>(٥)</sup> بحر الماء المالح لأن أجزائه لا تكاد تفرق كأجزاء الماء العذب ، واحتمل فضلة أجزاء<sup>(٦)</sup> ذلك الثقل فلم يفرق . وكذلك البحيرة<sup>(٧)</sup> الميتة لا يفرق فيها حيوان ولا يتولد فيها حيوان أغلبية اليبس والقرب من شكل الأرض . فقد وضح أن الماء المتكاثف أسفل من الماء الذي

(١) بالنين المعجمة في المخطوط .

(٢) يصححها آربري : كما وصفنا ، متشياً مع الترجمة اللاتينية .

(٣) يرى آربري إضافة : لجميع الماء < وصار الماء الألف > وهو الماء ... - وهذا موجود في النص نفسه وإن شئنا زيادة انقضى مع الترجمة اللاتينية لقلنا : لجميع الماء والماء الطبيعي فوق الأرض بطبيعته وأغنى منها ، فقد بينا ...  
Est autem aqua naturaliter emloens ...  
super terram et subtilior ipsa

(٤) يريد آربري تصحيح هذا الموضع هكذا : « وقد بينا أن الماء هو أبعد من الأرض علواً بحر الماء (!) » - وهذا كلام لا يستقيم له معنى . وما في الترجمة اللاتينية معناه : « وقد بينا أن الماء هو أبعد من الأرض في العلو (تياً) بحر الماء » . والترجمة العربية قد سايرتها اللاتينية حرفياً إذ ورد :  
jam enim ostendimus quod aqua est elevatior elevatione  
terrac secundum altitudinem corporis aquae  
ولهذا نرى تصحيحها على هذا النحو .

(٥) الأصح أن تكون : « علت » ، لأن الفصير يعود على البيضة - ولكن يصح أن تكون الإشارة إلى مقول القول فيصح الفصير المذكور أيضاً .

(٦) ص : فصله لأجزاء - وآربري يصححها هكذا : فضلة الأجزاء .

(٧) هو المعروف بـ « البحر الميت » في فلسطين . - راجع « الآثار العلوية » لأرسطر ص ٣٥٩

هو غير متكاثف ، لأن التكاثف من جنس الأرض والتخلخل من جنس الهواء . ومن هنا صار الماء العذب فوق المياه كلها ، فهو أبعدا . وقد أعلمنا أن أبعد المياه من الأرض هو الماء الطبيعي . وقد [ ١١١ ] تبين أن الماء العذب فوق المياه كلها ، فيستدل على أنه الطبيعي اضطراباً ، وكذلك كون الملح في السباخ هو أن الماء العذب يكون مالحاً ، تنشف (١) ملوحة الأرض تلك الملوحة فيبقى الهواء منحصراً ، فلا يكون لذلك الجرم الذى نشف علوبته . وهكذا كون المياه لما يكون منها بالعرق (٢) .

وكذلك الحشائش والعقاقير إنما تتولد بالتركيب ، لا بالطبع المبسوط (٣) مثل ملوحة ماء البحر وكون الرمال . لأن البخارات الصاعدة ، إذا عقدت ، أمكنت الحشائش ووقع (٤) الندى واخلخل الموضع فتألف منه على حسب قوى الكواكب أشكال ذلك الزرع . فأما المادة فواحدة ، أعنى مادة الماء ، وإن كان كثير اختلاف الأجناس ، ولن (٥) يصعد من الماء إلا الماء العذب ، وكذلك الماء المالح في الوزن أكثر ، وكذلك الشيء الصاعد من الماء أطف من الماء . فإذا جذب الهواء لطيف وتصاعد إلى العلو ، فن هنا صارت العيون والأنهار فوق الجبال وصعد البلغم والدم إلى الدماغ ، وكذلك الأغذية كلها تتصاعد إلى العلو . وكذلك جميع المياه : فأما الماء المالح فيتصاعد عذباً < حيث > تنفتح (٦) الحرارة إلى جنس الهوائية . فلما كان الهواء فوق الماء ، كان ما يتصاعد من الماء المالح عذباً . وقد نجد ذلك في الحمام : وذلك أن الماء

(١) يصحها آربرى : فنشف .

(٢) العبارة في النص العربي هنا غامضة ؛ ومعناها في الترجمة اللاتينية : « ويمكن أن تنشأ الملوحة أيضاً من الماء بأن ترشح منه كالعرق » .

(٣) الطبع المبسوط = المنصر البسيط .

(٤) ص : ورغ .

(٥) ص : وأن - والتصحيح بحسب الترجمة اللاتينية *et non ascendit aqua nisi dulcis* وقد أبقاها آربرى دون تصحيح .

(٦) أصل آربرى هذا الموضع هكذا : « عذباً فيقف بالحرارة إلى جنس الهوائية » - وهذا تصحيح غريب !!

المالح إذا أخذته (١) السخونة لظفت أجزاؤه فصعد بخاراً على ضد ما كان في أسفل الحمام فتفرقت أجزاء الملوحة بالرطوبة الطبيعية التي من جنس الهواء وتتابع البخار يتلو بعضه [ ١١١ ب ] بعضاً في العلو ، فحصرته عند تناهيه حجاب (٢) الحمام ، واجتمع وتكاثف ورجع إلى أسفل قطر الماء عذباً ، وكذلك في جميع الحمامات المالحة يكون بخارها عذباً .

وأما الحشائش التي تنبت في الملح فليس يجب كونها لإفراط البرد وليس . وذلك أن النبات يحتاج إلى شيئين أحدهما المواد له ، والثاني الموضع الملائم لطبعه . فإذا كانت الحصلتان حاضرتين ، وجب كون النبات . وقد نجد الثلج في أقصى الطابع خارجاً عن الاعتدال ، وليس في الإفراط إلا منع ما يجب كونه في المكان المعتدل فلا يجب (٣) كون ما كان في الثلج ، وقد نرى النبات ظاهراً ، ومن سائر الحيوان ولا سيما اللود ( فانه يتولد في الثلج ) ، والرياس (٤) وكل حشيشة مرة . فأما الثلج فلا يجب أن يكون فيه ذلك ، ولكن علة (٥) كون الثلج . وذلك أن الثلج ينزل شيئاً بالدخان فتجمده الريح ويضغظه الهواء ، فيكون بين أجزائه تخلخل فيحرق الهواء ويحمى ويرشح من الماء ماء متعفن لما حصره من الهواء . فإذا كانت الحرارة شديدة الاتساع والشمس من علو (٦) الموضع خرق الهواء المستكن في الثلج وكذلك المواضع (٧) الكثيرة الملوحة . وظهرت الملوحة المتعفنة ، فانهقدت بحر

(١) ص : أخرى - وقد صحناه بحسب الترجمة اللاتينية ، وإن كان صحيحاً له وجه . وقد صحه آربري هكذا : حوته .

(٢) يصحها آربري : حجب . (٣) ص : يجذ .

(٤) الرياس : « نبت جبل لا ينبت إلا على الصخر ... قال ابن سينا : إنه ينفع من الطاعون ، والاكتحال بمصارته يجذ البصر وينفع من الحصبة والجذري ويقطع السكر وينفع من النسيان » ( « عجائب المخلوقات » القزويني ص ٢٤٥ . القاهرة بغير تاريخ ، ملتمزم محمد مصطفى فهمي ، مطبعة التقدم ) . واسمه بالإنجليزية mullein والفرنسية molène واللاتينية verbasum أما في الترجمة فقد ورد اسمه هكذا : ribex وفي الترجمة اليونانية : Φλῆγιος

(٥) يصحها آربري : أغله - ولا معنى لهذا التصحيح .

(٦) من علو الموضع : ناقص في نشرة آربري ، وموجود في النص وفي الترجمة اللاتينية .

(٧) وكذلك المواضع الكثيرة الملوحة وظهرت : يريد آربري تصحيحها كما يأتي : في الثلج وظهرت الرطوبة المتعفنة فانهقدت بحر الشمس ... مسايرة للترجمة اللاتينية : in nive apparebitque humiditas putrida coagulabiturque cum calore soli.

الشمس . فإن كان الموضع مستراً تولد في الثلج اللدود وبعض الحيوان ، وإن كان غير مستر تولد فيه النبات ، وليس يكون له ورق لأنه بعد عن الاعتدال فجانس الأرض ، وذلك أن الزهر والورق للخصائش الممترجة < في > (١) المواضع المعتدلة في الهواء والماء ، فمن هناك قل ورق النبات [ ١١٢ ] والزهر الذي يعرض في الثلج ، وكذلك المواضع الكثيرة الملوحة والمواضع اليابسة لا يكاد يظهر فيها نبات لأن مواضعها تبعد عن الاعتدال وتقل التندبة لبعدها الحرارة والرطوبة اللتين هما خاصة الماء العذب . ولذلك صارت التربة العذبة والجبلية يسرع النبات فيها .

أما < في > المواضع الحارة ، لأن الماء فيها عذب والحرارة فيها يسيرة ، فيقع (٢) الطبخ من جهتين : من فعل الموضع بالهواء المستكن فيه وطبخ الهواء مع حرارة الشمس في ذلك الموضع . وأما الجبال فإنها تجذب الرطوبات ويعينها (٣) صفو الهواء فيسرع الطبخ ، ولذلك كان أكثر النبات في الجبال . فأما البراري فإن الملوحة تغلب هناك ، كما أعلمنا آنفاً ، فيبقى بين أجزاء الرمل تخلخل وهو شبيه ببعضه ببعض ، ولا يكون للشمس من القوة ما يثبت أصول كون النبات ، ولا تكون (٤) في البراري عقاير خاصة ، بل يشبه بعضها بعضاً .

## ٤

فأما النبات الذي يعرض على وجه الماء فإنه يكون مع غلظ الماء ، وذلك أن البخار إذا لامس الماء ولم يكن للماء جرية ، تحرك الماء فصار عليه شبيه بالسحابة وحصره بستر (٥) فتعفت تلك الرطوبة وجذبها الحرارة وانبسطت على وجه الماء وليس لها أصل ، لأن الأصول تكون في المواضع الجاحسية من الأرض [ ١١٢ ب ] والماء متفرق الأجزاء منبسط ، فجذبت الحرارة تلك العفونة المتولدة على وجه الماء ، فمن هناك لم يكن له أيضاً ورق لبعده عن الاعتدال ولم تكن

(١) يصحها آربري : في المواضع ؛ وقد وافقناه على هذا التصحيح ، لأنه في الترجمة اللاتينية : *in locis temperatis*

(٢) ص : ويقع . (٣) في آربري : يها (٤) تكون : ناقصة في آربري .

(٥) بستر : لم ترد في الترجمة اللاتينية . ويمكن أن تكون : يسر < من الهواء > — كما في الترجمة اللاتينية .

أجزاؤه متآلفة لأن الماء غير متآلف الأجزاء ، فلذلك صار النبات مثل الحيوط . ولما كانت الأرض منحصرة الأجزاء ، كان النبات مجتمع الأجزاء على بعض الأرض وقد يتعفن في الموضع الندى والرمل عفونات بحصر الهواء ، فاذا كثرت الأمطار والرياح أظهرت الشمس تلك العفونة ويبس وجهه يبس الأرض ، أصل ذلك ، فكان منه الكآبة<sup>(١)</sup> وأمثاله . ومن النبات ما يكون في المواضع الحارة الشديدة الإفراط ، وذلك أن الحرارة تطبخ ما في بطون الأرض وتحرق الشمس فيحدث<sup>(٢)</sup> البخار فيكون منه النبات ، وذلك في جميع المواضع الحارة يعمل بفترة فيها الفعل<sup>(٣)</sup> . وأما المواضع الباردة فيفعل مثل ذلك بالبرد ، وذلك أن الهواء البارد تحصره الحرارة إلى أسفل ، وتجتمع أجزاؤها فتطبخ الموضع بذلك البلل الحاصر ، فينشق الموضع ويخرج منه النبات . فأما المواضع<sup>(٤)</sup> القدر المقعرة فإن الماء لا يكاد يفارقها ، فاذا احتقن الهواء الذي انحصر في الأرض رشح من بلولة الماء فانهقد الهواء في باطن الماء فخرج النبات ، مثل النيلوفر<sup>(٥)</sup> والخيري وأصناف الحشائش ، وهذه تنبت قائمة لا متبسطة لأن أصلها على الأرض . والمواضع التي تجري فيها المياه الحارة قد يتولد فيها النبات ، وذلك أن حرارة [ ١١٣ ] الماء تجذب<sup>(٦)</sup> البخار المتحتمة في الأرض والرطوبة الباردة ، فتجذبها إلى العلو ، فينقد الهواء بتلك الرطوبة وينطبخ بحرارة الماء فيظهر النبات ولا يكاد يظهر إلا في الدهر الطويل . وأما الحشائش التي تظهر في المياه

(١) الكآبة : نبات يتولد من تحت الأرض ، لا يزرع ولا يحرق ، لكنه ينطبخ كالبواهر في أحراق الأرض ... ومنه نوع يتولد في ظل شجرة الزيتون ، يسمى القطر وهو نوع سم (هـ عجائب المخلوقات : القزوي ص ٢٥٤ - ص ٢٥٥ . القاهرة بغير تاريخ) . واسم في اللاتينية *agaricus* والإنجليزية *fungi and mushrooms* وبالفرنسية *champignon*

(٢) يقرأها آربري : فتجذب . ولكن الترجمة اللاتينية تؤيد قراءتنا .

(٣) ص : النخل - والتصحيح بحسب اللاتين : *Completurque in illo efficacia* .

(٤) يقترح آربري حذف : النذر .

(٥) يقترح آربري حذف الواو اعتياداً على الترجمة اللاتينية أنها لم تذكر الخيري . ولا محل لهذا ، لأن الخيري نبات آخر وهو أنواع : خيري أصفر : *cheiranthus incanus* وغيره الب

*lavandula vera* .

(٦) ص : فجذبت . وفي آربري : جذبت .



الكبريتية فان الريح إذا حاكت الزرنخ ، اضطربت وانحغن الهواء الذى فيه فيسخن الموضع فيكون منه النار ، ثم يتولد مما (١) فى الزرنخ ما رشع من ثقل الهواء فتجذبه النار مع عفونة ذلك الزرنخ فيكون منه النبات ، ولا يكاد يكون كثير الورق ، كما أعلمنا ، لبعده من الاعتدال .

وأما غذاء الحيون من النبات فانه يكون فى المواضع الحارة اللينة العالية ، ولا سيما فى الإقليم الرابع والثالث ، وما قرب من الغذاء فى المواضع العالية الباردة . ولذلك تكثر العقاقير فى المواضع الباردة العالية يجذب الرطوبات واعتدال حر الشمس فى أيام الربيع . وكذلك الطين الحر يسرع فيه النبات الدهنى لاحتقانه ورطوبته فى الماء العذب ، كما أعلمنا بذلك آنفاً .

## ٥

فأما النبات الذى يكون فوق الصخر المصمت (٢) فانه يعرض فى الزمان الطويل ، وذلك أن الهواء المنحصر فيه يطلب العلو ، فاذا لم يجد السبيل لقوة الحجر تراجع ذلك الهواء وحمى وجذب الرطوبة الفاضلة فى الحجر إلى العلو ، فخرج البخار مع تلك الرطوبة مع زوايا صغار من الحجر ، فلما باين الحجر عقده وأعانته الشمس على طبعه فكان منه النبات ، ولا يكاد يعلو [ ١١٣ ب ] إلا أن يقرب من تراب أو رطوبة . فأما باقى (٣) النبات فيحتاج إلى التراب والماء والهواء . وننظر إلى النبات : فان كان فى أدنى شمس ، فانه يسرع ، وإن كان إلى الغرب (٤) فانه يبطىء . والنبات إذ غلبت عليه المياه احتقن الهواء فلم يصعد شيئاً فلا يتغذى النبات . وكذلك اليبس إذا غلب صرف الحرارة الغريزية فى الأطراف وحصر المواضع السالكة فيها المياه ، فلا يتغذى النبات .

## ٦

أما النبات كله فيحتاج إلى أربعة أشياء ( وكذلك الحيوان يحتاج ) : إلى

(١) ص : ما . - وقد تركها آربرى . (٢) المصمت = solide

(٣) يقرأها آربرى : فأما فى النبات - يعنى فى المخطوط كما قرأناها ، ويقيد ذلك الترجمة اللاتينية

quod remanet de planta

(٤) ص : الغرب - والتصحيح عن الترجمة اللاتينية .

بذر<sup>(١)</sup> محدود ، ومكان ملائم له ، وماء معتدل ، وهواء ساكن متشاكل .  
 فإذا كانت الأربعة تامة ، نشأ النبات وكبر ؛ وإن اختلفت ضعف النبات على  
 قدر اختلافها . أما النبات الذى يعرض فى الجبال العالية : فإكان منه عقاراً  
 كان أقبل وأنجح فى العلاج ، وما كان منه ثمرأ كان أبطأ فى الانهضام وليس بكثير  
 الغذاء . وأما المواضع البعيدة من الشمس فليست بكثيرة النبات ، وكذلك الحيوان  
 وذلك أن الشمس تلوم لطول الأيام فى تباعد الشمس فتتشف تلك الرطوبة ،  
 فلا يكون من القوة ما يورق ويزهو . — أما النبات الذى يعرض فى مواضع المياه  
 فإن الماء إذا وقف على الأرض<sup>(٢)</sup> ولم يكن للهواء من القوة ما يطفئ أجزاء الماء  
 فانحمن الهواء فى باطن الأرض ومنعه<sup>(٣)</sup> غلظ الماء أن يصعد فهاج فى ذلك  
 الموضع ريع فانثقت الأرض وبان الهواء المحتن وعقدت الريح تلك الرطوبة  
 [ ١١٤ ب ] فكان منه نبات الأجرام<sup>(٤)</sup> . وليس يكاد يختلف فى الشكل للدوام  
 الماء وغلظه وحرارة الشمس من فوق . وأما النبات الذى يكون فى المواضع الندية  
 فانه يظهر على بسيط الأرض شبيهاً بالخضرة فنقول إن فى ذلك الموضع تخلخلا  
 يسيراً . فإذا وقعت الشمس جذبت تلك النداءة ومن الموضع بالحركة الحادثة  
 والحرارة المحتنة فى بطن الأرض ، فلم يكن للنبات من المواد ما يكبر وأعانته  
 الرطوبة بانبساطها ، فبرى على بسيط الأرض كالثوب الأخضر وليس له ورق .  
 إلا أنه ينبت من جنس النبات الذى يظهر على بسيط الماء ، وهذا أقل مقداراً  
 من ذلك لأنه يقرب من جنس الأرض فلا يعلو ولا يمتد . — وقد يعرض فى  
 النبات نبات آخر من غير شكله لا أصل له يتحرك على النبات ، وذلك أن  
 النبات الكثير الشوك المزج المائية إذا تحرك انفسخت أجزاؤه ، وتجذب الشمس  
 تلك العفونات وتطبخ الحشيشة بطبيعتها ذلك الموضع المتعفن وتعين الشمس

(١) قدر - وهو تعريف شنيع أصلحناه من الترجمة اللاتينية .

(٢) يضيف آربرى : الأرض < كان كالنفل > .

(٣) ص : ورده - والتصحيح بحسب الترجمة اللاتينية .

(٤) كذا ! وفى الترجمة اللاتينية معنى : نبات المستنقعات . وبرى آربرى تصحيحها : فكان منها  
 نبات لا جرم !!

بجاراتها المعتدلة ، فينشأ هذا النبات مثل الخيوط ويمتد على ذلك النبات ، وهذا خاصة في النبات الكثير الشوك مثل الكشوث<sup>(١)</sup> وأشباهه .

فأما جميع الحشائش كلها وجميع ما ينبت على الأرض وفي الأرض فأقسامها خمسة : أحدها بالبزور ، والثاني من المتعفن ، والثالث من رطوبة الماء ، والرابع غرس ، والخامس ينشأ على عقار آخر . وهذه الخمسة أصول للنبات .

## ٧

وحمل + جميع الأشجار على ثلاثة : [ ١١٤ ب ] إما أن يكون حمله قبل ورقه ، وإما أن يكون حمله مع ورقه ، وإما أن يكون حمله بعد ورقه . ومن النبات ما لا حمل<sup>(٢)</sup> له ولا ورق ، ومن النبات ما يطلع حسناً لا حمل فيه ولا ورق كالساج والخيزران<sup>(٣)</sup> . وسأبين هذه الثلاثة أفاعيل : أما الذي يطلع ثمرة قبل ورقه فإنه كثير الزوجة ، فإذا طبخت بالحرارة التي في طبيعة النبات أسرع النضج وامتد وعلا في أغصان النبات ومنع الرطوبة أن تصعد منه فيسبق ثمرة ورقه . وكذلك في النبات الذي يطلع ورقه قبل ثمرة . فأفعال<sup>(٤)</sup> الرطوبات تكون في ذلك النبات كثيرة . فإذا أخذت الحرارة وتفرقت أجزاء الماء إلى العلو جذبت الشمس أجزاء تلك الرطوبة وأبطأ النضج ، لأن طبع الثمرة لا يكون إلا عند انعقاده فيسبق الورق<sup>(٥)</sup> الثمر . فأما النبات الذي يكون ورقه مع ثمرة فإن ذلك النبات كثير الرطوبة ، وقد تعرض له الزوجة ، فإذا طبخته الحرارة تعلق<sup>(٦)</sup>

(١) ص : الكشوف - والكشوث باللاتينية *cuscuta* ، ويعرف في السامية المصرية باسم « حامول » وهو بالإنجليزية *dodder* ، وبالفرنسية *cuscuta* وبالألمانية *Seide*

(٢) + ... + ما بين هاتين علامتين يرى ماير أنه لا موضع له هاتنا ، ويرى أن يفسه فقرة مستقلة قبل الفقرة الأخيرة في الفصل السابق رقم ٦ . ونحن أيضاً من هذا الرأي ، لأن السياق ينقطع بإيراد هذه الجملة هاتنا . هل أن ورودها في الأصل العربي يدل على أن الخطأ في الأصل العربي ، وليست الترجمة اللاتينية هي المستولة عنه .

(٣) يصححها آربري : أصل - اعتاداً على الترجمة اللاتينية . ولكننا نرى أن الترجمة اللاتينية هي التي يجب أن تصحح هنا ، لأن لا يوجد نبات لا أصل ( = جذر ) له .

(٤) ص : فيقال (!) - وهو تحريف أصله كما أصله آربري وفقاً لترجمة اللاتينية .

(٥) يصححها آربري : يطلو - ولا داعي إليه .

عن ذلك مع تلك الزوجة وجذبه الهواء مع الشمس فخرجت الزوجة ثمرأ  
أو خرجت الرطوبة ورقاً في حالة واحدة . وقد زعم حكماء الأولين أن الورق  
كله ثمر ، إلا أن الرطوبة كثرت فلم ينضج وينتقد لظهور الحرارة إلى العلو  
وسرعة جذب الشمس فاستحالت الرطوبة التي لم تنضج ولم يعمل فيها الطبخ --  
ورقاً ؛ وليس للورق معنى أكثر من جذب المواد وستر الثمر عن إفراط الشمس ،  
ولذلك يجب أن يكون الورق ثمرأ ، إلا أن الرطوبة تغلب عليه ، كما أوضحنا ،  
فيستحيل ورقاً . وكذلك الحكم في الأزهار <sup>(١)</sup> : فقد تعدم <sup>(٢)</sup> الحمل لأن  
الطبيعة إذا [ ١١٥ ] طبخت نراق من اللطيف الأدنى <sup>(٣)</sup> شيء لم ينضج  
فتكون تلك الرطوبة ورقاً ، ويكون ذلك الطبخ زهرأ ، فاذا نضج الطبخ نشأ  
الثمر وخرج إلى غاية المادة على سبيل الموضع الذي هو فيه .

فأما الشوك فليس هو من جنس النبات في الطبيعة ، ولكن يكون في النبات  
تخلخل ويكون في الابتداء <sup>(٤)</sup> طبخ فتصعد البرودة والرطوبة ومعها شيء من  
طبخ ، فتسلك في <sup>(٥)</sup> ذلك التخلخل فتجذبه في شمس فيكون من ذلك الشوك ،  
ولذلك يكون شكله مخروطاً لأن الجذب أولاً فأولاً يبتدىء رقيقاً ، ويفلظ أولاً  
فأولاً ، لأن الهواء إذا تباعد النبات فيه لظفت أجزاؤه عند امتداد المواد .  
وكذلك كل نبت أو شجرة يكون طرفه مخروطاً .

## ٨

فأما الخضرة فوق النبات فقد ينبغي أن تكون أعم ما في الشجرة الخضرة ،  
وقد نرى أعم ذلك البياض ، والخضرة من خارج ، وذلك أن المواد تستعمل

(١) وقمت هنا في الترجمة اللاتينية غلطة فاحشة : إذ ورد فيها ما يدل على أنه المترجم قرأ هنا  
« الأمان » بدلا من « الأزهار » . ولم ينتبه إلى هذا الخط ماير . وفي الترجمة الإنجليزية :  
« الزيتون » !!

(٢) ص : تقدم - وهو تحريف شنيع .

(٣) غير واضحة في المخطوط ؛ ويمكن أن تقرأ أيضاً : « الأولى » .

(٤) ص : ابتداء الطبخ - والتصحيح عن الترجمة اللاتينية . وآربري يقترح : في ابتداء « الطبيعة »

طبخ ...

(٥) ص : من .

الأقرب فالأقرب ، فيجب أن تكون الحفرة في الشجرة كلها ، وهذا كان يجب لأن المواد تجذب فيتخلخل عود الشجرة فيرشح بالحرارة طبعاً يسير فتبقى هناك الرطوبة ، فتظهر من ظاهر ، فتكون الحفرة . وذلك في الورق ، إلا أنه أكثر طبعاً ، وهو ما بين الورق والخشب في القوة . فأما الحفرة فليست تلبث ولكنها رطوبة فيها شيء من جنس الأرض فيتولد منها اللون الأخضر ؛ والدليل على ذلك أن قشور الشجر عند اليبس تسود ، وهن في المواد بيض ، فيتولد فيما بين اللونين اللون الأخضر في ظاهر النبات .

فأما أشكال [ ١١٥ ب ] النبات فعلى ثلاث جهات : منه <sup>(١)</sup> ما يخرج إلى العلو ، ومنه ما يخرج إلى أسفل ، ومنه ما يخرج بين هاتين الجهتين . فأما ما يسلك إلى العلو فإن المادة تظهر من لب النبات فتجذبه الحرارة ويضغط الهواء الذي فيما بين التخلخل ، «وينخرط» كما تنخرط <sup>(٢)</sup> النار عند المواد ، فيعلو . فأما إذا <sup>(٣)</sup> كان إلى السفلى فإن المجارى تطبق ، فإذا انطبخت المادة فخن الماء الذي فيه لب النبات فخرج لطيفه إلى العلو وتراجع الباقي في الجهات وأخذ نحو السفلى بهتله <sup>(٤)</sup> . فأما ما كان بين الجهتين ، فإن الرطوبة تلتطف والمادة تقرب من الاعتدال في الطبع وتكون المجارى متوسطة فتأخذ المواد إلى العلو والسفلى الطبع الأول في أسفل النبات الباطن في الأرض ، والطبع الثاني في اللب الخارج عن الأرض الذي هو في وسط النبات ، ثم تظهر المواد فتنتقسم ولا تنطبخ طبعاً ثالثاً ، لأن الطبع الثالث في الحيوان إنما وجب [ الطبع الثالث ] لاختلاف الأعضاء وتباعد طبائعها . فأما النبات فقريب بعضه من بعض ، ولذلك كثر <sup>(٥)</sup> في جميع المواضع ، وأكثر النبات ما كان إلى أسفل <sup>(٦)</sup> سلوك مواده . - فأما أشكال النباتات <sup>(٧)</sup> فعلى مقدار البزور ؛ وأما زهر النبات وثمره فلهمايه والمواد . وجعل الحركة الأولى النضج والطبع في جميع الحيوان المختزنة

(١) ص : منها . (٢) أضفناها كما اقترح آريوى .

(٣) كتبها آريوى : الذي - وهو تحريف . (٤) ص : فتقله .

(٥) ص : كثرت . (٦) يقترح آريوى : السفلى .

(٧) ص : أشكال المواد - وهو تحريف أصلحناه بحسب الترجمة اللاتينية .

والنافخة والقابضة ، وهذه تكون في جميع الحيوان لا يخلو منه ؛ فأما النبات فإن الطبخ الأول والنضج على حسب التربة . فأما الشجر كله فيعلو أبداً<sup>(١)</sup> حتى يتم نموه ثم يموت . والسبب في هذا أن الطول في الحيوان مثل العرض ، أما في النبات فليس الأمر كذلك لأن الماء والنار ، اللذين منهما يتركب ، يعلوان بسرعة ولهذا ينمو النبات . والاختلاف في فروع النبات يرجع إلى إفراط التخلخل ، فإذا انحصرت الرطوبة فيه تعمل الطبيعة على جعله حاراً وتعمل بالطبخ ، فتكون الأعضاء وتظهر الأوراق ، كما قلنا .

## ٩

> وسقوط الأوراق من الأشجار يرجع إلى الميل إلى السقوط الناشئ عن سرعة تكوّن التخلخل . فإذا أخذت الرطوبة مع الغذاء اتخذت صورة هرمية فانتسعت المجارى الداخلية ثم تضيق من بعد ؛ فإذا ظهر أن الغذاء طبخ ، أغلق المجارى ، فلا يكون للأوراق غذاء ، فتجف . فإذا حدث عكس هذا ، كما قلنا ، لم تسقط الأوراق من الأشجار . وإذا غلبت البرودة على النبات أثرت في لونه بسبب إفراز الحرارة في داخل النبات ووجود البرودة في الخارج عند الأطراف ؛ فنصبح الأوراق زرقاء داكنة ولا تسقط ، كما في الزيتون والآس وما شابههما . وإذا حدث من النبات أو الشجر جذب شديد ، نتج الثمر مرةً في العام ؛ وإذا لم يكن منه جذب ، أحدثت الطبيعة الطبخ في مرات متوالية ، وفي كل طبخ ينتج ثمر ، ولهذا كان بعض النبات يحمل ثمرًا مرات عديدة في العام . وما كان من النبات طبعه كالماء لا يكاد يحمل ثمرًا إلا بصعوبة ، لغلبة الرطوبة عليه واتساع مجاريه وميل جنوره إلى السقوط ؛ وإذا غلبت الحرارة ، كان الطبخ أسرع وتخلخل بسبب الماء ولم يتجمد ؛ وهذه حال جميع الأعشاب وفي بعض البقول .

> ويحدث اللون الأغبر إذا كانت التربة شديدة الحرارة : إذ فيها تقل الرطوبة وتضيق المجارى ، فإذا أرادت الطبيعة إحداث الطبخ لم تجد رطوبة تكفي الغذاء فتضيق المجارى . لهذا تنعكس عملية الطبخ وتجعلها الحرارة تستمر ، فيظهر

(١) من هنا يبدأ نقص طويل في المخطوط العربي ، إذ يظهر أنه سقطت منه ورقتان ، فأكتفاه عن الترجمة اللاتينية .

على النبات لون بين الأبيض والأسود . فاذا حدث هذا ، كان عنه خشب أسود أو شيء يشبه الأبيض والأبنوس ، أعنى واحداً من مجموع الألوان ابتداءً من لون الأبنوس حتى لون الدرّار ، و مثل هذا الخشب يفوص في الماء لأن جزيئاته متكاثفة ومجاريه ضيقة ، لا يدخلها هواء . فاذا غاص الخشب الأبيض فالسبب في هذا ضيق المجارى ووجود الرطوبة الزائدة التي تسد المجارى بحيث لا يدخل الهواء ، ولهذا يفوص . وكل زهرة تتركب من مادة متخلخلة حيناً يبدأ الطبخ ، ولهذا فإن الزهر يسبق الثمر عادةً في النبات . وقد بينا من قبل لماذا يطلع النبات ورقه قبل ثمره . وفي النبات ذى الأجزاء الرقيقة يكون لون الزهر شبيهاً بالأزرق اللامع ، وإذا لم تكن الأجزاء متكاثفة ، تميل إلى البياض ، وفي حالة بين بين يكون اللون أزرق داكناً . وخلو بعض النبات من الأزهار يرجع عادة إلى تنوع أجزائه وتخلخله أو خشونته أو غلظه . ولهذا لم يكن في النخيل وما أشبهه أزهار .

> والنبات الغليظ اللحم ينمو ويزداد بفضل ضغط الرطوبة وقوة الحرارة ، وهذا أمر نراه في الصنوبر والنخيل . والنبات الذى يعطى عصيراً لبنياً يكون هذا العصير في داخله ، إذ تكون في داخله حرارة شديدة وتكون فيه مادة دهنية . فاذا بدأت الحرارة في إحداث الطبخ ، تحولت المادة الدهنية إلى رطوبة ، وجمدتها الحرارة شيئاً يسيراً ، وتحدث حرارة موضعية ، فينشأ سائل دهنى شبيه باللبن ، ويصعد البخار من الرطوبة التي تجذب المادة اللبنية إلى أطراف النبات ، وتحتفظ الرطوبة بالحرارة التي تظهر . ولا تتجمد المادة اللبنية ، لأن وظيفة الحرارة أن تجدها . فاذا ظهر في المادة اللبنية تجمد كبير ، فارجع ذلك يكون إلى وجود البرودة في النبات . وتتجمد المادة اللبنية إذا تركت وضعها الأصلي في الشجرة ، وعن هذا يكون الصمغ . والصمغ يفرز حاراً من الشجر بالتقطير ، فاذا اتصل بالهواء جمد . وبعض الصمغ يسيل في المناطق المعتدلة ، ويكون قوامه كالماء ، وبعضه الآخر يسيل ثم يصبح جامداً كاللحجر أو المحار . والصمغ الذى يتساقط قطرة قطرةً يحتفظ بشكله ، مثلما يحدث في الشجر المعروف باسم *Aleatufur* <sup>(١)</sup> . والصمغ الذى يتحول إلى مادة حجرية يكون بارداً

(١) يرى ماير Meyer أنه *calotropis procera* (عشر وعشار) . وفي الترجمة اللاتينية : *aleatufur* وفي اليونانية *αλεντιον* . والمشر كما في تذكرة داوود : « شجرة سبطه دقيقة »

جداً أول سيلانه ، وإفرازه يكون بسبب الحرارة ، فاذا سال تحجر ؛ وهذا يحدث في القربة الحارة جداً . وبعض الأشجار تتغير في الشتاء ، فتصبح مرة خضراء ومرة زرقاء داكنة ، ولا تسقط أوراقها ولا ثمارها ؛ لأن الأشجار التي يقع فيها هذا تحوى كمية كبيرة من الحرارة والماء المتخلخل في مجاريها السفلى . فكلما مضى العام احتفظ هذا الماء بحرارته بسبب برودة الجو ؛ ولأن الحرارة تستحيل إلى برودة ، تطرد الرطوبة معها ، وتصبغها الرطوبة بلون الحرارة الطبيعي ، ولهذا يبدو اللون في مظهر الشجرة . ويستحيل البارد والحار إلى فعل ، وتحتفظ الرطوبة بالحار ولهذا يظهر لون آخر .

## ١٠

> ومراة الثمر تنشأ عن كون الحرارة والرطوبة لم تنما عملية الطبخ ( فالبرد والجفاف بمنعان من إتمام هذه العملية ) ، فيصبح الثمر مرة . ويتضح هذا من كون ما هو مُرٌ إذا وضع على النار أصبح حلواً . والأشجار التي تنمو في المياه المرة تحمل ثمرًا حلوًا ، لأن الملوحة بمعونة حرارة الشمس تجذب ما هو من صفها ، أى البرودة والجفاف ، فتظهر السوائل الحلوة في داخل الشجرة ، ويصبح قلب الشجرة حاراً حينما تشرق الشمس عليه باستمرار ، وبعد هذا يصبح طعم الثمرة مرة ، فاذا تم الطبخ انحلت المرارة تدريجياً حتى تختفى ، وهناك تظهر الحلاوة . وتبعاً لهذا تصبح الثمرة حلوة ، بينما الأوراق وأطراف الشجرة تكون حامضة . فاذا تم الطبخ ، صارت الثمرة مرة : وهذا راجع إلى إفراط الحرارة وقلة الرطوبة . ثم تزدول الرطوبة ، وترفع الثمرة الحرارة ، ولهذا تصبح الثمرة مرة ، والأحجار في الثمرة تكون هرمية الشكل بسبب جذب الحرارة إلى أعلى وجذب البرودة إلى أسفل

---

== الورق كثيرة الأغصان ، لها زهر إلى الصفرة يتحول كأنه كيس ملء قطناً يقال إنه من أجود حراق القمح . ولكن كلمة « عثر » و « عثار » بعيدة عن رسم *aletafur* كل البعد ، فلا يمكن أنه تكون الأصل الذي رسمت عليه الكلمة اللاتينية . والكلمة اليونانية لا تفيدنا شيئاً في تحديد المعنى أو الأصل . ويحق للمرء أن يتساءل كيف اختارها المترجم . كما لا يمكن أن نقول إن الكلمة العربية هي الطرفاء لأن الطرفاء ليس لها صنف ، والاسم اللاتيني (الحديث) للطرفاء هو *tamaris gallica* وقد دخلت الكلمة العربية إلى الإسبانية فأصبحت *atarfe* ثم صارت اليوم *aray* .



وكذلك الرطوبة التي من طبيعة الماء المر ؛ وتبقى الرطوبة في جذع الشجرة الذي يغلظ بينما تدق أطرافها . وإذا غرست الأشجار في أرض معتدلة تسرع في الطبخ قبل زمان الربيع ، وذلك لأنه إذا كانت الحرارة معتدلة والرطوبة قد ظهرت والبحو صحو ، فإن الثمرة لا تحتاج إلى حرارة كثيرة خلال عملية الطبخ . ولهذا فإن الطبخ يتم سريعاً ويقع قبل أيام الربيع . ومرارة الطعم أو غلظه تغلب في الأشجار كلها بدءاً غرسها . والسبب في هذا أنه حينما تكون الرطوبة في أطرافها ويحدث الطبخ في الأجزاء الموجودة في وسط الشجرة التي منها تأتي مادة الثمرة ، ينشأ الجفاف ويتلو الرطوبة ، ويكون الطبخ الأول حامضاً أو مرّاً أو عفصاً . والسبب هو أن الطبخ يقع بالحرارة والرطوبة ، فإذا غلبت الرطوبة أو الجفاف على الحرارة ، تكون الثمرة الناتجة على هذا النحو قد نضجت نضجاً تاماً ، ولهذا يكون نتاج الثمر في الأول عديم الحلاوة .

أما < (١) [ ١١٦ ] الاهليلج (٢) فإنه يكون في ابتداء كونه عند ظهور الثمر حلواً ، ثم يكون عفصاً ، ثم يكون في تمامه مرّاً . وذلك أن شجره متخلخل جداً ،

(١) هنا يقبى النقص في المخطوط العربي .

(٢) الاهليلج والمهليلج : باللاتينية *terminalia chebula* وبالفرنسية *myrobalan* وفي الترجمة اللاتينية *myrobalanorum veroarbores* . وقد علق ماير على هذا الموضع فقال إن *myrobalanus* حامض وليس مرّاً أبداً ؛ ولهذا يقول إن الكلمة في الأصل العربي لابد أنها كانت : « بلان » . وجاء آريزي ( في تعليقاته ص ١١٧ - ص ١١٨ ) فأست حل نقدان الأوراق الناقصة وأن سوء الحظ قسّد جعل النقص يبدأ بيده هذا القفظ ؛ ويريد أن يقرأها : « البهليلج » !  
والأمر أيسر من هذا كله ! فواضح في المخطوط أنها : « الاهليلج » . وكلمة « أهليلج » و « هليلج » هي الصورة العربية للكلمة الفارسية : « هليله » . وهذه مأخوذة من السلسكرينية : « هرتيكي » .

ويسمى في مصر الآن : « كابل » ، وهو نوع منه أسود .

أما البهليلج : « ثمرة شتوية خضراء ترعى وتجفف فتصفر ، طعمه مر عفص ... يشبه المهليلج ألس القشر ، رخو ، عوصته للذة حل مرارة ، يسهل السوداء يلطف » ( « منتخب كتاب جامع المفردات لأحمد بن محمد بن خليل الناقص » ، انتخبه ابن العبري . نشرة مايرهوف وجورجي صبي . القاهرة سنة ١٩٣٧ ص ٦١ من النص العربي ) . حل أن داوود في « تذكرته » ( ١٧٢/١ ) يرى أن البهليلج غير المهليلج ، وأن موطنه الهند ، ويصعد في شهر تموز ، وأجد أنواعه الأصفر والألس الرخو .

فإذا كان في وقت الطبخ وكانت<sup>(١)</sup> المجارى واسعة سبقت الحرارة والرطوبة فأنضجت الثمر ؛ فكان في ابتداءه طويلاً . ثم أحدثت الحرارة اليبس الذي من شكلها فضيقت<sup>(٢)</sup> المجارى فغلبت البرودة واليبس<sup>(٣)</sup> < الحرارة ><sup>(٤)</sup> والرطوبة ؛ فاستحال الثمر عفاً . وغلبت الشمس بالحرارة فأحدثت اليبس المفرط مع ذلك البرد الذي في ظاهر الشجر فغلبت العفوسة<sup>(٥)</sup> . ثم انجذبت الحرارة الغريزية إلى العلو وأعانتها حرارة الشمس من خارج ، بغلبة الحرارة واليبس ، فكان الثمر مرأ . والله أعلم بالصواب .

## تمت

المقالة الثانية من كتاب « النبات » لأرسطوطاليس

وبتمامها تم الكتاب

والحمد لله رب العالمين

(١) ص : وكان . (٢) ص : فضمت (١) : angustabit

(٣) نالص ، والترجمة اللاتينية تقضيه : calore

(٤) كذا في المخطوط وردت هذه الجملة . وفي الترجمة اللاتينية وردت هكذا : « وغلبت الشمس بالحرارة فأنجذبت الرطوبة الزائدة في البز ، التي في ظاهر الشجر ، فغلب البرد اليبس ، ولذلك كان الثمر مفرط العفوسة . ثم انجذبت ... » .

أما آري برى فقد أصلحها هكذا : « وغلبت الشمس بالحرارة فأحدثت اليبس المفرط مع ذلك البرد الذي في ظاهر الشجر فغلب البرد اليبس ، ولذلك كان الثمر شديد العفوسة . ثم انجذبت ... »

وهذا هو النص اللاتيني : Vincetque sol cum calore per attractionem superfuam siccitatis in semine suo, quod est in apparenti arborum, vincetque frigus siccitatem. Erit ergo fructus fortis ponticitatis.

# فهرس المواد والأعلام في كتاب د في النفس \*

٣٣١ = ٣٣١

١

أفروديت 'Αφροδίτη : ب ٦ : ١٩	آنية (راجع خصوصاً ص ٦٥ من ترميم
أفلس : ب ٣١ : ١٥	هذا الكتاب ) : ١٠ ١٣ ١٢ ٦ ١
أفلاطون : ب ٤ : ١٦ ، قارن ١١٦ ، ب ٦ : ٢٦	ب ١٢ : ٨ ١٣ ، ٢٤ ٢٥ ٢٧ ، ٢٧
أقريطاس Krivias : ب ٥ : ٦	ب ١٦ ٢٦ ، ٢٧ ٣١ ، ب ٢٩ ١٠ ٣١
أقطور "Huroq : ١٤ : ٣٠	٢٢ ، ٣٥ ، ٢٠
أقليدس Kladinos : ب ٢٦ ، ٢٩	أحاسس : يتوقف على الحركة ب ١٦ ب ٢٣
ألقارون 'Alxmaison : ١٥ : ٢٩	استحالة في الكيف ب ١٥ ، ٢٤ ، متدرج في
أنيادقليس 'Εμπεδοκλής : ب ٤ : ١١	معنى الحى ١٣ ب ٢ ( قارن ٣٤ ٣٠ )
١٨ ١٩ ، ١٠ ٣١ ، ٢٨ ١٥ ، ب ٢٨	صادق دائماً في إدراك موضوعه ٢٨ ١١ ١
١٨ ب ٢٠ ، ٢٧ ٢٢ ، ٣٠ ٢٨	يتضمن اللغة والألم ١٣ ب ٢٣ ( قارن ١٤ ب
إنسان العين : ١٣ ٢١ ، ٢٥ ٤١ ، ٣١ ١٧	٤ ، ٣٤ ٣١ ) ؛ عدد الجسم ( أفلاطون )
أنطاكسيا énteleia : ب ١٥ ، ١٤ ، ١٥	ب ٢٣ ٤ هو المحسوس ٣١ ب ٢٣
( راجع كذلك : ١٢ ١٠ ، ١٢ ٩ ، ب ٩	بماذا يتميز من العلم ١٧ ب ٢٢ ؛ ليس
١٤ ٢٥ ، ١٧ ٢٩ ، ١٧ ٣١ ، ب ٣١	لنبات ٣٥ ب ١
٢٥ ، ٢٩ ٢١ ، ٣١ الخ )	أخيلوس 'Axeilos : ب ٢٠ : ١٢
أنطيا éntoma : ب ١٣ : ٢٠ ، ١١ ب ٢٠	أذن : ٢٠ ٩١ ، ١٣ ١٦
أميروس 'Omipros : ١٤ ٢٩ ، ٢٧ ٢٥	أفريوس ( قصائد ) : ١٠ ب ٢٨
ب	أفيليطس 'Hqankinos : ٥ ٢٤١ ، ٣٤ ٢٠
برهان : ٢ ، ١٥ ب ٢ ، ٢٥ ٢٦	أسطقس : ب ٥ ١٣ ، ٩ ب ٢٤ - ١١ ٧
البسيط : ٣٠ ٢٦ ، ٦ ب ١٤	ب ٢٣ : ٢٧ ٢٤ ، ب ٣٠ - ٢٥ ١٣
البصر : ب ١٢ : ١٩ ، ١٣ ١١ ، ١٨ ٢٦ -	٢٥ ٩١ - ٣٥ ب ٣
١٩ ب ٣ ، ٢٤ ١٠ ، ٢٦ ١٣ ، ٢٨ ٢١	اشكيم ( = شكل ) : ٤١٤ ب ٢٠ ، ٢١ =
٦ ، ٢٩ ٣١ ، ٣٥ ب ٢١	احتقاد : ٢٨ ٢٠

\* الترقيم يشير إلى ترقيم نشرة بكر Bekker الذى وضعت في الهامش ، وابتداء الاختصار اقتصرنا على رمى الأحاد والعشرات ، أما رقم المئات فهو ٤ ، فمثلاً ٣٥ = ٤٣٥ الخ . والحرفان أ ، ب يدلان على رقم العمود في الصفحة ، وما يتلوها يدل على رقم الأسطر .

١٤ : ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٩ ، ١٤

١٤

ح

الحذ : ١٧ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ١٣ ، ١٤

الحركة : ٤ ب ٨ ، ٤١٥ ، ١٠ ، ٥ ب ٣١ -

٧ ب ١ ، ١٨ ، ٣٤ - ٨ ب ٣٣ ، ١٠ ب

١٧ ، ١٧ ب ١٥ ، ٢٢ ، ١٧

١٥ ، ٢٦ ، ٢١ ، ٥ ، ٢٦ ب ٣٠ ، ٣١

٦ ، ٣٢ ، ١٥ - ٢٤ ، ٢١ ، ٣٤ ب ٣١ ، ٣٢

الحس : كل حس فخص بمجموعة كليات ٢٦ ب

٨ ، ٢٥ ، ١٩ ؛ له معنيان : ١٧ ، ١٢ ،

٢٦ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٦١ ؛ ليس بمقدار ١٢

٢٧ ، بل نسبة ٢٦ ب ٣ ، ٧ ؛ يؤخذ ثلث

المهيج ٢٦ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٣١ ؛ متوسط ١٢

٤ ؛ يقوم بالتمييز ٢٢ ، ١٦ ؛ يقبل الصورة

غالبية من الهول ٢٤ ، ١٨ ؛ صورة

الحسوات ٣٢ ، ٣ ؛ الحس والحس واحد

٢٥ ب ٢٦ ؛ لا ينقل إلا بكيفية موضوعه

٢٤ ، ٢٣ ؛ الحواس خمس فحسب ٢٤ ب ٢٢

كيفية تقسمها بين الحيوان ١٤ ، ٣١ ، ١٣ ب

٤ ؛ كل حس يدرك زوجا من الأضداد ،

إلا الحس ٢٢ ب ٢٣ ، ١٨ ، ١٤ ، ٢٢ ب

٢٥ ؛ الموضوعات الخاصة بكل حس ١٨

١١ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٢٧ ب ١٢ ، ٢٨ ب

١٨ ، ٣٠ ب ٢٩ ؛ اشتراكها في الموضوعات

١٨ ، ١٧ ، ٢٨ ب ٢٢ ؛ الموضوعات العارضة

١٨ ، ٢٠ ، ٢٨ ب ١٩ ؛ لماذا لا نفرك

الحواس ؟ ١٧ ، ٣١ ؛ الحواس تعمل على التعداد

٢٤ ب ٢٤ ، ٣٥ ب ١٩ ؛ لماذا كانت

الحواس أكثر من واحدة ؟ ٢٥ ب ٤

الحكم : ٢٧ ب ٢٥ ، ٢٨

الخبرات : ١١ ب ٢٠ ، ١٣ ب ٢٠

الحياة : ٤ ، ٩ ، ٥ ب ٢٧ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٣

ت

التأليف : ὁμονία : ٧ ب ٢٧ - ٢٨

التجريد : ٣ ب ١٥

التذكر : ٨ ب ١٧

التراب : ٥ ب ٨ ، ٢٨ ، ٢٥ ، ٦ ، ٢٥

١٠ ، ٣٥ ب ١

التمليكات : ٢ ب ١٩ ، ٣١ ب ١٦

التعليم : ١٧ ب ١١

التفكير : διανουα : ١٥ ، ٨ ، ٢٧ ب

١٤ ، ١٨ ، ٢٣ ، ١٧ ، ٧ ، ٢٣ ،

٢٢ ، ٢٧ ب ١٧ ، ٣٠ ، ٢٦ ، ٢٣ ، ١٢

التفلس : ٢٠ ب ٢٣ ، ٢٥

التيم : ١٤ ، ٨ ، ١٦ ب ١٥ ، ١٠ ، ١١ ،

٢٥ ب ٢٥ ، ٢٧ ب ١٤ ، ١٧ ، ٢٧ ،

٢٨ ، ١٢ ، ٢٩ ، ٩ ، ٣١ ، ١٦ ب ٣١

٢ ، ٤ ، ٧ ، ٢٢ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣

٣١ ، ٣٢ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢٧ ، ٢٣ ب

٢٩ ، ١٢ ، ١٠ ، ١٠

٢٩ ، ١٢ ، ١٠ ، ١٠

ث

ثاليس : Θαλῆς : ١٥ ، ١٩ ، ١١ ، ١٨

ج

الجسم : ١٢ ، ١٢ ، ١٢ ، ٢٣ ، ١٣

٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٥ ب ٨ ، ١١ ، ١٦

٢٨ ، ١٨ ب ٩ ، ١٢ ، ١٢ ، ٢٣ ، ١٢

٢٤ ، ٢٣ ب ٢٧ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ب ٩

١٠ ، ١٢ ، ١٢ ، ١١

١٢ ، ١٢ ، ١١

الجنين : ٢١ ب ٢٩

جتلوس : γιγλυμός (= المفضل) : ٢٣ ب ٢٢

الجوع : ١٤ ب ١٢

الجور : οὐσία : ١٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ١٠ ، ٢٠

ز

الزئبق : ١٩ ب ٦

الزئبان : ٢٦ ب ٢٤ - ٣١ ب ٣٠ أ

الزئبور : ١١ | ٢٨

س

سغرون ( اسم علم س ) : ٢٥ | ٢٥

السفينة : ١٠ ، ٦ | ٦

سكان ( السفينة ) : ١٦ ب ٢٦

السمع : ١٩ ب ٤ - ٢١ ب ٢١ ، ٤ ب ٤

٢٢ | ٢٣ ، ٢٥ ، ٤ | ٢٥ ، ٢٥ ب ٣٠ ، ٢٦

٢٤ ب ٣٥ ، ٢٩ ، ٤

السمك : ٢٠ ب ١٠ ، ٢١ | ٢١

ش

الشكل : ١٤ ب ٢١ ، ١٨ | ١٨ ، ٢٥ | ١٨

الشمع : ١٩ | ٢٤ ، ٢١ | ٢٥ ، ٢١

الشجرة : ٣٠ | ٢٣ ، ١٤ ب ١ ب ١

٢٢ | ٢١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٢ ب ٢٢ ، ٢٣ | ٢٣

١٨ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢١ ب ٣٣ ب

١٦ ، ١٢ ، ٥

الشيخوخة : ٨ ب ٢٢

س

سبيب : ١٨ ب ١٥ ، ٢٢ | ٥

الصلى : ١٩ ب ٢٥

الصوت ( الإنسان ) : ٢٠ ب ٢٢ ، ٥

الصوت : ٢٠ ب ٢١ ، ٢١ ب ٢٩

الصورة : ٣ ب ٢ ، ١٢ | ٨ ، ١٠ ، ١٢ | ١٢

١٢ ، ١٦ ، ٢٤ | ١٨ ، ٢٩ | ١٥ ، ١٢

٢ | ٢٢

الصور الأطلونية : ٤ ب ٢٠

ش

الشمس : ١٨ ب ٩ ، ١٩ | ١١ ، ٣٠ | ١٥

١٩ ، ٢٢ ، ١٣ ب ١ ، ١٤ ، ٤ | ١٥

٢٥ ، ٣٥ ب ١٦

الحيوان : ٢ ب ٧ ، ١٠ ب ١٩ ، ١١ | ١١

١١ ب ٢٠ ، ١٣ | ١٣ ، ٢ ب ٣٣

١٤ ب ٣ ، ١٦ ، ١٥ ، ٢٩ ، ٢٥ | ٢٥

١٠ ، ٢٨ | ١٠ ، ٢٢ ب ٢٠ ، ٢٣

٢٣ ب ٣٠ ، ٢٤ | ٢٤ ، ٣٠ ب ٢٤

٢٤ ، ٣٥ | ١١ ، ٣٥ ب ١٧

خ

خاتم : ٢٤ | ١٩

خاله : ٣٠ | ٢٢

الخط : ٢٠ ، ٢٩

الخلد ( حيوان ) : ٢٥ | ١٠

الخير : ٢٣ | ٢٨ ، ٢٩ ب ٩

د

دادالس : ٦ ب ١٨

الدم : ٥ ب ١٤

مقرطس : ٣ ب ٣١ ، ٢٧ | ٢٤ ، ٢٧

١٥ ، ٨ | ٦ ب ١٧ ، ١٩ | ٢٢ ، ٣٢ ب ٩

١٥ | ١٩ ، ٨

دياروس : ١٨ | ٢١ ، ٢١

ديالكيني ( صاحب الخلد ) : ٢٣ | ٢٩

ديدان : ٢٨ | ١١

ذ

الذئبق : ٢١ | ٢١ ، ٢٢ | ٨ - ١٦ ب ٢٦

١٤ ، ٢١ ب ٣٤ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ | ٢٢

٣٥ ب ٢٢

ديوجانس : ١٥ | ٢١

ر

الرائحة : ١٩ ، ٣٥ | ١٩ ب ١ ، ٢١ | ٧ -

٢٢ | ٧ ، ٢٤ ب ٢٤ ، ٦ ، ٧ | ١٧

٢٥ ، ٢٦ ب ٢٩ ، ٢ ب ٣٤ ، ٢٠

الروية : ٣٤ | ٧ ، ١٠



النبات : ١٠ ب ٢٣ ، ٣٠ ، ١١ ب ١٩ ،  
 ٢٨ ، ١٢ ب ٣ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ١٣ ب  
 ١٦ ، ١٤ ، ٣٣ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٣٣ ،  
 ٣٤ ب ٢ ، ٣٥ ب ١  
 النطفة : ٥ ب ٥ ، ٤ ، ٥  
 النفس ( بالتحريك ) : ٢٠ ب ٢٠  
 النفس ( بتسكين الفاء ) : دراسة النفس موضوع  
 الطبيعيات ٢٨١٣ ؛ قيل إنها عنصر أو مركبة  
 من عناصر ٥ ب ١٣ : قول ديمقريطس إنها  
 النار ٣ ب ٣١ ، ٨١٥ - قارن ٦ ب ١٧ ،  
 ٩ ب ٨ ؛ وفيروجناس إنها الهواء ٥ ب ٢١ ؛  
 وهيرقليطس إنها النفس ٥ ب ٢٥ ؛ وهين  
 ( إبيون ) إنها الماء ٥ ب ٢ ؛ واقرطياس إنها  
 الدم ٥ ب ٦ ؛ وأفلاطون إنها ما يحرك ذاته  
 ١١٦ - قارن ٦ ب ٢٦ ؛ وكسنقراطيس إنها  
 عدد يحرك ذاته ٨ ب ٣٢ ؛ النفس تأليف  
 ( انضمام ) ٧ ب ٣٠ ؛ موجوة في كل مكان  
 ٨١١١ ؛ حد النفس عند أرسطو ١٢٢٧ ،  
 ١٢ ب ٥ ، ١٤ ، ٢٧ ؛ كيف ينطبق عليها  
 حد واحد ١٤ ب ٢٠ - قارن ١٢ ب ٤ ،  
 ٢ ب ٥ ؛ تقتضي جسما معينا ١٤ ب ٢٢ - قارن  
 ٧ ب ١٥ - ٢٦ ؛ لا تنفصل عن بدنها ١٣  
 ب ٤ ؛ تغيرات النفس في الحيوان ١٢ ب ٩ ، ١٣ ،  
 النفس لا تحرك ( يفتح الراء المشددة ) ٢١٦ -  
 ٧ ب ٢ ، ٨ ب ١٥ ، ٣٠ ، ١١ ب ٣٥ ؛  
 ليس لها مكان تحمل به خاصة ١٦١٩ ؛ هانجيا  
 ١٤ ب ١٢ ؛ علة البدن الحى ١٥ ب ٨ ؛  
 تحسك الجسم ١١ ب ٨ ، ١٦ ، ٨١ ؛ الأجسام  
 الطبيعية أعضاء للنفس ١٥ ب ١٨ ، ٧ ب ٢٦ ؛  
 لا شيء يحين عل النفس ١٥ ب ١٣ ؛ أجزاء  
 النفس ٢ ب ١٠ ، ١١ ، ٣١ ، ١٣ ب ١٣ ؛  
 ٣٢ ب ٢٠ ؛ ليست كل أجزاء النفس تنسب  
 إلى جميع الحيوان ١٣ ب ٣٢ ، ١٤ ب ٢٩ ؛  
 قوة التفكير تفترض مقدما ما عداها ١٥ ب ٨١ -

ك

الكليات : ١٧ ب ٢٣  
 الكون ( في مقابل الفساد ) : ١٥ ب ٢٧ ، ١٦ ب  
 ١٥

الكيموس : Xímōs ؛ ٤ ب ١١ ، ١٣ ب ٢٢ ؛  
 ١٠ ب ٢٦ ، ١٥ ب ٣٤ ، ١٨ ب ٣٥ ، ٢٣ ب ٢٣

ل

العلم : ١٥ ب ٩ ، ٢٣ ب ٢٣ ، ١٤ ب ٢٣ ؛  
 ٢٦ ب ٢٦ ، ١٥ ب ٢٩ ، ١٢ ب ١٦ ؛  
 اللفة : ١٣ ب ٢٣ ، ١٤ ب ٣ ، ٣١ ب ١٠ ،  
 ٣١ ب ٣٤

اللسان : ٢٠ ب ١٨ ، ٢٢ ب ٥ ، ٢٣ ب ١٨ ،  
 ٣٥ ب ٢٥

اللس : ١٣ ب ٤ ، ٦ ب ١٤ ، ٣١ ب ١٤ ، ٣ ب  
 ١٥ ، ٣١ ب ٤ ، ٢١ ب ١٩ ، ٢٢ ب ١٧ -  
 ٢٤ ب ١٦ ، ٢٤ ب ٢٥ ، ٣٤ ب ١١ ، ٣٤ ب  
 ١٨ ، ٣٥ ب ١٢ ، ١٧ ب ٢١ ، ٣٥ ب ٢

١٦ ب ٦ ، ٤

لوح ( تشبيه سال العقل بالروح ) : ١٣٠

لوبيس : Λεύκιστος ؛ ١٤

اللون : ١٨ ب ٢٧ ، ٣١ ب ١٩ ، ١٠

م

الماء : ١٦ ب ٢٦ ، ٢٣ ب ٢٥

المائة : oónia ؛ ١٥ ب ١٣ ( قارن : جور )

المتوسط : ٢٤ ب ٢٤ ، ٢٤ ب ١ ، ٣١ ب ١١

الميزادات : ٢٩ ب ١٨ ، ٣١ ب ١٢

المشت : ١٨ ب ٤ ، ٢٨ ب ٣٠

الممول : ١٢ ب ١٢

المصل : ٣٣ ب ٢٢

المقولات : ٢٥ ب ١٠ ، ١٥ ب ٢٠

من أجل : ١٥ ب ٢ ، ١٠ ب ١٦ ، ٢٠

ن

النار : ١٤ ب ٢٨ ، ١٦ ب ١٦ ، ٩

الغول : ١١   ٢٠ ، ١٩   ٣٢ ، ١٩ ب ٣٤ ،	قارن ١٣   ٣١ ، ١١ ب ٢٩ ؛ كل قوة تالية
٢٠   ٨ ، ٢٤ ب ١٥ ، ٢٥ ، ٤١   ٣٥ ، ٤١	تفترض ما قبلها ١٤ ب ٢٩ ؛ النفس المولدة
هيفن (هين ، إيون) : ٥ ب ٢	أولاً ١٦ ب ٣٥ - قارن ٥ ب ١٥ هل تتميز
الميرول : ٣ ب ١ ، ١٨ ، ١٢   ٧ ، ٩ ، ٩	أجزاء النفس من حيث الموضع الذي تحل فيه ؟
١٢ ب ٨ ، ٢٠ ، ١٤   ١٤ ، ١٥ ، ١٦	١٣ ب ١٥ ، ١١ ب ٢٦ ؛ النفس بمعنى من
٢٦   ١٦ ، ١٨   ١٦ ، ٢٦	المصطفى هي كل الأشياء ٣١ ب ٢١ ، أو
و	بالأحرى صورتها ٣١ ب ٢٨ ، ٣٢   ١٧ ، ٢١
الواحد (صورة الواحد) : ٤ ب ٢٠ ، ٢٢	ب ٢٣ ؛ النفس محل الصور ٢٩   ٢٧ ، ٢٦
الوحدة : ١٢ ب ٨ ، ١٣   ٢١	قول في اشتقاق لفظ النفس باليونانية ٥ ب ٢٦
الوسط : ١٩   ٢٠ - ١٩ ب ٣ ، ٢٢ ب ٢٢ ، ٢٢	النمل : ١٩   ١٧ ، ٢٨   ١١
٢٣   ١٥ ، ٢٣ ب ٧ ، ٢٦ ، ٣٤ ب ٢٨	المنحرف : ٦   ١٣ ، ١١   ٣٠ ، ١٣   ٢٧ ، ٢٨
١٦   ٣٥	١٥ ب ٢٩ ، ٣٤   ٢٤
ي	النوم : ١٢   ٢٥
	•
اليه : ٢٢   ١١	• هو • ( = olive ) ١٠   ١٣



# فهرس الاعلام الواردة في كتاب

« الآراء الطبيعية » لفلوطرخس

١

اسقليداس : ١٨٧ ، ١٨٢ ، ١٧٦ ، ١٧٠ ، ١٥٧	ابرخس : ١٦٥
اسيوس ← مزير	ابون (مين) : ١٧٣ - ١٧٥
أفلاطون (= فلاطن) : ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،	ايمقورس : ١٠٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ،
١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ - ١٢٣ ،	١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،
١٢٧ - ١٢٩ ، ١٣٢ - ١٣٤ ، ١٣٦ ،	١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٣٦ ،
١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،	١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٨ - ١٦٠ ، ١٦٢ ،
١٥٧ ، ١٥٩ - ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،	١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧١ - ١٧٣ ، ١٧٨ ،
١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٤	١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥
أقنطس : ١٥١	ايجانيس : ١٤٤
أكاتس : ١٤٩	اراطوستانيس : ١١٩ ، ١٤٠
القانون : ١٣٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ،	أراطيس : ١٣٤
١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٧	ارسطارطس : ١٦٠ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ،
أنباقليس : ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،	١٨٧
١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ -	ارسطرخس : ١٣٧
١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،	أرستوطاليس : ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٤ ،
١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ،	١١٤ - ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ،
١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٤ - ١٧٦ ، ١٧٨ ،	١٢٦ - ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،
١٧٩ - ١٨١ ، ١٨٦	١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ،
أنطين : ١٣٨ ، ١٥٣	١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٨ - ١٧٢ ، ١٧٤ ،
أنقائس : ٩٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،	١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥
١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ -	أوسلوس : ٩٩
١٥٣ ، ١٦٨ ، ١٨٥	أوقاوس (أورفويس) : ١٣١
أنكسغورس : ٩٨ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٣ ،	أوقليس البنى : ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ،
١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٤ - ١٣٦ ،	أوقليس : ١٠٩
١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٣ - ١٤٥ ، ١٤٧ ،	أوقليس ← هرقليلس
١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٨٤	أودولس (ميرودوس) : ١٥٦
	اسطرطان الميساكي : ١٤٣ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٧٥

خ

خريشيس ( خريشيس ) : ١٢٢ ، ١٦٤ ،  
١٦٦

د

دياغوريس : ١١٠  
ديسقريس : ١٠٩  
ديطارنس : ١٥٧ ، ١٧٢  
ديمطريريس : ١١٨  
ديمقريطيس : ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ،  
١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ ،  
١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٥٠ -  
١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٨ - ١٦٠ ، ١٦٢ ،  
١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ،  
١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٢

ديوجانس ← ديوجانس

ديوطليس : ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،  
١٨٦ ، ١٨٧

ذ

ذيوجانيس : ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٤١ ،  
١٤٤ ، ١٦٠ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،  
١٨٣

ر

الرواقينيون : ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٤ -  
١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،  
١٢٩ - ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ -  
١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،  
١٥٨ - ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ،  
١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ -  
١٧٩ ، ١٨٣ - ١٨٥ ، ١٨٧

ز

زينون ( الرواق ) : ١٠٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ،  
١٢٠ ، ١٧٠ ، ١٧٣

آنكستليس : ٩٨ ، ١١٣ ، ١٣٢ - ١٣٥ ،  
١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ،  
١٨١

أوثامنس : ١٥٥

أوديسيس : ١٣٤ ، ١٥٦

أورييليس ( يوريفيسيس ) : ١٠٨ ، ١١١ ، ١٨١

أميروس ← هوميروس

إرمياريس : ١١٠ ، ١١١

إيروقليس : ١٢٠ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ،  
١٧٨ ، ١٨٧

ب

برمانيليس : ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ،  
١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٧٦

بقراط : ١٨٠

بوثاغوريس ( فيثاغوريس ) : ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٥

١١٣ ، ١١٥ - ١٢١ ، ١٢٥ - ١٢٧ ،  
١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٥١ ،  
١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ،  
١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٢

البوثاغوريون ( = شيمة فيثاغوريس ) : ١٠١ ،

١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،  
١٤٣ ، ١٤٢

بوسيدونيوس : ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٤٣

بولوبوس : ١٨٠

بولوقراطيس ( الطالفة ) : ١٠٥

بروتس : ١٤٤

بيروسس : ١٣٩

ث

ثاندوريس : ١١٠

ثاليس : ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ،

١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ،

١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦

ثاويريوس : ٩٥

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٧٢  
 كليباخيوس : ١١١  
 ل  
 لوقيس : ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ،  
 ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٤  
 م  
 مالنس : ١٢٠  
 المشاليين : ٩٥  
 مطرودرس : ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٣٢ —  
 ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ —  
 ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣  
 ن  
 هبارخيوس ← ابرخيوس  
 هباسين : ١٠٢  
 هزيوئس (= اسيدوس) : ١٠٩  
 هكائس إكائس  
 هوميروس : ٩٧ ، ١٤٦ ، ١٦٥  
 حرقليطس : ١٠٢ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ،  
 ١٣٣ ، ١٣٦ — ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٩ ،  
 ١٨٣  
 هيروودوتس ← ارودطس

س  
 سالوئس : ١٢٥ ، ١٥٤  
 سقراط : ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٥  
 ط  
 طيباص : ١٥٤ ، ١٧٩  
 ف  
 فلوطرخس : ٨٩ ، ٩١ ، ١١١ ، ١٢٥  
 فوطيافس : ١٥٣  
 فورس ( صاحب الأخبار ) : ١٥٦  
 فيثاغورس ← يوثاغورس  
 فيلولاوس : ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٥٠  
 ق  
 قراطس : ١٣٢  
 قسطا بن لوقا ( المترجم العربي ) : ٨٩  
 قلائنس ( الرواق ) : ١٣١ ، ١٣٢  
 قلوطانيوس : ١٧٤  
 ك  
 كساتقراطس : ١٣١  
 كستوفانيس : ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی اسلامی

**ARISOTELIS**

**DE ANIMA, ETC**

**EDIDIT, PROLEGOMENIS INSTRUXIT**

**'ABDURRAHMAN BADAWI**

**2<sup>a</sup> EDITION**

**1980**